

تفسير الحاشية

كشف التنزيل وتحقيق المباحث والنوئل

للشيخ بكر أحمد الزبيدي

تحقيقه

الدكتور محمد رابح احمد محيى

أستاذ مساعد بتفسير القرآن وعلمه
بجامعة الأهرامية - زليتن - ليبيا

المجلد السابع

دار المدار الإسلامي

تفسير الحاشية

تفسير القرآن

كشف التنزيل في تحقيق المباحث والنأويل

للدكتور بكر أحمد الأحمدي

تحقيقه

الدكتور محمد إبراهيم يحيى

أستاذ تفسير القرآن وعلومه
بالجامعة الإسلامية للعلوم الإسلامية
زليتن - ليبيا

المجلد السابع

دار المدار الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير/اي النار 2003 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 2001 / 4165

ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-062-X

دار الكتب الوطنية/ بنغازي - ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

دارالمدار الإسلامي

أوتوستراد شاتيلا - الطيونة، شارع هادي نصر الله - بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 - 03 - هاتف وفاكس: 542778 - 1 - 00961 - بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
بيروت - لبنان

وزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498، هاتف:
444875 - 4449903 - 3338571 . 21 . 00218 - فاكس: 4442758 . 21 . 00218، طرابلس - الجماهيرية العظمى

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

سورة الجمعة مدنية، وهي سبعمائة وعشرون حرفاً، ومائة وثلاثون كلمة، وإحدى عشرة آية. قال ﷺ: «من قرأها كتب له عشر حسنات بعدد من ذهب إلى الجمعة، وبعدد من لم يذهب إليها في أمصار المسلمين»⁽¹⁾ وبالله التوفيق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (1) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِثَابِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5) ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ظاهر المعنى والقدوس: المستحق للتعظيم لتنزيه صفاته عن كل نقص، ويقال معناه: كثير البركة قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ الأميون: هم العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب لأنهم لم يكونوا من أهل الكتاب، وأول ما ظهرت الكتابة في العرب في أهل الطائف تعلموا من أهل الحيرة،

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف 4: 107، والشعلبي في تفسيره: خ.

وتعلم أهل الحيرة من أهل الأنبار⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني محمداً ﷺ نسبه مثل نسبهم وجنسه من جنسهم ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهرهم من دنس الكفر فيجعلهم أذكىء بما يأمرهم به من التوحيد ويدعوهم إليه من طاعة الله ويعلمهم الكتاب والحكمة أي القرآن والعلم وإن كانوا من قبل مجيئه إليهم في ضلال مبين يعبدون الأوثان ويستقسمون بالأزلام قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ معناه: وبعثه في آخرين منهم يعني الأعاجم، والنبى ﷺ مبعوث إلى كل من شاهده من العرب والعجم وإلى كل من يأتي منهم⁽²⁾ بعد ذلك وقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم، والمسلمون كلهم يد واحدة وأمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم.

وقوله تعالى: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ في الفضل والسابقة لأن التابعين لا يدركون شؤون الصحابة. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني الإسلام والهداية إلى دينه، وقيل: النبوة والكتاب والإسلام، وقيل ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد ﷺ. قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ معناه: مثل اليهود الذين أمروا أن يعملوا بما في التوراة، ويظهروا صفة محمد ﷺ، ونعته فيها ثم لم يفعلوا بما أمروا به ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ كمثل الحمار يحمل أسفاراً أي يحمل كتباً من العلم عظاماً لا يدري ما عليه وما يحمل، والأسفار: جمع سفر، وهو الكتاب الكبير شبه اليهود إذ لم ينتفعوا بما في التوراة وهي دالة على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار يحمل كتب العلم ولا يدري ما فيها وليس حمل التوراة من الحمل على الظهر وإنما هو من الحماله وهو الضمان والكفالة والقبول كما في قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَا أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾⁽³⁾ أي يقبلنها فاليهود ضمنوا العمل بها ثم لم يفعلوا بما ضمنوا وجحدوا بعض ما حملوا فلذلك قيل: ثم لم يحملوها قوله تعالى: ﴿يَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني اليهود كذبوا بالقرآن وبالتوراة حين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ.

(1) الزمخشري نفسه.

(2) ابن عطية في المحرر الوجيز 8: 16.

(3) سورة الأحزاب: 33، الآية: 72.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (6) ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (7) ﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (8).

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (6) هذا جواب لليهود في قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه قال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم: إن ادعيتم أنكم أحباء الله، وأهل ولايته، وأن الجنة في الآخرة لكم من دون الناس فاسألوا الله الموت إن كنتم صادقين في مقالته قولوا: اللهم أمتنا كي تصلوا إلى نعيم الآخرة وتستريحوا من تعب الدنيا وسيميتكم الله إن قلتم ذلك كما روي في الحديث أنه لما نزلت هذه الآية قال لهم النبي ﷺ: «قولوا اللهم أمتنا فوالذي نفسي بيده ليس أحد منكم يقول ذلك إلا غص بريقه فمات مكانه» ذلك أن تقولوا وعرفوا أنه سيكون فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾ أي لا يتمنون ذلك أبداً بما قدموا من التكذيب بمحمد ﷺ والتحريف لصفته في التوراة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ إخبار عن معلوم الله فيهم ثم حذرهم الله بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ أي قل يا محمد لليهود إن الموت الذي تفرون منه إن يلقيه فإنه نازل بكم لا محالة عند انقضاء آجالكم ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من خير أو شر.

قال الله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (9) ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (10) ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (11).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ يعني النداء إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداء سواه وكان إذا جلس على المنبر أذن بلال على باب المسجد وكذا كان على عهد أبي بكر وعمر والنداء المشروع لهذه الصلاة هو الأذان الثاني الذي يقوله المؤذن عند صعود الإمام المنبر كما روي عن السائب بن يزيد⁽¹⁾ أنه قال: ما كان لرسول الله ﷺ إلا مؤذن واحد يؤذن إذا قعد على المنبر ثم يقيم إذا نزل ثم أبو بكر كذلك ثم عمر كذلك، فلما كان في أيام عثمان رضي الله عنه وكثر الناس⁽²⁾ زاد نداء آخر.

قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني الذهاب والمشي إلى الصلاة والسعي: هو إجابة النداء في هذه الآية والمبادرة إلى الجمعة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فامضوا⁽³⁾ إلى ذكر الله وكان يقول لو أمرت بالسعي لسعيت حتى سقط ردائي، وقيل السعي ههنا هو العمل أي إذا نودي للصلاة فاعملوا على المضي إلى ذكر الله من التفرغ له والاشتغال بالطهارة والغسل والتوجه إليه بالقصد والنية، واختلف مشايخنا هل يجب على الإنسان الإسراع والعدو وإذا خاف فوت الجمعة أم لا؟ قال بعضهم: يلزمه ذلك بظاهر النص بخلاف السعي إلى سائر الجماعات لا يؤمر به وإن خاف الفوت، وقال بعضهم: لا يلزمه ذلك، وليس السعي إلا العمل كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾⁽⁴⁾ وقال ﷺ: «إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا»⁽⁵⁾ وهذا عام في جميع الصلوات قوله تعالى:

- (1) السائب بن يزيد الكندي، صحابي جليل ولد قبيل السنة الأولى من الهجرة، وكان مع أبيه في حجة الرسول ﷺ حجة الوداع واستعمله عمر بن الخطاب على سوق المدينة، روي له اثنان وعشرون حديثاً، وتوفي سنة ست وثمانين هجرية، الإصابة: 3071.
 - (2) أخرجه ابن ماجه في سننه 1: 359 رقم 1135 باب ما جاء في الأذان يوم الجمعة.
 - (3) ابن جني في المحتسب 2: 321.
 - (4) سورة النجم: 53، الآية: 49.
 - (5) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 3: 50 رقم 908، كتاب الجمعة.
- أخرجه ابن ماجه في سننه 1: 225، رقم 775، كتاب المساجد والجماعات.

﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال بعضهم يعني الصلاة مع الإمام وذلك هو المراد بذكر الله وقال بعضهم هو الخطبة لأنها تلي النداء وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة خرجت ذنوبه وخطاياها، فإذا راح كتب الله له بكل قدم عمل عشرين سنة، فإذا قضيت الصلاة أجزى بعمل مائتي سنة»⁽¹⁾. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، ولبس من صالح ثيابه، ومس من طيب بيته أو دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام بعدها» رواه⁽²⁾ البخاري، وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في جمعة من الجمع: «يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين فاغتسلوا فيه، ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه، وعليكم بالسواك»⁽³⁾. وعن رسول الله ﷺ قال: «ليلة أسري بي إني رأيت تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدمونه يقولون في تسبيحهم: اللهم اغفر لمن شهد الجمعة، اللهم اغفر لمن اغتسل»⁽⁴⁾ يوم الجمعة.

وقال ﷺ: «إن ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة الله تعالى في كل ساعة ستمائة ألف عتيق من النار»⁽⁵⁾، وقال ﷺ: «لعل أحدكم أن يتخذ الصبة»⁽⁶⁾ من الغنم على رأس ميل أو ميلين ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدا ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدا ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدا فيطبع على قلبه»⁽⁷⁾ وقال ﷺ في الجمعة: «من تركها استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره، ألا فلا صلاة له، ألا فلا زكاة له، ألا فلا صيام

(1) ذكره الثعلبي في تفسيره، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: خ.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 3: 24 رقم 883، باب الرهن للجمعة.

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه 1: 349، رقم 1098 باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة.

(4) الثعلبي نفسه، والقرطبي في تفسيره 18: 119.

(5) ذكره الثعلبي في تفسيره: خ.

(6) الصبة: الجماعة قال ابن الأثير ما بين العشرين إلى الأربعين وقيل من الستين إلى السبعين.

(7) أخرجه ابن ماجه في سننه 1: 357 رقم 1127 فيمن ترك الجمعة من غير عذر.

له ألا فلا حج له إلا أن يتوب فإن تاب تاب الله عليه»⁽¹⁾، قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا
الْبَيْعَ﴾ قال الحسن: إذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع فمن باع
في تلك الساعة فقد خالف الأمر وبيعه منعقد لأنه نهى تنزيهه⁽²⁾ قوله تعالى:
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وهذا على ترك البيع إن كنتم تعلمون وهو خير لكم وأصلح،
قراءة العامة من يوم الجمعة بضميتين، وقرأه الأعمش بجزم الميم وهما لغتان قال
الفراء وفيهما لغة ثالثة جمعه بفتح الميم كما يقال رجل ضَحَكَة وهمزة ولمزة
وهي لغة بني عقيل⁽³⁾، وإنما سمي هذا اليوم جمعة لما روي عن سلمان قال:
قال رسول الله ﷺ: «إنما سميت الجمعة جمعة لأن آدم عليه السلام جمع فيها
خلقه»⁽⁴⁾، وقيل لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه
المخلوقات، وقيل تجتمع الجماعات فيها، وقيل لاجتماع الناس فيها للصلاة،
وقيل: أول من سماها جمعة كعب بن لؤي، وكان يقال ليوم الجمعة العروبة،
وقيل: أول من سماها جمعة الأنصار⁽⁵⁾ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ
فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي إذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الأرض هذا أمر بإباحة
قال ابن عباس رضي الله عنه: إن شئت فاخرج، وإن شئت فصل إلى العصر،
وإن شئت فاقعد وكذلك قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ إباحة لطلب الرزق
بالتجارة والبيع بعد المنع، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لم تؤمروا في
هذه الآية بطلب شيء من الدنيا ولكن عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ
في الله تعالى⁽⁶⁾.

وقال الحسن: وابتغوا من فضل الله يعني طلب العلم والقول الأول أظهر
واختلف العلماء في موضع وجوب الجمعة، وعلى من تجب، وكم يشترط لها

(1) القرطبي في تفسيره 119: 18.

(2) الجصاص في أحكام القرآن 3: 448.

(3) الفراء في معاني القرآن 3: 156، والنحاس في أعراب القرآن 4: 428.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه شرح النووي 6: 141 من حديث أبي هريرة.

(5) تراجع هذه الأقوال عند الزمخشري في الكشاف 4: 104.

(6) وكذا هذه الأقوال في معالم التنزيل للبغوي 5: 383.

وما نسب لابن عباس نسبة الطبري في تفسيره 14: 131، رقم 26447 لأنس بن مالك.

من الجماعة، فقال أبو حنيفة: لا تجب الجمعة إلا في مصر جامع لقوله عليه السلام: لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع، ولا تصح في القرى ولا تجب على أهل البواد ولو قربت من المصر إلا إذا كانت متصلة به⁽¹⁾، وقال الشافعي: تجب الجمعة على أهل السواد إذا سمعوا النداء من المصر ووقت اعتبار سماع الأذان أن يكون المؤذن صيِّتاً والأصوات هادئة والريح ساكنة، وقال ابن عمر، وأبو هريرة، وأنس: تجب الجمعة على من كان على عشرة أميال من المصر، وقال سعيد بن المسيب تجب على من أواه المبيت وقال الزهري على من على ستة أميال، وقال ربيعة: أربعة أميال وقال مالك ثلاثة أميال، وعند الشافعي تجب الجمعة في كل قرية اجتمع فيها أربعون رجلاً أحراراً بالغين عاقلين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفاً إلا ظعن⁽²⁾ حاجة فإذا كان كذلك وجب عليهم إقامة الجمعة وإن كان أقرب من ذلك وكان بقربها موضع تقام فيه الجمعة فعليهم الحضور فيه للجمعة إذا كانوا بحيث يستمعون النداء، وقال مالك: إذا كانت القرية فيها سوق ومسجد وجب عليهم إقامة الجمعة⁽³⁾، وأما أهل الوجوب فتجب الجمعة على كل مسلم إلا على أربعة عبد أو مريض أو مسافر أو امرأة فمن استغنى عنها للهو أو تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد، وأما العدد الذين تنعقد بهم الجمعة فقال الحسن: تنعقد باثنين وقال أبو يوسف، والليث بن سعد: ثلاثة، وقال أبو حنيفة ومحمد وسفيان: أربعة وقال ربيعة باثني عشر، وقال الشافعي: لا تنعقد بأقل من أربعين⁽⁴⁾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ قال الحسن: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بتجارة، وكان يقدم المدينة بكل ما يحتاج إليه من دقيق وبر وغيره فينزل في سوق المدينة ويضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيخرجون إليه ليبتاعوا منه فقدم

(1) ذكره الجصاص في أحكام القرآن 3: 445.

(2) الثعلبي في تفسيره: خ.

(3) القرطبي في تفسيره 18: 12.

(4) البغوي في معالم التنزيل 5: 380.

ذات يوم جمعة، وكان قبل إسلامه، ورسول الله ﷺ قائم يخطب على المنبر، فضرب الطبل فخرج الناس من المسجد ولم يبق إلا ثمانية رهط ثبتوا مع النبي ﷺ، وقيل: اثني عشر⁽¹⁾ رجلاً وامرأة، فقال ﷺ: «لو لحق آخرهم أولهم لالتهب الوادي عليهم ناراً»⁽²⁾ فأنزل⁽³⁾ الله هذه الآية، وقال تعالى: ﴿أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ أي تفرقوا بالخروج إليها وتركوك قائماً على المنبر تخطب، وفي هذا دليل على وجوب الخطبة لأن الله تعالى عاتبهم على ترك الاستماع، ولو لم يكن فرضاً لم يعاتبوا على ذلك، ويستدل من هذه الآية على أن من السنة أن يخطب الإمام قائماً، والكناية في قوله: ﴿إِلَيْهَا﴾ راجعة إلى التجارة دون اللهو وإنما خصت التجارة برد الضمير إليها لأنها كانت أهم إليهم هم في سنة مجاعة وغلاء سعر قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ الْيَجْرِ﴾ معناه: ما عند الله من ثواب الصلاة والثبات مع النبي ﷺ خير من اللهو ومن التجارة ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ﴾ أي ليس يفوتهم من أرزاقهم لتخلفهم عن الميرة شيء ولا بتركهم البيع في وقت الصلاة.

(1) قال القرطبي في تفسيره 18: 110، وروي في حديث مرسل أسماء الاثني عشر رجلاً وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد، وبلال، وعبد الله بن مسعود، وفي رواية أخرى: عمار بن ياسر.

(2) ذكره الطبري في تفسيره 14: 133، عن قتادة.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 636 رقم 4899، عن جابر بن عبد الله، كتاب التفسير.

الطبري في تفسيره 14: 132، رقم 26451 عن الحسن.

الواحد في أسباب النزول ص: 359.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

سورة المنافقين مدنية، وهي تسعمائة وستة وسبعون حرفاً، ومائة وثمانون كلمة، وإحدى وعشرون آية قال ﷺ: «من قرأ سورة المنافقين برىء من النفاق»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِّبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ معناه: إذا جاءك يا محمد منافقو أهل المدينة عبد الله بن أبي، وأصحابه قالوا نقسم إنك لرسول الله، وعلى ضميرنا واعتقادنا والله يعلم إنك لرسوله من غير شهادة المنافقين وحلفهم والله مخبر إن المنافقين لكاذبون في ما يعتقدون بقلوبهم وما يقولون بالسنتهم فهم كاذبون في أخبارهم عن ما في ضمائرهم فأما شهادتهم بالسنتهم إنه رسول الله

(1) ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف 4: 112.

وكذا الثعلبي في تفسيره: خ.

فقد كانت صدقاً قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي ستره يدفعون بها عن أنفسهم السبي والقتل والجزية كمن أخذ على نفسه جنة لدفع الخراج وقوله تعالى: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي منعوا الناس عن طاعة الله وامتنعوا عنها إنهم ساء ما كانوا يعملون في نفاقهم من الكذب والخيانة وفي هذه الآية دليل أن قول الرجل أشهد يمين لأن القوم قالوا نشهد فجعله الله يمينا بهذه الآية وعلى هذا أقسم وأعزم وأحلف كلها أيمان عند أبي حنيفة وصاحبيه والثوري والأوزاعي وقال مالك: إن أراد به اليمين فهو يمين، وقال الشافعي: أقسم ليس بيمين، وأقسم بالله⁽¹⁾ يمين، وفي قراءة الحسن: اتخذوا إيمانهم⁽²⁾ بكسر الألف أي إنا مؤمنون اتخذوه تقية عن القتل.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي ذلك الحكم بنفاقهم ويقال ذلك الصد بأنهم كانوا مؤمنين في العلانية بحضرة النبي ﷺ فإذا عادوا إلى قومهم ثبتوا على الكفر في السر فأورثت ذلك طبعاً على قلوبهم فهم لا يفقهون الإيمان والقرآن ولا يعون ما يوعظون به.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَوَلَّيَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (4) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (5) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ أي صحة أجسامهم وحسن منظرهم لأنهم يكونون على هيئة حسنة فكان عبد الله بن أبي رجلاً جسيماً فصيحاً لساناً وكانوا إذا قالوا شيئاً أصغى إليهم النبي ﷺ لحسن كلامهم ولهذا دخلت اللام في تسمع لقولهم ويجوز أن يكون معناه: إلى قولهم. قوله تعالى:

(1) تراجع هذه الأقوال عند الجصاص في أحكام القرآن 3: 450.

وعند القرطبي في تفسيره 18: 123.

وعند الكيا الهراسي 4: 417.

(2) ابن جني في المحتسب 2: 322، على حذف مضاف أي اتخذوا إظهار إيمانهم جنة.

﴿كَانَ لَهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾ فيه بيان أنهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب المسندة إلى الجدار لا ينتفع بها إلا بالنظر إليها والخشب لا أرواح فيها ولا تعقل ولا تفهم وكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلونه والمسندة الممالة إلى الجدار ويقرأ خشب وخشب بجزم الشين وضمها⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ﴾ أي يظنون من الجبن والخوف أن كل من خاطب النبي ﷺ فإنما يخاطبه في أمرهم وكشف نفاقهم ويقال كانوا لا يسمعون صوتاً إلا ظنوا أن قد أوتوا إن نادى مناد في العسكر وانفلتت دابة وأنشدت ضالة ظنوا أنهم مرادون مما في قلوبهم من الرعب أن يكشف الله أسرارهم.

قوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ ابتداء كلام والمعنى هم على الحقيقة العدو الأدنى إليك قوله: ﴿فَأَحْذَرْتَهُمْ﴾ يا محمد لا تأمنهم وإن أظهروا أنهم معكم ولا تطلعهم على سرّ لأنهم عيون لأعدائك من الكفار قوله تعالى: ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾ أي لعنهم الله وأخزاهم وأحلهم محل من يقاتله عدونا وقاهره ﴿أَنْتَ يُؤْفَكُونَ﴾ أي أنى يصرفون عن الحق إلى الباطل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي إذا قيل لهؤلاء المنافقين بعدما افتضحوا هلموا إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لكم ذنوبكم قوله تعالى: ﴿لَوْوَا رُءُوسَهُمْ﴾ أي عطفوا رؤوسهم استهزاء ورغبة عن الاستغفار وعن طلب المغفرة وهم مستكبرون أي وهم متكبرون عن استغفار رسول الله ﷺ لهم، وعن قول الحق وذلك أن عبد الله بن أبي لما رجع⁽²⁾ من أحد بكثير من الناس مقته المسلمون وعنفوه، فقال له بنو ابنه: ائت رسول الله ﷺ حتى يستغفر لك قال: لا أذهب إليه ولا أريد أن يستغفر لي⁽³⁾ ومن قرأ لووا بالتخفيف فهو من لوى يلوي إذا صرف الشيء⁽⁴⁾ وقلبه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَا﴾ أي سواء عليهم استغفرت لهم أي سواء عليهم

(1) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 367.

والنحاس في إعراب القرآن 4: 433.

والفراء في معاني القرآن 3: 158.

(2) السيرة النبوية لابن هشام 3: 64.

(3) السيرة النبوية 3: 105.

(4) مكي في الكشف عن وجوه القراءات 2: 322.

إعراب القراءات السبع وعللها 2: 368.

الاستغفار وتركه لن يغفر الله لهم لإبطانهم الكفر وهذا في قوم مخصوصين علم الله أنهم لا يؤمنون فلم يستغفر لهم النبي ﷺ بعد هذه الآية.

قال الله تعالى: ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۚ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۚ﴾ (7) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا الْأَمْوَالُ كُلُّهَا وَآوَدَّكَ اللَّهُ مِنْ بَاطِلِ الْأَعْدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ﴾ (8) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۚ﴾ (9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَكَ أَكُنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ﴾ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۚ﴾ (11).

وقوله تعالى: ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا نزولاً على الماء في غزوة بني المصطلق⁽¹⁾ إذ وقع بين غلام لعمر رضي الله عنه من بني غفار يقال له: جهجاه بن سعيد يقود لعمر فرسه وبين غلام لعبد الله بن أبي بن سلول يقال له سنان الجهني أقبل جهجاه يقود فرس عمر فازدحم هو وسنان على الماء فاقتتلا فصرخ سنان يا معشر الأنصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاشتبك الناس وعلت الأصوات فقال عبد الله بن أبي ما أدخلنا هؤلاء القوم في ديارنا إلا ليركبوا أعناقنا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: «سَمَنَ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ» أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ﷺ. ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتموه لأنفسكم أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم طعامكم ومنعتم أصحاب هذا الرجل الطعام لتفرقوا عنه، ورجعوا إلى عشائهم وتحولوا عن بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا أي يتفرقوا من حول محمد⁽²⁾ فسمع

(1) بنو المصطلق: هم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة، والمريسيع: اسم ماء لخزاعة من ناحية قديد بينه وبين المدينة نحو ثمانية برد إلى الساحل وجذيمة هو المصطلق وحدثت هذه الغزوة في شعبان سنة ست من الهجرة: السيرة النبوية 3: 289.

(2) الطبري في تفسيره 14: 146، رقم 26481.

زيد بن أرقم كلامه، فقال: والله أنت الذليل القليل البغيض المبغوض في قومك ومحمد ﷺ في عرش الرحمن وعزة من المسلمين ذهب زيد إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال: «إذا ترعد له أنوف كثيرة في يشرب» فقال عمر: فإن كرهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة أو عباد بن بشر فليقتلوه، فقال ﷺ: «فكيف يا عمر إذا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، لا ولكن ائذن بالرحيل»⁽¹⁾ وذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها فارتحل الناس فأرسل النبي ﷺ إلى عبد الله بن أبي فأتاه، فقال: أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني، فقال: والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك وإن زيدا لكاذب وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر من الأنصار: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم شيخنا وكبيرنا عبد الله بن أبي لا يصدق عليه كلام صبي من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الصبي وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال. فعذره النبي ﷺ وفشت الملامة من الأنصار لزيد وكذبوه، فقال له عمه ما أردت يا ولدي إلا أن كذبك رسول الله ﷺ والناس ومقتوك وكان زيد يسائر رسول الله ﷺ فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبي ﷺ وبلغ ولد عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فمرني فأنا أحمل إليك رأسه وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتله يمشي بين الناس فأخاف أن أقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار، فقال ﷺ: «بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا» وكذلك جاء أسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله لقد رحت في ساعة لا يمشي فيها فقال له: أو ما بلغك ما قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال أسيد: بل أنت يا رسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز أرفق به فوالله يا رسول الله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فهو يرى أنك سلبته ملكه. ثم سار رسول الله ﷺ

(1) الطبري نفسه.

حتى وافى المدينة فأنزل⁽¹⁾ الله هذه الآية: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ الآية، إلى قوله: ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فأخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد فقال: «يا زيد إن الله صدقك» وكان عبد الله بن أبي بقرب المدينة، فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة ومنع أباه أن يدخلها. فقال له ما لك؟ ويلك والله لا تدخلها أبداً إلا أن يأذن رسول الله ﷺ ولتعلمن اليوم من الأعز من الأذل فشكى عبد الله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه⁽²⁾، فأرسل إليه النبي ﷺ أن دعه يدخل، فقال: لما جاء أمر رسول الله ﷺ فنعم، فلبث بعد أن دخل أياماً ثم مرض ومات.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هو الرازق لهؤلاء المهاجرين لأن خزائن السموات والأرض والمطر والنبات هما لله فلا يقدر أحد أن يعطي أحداً شيئاً إلا بإذنه ولا يمنعه شيئاً إلا بمشيئته ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وقال الجنيد خزائن السموات الغيوب، وخزائن الأرض القلوب وهو علام الغيوب مقلب القلوب وقال رجل لحاتم الأصم من أين تأكل؟ فقرأ ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾، قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ أي من هذه الغزوة وهي غزوة بني المصطلق وهم حي من هذيل ليخرجن الأعز منها الأذل، قد ذكرنا قائل هذه المقال وهو عبد الله بن أبي قيل إن ابنه عبد الله قال له: أنت والله الأذل ورسول الله ﷺ الأعز وكان عبد الله بن أبي يعني بالأعز نفسه فرد الله عليه فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فعزة الله تعالى قهره لخلقه وعزة رسوله: إظهار دينه على الأديان كلها وعزة المسلمين نصره إياهم على أعدائهم

(1) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 642، رقم 4904، كتاب التفسير.

ذكره الطبري في تفسيره 14: 139، رقم 26464.

الواحد في أسباب النزول: 361.

(2) الطبري في تفسيره 14: 143 رقم 26476.

(3) القرطبي في تفسيره 18: 128، بلفظه تقريباً.

فهم ظاهره قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله يعني عن الصلاة المفروضة والمعنى لا تشغلكم كثرة أموالكم وحفظها وتنميتها ولا تربية الأولاد وإصلاح حالهم عن طاعة الله وعن الصلاة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي ومن يشغل بالمال والأولاد عن طاعة الله فأولئك هم المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة عنهم وهلاك أنفسهم التي هي رأس أموالهم.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ﴾ معناه: وأنفقوا الأموال في الزكاة والجهاد وغيرها من الحقوق الواجبة من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيعلم أنه ميت ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ في الدنيا أي يتمنى القليل من التأخير ليصدق به ويكون من الصالحين بالتلاقي والتوبة واستئناف العمل الصالح ولا ينفعه تمنيه غير ذلك والمعنى أنه يستزيد في أجله حتى يتصدق ويزكي قوله تعالى: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قيل إن معناه راجح روي ذلك عن ابن عباس قوله تعالى: ﴿وَأَكُنْ﴾ على قراءة من جزم عطفه على موضع فأصدق لأنه على معنى إن أخرتني أصدق وأكن ولولا الفاء لكان فأصدق مجزوماً، ومن قرأ فأكون فهو عطف على لفظ فأصدق وانتصب قوله تعالى فأصدق لأنه جواب التمني بالفاء وأصله فأتصدق⁽¹⁾. قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ أي لا يؤخرها عن الموت إذا جاء هلاكها والله خبير بما تعملون من الخير والسوء وبمن أخر في أجله أن يتوب أو لا يتوب.

(1) الطبري في تفسيره 14: 150 رقم 26488.

الكشف عن وجوه القراءات 2: 322.

البيان في إعراب القرآن 2: 414.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

سورة التغابن مدنية [في قول الأكثر وقيل مكية] وهي ألف وسبعون حرفاً، ومائتان وإحدى وأربعون كلمة، وثمانية عشرة آية، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت المفاجأة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قد تقدم تفسيره قوله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ أي له الملك الدائم الذي لا يزول وله الحمد في السموات والأرض، وهو على كل شيء من أمور الدنيا والآخرة قدير، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

(1) ذكره الزمخشري في تفسيره: الكشاف 16:4.

والثعلبي في تفسيره عن أبي بن كعب.

ظاهر المعنى قوله تعالى: ﴿وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ أي صوركم في أرحام الأمهات فجعل صوركم أحسن من صور سائر الحيوانات، وإليه المصير في الآخرة، وباقي الآيتين ظاهر المعنى، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي ألم يأتكم يا أهل مكة خبر الذين كفروا من قبلكم من الأمم الخالية فكيف أذاقهم الله عقوبة تكذيبهم بالرسول في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب وجيع، وذلك العذاب بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات فقالوا أرب مثلنا يدعونا إلى خلاف دين آبائنا فكفروا بالكتب والرسول وأعرضوا عن القبول منهم واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم والله غني عن أفعال العباد حميد في إنعامه عليهم.

ومعنى قوله: وبال أمرهم أصل الوبال من الثقل يقال: أمر وبيل، أي ثقل فسمي جزاء المعصية وبالاً لثقله.

قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ أي قال كفار مكة قولاً بالطعن من غير يقين إنهم لا يبعثون بعد الموت ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَذَلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي سهل هين ﴿فَآمِنُوا﴾ يا أهل مكة ﴿بِاللَّهِ﴾ ورسوله محمد ﷺ ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ يعني القرآن ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ يعني يوم القيامة يجمع فيه الأولون والآخرين ذلك يوم التغابن يغبن فيه أهل الباطل الحق وأهل الإيمان أهل الكفر فلا غبن أبين منه هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار والغبن فوت الحظ والمراد، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من مؤمن يدخل الجنة إلا وقد رأى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً وما من عبد كافر

يدخل النار إلا وقد رأى مقعده في الجنة لو أحسن ليزداد حسرة»⁽¹⁾ فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة ويظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان وتضييعه الأيام.

قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ (11) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ (12) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (13) يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ (14)﴾.

قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي ما أصاب أحد مصيبة في البدن والأهل والمال إلا بعلم الله وقضائه ومن يؤمن بالله أي من يصدق بأن المصيبة من الله يهد قلبه للرضا والصبر ويقال: يوفقه للاسترجاع، وقرأ السلمي يهد قلبه على ما لم يسم فاعله، وقرأ طلحة بن مصرف نهدي قلبه بالنون، وقرأ يهدأ قلبه⁽²⁾ بالهمز والرفع في قوله تعالى: ﴿قَلْبِهِ﴾ على معنى يسكن قلبه قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ وذلك أن الرجل كان لا يستطيع أن يهاجر مع أزواجه وأولاده وكان إذا أراد أن يهاجر بنفسه تعلقت به امرأته وأولاده وقالوا له إلى من تدعنا فننشذك الله أن تجلس وتدع الهجرة⁽³⁾ فأنزل الله هذه الآية بالمدينة ينهاهم عن ذلك ويحذرهم طاعة الأزواج والأولاد في معصية الله فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ ودخول من ههنا تدل على أنه ليس جميع الأزواج والأولاد عدواً وإنما منهم من بحث هلاككم ليرث مالكم وأي عدو أعدى ممن يحب موتك لمنفعة نفسه ومنهم من يحذركم على أن تعصوا الله بأخذ

(1) ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف 4: 115.

وكذا الثعلبي في تفسيره: عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) النحاس في إعراب القرآن 4: 444.

القرطبي في تفسيره 18: 139.

(3) الطبري في تفسيره 14: 158، رقم 26497.

الواحد في أسباب النزول: 363.

غير الواجب أو بمنع الواجب لمنفعة ترجع إليهم ومعنى قوله تعالى: فاحذروهم أي فاحذروا أن تطيعوهم وتدعوا للهجرة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا أراد الجهاد أو الهجرة على امرأته وقرابته فإذا أبوا عليه أقسم أن لا ينفق عليهم فإذا عاد كف عن النفقة ليمينه فقبل لهم ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا﴾ أي إن تعفوا عنهم وتجاوزوا عن صدهم إياكم ﴿وَتَغْفِرُوا﴾ ذنوبهم بعدما رجعت من الجهاد وبعد ما اجتمعتم في دار الهجرة ولم يكافئوهم عن سوء ما فعلوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر لكم لذلك كثيراً من ذنوبكم وقيل معنى الآية أن الرجل من هؤلاء كان إذا رأى الناس قد سبقوه إلى الهجرة وتفقهوا في الدين هم أن يعاقب زوجته وأولاده الذين ثبطوه عن الهجرة وإن لحقوا به في الهجرة لم ينفق عليهم فأنزل⁽¹⁾ الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (15) فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تَقَرُّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي بلاء وشغل عن الآخرة والإنسان بسبب المال والولد يقع في العظائم ويتناول الحرام إلا من عصمه الله والله عنده أجر عظيم لمن لم يشغله ماله وولده عن طاعة الله وعن تدبره قال كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر عنهما حتى قطعت حديثي ورفعتهما» ثم أخذ رسول الله ﷺ في خطبته⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي اتقوا الله

(1) الطبري في تفسيره 159:14.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه 2:1190 رقم 3600، كتاب اللباس.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده 5:354.

والإمام النسائي في سننه 3:108.

جهدكم وقدر وسعكم باجتنا ب محارمه وأداء فرائضه وجميع طاعته واسمعوا ما تؤمرون به وأطيعوا أمر رسوله وأنفقوا من أموالكم في طاعة الله يكن ذلك خيراً لأنفسكم لأن نفع الآخرة أعظم ويقال الخير ههنا المال كأنه قال: أنفقوا مالاً من أموالكم وهذه الآية نسخت⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي من يدفع عنه شح نفسه فأولئك هم المدركون لطلبتهم والشح في الدين منع الواجب ومن الشح أن يعمد الرجل إلى مال غيره فيأكله قوله تعالى: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يضاعف أن تعطوا في الصدقة مالاً عن حصة صادقة من قلوبكم يقبله منكم ويضاعفه لكم ويغفر لكم ذنوبكم وهو شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل من الثواب حلیم لا يعجل بالعقوبة على من بخل بالصدقة واستحق العقوبة على ذنوبه ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي يعلم ما تكنه صدورهم مما لا تعلمه الحفظة ويعلم كل ما ظهر مما يسقط من ورقة وما قطر من قطر المطر وهو العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه.

(1) أبو بكر بن العربي الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم 2: 126.

(2) سورة آل عمران: 3، الآية: 102.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

سورة الطلاق مدنية، وهي ألف وستون حرفاً، ومائتان وتسع وأربعون كلمة، واثنان عشرة آية قال ﷺ: «من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله ﷺ»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَنَّ الْأُجُلُ هُنَّ فَاَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَبَرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ الخطاب للنبي ﷺ، والمؤمنون داخلون فيه لأن خطاب الرئيس خطاب للاتباع خصوصاً إذا كانوا مأمورين بالاعتداء به، والمعنى يا أيها النبي إذا أردت أنت

(1) ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف 4: 124.

والثعلبي في تفسيره: خ عن أبي بن كعب.

وأمتك الطلاق فطلقوا النساء لعدتهن، وهذا كقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الْذِّكْرُ ءَامِنُونَ إِذَا قُمْتُمْ﴾⁽¹⁾ أي إذا أردتم القيام والطلاق للعدة، وهو أن يطلقها في طهر لم يمسها فيه لما روي أن النبي ﷺ قال حين سئل عن الطلاق: «طلقها طاهراً من غير جماع أو حاملاً قد استبان حملها»، ويقال في معنى الطلاق للعدة أن تفرق الطلاق الثلاث على أطهار العدة، فيطلقها في كل طهر لم يمسها فيه تطليقة، والطلاق سني⁽²⁾ وبدعي فالسني: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه. وقد روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما طلق امرأته وهي حائض فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء⁽³⁾، والطلاق البدعي: أن يقع في حال الحيض، أو في طهر قد جامعها فيه، وهو واقع وصاحبه آثم، وروي أن ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر ذلك للنبي ﷺ فقال: «مره فليراجعها، فإذا طهرت فليطلقها إن شاء» قلت: يحتسب بها؟ قال: «فمه»⁽⁴⁾.

قوله تعالى: ﴿وَاحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ إنما أمر بإحصاء العدة للتوزيع للطلاق على الأطهار والمعنى بذلك احصوا عدة الطلاق لما تريدون من رجعة أو تسريح فإذا حاضت المعتدة حيضة وطهرت فأراد الزوج أن يطلقها أخرى طلقها بائة قبل أن تحيض فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى إن شاء فتبين بالثلاث، وهل بقي من عدتها حيضة قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أي اتقوه في النساء إذا طلقتموهن واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً لا تخرجوهن من بيوتهن التي طلقن فيها وهي بيوت أزواجهن، والمعنى: اتقوا الله فلا تعصوه فيما أمركم به، فلا يجوز للزوج

(1) سورة المائدة: 5، الآية: 6.

(2) يراجع أحكام القرآن لابن العربي 4: 1825 فيه مناقشات مفيدة.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 649 رقم: 4908 كتاب التفسير.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 10: 66، تحريم طلاق الحائض.

وتقدير الاستفهام وجوابه: «قلت يحتسب بها؟» قال: «فمه». نعم تحتسب على المطلق في الحيض طليقة، فما يمنعه أن يكون طلاقاً، وأما قوله: «فمه» فيحتمل أن يكون للكف والزجر عن هذا القول أي لا تشك في وقوع الطلاق، وأجزم بذلك ومعناه: لا يكون إلا الاحتساب، والهاء مبدلة من الألف.

أن يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يساكنها فيه قبل الطلاق وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ أي ولا تخرجوهن من قبل أنفسهن حتى تنقضي عدتهن ولهذا لا يباح لها السفر في العدة ولا يباح لها الخروج، وإن أذن لها الزوج، وأما المنكوحة فيجوز لها الخروج من المنزل بإذن الزوج قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ أي لا يخرجن إلا أن يكون خروجهن معصية، وقال الحسن معناه: إلا أن يزني فيظهر ذلك الزنا عليها بشهادة أربعة من الشهود فتخرجن لإقامة الحد قال ابن عباس معناه: إلا أن يطلن بالسنتهن على أهل المنزل بإيذائهن كما روي أن فاطمة بنت قيس طلقها زوجها «أبو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي» فكانت تستطيل على أحمائها بلسانها فنقلها رسول الله ﷺ إلى بيت ابن أم مكتوم وكان ضريراً⁽¹⁾ لتعتد فيه، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش»، وقال عليه السلام: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»⁽²⁾، وقال ﷺ: «لا تطلقوا النساء إلا من ريبة فإن الله عز وجل لا يحب الذواقين والذواقات»⁽³⁾، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق» وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ أي هذه أحكام الله وفرائضه في الطلاق للسنة والعدة فلا تتجاوزوها إلى ما نهى عنه.

قوله: ومن يتعد حدود الله بالمخالفة فقد ظلم نفسه أي فقد أضر بنفسه ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ فيوقع في قلب الزوج المحبة فيندم على طلاقها ويريد رجعتها فلا يقدر على ذلك فلا ينفعه الندم وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَنَّ الْأَجَلَ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ معناه: إذا قاربن انقضاء عدتهن فراجعوهن بحسن الصحبة والمعاشرة قبل أن يغتسلن من الحيضة الثالثة، أو اتركوا مراجعتهن

(1) ذكره الطبري في تفسيره 14: 172 رقم 26548.

أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 10: 101، باب المطلقة البائن لا نفقة لها.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه 1: 662، رقم 2055 كتاب الطلاق.

(3) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 4: 338، باب فيمن يكثر الطلاق.

بإيفاء المهر ونفقة العدة حتى تنقضي عدتهن، ولا يجوز أن يكون المراد بهذه الآية حقيقة بلوغ الأجل لأنه لا رجعة بعد بلوغ الأجل الذي هو انقضاء العدة قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي اشهدوا على الطلاق والرجعة ذوي عدل من المؤمنين، وهذا أمر استحباب احتياطاً من التجاحد كي لا يجحد الزوج الطلاق ولا تجحد المرأة بعد مضي العدة الرجعة. ثم قال للشهود: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي ذلك الذي ذكر لكم من الأمر والنهي والطلاق والرجعة وإقامة الشهادة يوعظ به من كان يؤمن بالله ويصدق بالبعث بعد الموت لأنهم هم الذين ينتفعون بالوعد قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ أي من يتق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من المعصية إلى الطاعة، ويقال من الحرام والشبهات إلى الحلال، وقيل: يجعل له مخرجاً من الشبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، ومن شدائد يوم القيامة، ويرزقه في الآخرة من نعيم الجنة ما لا يحاسبه، ويقال يرزقه في الدنيا من حيث لا يأمل، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً»⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي من يفوض أمره إلى الله عالماً واثقاً بحسن تقديره وتدبيره فهو كافيه لا يحتاج إلى غيره وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ أي منقذ أمره ممرض إرادته لا يمنع عما يريد قد جعل الله لكل شيء من أحكامه مقداراً وأجلاً معلوماً فلا عذر للعبد في تقصير نفع منه.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَسُنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مَن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَتَكُونُونَ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِن أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمِيرُهُنَّ يَتَكَلَّمُ بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُم فَسَرُّضِعْ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾﴾.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک 4: 262.

والبيهقي في شعب الإيمان 1: 439 رقم 645 باب في محبة الله.

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي بَسَّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ وذلك لما أنزل الله عدة المطلقة، والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة قال أبي بن كعب: يا رسول الله إن ناساً يقولون قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال: «وما هو؟» قال: الصغار والكبار، وذوات الحمل فنزلت⁽¹⁾ هذه الآية: ﴿وَالَّتِي بَسَّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ لكبرهن إن ارتبتم أي: إن شككتن في عدتهن فعدتهن إذا طلقن بعد الدخول ثلاثة أشهر وقوله تعالى: ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ معناه: وذوات الأحمال عدتهن تنقضي بوضع ما في بطنهن من الحمل مطلقة كانت الحامل أو متوفى عنها زوجها، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ أي من يخشى الله فيمثل أوامره ويجتنب نواهيه ييسر عليه أمره ويوفقه للعبادة ويسهل عليه أمور الدنيا والآخرة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ أي ذلك الحكم الذي سبق حكم الله في الطلاق والعدة والرجعة أنزله الله إليكم، ومن يتق الله بطاعته وترك معصيته يكفر عنه سيئاته أي يستر ذنوبه عليه، ويرفع عنه عقابها أو يعطيه على ذلك ثواباً حسناً في الجنة قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ أي اسكنوا المطلقات حيث سكنتم من البيوت التي تجدون أن تسكنوهن فيها على قدر وسعكم وطاقتم فإن كان موسراً وسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان فقيراً فعلى قدر ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾ أي لا تضاروهن في المسكن ولا في أمر النفقة ﴿لِضَيْقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ يعني أعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن وطهارتهن ومن النفقة ما يكون كفافاً لهن بالمعروف هذا عام في المبتوتة والرجعية قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ يعني يجب نفقة الحامل إلى أن تضع سواء طالت مدة الحمل أو قصرت لأن عدتها تنقضي بوضعه

(1) الواحد في أسباب النزول: 365.

والبغوي في معالم التنزيل 5: 402.

وأبو بكر بن العربي 4: 1837.

والطبري في تفسيره 14: 180 رقم 26582.

فلها النفقة إلى أن تضع حملها ولا نفقة للمتوفى عنها زوجها لأن قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ خطاب للأزواج وقد زال عنهم الخطاب بالموت، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني بعد وضع الحمل إن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهن أجره الرضاع، وفي هذا دليل أن الأم أولى بإرضاع الولد بأجرة المثل، وأولى بالحضانة من كل أحد وفيه دليل أن الأجرة لا تستحق بالعقد وإنما تستحق بالفراغ من العمل لأنه تعالى أوجبها بعد الرضاع قوله تعالى: ﴿وَاتِمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ أمر الرجل والمرأة أن يأتمروا من الولد بالمعروف وهو أن ينفق الرجل نفقة الرضاع من غير تقتير ولا إسراف وتقوم المرأة على ولدها في إرضاعه وتعهده من غير تقصير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتَمْ فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ معناه: إن تضايقتم وتمانعتم فأبت الأم أن ترضع الولد أو طلبت على ذلك أكثر من أجرة المثل، وأبى الأب أن يعطيها ما طلبت، فليطلب الأب للولد مرضعة غير الأم إلا أنه يجب أن يكون في بيت الأم لأن الأم أحق بإمساك الولد.

قال الله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ. وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْقَبُوا إِلَيْهِ يَأْتُوايَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠

قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ أي لينفق ذو غناء على نسائه وأولاده على قدر غناه ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ معناه: ومن ضيق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله من المال ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ من الرزق قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ فيه تسلية للصحابة فإن أكثرهم كانوا فقراء فوعدهم الله التيسير بعد العسر، ففتح الله عليهم بعد ذلك وجعل يسراً بعد عسر، ويستدل من هذه الآية على أن القاضي يأمر المرأة أن تستدين على زوجها المعسر مقدار ما تستحق عليه من النفقة لأن المعسر يرجي له اليسر قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أي وكم من قرية

أهل بلدة عتوا عن أمر ربهم ورسله أي جاوزوا الحد في المعصية فجازيناهم في الآخرة جزاءً شديداً على كل صغير وكبير وعذبناهم في الدنيا عذاباً نكراً أي عذاباً جارياً عن العادة لم يعهدوا مثله قوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي فذاقوا جزاء كفرهم، وكان عاقبة أمرهم خسراً يعني هلاك النفوس وهي رأس أموالهم أعد الله لهم في الآخرة عذاباً شديداً بعد الذي نزل بهم في الدنيا فاتقوا عذاب الله يا أولي العقول لا تسيروا بسيرهم فينزل بكم ما نزل بهم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ فالذين آمنوا نعت أولي الألباب.

قال الله تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (11) **﴿12﴾** اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا **﴿12﴾**.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ أي أنزل إليكم كتاباً أتاه رسولاً ليؤديه إليكم وقيل معناه: قد أنزل الله إليكم قرآناً وأرسل رسولاً يتلو عليكم آيات الله يعني الرسول، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾. يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي وسبع أرضين أيضاً وليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه قوله تعالى: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي تنزل الملائكة بالتدبير من الله تعالى ومن سماء إلى سماء ومن السماء إلى الأرض بحياة بعض وبموت بعض وغناء بعض وفقير بعض وسلامة هذا وهلاك هذا ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً فلا يخفى عليه شيء.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

قال أبو بكر الحداد رحمه الله:

سورة التحريم مدنية، وهي ألف وستون حرفاً، ومائتان وسبع وأربعون كلمة، واثننا عشرة آية، قال عليه السلام: «من قرأ سورة التحريم أعطاه الله توبة نصوحاً»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَىٰ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ①﴾
 قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ نِكَاحَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ② وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ③﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾: وذلك أن النبي عليه السلام قسم الأيام بين نسائه، وكان له تسع نساء، وكان لكل امرأة منهن يوم وليلة ثم إن حفصة زارت أباه في يوم كان ذلك اليوم لعائشة، فدخل النبي عليه السلام ذلك اليوم بيت حفصة، فوجد فيه جاريتته مارية فخلا بها، فلما رجعت حفصة إلى منزلها وقفت على ذلك فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت، فقالت

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف 4: 133.

والثعلبي في تفسيره: خ.

للنبي ﷺ قد رأيت من كان معك في البيت، فلما رأى النبي ﷺ الغيرة والكآبة في وجهها قال: «اكتمي علي ولا تخبري عائشة بذلك» ثم قال: «هي حرام» يعني مارية فأخبرت حفصة عائشة وكانتا متصافيتين⁽¹⁾.

فنزل جبريل عليه السلام، فأخبر النبي ﷺ بذلك فدعا النبي ﷺ حفصة وقال لها: «ما الذي حملك على ذلك؟» قالت: «ومن أخبرك؟» قال: «أخبرني العليم الخبير» فغضب النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام على حفصة فطلقها تطليقة، واعتزل نساءه كلهن فمكث تسعاً وعشرين ليلة ينتظر ما ينزل فيهن، فأنزل الله تعالى هذه الآيات⁽²⁾: ومعناها: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله تعالى لك طالباً رضى أزواجك والله غفور لما كان منك من التحريم رحيم بك حيث رخص لك الخروج منه بالكفارة، فأعتق رسول الله ﷺ رقبة وعاد إلى مارية، وروي أن حفصة رضى الله عنها استأذنت رسول الله ﷺ في زيارة أبيها في يومها فأذن لها وهو جالس في بيتها فمضت فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها في بيت حفصة وكان ذلك يوم حفصة فلما رجعت حفصة وجدت باب بيتها مغلقاً فجلست على الباب حتى خرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقاً، وحفصة تبكي، فقال لها: «ما يبكيك؟» قالت: إنما أذنت لي بالزيارة من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي، ووقعت عليها في يومي، وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة؟ وحقاً ما قط صنعت هذا بامرأة من نسائك، فقال ﷺ: «أليس هي جاريتي؟ فلا أحلها الله لي أسكتي فهي علي حرام ألتمس بذلك رضاك، ولا تخبري بذلك امرأة منهن، وهذا أمانة عندك»، ثم خرج رسول الله ﷺ، فقامت حفصة على الجدار الذي كان بينها وبين عائشة فقالت لها: ألا أبشرك يا عائشة أن رسول الله ﷺ قد حرم جاريته مارية وقد أراح الله منها، وكانت عائشة وحفصة متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي ﷺ، فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، فأخبره

(1) القرطبي في تفسيره 18: 178-179.

(2) الطبري في تفسيره 14: 200، رقم 26660 عن ابن عباس.

الواحد في أسباب النزول: 367.

ابن كثير في تفسيره 7: 50.

بذلك، فغضب على حفصة، وقال: «ما حملك على ذلك؟» ثم طلقها.

وذهب بعض المفسرين إلى أن النبي ﷺ كان إذا دخل على زينب بنت جحش يشرب عندها شراب عسل تصلحه له وكان يطول مكثه عندها فاجتمعت عائشة وحفصة على أن تقولاً له: إنا نجد معك رائحة المغاير. وهو صمغ متغير الرائحة يقع على الطرفاء تأكله النحل فلما صار إلى كل واحدة منهما قالت له: إني أشم معك رائحة المغاير، فحرم النبي ﷺ على نفسه شرب العسل⁽¹⁾ فأنزل الله تعالى هذه الآيات، والقول الأول أظهر ولا يمتنع أن الأمرين قد كانا، وإن هذا نزل فيهما قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ أي أوجب لكم كفارة أيمانكم ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي متولي أموركم وهو أولى من تؤثروا مرضاته وهو العليم بما فيه صلاح خلقه الحكيم في تدبيره وأمره، وإنما سميت الكفارة تحلة لأنها تجب عند انحلال اليمين قال مقاتل: معناه: قد بين الله لكم كفارة أيمانكم في سورة المائدة⁽²⁾، وأمر تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكفر عن يمينه، ويراجع جاريته قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَسَرَ النُّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ يعني إسراره إلى حفصة، فلما أخبرت عائشة، وأطلع الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك. قوله تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ وذلك أن النبي ﷺ كان عندما رأى الكآبة والغيرة في وجه حفصة أسر إليها شيئين: تحريم الجارية القبطية على نفسه، وقال: «أخبرك يا حفصة أن أباك وأبا بكر سيملكان أمتي بعدي»، فلما أظهره الله عليه أخبر حفصة بما قالت لعائشة من تحريم مارية، وأعرض عن ذكر خلافة أبي بكر وعمر⁽³⁾. قرأ الحسن البصري، والكسائي وقتادة، عرف بعضه بالتخفيف⁽⁴⁾ أي غضب على حفصة من ذلك وجازاها فطلقها من قول القائل لمن أساء إليه: لأعرفنك ما فعلت أي لأجازينك عليه، فجازاها رسول الله ﷺ بأن

(1) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 654 رقم 4912 كتاب التفسير.

ومسلم في صحيحه بشرح النووي 10: 73.

(2) قال تعالى: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ الآية: 89،

(3) الثعلبي في تفسيره: خ، والبهغوي في معالم التنزيل 5: 410.

(4) مكي في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها 2: 325، والقرطبي في تفسيره 18: 187.

طلقها، فلما علم عمر رضي الله عنه بذلك، قال: لو كان في آل الخطاب خير ما طلقك⁽¹⁾ رسول الله ﷺ.

فنزل جبريل على النبي ﷺ، فقال له: راجعها فإنها صوامة قوامة وهي إحدى نسائك في الجنة، فراجعها رسول الله ﷺ. وقال مقاتل: لم يطلق رسول الله ﷺ حفصة، وإنما هم به فأتاه جبريل، وقال له: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة، وهي من نسائك في الجنة. فلم يطلقها⁽²⁾ وكان سفيان الثوري يقول: ما استقصى كريم قط، وما زال التغافل من فعل الكرام عرف رسول الله ﷺ حفصة بعض ما فعلت وأعرض عن بعض⁽³⁾، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ أي لما أخبرها بما أظهره الله عليه قالت: من أنباك هذا؟ أي من أخبرك أنني أفشيت سرك قال: نبأني العليم الخبير.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ لُّنُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُؤْمِنَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَيَبَّتْ عِدَّتِ سَيِّحَتِ ثَيِّبَتِ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنْ لُّنُوبًا إِلَى اللَّهِ﴾ معناه: يا حفصة ويا عائشة توبا إلى الله من إظهار الغيرة، وإيذاء النبي ﷺ، والتعاون عليه ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي مالت إلى الإثم، وعدلت عن الحق، وهو أنهما أحبتا ما كره النبي ﷺ من اجتناب جاريته، وأن يظاهرا عليه أي تعاونتا عليه، بالإيذاء، وإظهار الغيرة عليه وإيحاشه فإن الله هو مولاه أي متولي حفظه، ونصره، ودفع الأذية عنه، وجبريل وليه، وصالح المؤمنين، أبو بكر وعمر يتوليانه، وينصرانه على من عاداه والملائكة بعد ذلك أنصاره وأعوانه، وعن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت عليه، وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله

(1) البغوي نفسه.

(2) القرطبي في تفسيره 18: 188.

(3) البغوي في معالم التنزيل 5: 411.

معك، وملائكته، وجبريل، ومكائيل، وأنا، وأبو بكر، والمؤمنون معك، وقل ما تكلمت، وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، ونزلت هذه الآية ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾⁽¹⁾ رواه مسلم في صحيحه.

وعن ابن عباس قال: سألت عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة، رواه البخاري⁽²⁾ في صحيحه، ثم أخذ عمر رضي الله عنه يسوق الحديث قال: كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم النساء فطفقن نساءنا يتعلمن من نسائهم، قال فغضبت على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني، فقالت: وما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: أفتأمن إحداكن أن يغضب الله تعالى لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت لا تراجعني رسول الله ﷺ شيئاً وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ يعني عائشة رضي الله عنها. **ي**قرأ أهل الكوفة ﴿تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباكون بالتشديد⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ﴾ هذا إبعاد وتخويف لحفصة وعائشة، وسائر أزواج النبي ﷺ، وعدة للنبي ﷺ يخيره منهن إن أحوجنه إلى مفارقتهن، وعسى من الله واجب قوله تعالى: ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ نعت للأزواج التي كان يبدله لو طلقهن ومعنى مسلمات أي خاضعات لله بالطاعة مسلمات لأمر الله وقضائه، مؤمنات أي مصدقات بتوحيد الله بالألسن والقلوب قانتات أي طائعات لله وللنبي ﷺ، تائبات أي راجعات إلى ما يحبه الله، عابدات لله متذللات لله

(1) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 10 : 83-84.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 657، رقم 4914 كتاب التفسير.

(3) النحاس في إعراب القرآن 4: 461.

إعراب القراءات السبع وعللها 2: 376.

ولرسوله سائحات أي صائمات ثياب وأبكاراً، ظاهر المراد.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ معناه: يا أيها الذين آمنوا ادفعوا عن أنفسكم وأهليكم نارا حطبها الناس والحجارة يعني حجارة الكبريت، والمعنى: اعملوا بطاعة الله وانتهوا عن معاصيه، وعلموا أولادكم وأهليكم الاجتناب عن ما يجب لهم به النار، وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله نقي أنفسنا فكيف لنا بأهلنا؟ قال: «تنهونهم عما نهاكم الله عنه، وتأمرونهم بما أمركم الله به»^(١). قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ أي على النار ملائكة غلاظ الأخلاق شداد أقوياء في الأخذ والعقوبة يدفع الواحد منهم في الدفعة الواحدة سبعين ألفاً في جهنم لم يخلق الله فيهم شيئاً من الرحمة ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ من تعذيب أهلها ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ من ذلك جعل الله سرورهم في تعذيب المعذبين كما جعل سرور المؤمنين في الجنة، وجاء في الخبر أن الملك منهم يكسر عظام المعذب فيقول له ألا ترحمني؟ فيقول كيف أرحمك وأرحم الراحمين لم يرحمك. قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدِرُوا الْيَوْمَ﴾ أي لا تعتذروا اليوم فيما قدمتم لأنفسكم فإنه لا يقبل منكم الأعذار ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا ولا تظلمون بزيادة على ما تستحقون من العذاب.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ قال ابن عباس التوبة النصوح: هي الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن،

(١) القرطبي في تفسيره 18: 195.

والإضمار على أن لا يعود، وعن معاذ بن جبل قال: يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: «أن يتوب التائب ثم لا يرجع في ذلك كما لا يعود اللبن في الضرع»، قال ابن مسعود التوبة النصوح: أن يكفر كل سيئة، وقال ابن زيد النصوح الصادقة: أي توبوا توبة صادقة يقال نصحته أي صدقته، وقيل النصوح: المستقيمة المتقنة التي لا يلحقها النقص والإبطال. وقال الفضيل: التوبة النصوح: أن يكون الذنب نصب عينيه، ولا يزال كأنه ينظر إليه. وقال أبو بكر الوراق: هي أن تضيق عليك الأرض بما رحبت، وتضيق عليك نفسك كتوبة الثلاثة الذين خلفوا⁽¹⁾، وقال الدقاق: هي ردّ المظالم، واستحلال الخصوم، وإدمان الطاعات، وقال ذو النون: علامتها ثلاثة أشياء: قلة الكلام، وقلة الطعام، وقلة المنام، وقال بعضهم: هي أن يكون لصاحبها دمع مسفوح، وقلب عن المعاصي جموح. فإذا كان كذلك فهي توبة نصوح⁽²⁾، وقال فتح الموصلي: علامتها ثلاث: مخالفة الهوى، وكثرة البكاء، ومكابدة الجوع والظمأ، وقال شقيق: هي أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة، ولا يقلع من الندامة، وقال الجنيد: هي أن ينسى ما سوى الله، ولا يذكر إلا الله⁽³⁾. قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ هذا وعد من الله لأن عسى من الله واجبة، والصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ أي يكرم الله التائبين بهذه الكرامة في الجنات يوم لا يسوء الله النبي ولا يخجله في أمته، ولا يسوء الذين آمنوا معه، والمعنى: لا يدخلهم الله النار. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ دليلاً لهم إلى الجنة وبإيمانهم، يعني نور كتبهم التي يعطونها ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ أي يقولون ذلك بعدما ذهب نور المنافقين،

(1) عن غزوة تبوك، وهم: كعب بن مالك، مرارة بن ربيعة العامري، هلال بن أمية الواقفي: السيرة النبوية 4: 531.

(2) نسب القرطبي هذا القول إلى ذي الأذنين. قال محققه «أحمد عبد العليم البردوني»: لقب «أنس بن مالك» رضي الله عنه، قال له النبي ﷺ ذلك، قيل معناه الحض على حسن الاستماع والوعي، وقيل: هذا من جملة مزحه صلوات الله وسلامه عليه.

(3) تراجع هذه الأقوال: في تفسير القرطبي 18: 197، وتفسير البغوي 5: 416، وتفسير الطبري 14: 213.

والمعنى: أتمم لنا نورنا على الصراط إلى أن ندخل الجنة، واغفر لنا ما سلف من ذنوبنا إنك على كل شيء قدير من إتمام النور والمغفرة فيجيب الله دعاءهم ويفعل ذلك لهم فيكون الصراط على المؤمنين كما بين صنعاء إلى الجند يمشي عليه بعضهم مثل البرق، وبعضهم مثل الريح، وبعضهم كعدو الفرس وبعضهم كعدو الرجل، وبعضهم يمشي، وبعضهم يزحف، ويكون على الكافر كحد السيف مدحضه.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَيُشَسِّ الْمَصِيرُ ۝۹ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۝۱۰ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝۱۱ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُقْسِيْنَ ۝۱۲﴾.

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ أي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان بالزجر والوعيد حتى يسلموا، وسماهما جهاداً اشتراكهما في بذل الجهد. واغلظ على الفريقين بالفعل والقول، وبين أن مصيرهم في الآخرة إلى النار قال الحسن أكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فأمر أن يغلظ عليهم في إقامة الحدود⁽¹⁾، وعن ابن مسعود أنه قال: إذا لم تقدرُوا أن تنكروا على الفاجر فألقوه بوجوه مكفهرة، قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ فخالفتاهما في الدين قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط، وأما خيانة امرأة نوح فإنها قالت لقومه: إنه مجنون فلا تصدقوه.

وأما خيانة امرأة لوط فإنها كانت تدل قومه على أضيافه، وكان إذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار أدخنت ليعلم قومه أنه قد نزل

(1) القرطبي في تفسيره 201: 18.

به ضيف⁽¹⁾. وقال الكلبي: أسرتا النفاق، وأظهرتا الإيمان لأن الخيانة في الفراش لا يجوز أن تكون امرأة مرادة في هذه الآية لأنها عيب يرجع إلى الزوج ينفر الناس عنه.

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي لم يدفعا عنهما عذاب الله أعلم الله تعالى أن أحداً لا يجزي عن أحد شيئاً، وأن الإنسان لا ينجو إلا بعمله، وقطع الله بهذه الآية طمع من ذكر المعصية ورجى أن ينفعه صلاح غيره وأخبر الله تعالى أن معصية الغير لا تضره إذا كان مطيعاً وهو قوله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ وهي آسية بنت مزاحم كانت قد آمنت بموسى عليه السلام فلما علم فرعون بإسلامها وتد لها أربعة أوتاد من بدنّها ورجليها ومدّها للعذاب وشدها على الأرض بالأوتاد وألقى على صدرها صخرة عظيمة وألقاها في الشمس فكانت الملائكة تظّلها بأجنحتها، وأبصرت الجنة وهي كذلك فقالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ فاستجاب الله دعاءها وألحقها بالشهداء، ولم تجد ألماً من عذاب فرعون لأنها قالت ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ ودينه ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي الكافرين أي أهل دين فرعون وليس في هذه الآية أن فرعون قتلها أم لا؟ وقد اختلفوا في ذلك، والأقرب أنه أجاب الله دعاءها فنجّاها من فرعون وقومه وفي قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ﴾ تخويف لحفصة وعائشة كأنه قال لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح ولوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم، وقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ عطفت مريم على امرأة فرعون، وإحصان الفرج إعفافه وحفظه عن الحرام وقوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أي في جنب درعها وذلك أن جبريل عليه السلام مد جيب درعها بإصبعه ثم نفخ في جيبه فحملت والكناية عن غير مذكور، وقوله تعالى: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ والشرائع التي شرعها الله في كتبه المنزلة، وقرأ عيسى المجدرى والحسن بكلمة

(1) البغوي في معالم التنزيل 417:5.

ربها على التوحيد يعنون عيسى⁽¹⁾ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ﴾ أي وصدق بكتب الله وهي التوراة والإنجيل والفرقان، وصحف إبراهيم وموسى وداود، قرأ أبو عمرو ويعقوب وكتبه بالجمع وتفسيره ما ذكرنا، وقرأ الباقون، وكتابه على الواحد والمراد به الإنجيل⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿وَكَاثَ مِنَ الْقَنِينِ﴾ أي من المطيعين لله، وقال عطاء من المصلين كانت تصلي بين المغرب والعشاء وتقديره: وكانت من القانتين ولم يقل من القانتات لأن متعبدها كان في المسجد مع العباد، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»⁽³⁾.

وقال ﷺ: «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم، وآسية وخديجة وفاطمة»⁽⁴⁾، وعن معاذ بن جبل قال: دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي تجود بنفسها، فقال: «الكره ما نزل بك يا خديجة، وقد جعل الله في الكره خيراً كثيراً فإذا قدمت على ضراتك فاقريئهن مني السلام» قالت: يا رسول الله ومن هن؟ قال: «مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وكليمة أخت موسى» فقالت: بالرفاء والبنين⁽⁵⁾.

(1) الثعلبي في تفسير «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» خ.

(2) مكي في الكشف عن وجوه القراءات 2: 326.

ابن الجزري النشر في القراءات العشر 2: 389.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 7: 478، رقم 3769، باب فضل عائشة رضي الله عنها.

ومسلم في صحيحه بشرح النووي 15: 198.

باب فضائل خديجة رضي الله عنها.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 1: 293.

والحاكم في المستدرک 2: 497.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 9: 223. في النسخة: ك، عائشة بدلاً من فاطمة.

(5) الثعلبي في تفسيره: خ.

سُورَةُ الْمَلِكِ

سورة الملك مكية وهي ألف وثلاثمائة حرف، وثلاثمائة وثلاثون كلمة، وثلاثون آية قال ﷺ: «من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر، وقال إنها تجادل عن صاحبها يوم القيامة»⁽¹⁾ وقال ﷺ: «وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن»⁽²⁾، وعن ابن مسعود أنه قال: إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله، فيقال ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه، فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ سورة الملك، ثم قال: هي المانعة من عذاب الله⁽³⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ أي تعالى باستحقاق

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 140.

(2) ذكره الثعلبي نفسه.

(3) في المجمع 7: 127.

التعظيم الذي بيده إعطاء الملك وحده يؤتي الملك من يشاء فيعزه، وينزعه ممن يشاء فيذله وهو على كل شيء قدير من الإعزاز والإذلال.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ معناه: الذي قدر الإمامة والإحياء لبيلوكم فيما بين الإحياء والإماتة ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اللام في لبيلوكم متعلق بخلق الحياة دون خلق الموت لأن الابتلاء في الحياة، ومعنى لبيلوكم أي ليعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم على ما ظهر منكم لا على ما يعلم منكم ومعنى أيكم أحسن عملاً أيكم أحسن عقلاً، وأروع عن محارم الله قال ﷺ: «أتمكم عقلاً وأشدكم خوفاً لله، وأحسنكم نظراً فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه»⁽¹⁾، وقال الحسن معناه: لبيلوكم أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها، وارتفع أيكم على الابتداء لأنه بتأويل ألف الاستفهام ولا يعمل فيها ما قبلها تقديره: لبيلوكم أنتم أحسن عملاً أم غيركم⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ أي العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن بها الغفور لمن تاب وآمن قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي مطبقة بعضها فوق بعض مثل القبة ما ترى أيها الرائي في مخلوقات الرحمن من تفاوت أي لا ترى بعضها حكمة وبعضها عبثاً ولا ترى في السماء اضطراباً وتبايناً في الخلقة وقال مقاتل: ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب، وقال قتادة: ما ترى فيها ظلالاً ولا اختلافاً فارجع البصر هل ترى من فطور أي كرر النظر هل ترى في السماء من شقوق أو صدوع أو خروق⁽³⁾ ثم ارجع البصر كرتين، أي إن لم تستدرك بالمرة الأولى، فردّ البصر مرة أخرى مستقصياً وردد البصر مرة أخرى من بعد مرة ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي صاغراً بمنزلة الخاسيء وهو الدليل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي كليل منقطع قد أعيأ بمنزلة الحسير الذي طلب شيئاً فلم يزدده كما يحسر البعير.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَشْسُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا

(1) الثعلبي في تفسيره، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، خ.

(2) حاشية الجمل على الجلالين 4: 374.

(3) الطبري في تفسيره 14: 230.

سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ هي الأدنى إلينا، وهي التي يراها الناس والمصابيح: النجوم واحدها مصباح سميت بذلك لأنها تضيء كما تضيء المصابيح ومن ذلك الصبح والمصباح هو السراج والنجوم الثلاث خصال زينة، وعلامات يهتدى بها، ورجوم لمن استرق السمع من الشياطين، واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير مع ما جعلنا لهم في الدنيا من الرمي بالشهب قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَلْسَنُ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٦﴾ ظاهر المعنى ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا﴾ أي صوتاً فظيعاً كصوت الحمار وهو آخر ما يشق تنفس شديد، وهو أقبح الأصوات وإذا اشتد لهب النار سمع لها ذلك الصوت الشديد كأنها تطلب الوقود وقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي تغلي بهم كغلي المرجل، وقال مجاهد: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل^(١)، والفور: ارتفاع الشيء بالغليان قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي تكاد تشقق وتنقطع من تغيطها على أهلها ليأخذهم المعنى: تكاد النار تتفرق بعضها من بعض غضباً على الكفار وانتقاماً لله عز وجل منهم ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ من الكفار أي جماعة سألهم خزنة النار ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ رسول منذر لكم وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ مما تقول وقلنا للرسول ما أنتم إلا في ضلال كبير أي خطأ عظيم وقيل بأن قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ من قول الزبانية للكفار أي ما كنتم في الدنيا إلا في ضلال عظيم، وقال أهل النار معترفين بجهلهم ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ أي لو كنا نسمع الهدى من الرسل سماع من يتفكر ويعقل عنهم عقل من يميز ما كنا من أصحاب السعير فاعترفوا

(١) القرطبي في تفسيره 212: 18.

بذنبتهم أي أقروا بذلك ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي أسحقهم الله سحقاً أي باعدهم من رحمته، والسحيق البعيد، والمعنى: فبعداً لأصحاب النار من الله تعالى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (12) معناه: إن الذين يعملون لربهم ويتقون معاصيه في أسرارهم ويخافونه ولم يرونه لهم مغفرة لذنوبهم وثواب عظيم في الجنة والخشية من الغيب أدل على الإخلاص وأبعد من النفاق.

قال الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18).

قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (13) هذا تحذير للكفار عن الإقدام على المعاصي يقول إن أخفيتم كلامكم في أمر محمد ﷺ، أو جهرتم به فإنه عليم بما في القلوب من الخير والشر قال ابن عباس: كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل، فيقول بعضهم لبعض أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد فأنزل الله تعالى هذه الآية (1) ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ الأشياء ما في الصدور وقيل معناه: ألا يعلم الله مخلوقاته، وقيل ألا يعلم سر العبد من خلقه وهو اللطيف الخبير أي لطيف علمه بالأشياء حتى لا يخفى عليه غوامض الأمور الخبير بمصالح عباده قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ أي سهلاً يتصرفون فيها فلا تضطرب بكم ولا تمتنع عليكم يقال: دابة ذلول إذا كانت سهلة الركوب والنزول لا تمتنع على صاحبها فيما يريد لها وقوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي في أطرافها وطرقها، وقيل في جبالها وآكامها وجوانبها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي وكلوا من نباتها الذي جعله الله رزقاً لكم في الأرض وإليه النشور أي وإلى الله المرجع في الآخرة للحساب والجزاء

(1) أسباب النزول للواحي: 370، بلفظه تقريباً.

والنشور: هو البعث من القبور قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ معناه: ءَأْمِنْتُمْ يا أهل مكة من في السماء سلطانه وقدرته وملكه أن يغيبكم في الأرض جزاء على قبح فعلكم، وقيل معناه: ءَأْمِنْتُمْ عقوبة من في السماء أو عذاب من في السماء وقيل معناه: ءَأْمِنْتُمْ ممن جرت عادته أن ينزل نقماته من السماء على من يكفر به ويعصيه⁽¹⁾.

وقيل معناه: ءَأْمِنْتُمْ من في السماء وهو الملك الموكل بالعذاب يعني جبريل أن يخسف بكم الأرض بأمر الله تعالى فإذا هي تمور أي تضطرب وتتحرك والمعنى: إن الله يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلوا عليهم وهم يخسفون فيها والأرض تمور فوقهم فتقلبهم إلى أسفل والتمور هو التردد في الذهاب والمجيء لأنه إذا خسف بقوم دارت الأرض فهوت بهم كما يدور الماء بمن يغرقه قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ كما أرسل على قوم لوط والحاصب: الريح التي ترمي الحصى لا دافع لها فستعلمون في الآخرة كيف نذير أي إنذاري إذا عايتكم العذاب ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (18) معناه: ولقد كذب الذين من قبل أهل مكة كفار الأمم الماضية فكيف كان إنكاري عليهم العذاب.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (19) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21) أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (22).

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ﴾ معناه: أو لم ينظروا إلى الطير فوق رؤوسهم باسطات أجنحتها تارة وقابضاتها أخرى معناه: صافات أجنحتها وتقبض أجنحتها بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط، قوله تعالى: ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ أي ما يمسكهن ويحفظهن في الهوى في الحاليين في حال الصف والقبض إلا الرحمن وفي هذا أكبر آية دالة

(1) القرطبي في تفسيره 213: 18.

على قدرة الله تعالى إذ أمسكها في الهوى على ثقلها وضخم أبدانها فمن قدر على إمساك الطير في الهوى قدر على إرسال الحاصب من السماء قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ أي عالم كما يقال: فلان بصير بالنحو والقرآن أي عالم بهما.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ فيه تنبيه على أنه إن أراد الله تعذيبهم ليس لهم منعه ولا أحد يصرف عنهم العذاب ولفظ الجند موحد وهذا استفهام إنكاري لا جند لكم ينصركم، ويمنعكم من عذاب الله تعالى قال ابن عباس معناه ينصركم متى إن أردت عذابكم⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ أي في غرور من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ معناه: أهل يقدر أحد من معبودكم أن يوصل إليكم أرزاقكم إن حبس الله المطر والنبات عنكم بل لج الكافرون في عتو ونفور أي في مجاوزة الحد في الطغيان والتباعد عن سماع الحق وقبوله ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون لجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الإيمان قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽²²⁾ معناه: أفمن يمشي ناكساً رأسه على وجهه لا يرى ما يصدمه أو يهجم عليه من حفرة أو بئر في طريقه فلا ينظر يمينا ولا شمالاً يمشي مشي العميان وهو مثل الكافر يقول: أهو أصوب طريقاً أو المؤمن الذي يمشي مستوياً على صراط مستقيم يعني الإسلام، وإنما شبه الكافر بالمكب على وجهه لأنه ضال أعمى القلب عن الهدى، وقال قتادة: هذا في الآخرة معناه: أفمن يمشي مكباً على النار يوم القيامة أهدى أم من يمشي مستوياً⁽²⁾ على طريق الجنة كما قال تعالى في الكفار، ويحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾⁽²³⁾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ⁽²⁴⁾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 422.

(2) القرطبي في تفسيره 18: 219.

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً
سَيَّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ .

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ أي قل لهم يا محمد هو الذي خلقكم وخلق لكم السمع فاستمعوا إلى الخلق والأبصار فابصروا بها الحق، والأفئدة فاعقلوا بها الحق قليلاً ما تشكرون نعم الله عليكم قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي هو الذي خلقكم صغاراً ورباكم إلى أن صيركم كباراً ﴿وَالِيَهُ تُحْشَرُونَ﴾ أي تجمعون في الآخرة فيجزئكم، وتقولون متى هذا الحشر الذي تعدنا به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن يكون ذلك قل إنما العلم بوقت الحشر عند الله ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أي مخوف لكم بلغة تعرفونها. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معناه: فلما رأوا العذاب قريباً تبين السوء في وجوههم وساءهم ذلك، وقيل احترقت وجوه الذين كفروا فاسودت وعليها الكآبة والقترة، وقيل معنى سيئت: فتحت وجوههم بالسواد وقيل لهم هذا العذاب الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب إنكم إذ متم وكنتم تراباً وعظاماً إنكم لا تبعثون، وقرأ الضحاك وقتادة ويعقوب تدعون مخففاً^(١) أي تدعون الله أن يأتيكم به من الدعاء وهو قولهم: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية. ❧

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ .

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿٢٨﴾ وذلك أن الكفار كانوا يتمنون موت رسول الله ﷺ، وموت أصحابه فقليل لهم: أرايتم إن أصبتم مناكم فينا بإهلاك فمن يجيركم من العذاب الذي لا بد نازل بكم أظنون أن الأصنام أو غيرها تجيركم، فإذا علمتم أن لا

(١) ابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز» 71: 16.

ابن الجزري: النشر في القراءات العشر 2: 389.

مجير لكم فهلا تمسكتم بما يخلصكم من العذاب وهو الإيمان بالله تعالى .

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ أي هو الرحمن الذي نعبد ونفوض إليه أمورنا فستعلمون في الآخرة من هو في ضلال مبين نحن أو أنتم، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائراً في الأرض لا تناله الأيدي ولا الدلاء فمن يأتيكم بماء ظاهر من العيون إلا الله الذي به تشركون فإذا لم تقدرُوا أنتم ولا آلهتكم على أن تجعلوا الماء الغائر في الأرض ظاهراً فكيف تقدرُونَ على أن تدفعوا عذاب الله عن أنفسكم إذا نزل بكم وكيف يقدر على ذلك من اتخذتموه إلهاً من دون الله، ويحكي أن متهماً في دينه سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (30) قال السامع: الفأس، والمعول فنام من ليلته فأصبح ماء عينيه ذاهباً وبقي أعمى إلى أن مات⁽¹⁾ والعياذ بالله من الخذلان.

(1) تفسير الكشاف 4: 140.

سُورَةُ الْقَلَمِ

سورة ن والقلم مكية، وهي ألف ومائتان وستة وخمسون حرفاً، وثلاثمائة كلمة، واثنان وخمسون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة ن والقلم أعطاه الله ثواب الذين حسنت أخلاقهم»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال ابن عباس معنى قوله: نون: الحوت الذي على ظهره الأرض، واسمه: لوثيا، وذلك أنه لما خلق الله الأرض، وفتقها بعث الله ملكاً من تحت العرش، فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعها على عاتقه إحدى يديه بالمشرق، والأخرى بالمغرب⁽²⁾ فلم يكن لقدميه موضع قرار، فأهبط الله من الفردوس ثوراً له أربعون ألف قرن، وأربعون ألف قائمة.

وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماه، فخلق الله ياقوتة خضراء

(1) الزمخشري في تفسيره 4: 148، والثعلبي في الكشف والبيان: خ.

(2) البغوي في معالم التنزيل 5: 424، بنصه تقريباً.

غلظها مسيرة خمسمائة سنة فوضعها بين سنام الثور وأذنيه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ومنخره في البحر فهو يتنفس كل يوم نفساً فإذا تنفس مد البحر فإذا ردّ نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار، فخلق الله صخرة خضراء كغلظ سبع سموات، وسبع أرضين، فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾⁽¹⁾ فلم يكن للصخرة مستقر، فخلق الله نوناً وهو الحوت العظيم فجعل الصخرة على ظهره، وسائر جسده خال والحوت على البحر، والبحر على متن الريح، والريح على القدرة، وقال بعضهم هو اسم الثور وقيل هو أحد حروف الرحمن، وهي رواية عكرمة عن ابن عباس أن نوناً حرف من حروف الرحمن، وقال قتادة والضحاك النون هي الدواة، وقال بعضهم هو لوح من نور، وقال عطاء هو مفتاح اسم الله تعالى: نور وناصر، واختلف القراء فيه فقراه بعضهم بإظهار النون، وقراه بعضهم بإخفائها، وقرأ ابن عباس بالكسر على إظهار حرف القسم، وقرأ عيسى بن عمر بالفتح⁽²⁾ على إضمار فعل قوله تعالى: ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قال المفسرون هو القلم الذي كتب به في اللوح المحفوظ قال ابن عباس: إن أول ما خلق الله القلم، فقليل له اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والأرض، وقيل لما خلق الله القلم نظر إليه فانشق نصفين ثم قال له أجر، فقال: يا رب بما أجري، قال: بما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى على اللوح المحفوظ بذلك⁽³⁾، وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول شيء خلقه الله القلم، ثم خلق النون وهي الدواة، ثم قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، من عمل، أو رزق، أو أجل فكتب ما كان وما يكون»⁽⁴⁾ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يعني وما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم وجواب القسم ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾ وهو جواب لقولهم: ﴿يَكَايُهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ فأقسم الله تعالى بالنون والقلم، وبأعمال بني آدم فقال يا محمد ﴿مَا أَنْتَ

(1) سورة لقمان: 31، الآية: 16.

(2) الكشف عن وجوه القراءات 2: 331، وابن خالويه: إعراب القراءات وعللها 2: 381، والثعلبي في تفسيره: خ.

(3) البغوي في معالم التنزيل 5: 525.

(4) الطبري في تفسيره 14: 19 رقم 26764.

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿١﴾ أي ما أنت بإنعامه عليك بالنبوة والإيمان بمجنون.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ معناه: وإن لك أجراً بصبرك على افتراءهم عليك، ونسبتهم إياك إلى الجنون غير ممنون أي غير منقوص ولا مقطوع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي على دين عظيم لم أخلق ديناً أحب إلي ولا أرضى عندي منه يعني الإسلام، وروى عكرمة عن ابن عباس قال: يعني القرآن والمراد آداب القرآن كما أمر الله به نبيه عليه السلام، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت للسائل: اقرأ العشر التي في أول سورة المؤمنين، فقرأها فقالت تلك خلقه، وقيل لما سئلت عائشة عن خلقه قالت: كان خلقه القرآن يسخط لسخطه ويرضى لرضاه^(١)، ويقال إن جبريل عليه السلام لما جاء إلى النبي ﷺ بقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾^(٢) قال أتيتك يا محمد بمكارم الأخلاق، وأن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت ليتم بي مكارم الأخلاق»^(٣) وأدبني ربي فأحسن تأديبي، ويقال إنه ﷺ احتمل الله في البلاء إلى أن قال حين شج في وجهه: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال الجنيد سمي خلقه عظيماً لأنه لم يكن له هم سوى الله تعالى، وقيل إنه ﷺ عاشهم بخلقهم، وزايلهم بقلبه كان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق، وقيل سمي خلقه عظيماً لاحتمال مكارم الأخلاق فيه، وقالت عائشة: إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة قائم الليل، صائم النهار^(٤)، وقال ﷺ: «ما شيء أثقل في الميزان من خلق حسن»، وقال ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً، الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إليَّ المشاءون بالنميمة الموقعون بين الإخوان، الملتمسون للعثرات»^(٥).

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٢: ١٥٣-١٥٤، أرقام ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨.

(٢) سورة الأعراف: ٧، الآية: ١٩٩.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٦: ٢٣٠، رقم ٧٩٧٧، باب في حسن الخلق.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٤: ٢٥٣ رقم ٤٧٩٨، باب في حسن الخلق.

(٥) أخرجه زكي الدين المنذري في الترغيب والترهيب ٣: ٢٦٠ رقم ١٨. الترغيب في الخلق الحسن

قوله تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ أي سيعلم ويعلمون يعني أهل مكة وهذا وعيد لأهل مكة بالعذاب ببدر يعني سنرى ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ الباء زائدة والمعنى: أيكم المجنون، والذي فتن بالجنون أنت أم هم يعني أنهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين عبدوا الأصنام، وتركوا دينك⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ معناه: إن ربك يا محمد أعلم بمن سبق له الشقاء في علمه، وهو أعلم بمن سبقت له السعادة في علمه ﴿فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بالكتب والرسل وهم رؤوس الكفار الذين كانوا يدعونه إلى دين آبائهم.

قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (9) وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّامٍ نَبِيمٍ (11) مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ (13) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) سَنَسْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ (16) إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَنْوُونَ (18).

قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ معناه: تمنى الكفار يا محمد أن تصانعهم فيصانعوك، وتلاينهم فيلاينوك مأخوذ من الدهن ومعناه: إظهار القول باللسان بخلاف ما في القلب كأنه شبه التليين في القول بتليين الدهن، وقال مجاهد معناه: ودوا لو تركن إليهم، وترك ما أنت عليه من الحق فيمالئونك.

وقال الضحاك معناه: ودوا لو تكفر فيكفرون، وقال زيد بن أسلم ودوا لو تنافق وترائي فينافقون قال ابن قتيبة: كانوا أرادوا أن يعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ هذا تحذير للنبي ﷺ عن الركون إليهم، والحلاف كثير الحلف بالباطل والمهين فعيل من المهانة وهي الحقارة والضعف في الرأي والتمييز قيل: إن المراد به «الوليد بن المغيرة المخزومي» كان قد عرض على النبي ﷺ المال ليرجع عن دينه، وسمي مهيناً لاختياره الكذب والحلف على الصدق ثم كانت الآية عامة في كل من كان على طريقته وقيل

(1) نسب البغوي في معالم التنزيل 5: 429، هذا القول إلى «قتادة».

(2) تراجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي 18: 230.

المراد به «الأسود بن عبد يغوث» وقيل: «الأخنس بن شريق».

قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ نَمِيمٍ﴾ (11) الهماز المغياب الطعان للناس مشاء بنميم أي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم، وقيل الهماز الوقاع في الناس العائب لهم بما ليس فيهم، والنمام بمعنى القنات قال عليه السلام: «لا يدخل الجنة قنات»⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ أي كثير المنع للخير، وكان الوليد بهذه الصفة كان يمنع الناس من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يمنع أهله وولده ولحمته عن الإسلام، ويقال: المناع للخير البخيل الذي هو كثير المنع للحقوق الواجبة في المال.

قوله تعالى: ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ المعتدي: هو الغشوم الظلوم على عباد الله، والأثيم: الكذاب الذي هو كثير الإثم. قوله تعالى: ﴿عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ (13) العتل: شديد الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد الخلق أكل شروب رحيب البطن صحيح الجسم يملأ بطنه، ويجيع عبده ويمنع رفته مأخوذ من العتل وهو الشدة في السحت ويقال العتل شديد الخلق وفاحش الخلق وقيل هو الجافي القاسي اللئيم العسر الضجر، وقال الكلبي: هو الشديد في كفره قوله تعالى: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي مع ما وصفناه به زنيم وقيل معناه: عتل مع ذلك زنيم والزنيم: الملتصق في القوم وليس منهم، والزنيم: هو الدعي قال الشاعر:

زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرِفُ مَنْ أَبَوْهُ . . . بَغِيٌّ أُمٌّ ذُو حَسَبٍ لَّئِيمٌ⁽²⁾

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿زَنِيمٍ﴾ قال: يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزمنتها.

قال ابن عباس يعني قوله: زنيم أي هو مع كفره دعي في قریش وليس منهم قيل: ما ادعاه أبوه إلا بعد ثماني عشرة سنة، وقال علي بن أبي طالب الزنيم: الذي لا أصل له، قال ابن قتبية: لا نعلم أن الله تعالى وصف أحداً ولا

(1) أخرجه البيهقي في الشعب 7: 493، رقم 11102.

(2) البيت لم أجده منسوباً، وقد استشهد به الطبري، والقرطبي من غير نسبة.

بلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب «الوليد بن المغيرة» لأنه وصفه بالحلف والمهانة، والغيب للناس، والمشي بالنمائم والنحل والظلم والإثم والجفاء والدعوة فالحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة⁽¹⁾، وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري، ولا العتل الزنيم»⁽²⁾، فقل يا رسول ما الجواظ؟ قال: «الذي جمع ومنع تدعوه لظى نزاعة للشوى»، قيل ما الجعظري؟ قال: «الفظ الغليظ»، قيل ما العتل الزنيم؟ قال: «الشديد الخلق الرحيب البطن الظلوم للناس».

وقال ﷺ: «تبكي السماء من رجل أصح الله جسمه، وأرحب جوفه، وأعطاه الدنيا فكان للناس ظلوماً فذلك العتل الزنيم»، قال: «وتبكي السماء من الشيخ الزاني ما تكاد الأرض تقله».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة ولد زنا، ولا ولده ولا ولد ولده، وإن أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير» وقال ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله بعقاب»⁽³⁾، وقال عكرمة: إذا كثرت أولاد الزنا قل المطر.

قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (14) معناه: لا تطعه لأن كان ذا مال وبنين أي لا لماله وبنيه، وكان ماله نحواً من سبعة آلاف مثقال من فضة، وكان له بنون عشرة وكان يقول لهم: من أسلم منكم فلا يدخلن داري، ولا أنفعه بشيء أبداً، قرأ ابن عامر ويعقوب: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ بالمد، وقرأ حمزة وعاصم: أَنَّ كان بهمزتين وقرأ غيرهم على الجر فمن قرأ بالاستفهام فمعناه ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه ويجوز أن يكون راجعاً إلى ما بعده والمعنى: لأجل أن صار ذا مال⁽⁴⁾ وبنين. قوله تعالى: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ وهو القرآن أبي أن

(1) تراجع هذه الأقوال في معالم التنزيل 5: 430.

(2) أخرجه البيهقي في الشعب 6: 285 رقم 8173.

وأبو داود في سننه 4: 254، رقم 4801.

(3) أخرجه زكي الدين المنذري في الترغيب والترهيب 2: 194، رقم 24.

(4) الكشف عن وجوه القراءات 2: 331.

يقبلها، وقال: هذا أساطير الأولين، أي ما كتبه الأولون من أحاديثهم فدرسه محمد وأصحابه قوله تعالى: ﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أي سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك أنه يسود وجهه قبل دخول النار.

والمعنى: سنعلمه بعلامة يعرفه بها جميع أهل القيامة، ويقال سنسمه بسيما لا تفارقه آخر الدهر أي يخلق به عاراً يبقى ذلك عليه أبداً كما تعرف الشاة أبداً بسيمتها. والخرطوم: الأنف، وقال الضحاك: سنكتبه على وجهه قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ معناه: إنا امتحنا أهل مكة بالجوع والقحط، والقتل والسبي والهزيمة يوم بدر كما امتحنا أهل البستان، وأراد به بستاناً كان باليمن كان يعرف بالضروان دون صنعاء بفرسخين كان يطأه أهل الطريق قد غرسه قوم بعد عيسى عليه السلام، وهم قوم من ثقيف، وقيل من بني إسرائيل وكانوا مسلمين باليمن، ورثوا هذا البستان من أبيهم، وفيه زرع ونخل، وكان أبوهم يجعل مما فيه حظاً للمساكين عند الحصاد والصرام⁽¹⁾.

فلما مات أبوهم ورثوه وكانوا ثلاثة قالوا: إن المال قليل والعيال كثير ولا يسعنا أن نفعل ما كان يفعل أبونا، وإنما كان أبونا يفعل ذلك لأن المال كان كثيراً والعيال قليلاً فعزموا على حرمان المساكين فتحالفوا بينهم يوماً ليغدوا غدوة قبل خروج الناس ليقطعن ثمر نخلهم إذا أصبحوا بسدفة⁽²⁾ من الليل من غير أن يشعر بهم المساكين ولا يستثنون أي لا يقولون: إن شاء الله وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي ليقطعن ثمرها مصبحين أن عند طلوع الفجر قبل أن يخرج المساكين إليه ولا يستثنون أي لم يقولوا إن شاء الله وروي أن أباهم كان يأخذ من هذا البستان قوت سنة لنفسه وكان يتصدق بما بقي على المساكين، وقيل إنه كان يترك لهم ما خرج عن البساط الذي كان يبسط تحت النخل إذا صرمت فقال بنوه بعد موته نحن جماعة وإن فعلنا ما كان يفعله أبونا ضاق عيشنا

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 432.

(2) السدفة من الليل أي الظلمة، اللسان: سدفة.

فحلفوا ليصرمنها مصبحين لئلا يصل إلى المساكين منها شيء ولا يستثنون وإنما شبه اختيار أهل البستان باختيار أبي جهل أن أبا جهل كان قال يوم بدر قبل التقاء الفئتين والله لناخذنهم أخذاً ولم يستثن فقال ﷺ حين بلغه الخبر: «اللهم أشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف»⁽¹⁾، وكان هذا الدعاء بعد وقوع الهزيمة على الكفار فابتلاهم الله بالجوع والقحط سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة.

قال الله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ۝ ﴿٣٣﴾

قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾﴾ وذلك أنهم لما تحالفوا تلك الليلة على أن يصرمونها مصبحين سلط الله على بستانهم بالليل نارا فأحرقتهم ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ولا يكون الطائف إلا بالليل ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ أي كالليل المظلم سوداً محرقة، والصريمان: الليل والنهار لا يصرم أحدهما من الآخر، وقيل سمي الليل صريماً لأنه يقطع بظلمته عن التصرف في الأمور قوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ أي أصبحوا عند طلوع الفجر ينادي بعضهم بعضاً أن اغدوا على بستانكم وزروعكم إن كنتم قاطعين للثمار والأعناق والزروع قبل أن يعلم المساكين بنا.

قوله تعالى: ﴿فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ أَن لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ أي فتنادوا مصبحين وخرجوا مسرعين وهم يتخافتون أي يسرون الكلام فيما بينهم ويتشاورون فيما بينهم وأن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين، شحا فيما منهم على

(1) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 92 رقم 4560 كتاب التفسير، ومسلم في صحيحه بشرح النووي 5: 176، باب استحباب القنوت في الصلاة.

الثمرة أن لا يطعمها أحد من المحتاجين والمعنى أنهم كانوا يتشاورون يقول بعضهم لبعض لا يدخلها اليوم عليكم مسكين، والتخافت: هو إخفاء الحركة، والخفوت: السكون قوله تعالى: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾ أي غدوا على قصد منع الفقراء قادرين في زعمهم على إحراد ما في جنتهم من الثمار دون الفقراء وهم لا يعلمون أنها قد احترقت ليلاً وهم نائمون⁽¹⁾، وقيل إن الحرد هو المنع والغضب والحنق على المساكين، وقيل الحرد هو الحد، وقيل الغيظ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ معناه: فلما رأوا جنتهم عند الصباح سوداء محترقة قالوا إنا قد ضللنا الطريق وليست هذه جنتنا فلما أمعنوا النظر عرفوها فعلموا أنها عقوبة فقالوا: بل نحن محرومون أي حرمانا ثمرة جنتنا بمنعنا المساكين وما أخطأنا الطريق إليها قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي قال أعدلهم وأفضلهم، وقيل أوسط الثلاثة سناً قال لهم: ألم أقول لكم هلا تستثنون في حلفكم وقد كان قال لهم ذلك عند قسمهم، وإنما أقيم لفظ التسبيح مقام الاستثناء، ولأن في الاستثناء تعظيم الله تعالى، والإقرار بأن أحداً لا يقدر يفعل فعلاً إلا بمشيئة الله تعالى.

ويقال إن استثناء القوم في ذلك الزمان التسبيح، ويجوز أن يكون [إظهار]⁽²⁾ قدرة الله تعالى التسبيح ههنا [أي] هلا تنزهون الله وتستغفرونه من سوء نياتكم قالوا عندما رأوا من قدرة الله تعالى ما رأوا: سبحان ربنا أي تنزيهاً لربنا وتعظيماً واستغفاراً له: إنا كنا ظالمين لأنفسنا بما عزمنا عليه من الذهاب بحقوق الفقراء، ومنعنا لهم قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ﴾ أي أقبلوا يلوم بعضهم بعضاً بما كان منهم من منع المساكين يقول كل واحد منهم لصاحبه: هذا من عملك، وأنت الذي بدأت بذلك ثم قالوا بأجمعهم: ﴿يَوْتِلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ حين لم نصنع ما صنع أبونا من قبل، والطاغي: المتجاوز عن الحد ثم رجعوا إلى الله ورجوا منه العقبى وسألوه أن يبدلهم خيراً منها فقالوا: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ أي نرغب إليه ونرجو منه الخلف في الدنيا والثواب

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 433.

(2) في النسخة: ك: معنى.

في الآخرة قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ أي هكذا العذاب في الدنيا لمن منع حق الله، ولمن كفر بنعمة الله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ وأشق على كفار مكة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أن الذي يخوفهم الله تعالى به حق.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النِّعَمِ﴾ (34) ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ﴾ (35) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (36) ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (37) ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ (38) ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (39) ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ (40) ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (41).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النِّعَمِ﴾ أفجعل المسلمين كالجرمين ما لكم كيف تحكمون وذلك أن عتبة بن ربيعة كان يقول: إن كان ما يقوله محمد حقاً في النعيم في الآخرة لنكون أفضل منهم في الآخرة كما فضلنا عليهم في الدنيا فأنزل الله هذه الآيات⁽¹⁾ لبيان أن جنات النعيم في الآخرة خاصة للذين يتقون الشرك والفواحش قوله تعالى: ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ﴾ هذا استفهام ومعناه: الإنكار والتوبيخ وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ إنكار عليهم أيضاً لما حكموا بالسوية بين أهل الثواب وأهل العقاب.

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي ألكم يا أهل مكة كتاب من الله فيه تقرأون بأن لكم في الدنيا والآخرة ما تختارون لأنفسكم والمعنى: ألكم كتاب تقرأون أن لكم في ذلك الكتاب ما تخيرون وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ معناه: ألكم علينا عهد وثيقة إلى يوم القيامة بأن لكم ما تنقضون لأنفسكم من الخير والكرامة وإنما كسرت النون في هاتين الآيتين لدخول اللام في خبرها⁽²⁾ ثم قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي سلِّموا يا محمد أيهم كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين، والزعيم: هو الكفيل الضامن وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ معناه: ألكم فيما يقولون شهداء وأعوان عليه فليأتوا بشركائهم

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 434.

(2) الفراء في معاني القرآن 3: 176.

يشهدون لهم بذلك إن كانوا صادقين في مقالتهم وأراد بالشركاء: الأصنام التي أشركوها بالله.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (42) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (47).

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ معناه يوم يكشف عن الأمور الشدائد وهو يوم القيامة، وهذا ما كثر استعماله في كلام العرب على معنى يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج إلى أن يكشف فيه عن ساق، ومن ذلك قولهم: قامت الحرب على ساق، وكشفت عن ساق، وإن لم تكن للحرب ساق، وانتصب قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾ على الظرف لقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ في ذلك اليوم لتنفعهم، أو تشفع لهم، وعن عكرمة قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فاتبعوه في الشعر فإنه ديوان العرب: أما سمعتم قول الشاعر:

والخيل تعدو عند وقت الإشراف .: وقامت الحرب بنا على ساق⁽¹⁾
أي يوم القيامة: يوم كرب وشدة.

وقال ابن قتيبة: أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة⁽²⁾ قال دريد بن الصمة⁽³⁾ يرثي أخاه:

(1) استشهد الطبري بهذا البيت في تفسيره 46:14 من غير نسبة.

(2) القرطبي في تفسيره 249:18.

(3) دريد بن الصمة البكري من هوازن - شاعر جاهلي من الأبطال - من المعمرين أدرك الإسلام ولم يسلم، قتل يوم حنين استصحبته هوازن معها فخرجت به للحرب تيمنا به وقد كان أعمى، الأغاني طبعة دار الكتب 3:10، وخزانة البغدادى 46:4.

كميش الإزار خارج نصف ساقه .: صبور على الجلاء طلاع⁽¹⁾ أنجد

ويقال للأمر إذا اشتد وتفاقم تراكب غمامه وكشف عن ساقه، ومعنى الآية: يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج إليه إلى أن يكشف عن ساق قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال المفسرون: يسجد الخلق كلهم سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون كما روي أن أصلابهم تصير يومئذ عظماً مثل صياصي البقر يعني قرونها، ويقال: يأمر الله أهل القيامة بالسجود في الآخرة فمن كان يسجد له في الدنيا قدر على السجود في الآخرة ومن لا فلا، فيكون ذلك أمانة يتميز بها المؤمن من الكافر قوله تعالى: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ أي ذليلة، وذلك حين عاينوا النار فأيقنوا بالعذاب، وقوله تعالى: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة، وتعلوهم كآبة وحزن، وسواد الوجوه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ يعني وقد كانوا يدعون بالأذان في الدنيا، ويؤمنون بالصلاة المكتوبة ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ أي معافون ليس في أصلابهم مثل سفايد الحديد قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي ضل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن لا تشغل قلبك به كله إليّ فإني أكفيك أمره قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسيناهم شكرها ثم أخذناهم بغتة قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ قد تقدم تفسيره قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي أتسألهم يا محمد على ما تدعوهم إليه من الإيمان جُعلا فهم من الغرم الذي يلزمهم بإجابتك مثقلون فيمتنعون عن الإجابة بسببه وقوله تعالى: ﴿أَمْ عَنْدهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ أي أعندهم الوحي بأنك على الباطل وهم على الحق فيكتبون ذلك الوحي ويخاصمونك به.

قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَبَدَّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49) فَاجْنَبْهُ رَبُّهُمُ فَجَعَلَهُمُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ (51) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (52)﴾.

(1) الثعلبي في تفسيره: خ، والشوكاني في تفسيره «الفتح القدير» 5: 390، الطبعة الأولى 1993م دار الحديث مصر.

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ أي اصبر يا محمد على تبليغ الوحي والرسالة ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت يونس عليه السلام والمعنى: لا تضجر فيما يلحقك من الأذية من جهتهم كما ضجر صاحب الحوت فخرج من بين ظهرائهم قبل أن يأذن الله له حتى التقمه الحوت فنادى وهو في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي وهو مكظوم أي مملوء غماً قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدْرَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ بقبول توبته ﴿لَنُذِيَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض، وقيل معناه: لنبذ بالصحراء وهو ملوم مذموم ولكن قبل الله توبته فنبذ وهو غير مذموم قوله تعالى: ﴿فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ﴾ أي اختار يونس بالنبوة والإسلام فجعله من الصالحين بقبول توبته فرد إليه الوصي وشفعه في قومه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ اختلفوا في معنى ذلك قال بعضهم كان من عادة العرب أنهم إذا حسدوا إنساناً تجوعوا ثلاثة أيام ثم خرجوا عليه، فقالوا له ما أحسنك ما أجملك ما كذا ما كذا ليصيبوه بأعينهم فتواطأوا على أن يفعلوا ذلك بالنبي ﷺ فدفع الله عنه كيدهم وشرهم، وقيل إن العين في بني أسد⁽²⁾ حتى إن الناقة السمينية والبقرة السمينية كانت تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي الزنبيل والدرهم واذهي اثنا بلحم من هذه فما تبرح حتى تنحر من ساعتها وقال الكلبي: كان الرجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول فيها ما يعجبه فما يذهب إلا قريباً حتى تسقط من وقتها، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ يعينه ويفعل به مثل ذلك، فأجابهم إلى ذلك فعصم الله تعالى نبيه وحفظه منه، وأنزل هذه الآية⁽³⁾.

وروي أن الكفار كانوا يقصدون رسول الله ﷺ أن يصيبوه بالعين وكانوا

(1) سورة الأنبياء: 21، الآية: 87.

(2) في النسخة: س: بني إسرائيل.

(3) الواحدي في أسباب النزول: 371.

ابن كثير في تفسيره «تفسير القرآن العظيم» 7: 92، ط 4، 1983 دار الأندلس بيروت.

ينظرون إليه نظراً شديداً بالعين، وقال الزجاج معنى الآية: إن الكفار كانوا من شدة بغضهم لرسول الله ﷺ ينظرون إليه نظر البغضاء والمعنى يكاد الكفار بنظرهم إليك أن يصرعوك⁽¹⁾، وقرأ نافع ليزلقونك بفتح الياء يقال زلقه وأزلقته مثل حزنه وحزن، وقرأ الباقون: ليزلقونك من أزلقه من موضعه⁽²⁾ إذا نحاه وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين»⁽³⁾، وقال إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر، وقيل معنى الآية: وإن يكاد الذين كفروا من شدة إبغاضهم وعداوتهم لك ليسقطونك ويصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة ويزيلونك عن المقام الذي أقامك الله فيه قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ أي لما أعيتهم الحيلة عن صرف الناس عنك نسبوك إلى الجنون مع علمهم بخلاف ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني القرآن وذلك أنهم كانوا يكرهون القرآن أشد الكراهة فيحدون النظر إلى النبي ﷺ حين يتلوه بالبغضاء، وكانوا ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن فقال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي القرآن الذي يقرؤه عليهم إلا عظة للخلائق كلهم.

(1) معاني القرآن وإعرابه 5: 212.

(2) الكشف عن وجوه القراءات 2: 332.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 14: 171، الطب والمرض والرقى.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

سورة الحاقة مكية، وهي ألف وأربعة وثمانون حرفاً، ومائتان وست وخمسون كلمة، واثنان وخمسون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً»⁽¹⁾، وبالله التوفيق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ۝١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُو فِي الْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝١٢﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ اسم من أسماء القيامة، سميت حاقة: لأنها حقت فلا كاذبة لها، ولأن فيها حواق الأمور وحقائقها، وفيها يحق الجزاء على الأعمال أي يقال: حق عليه الشيء إذا وجب قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾ ولا يحق في القيامة إلا حقائق الأمور وقوله

(1) الزمخشري في تفسيره الكشاف 4: 155، والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان: خ.

(2) سورة الزمر: 39، الآية: 71.

تعالى: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ استفهام بمعنى التفخيم لشأنها كما يقول: زيد ما هو على التعظيم لشأنه، ثم زاد في التهويل فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي كأنك لست تعلمها إذا لم تعاينها ولم تر ما فيها من الأهوال قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ أي كذبوا بالقيامة فأهلكهم الله، والقارعة: من أسماء القيامة، سميت بذلك لأنها تقرر القلوب بالأهوال والمخافة.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَهَلَكَوْا بِالطَّاغِيَةِ﴾ أي بطغيانهم وكفرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد، وقال آخرون: يعني أهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت الحد والمقدار⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَهَلَكَوْا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ أي بريح باردة شديدة البرد جداً بالغة منتهاها في الشدة، والصر: شديد البرد، والصرصر: ما يتكرر فيه البرد الشديد كما يقال: صل اللحم إذا صوت، فإذا تكرر صوته قيل: صلصل، والعاتية من قولهم: عتا النبات إذا بلغ منتهاه في الجفاف ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾⁽²⁾ وقيل معنى عاتية: عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل، ولم يعرفوا لم خرج منها.

قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أي أرسلها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً: أن متتابعة لا تنقطع أولها عن آخرها كما يتابع الإنسان الكي على المقطوع ليحسم دمه أي يقطعه، وفي الحديث: «إن هذه الريح التي أصابتهم كانت قطعة من زمهرير جهنم على قدر ما يخرج من حلقة الخاتم» قال وهب: هذه الأيام التي أرسلت فيها الريح على عاد هي أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة، وانقطع العذاب في اليوم الثامن، وقيل سميت أيام العجوز لأنها في عجز الشتاء⁽³⁾ ولها أسامي مشهورة تعرف في كتب اللغة.

قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ معناه: فتري أيها الرائي القوم في تلك الأيام والليالي صرعى أي ساقطين بعضهم على بعض موتى كأنهم أعجاز

(1) القرطبي في تفسيره 18: 258.

(2) سورة مريم: 19، الآية: 8.

(3) الثعلبي في تفسيره: خ.

نخل خاوية أي كأنهم أصول نخل ساقطة بالية قد نخرت وتآكلت وفسدت والصرعى: جمع صريع، نحو قتيل وقتلى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ أي فهل ترى من نفس باقية قائمة والمعنى: لم يبق منهم أحد إلا أهلكته الريح قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ قرأ أبو عمرو والحسن والكسائي ويعقوب قبله بكسر القاف وفتح الباء ومعناه: وجاء فرعون ومن يليه من جنوده وأتباعه وجموعه، وقرأ الباقر بفتح القاف وإسكان الباء ومعناه: ومن تقدمه⁽¹⁾ من القرون الخالية. **٩-**

قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْخَطِئَةِ﴾ يعني قوم لوط انقلبت قرياتهم بأهلها حين خسف بهم جاءوا بالخطأ العظيم وهو الشرك بالله تعالى: قوله تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يعني لوطاً عليه السلام، وموسى عليه السلام. والمعنى: فعصوا رسل ربهم إلا أنه وحد الرسول لأنه قد يكون مصدراً، وأقيم مقام لفظ الجماعة قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ أي زائدة نامية تزيد على الأخذات التي كانت فيمن قبلهم ومنه الربوة للمكان المرتفع ومنه الربا لما فيه من الزيادة قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ﴾ معناه: لما جاوز الماء القدر وارتفع جداً أيام الطوفان في زمن نوح عليه السلام حتى علا الماء على كل شيء وارتفع حملنا أباكم، وأنتم في أصلابهم في السفينة الجارية التي تجري على الماء في ذلك اليوم وسمي ارتفاع الماء في ذلك اليوم طغياناً لخروجه في ذلك اليوم عن طاعة خزانة، ويقال لا تنزل قطرة من السماء إلا وعلم الملائكة محيط بها إلا في ذلك اليوم.

قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ أي لنجعل تلك الأخذة وتلك السفينة بما كان من إغراق قوم نوح وإنجائه والمؤمنون معه عظة يتعظ بها الخلق فلا تفعلوا ما كان القوم يفعلونه. وقوله تعالى: ﴿وَقَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ أي تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة: إذن سمعت وعقلت ما سمعت⁽²⁾، وقال

(1) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 385، الفراء في معاني القرآن 3: 180.

(2) البغوي في تفسيره 5: 442.

الفراء: لتحفظها كل أذن فتكون عظة لما يأتي بعده⁽¹⁾، قال رسول الله ﷺ: «سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي» قال علي: فما نسيت بعد ذلك⁽²⁾. وفي تفسير النقاش أن رسول الله ﷺ حين نزلت: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أخذ بأذن علي رضي الله عنه، وقال: هي هذه.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ ۝۱۵ ۚ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۚ ۝۱۶ ۚ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۚ ۝۱۷ ۚ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۚ ۝۱۸ ۚ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي ۚ ۝۱۹ ۚ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِي ۚ ۝۲۰ ۚ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۚ ۝۲۱ ۚ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۚ ۝۲۲ ۚ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۚ ۝۲۳ ۚ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۚ ۝۲۴ ۚ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ قال عطاء: يريد النفخة الأولى، وقال الكلبي؛ ومقاتل: النفخة الثانية، والنافخ هو: إسرافيل، وأكثر المفسرين على أنها: النفخة الأولى التي تكون للموت⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أي تحملها الملائكة الموكلون بها فيضربون الأرض بالجبال، والجبال بالأرض دفعة واحدة فتصير الجبال هباء منبثاً قال الحسن: تصير غبرة تغشي وجوه الكفار، والدك: هو الكسر والدق والمعنى: فدقنا وكسرتا كل واحدة واحدة لا تشنى، وقيل: الدك البسط بأن توصل بعضها إلى بعض أي تندك، ومنه الدكان، واندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي قامت القيامة، وانشقت السماء من هيبة الرحمن ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي ضعيفة جداً لا تستقل يومئذ لانتقاض بنيتها قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أي على أطرافها ونواحيها واحدها رجاً مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقت وتكون الملائكة على

(1) الفراء نفسه.

(2) ذكره الطبري في تفسيره 69: 14 رقم 26954، وكذا ابن كثير في تفسيره 7: 101-102.

(3) القرطبي في تفسيره 18: 264.

جوانبها حتى يأمرهم الله تعالى فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض⁽¹⁾ ومن عليها كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾⁽²⁾، والملك لفظه لفظ الوحidan والمراد به اسم الجنس قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال ابن عباس: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «اليوم يحمله أربعة، وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى فكانوا ثمانية»⁽³⁾.

ومعنى الآية: ويحمل عرش ربك يوم القيامة فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء ثمانية وقال بعضهم: ثمانية من الملائكة على صورة الأوعال من أظلافهم إلى ركبهم كما بين السماء والأرض قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ أي تعرضون للحساب لا تخفى على الله منكم نفس خافية، ولا يخفى عليه من أعمالكم شيء، والكوفيون غير عاصم: لا يخفى بالياء، وقرأ الباقر بالتاء⁽⁴⁾ وقيل معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي لا تخفى سريرة خافية قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾ وهم أهل الثواب يعطون كتبهم بأيمانهم فيقول كل واحد منهم للناس سروراً بكتابه تعالوا: اقرأوا ما في كتابيه من الثواب والكرامة وهذا كلام من بلغ الغاية في السرور، ومعنى هؤلأ أي هلموا أصحابي اقرأوا كتابيه قال ابن السكيت⁽⁵⁾ يقال: ها يا رجل، وهؤلأ يا رجلان، وهؤلأ يا رجال، والأصل هاكم فحذفت الكاف وأبدلت منها همزة، وألقيت حركة الكاف⁽⁶⁾ عليها، وعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يعطى كتابه من هذه الأمة: عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس»، فقل

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 443.

(2) سورة الفجر: 89، الآية: 22.

(3) ذكره الطبري في تفسيره 14: 73، رقم 26972.

(4) الكشف عن وجوه القراءات 2: 333، النشر في القراءات العشر 2: 389.

(5) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إمام في اللغة والأدب، من كتبه «إصلاح المنطق» قال المبرد:

ما رأيت للبيداديين كتاباً أحسن منه «وشرح المعلقات» وشرح «شعر الأعشى» توفي سنة أربع

وأربعين ومائتين هجرية، هدية العارفين 2: 536.

(6) القرطبي في تفسيره 18: 269.

له: فأين أبو بكر؟ قال: «هيئات: زفتها الملائكة إلى الجنة»⁽¹⁾، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة كل الناس يحاسبون يوم القيامة إلا أبا بكر فهو في عيشة راضية مرضية».

قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (20) معناه: إني علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة، وكنت أستعد لذلك، وسمي اليقين ظناً لأنه علم غيب لا علم شهادة ففيه طرف من الظن ولذلك قال عليه السلام: «ليس الخبر كالمعاينة». قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (21) أي في حالة من العيش مرضية يرضاها بأن لقي الثواب وأمن العقاب ومعنى راضية أي مرضية كقوله: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (2) وقوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (22) المنازل رفيعة البناء وقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ (23) أي ثمارها قريبة ممن يتناولها وهي جمع قطف وهو ما يقتطف من الثمار والمعنى ثمارها قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع لا يمنعهم من تناولها شوك ولا بعد.

ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ أي كلوا واشربوا في الجنة هنيئاً بما قدمتم في الأيام الماضية من الأعمال الصالحة، ويعني بالأيام الماضية: أيام الدنيا، والهنيء: ما لا يكون فيه أذى من بول أو غائط، ولا يعقبه أذى ولا موت، وكان ابن عباس يقول المراد بقوله: ﴿يَمَّا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الصوم في الأيام الحارة كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أبواب الجنة باباً يدعى الريان من دخله لم يظماً أبداً يدخله الصائمون ثم يغلق عليهم ولا يدخل معهم غيرهم»⁽³⁾، ويقال إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا قد قلصت شفاهكم من العطش، وغارت أعينكم وخمست بطونكم، فكونوا اليوم في نعيمكم فكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية⁽⁴⁾.

(1) القرطبي في التذكرة 1: 345، ط: الأولى 1986م دار ابن زيدون، بيروت.

(2) سورة الطارق: 86، الآية: 6.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 8: 32، باب فضل الصيام.

(4) ذكره الزمخشري في الكشاف 4: 153.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِّتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَّ﴾ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّ (26) يَلِّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّ (29) خَذُوهُ فَعُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُمْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37).

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ قال ابن السائب: تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه، وقيل تنزع من صدره إلى خلف ظهره⁽¹⁾ ﴿فَيَقُولُ يَلِّتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَّ﴾ قال الكلبي: نزلت الآية الأولى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ في أبي سلمة بن عبد الأسد زوج أم سلمة وكان مسلماً يعطيه الملك كتابه بيمينه صحيفة منشورة يقرأ سيئاته في باطنه، ويقرأ الناس حسناته ظاهرة، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد أن قد غفر له فيقول: هاؤم اقرأوا كتابيه ثم صارت عامة⁽²⁾ للمؤمنين قال الكلبي رحمه الله، ونزلت هذه الآية الثانية في أخي أبي سلمة وهو الأسود بن عبد الأسد وكان كافراً يعطيه الملك الذي يكتب أعماله كتابه من وراء ظهره فيجد حسناته غير مقبولة، وسيئاته غير مغفورة فيسود وجهه، ويقول: يا ليتني لم أوت كتابيه⁽³⁾. وهو عام في كل كافر يتمنى الكافر يومئذ أنه لم يعط كتابه، ولم يعلم ما حسابه تحسراً على ما كان منه من الكفر والقبائح، والهاء في كتابيه وحسابيه هاء الوقف والاستراحة، ولذلك يوقف عليها كما في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾⁽⁴⁾ قوله تعالى: ﴿يَلِّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ معناه: يا ليت الموتة الأولى كانت ماضية على الدوام قال الحسن: يتمنون الموت يومئذ ويحبونه، وكان من أكره الأشياء إليهم في الدنيا⁽⁵⁾، ويقال: إن الهاء في قوله تعالى: ﴿يَلِّتَهَا﴾ كناية عن النفخة التي أخرجته من قبره يقول: يا ليتها قضت علي فاسترحت⁽⁶⁾. قوله

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 445.

(2) القرطبي في تفسيره 18: 270، ذكره عن الضحاك ومقاتل.

(3) القرطبي نفسه، ذكره من قول ابن عباس والضحاك.

(4) سورة القارعة: 101، الآية: 10.

(5) البغوي في معالم التنزيل 5: 445.

(6) الفراء في معاني القرآن 3: 182.

تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ أي لم تنفعني كثرة مالي الذي جمعته في الدنيا لأوقات الشدائد والكرب لا يمكنني أن أفترق بشيء منه ولم أعمل منه شيئاً لهذا اليوم بل فرقته فيما لا يحل، وخلفته للوارث، ولم يدفع عني من عذاب الله شيئاً. قوله تعالى: ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ أي ضلت عني حجتني حين شهدت على جوارحي بالشرك وبجميع ما عملت في الدنيا، وقيل معنى السلطان: العز والامر والنهي بطل عنه كل ذلك وصار أسيراً لا يقدر على دفع العذاب عن نفسه يقول الله تعالى: ﴿خُذُوهُ﴾ أي يقول الله تعالى للزبانية الموكلين بتعذيبه: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ فيشبون عليه فيأخذونه ويجعلون الغل في عنقه يروى أنه يثب عليه من جهنم ألف ملك من الزبانية فيأخذونه فينقطع في أيديهم فلا يرى في أيديهم منه إلا الورك، ثم يعاد خلقاً جديداً، فيجعلون الغل في عنقه ويجمعون أطرافه إلى الغل الذي يجعلونه في عنقه ثم يقذفونه في الجحيم حتى تتوقد فيه النار فذلك قوله: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي ادخلوه والزموه الجحيم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ السلسلة حلق منتظمة ذراعها سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع أبعد مما بين الكوفة ومكة قال الحسن: الله أعلم بأي ذراع⁽¹⁾ هو قال ابن أبي نجیح: بلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة قوله تعالى: ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أي أدخلوها في دبره وأخرجوها من فيه، وألقوا ما بقي من السلاسل منها في عنقه يقال: سلكت الخيط في الإبرة إذا أدخلته فيها، وتقول العرب: أدخلت الخاتم في إصبعي، والقلنسوة في رأسي، والمعلوم أن الإصبع هي التي تدخل في الخاتم ولكنهم أجازوا ذلك لأن معناه لا يشكل، وفائدة السلسلة أن النار إذا أزمّت بأهلها إلى أعلاها جذبتهم الزبانية بالسلاسل إلى أسفلها.

قال ابن عباس: لو وضعت حلقة من تلك السلسلة على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص ولو جمع حديد الدنيا كلها ما وزن حلقة واحدة من حلق تلك السلسلة⁽²⁾، وقال الكلبي معنى قوله تعالى: ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أي تسلك السلسلة فيه كما يسلك الخيط في اللؤلؤة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ أي

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.

(2) البغوي نفسه.

كان لا يصدق بتوحيد الله وعظمته وفيه بيان أن هذا النوع من العذاب لا يكون إلا للكفار وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يأمر أهله بذلك، وفيه بيان أيضاً أنه لا يستحق هذا العذاب بمجرد الكفر بل يستحق بعضه بذنوب غير الكفر، وهو ترك الحض على طعام المسكين وهذا راجع إلى منع الحقوق الواجبة في الشرع مثل الزكاة ونحوها، وفيه دليل أن الكافر يؤاخذ بالشرعيات في الآخرة قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حِمِيمٌ﴾ أي ليس له في الآخرة قريب ينفعه ويحميه، ولا طعام يشبعه إلا من غسلين وهو ما يسيل من أجسام أهل النار من الصديد والقيح والدم وكل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين⁽¹⁾.

قال ابن عباس: لو أن قطرة من الغسلين وقعت في الأرض أفسدت على الناس معاشهم قوله: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ أي لا يأكله إلا من يخطيء وخطأهم الشرك، وعن عكرمة قال: قرأنا عند ابن عباس: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ فقال: بل كلنا يخطيء والخطأ في الآية ضد الصواب لا ضد العمد والذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾⁽²⁾ لا يخالف ما في هذه الآيات، ولأن النار دركات فمنهم من طعامه الغسلين، ومنهم من طعامه الضريع، ومنهم من طعامه الزقوم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ (38) ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (41) ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (42) نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكُرٌ لِلْمُنْقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52).

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ معناه: أقسم بما تشاهدون

(1) القرطبي في تفسيره 273: 18.

(2) سورة الغاشية: 88، الآية: 6.

مما في السماء والأرض وبما لا تشاهدون مما وراء السماء والأرض إن هذا القرآن لقول جبريل عليه السلام يؤديه إلى محمد ﷺ، والقرآن قول فأقسم الله على ذلك بجميع ما خلق إعظاماً للقسم، وذكر في أول الآية «لا» وذلك يكون في القسم كما يقال: لا والله لا أفعل كذا، ويجوز أن يكون لا ههنا صلة في الكلام مؤكدة⁽¹⁾ وهو قول البصريين ويجوز أن يكون لردّ كلام الكفار عليهم وهو قول الفراء، والمعنى: ليس كما يقول المشركون أقسم بما تبصرون قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ أن القرآن من عند الله وأراد بالقليل نفي إيمانهم أصلاً ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ أي ما تتعظون، والكاهن: هو المنجم، وقيل: هو الذي يوهم معرفة الأمور بما يزعم أن له خدناً من الجن قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ معناه: ولكنه تنزيل من خالق الخلق أجمعين على محمد ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ معناه: لو اخترع علينا محمد ﷺ بعض هذا القرآن، وتكلف القول من تلقاء نفسه ما لم نقله لأخذنا منه بقوتنا وقدرتنا عليه ثم أهلكناه، واليمين تذكر ويراد بها: القوة قال الشاعر⁽²⁾:

إذا ما راية رفعت لمجد .: تلقاها عرابة باليمين⁽³⁾

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه وقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ أي ليس منكم

(1) النحاس في إعراب القرآن 5: 24.

(2) الشماخ بن ضرار الغطفاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابعة، وكان معروفاً برجزه البديهي الجميل، جمع بعض شعره في ديوان مطبوع وبعضهم يسميه «معقل» والشماخ لقبه شهد القادسية وتوفي سنة اثنتين وعشرين هجرية. الإصابة: الترجمة: 3913، والأغاني 8: 97، وخزانة البغداد 1: 526.

(3) في هذا الشعر التعبير عن القوة باليمين، مدح به الشماخ ملك اليمن عرابة بن أوس الحارثي الأنصاري، من سادات المدينة المشهورين بالجود، وقد على الشام في عهد معاوية توفي سنة ستين هجرية، الإصابة، ترجمة: 5500.

أحد يحجزنا عنه بأن يكون حائلاً بينه وبين عذابنا والمعنى: لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدرُوا أنتم على دفع عقوبتنا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يعني القرآن عظة لمن اتقى عقاب الله ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ بالقرآن، وإن هذا القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة يندمون على ترك الإيمان ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي لصدق يقين أنه من الله تعالى لمن تدبر واتصف ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي سبح الله العظيم، ونزهه عما لا يليق به.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

سورة المعارج مكية، وهي ألف ومائة وواحد وستون حرفاً، ومائتان وأربع وعشرون كلمة، وأربع وأربعون آية، قال عليه السلام: «من قرأ سورة المعارج أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلاتهم يحافظون»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَفْرُجُ الْمَلَكِيَّةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبْصَرُونَهُمْ بُودُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّهُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ نزلت هذه الآية⁽²⁾ في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽³⁾ والمعنى: دعا داع على نفسه

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف 4: 160، والثعلبي في تفسيره: خ.

(2) الواحدي في أسباب النزول: 474، وابن كثير في تفسيره 7: 110.

(3) سورة الأنفال: 8، الآية: 32.

بعذاب وذلك العذاب واقع لا محالة ولا بد منه للكافرين وليس لذلك العذاب عند وقوعه دافع يدفعه عنهم، فقتل «النضر بن الحارث» يوم بدر صبراً وهو من الكافرين، ولم يقتل يومئذ من الأسارى أسير غيره، إلا «عقبة بن أبي معيط» قوله تعالى: ﴿مَنْ أَلَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أي وقوع ذلك العذاب من الله ذي الفواضل والنعم، وسميت معارج لأنها على مراتب، وقيل معناه: ذي معالي الدرجات التي يعطيها أوليائه في الجنة، وقال الكلبي معناه: ذي السموات سماها معارج لأن الملائكة تعرج فيها، وقال ابن زيد معنى الآية على قراءة من قرأ سال بغير همزة⁽¹⁾ أي سال واد من أودية جهنم⁽²⁾ بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع.

قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي تصعد الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام إليه أي إلى الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم وقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال عكرمة وقتادة: يعني يوم القيامة.

وعن أبي سعيد قال: قيل يا رسول الله ما أطول هذا اليوم يعني يوم القيامة، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا»⁽³⁾، وقيل معنى الآية: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم يكون مقداره خمسين ألف سنة لعروج غيرهم وذلك أن من أسفل الأرضين السبع إلى فوق السموات السبع خمسين ألف سنة هكذا روي عن مجاهد، وأما قوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾⁽⁴⁾ فهو ما بين السماء الدنيا إلى الأرض في الصعود، وخمسمائة سنة، وفي النزول خمسمائة سنة فذلك ألف سنة مما تعدون لغير الملائكة، وقال يمان: يعني يوم القيامة فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة،

(1) مكي في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها 2: 334.

النحاس في إعراب القرآن 5: 27.

(2) الطبري في تفسيره 14: 86، رقم 27020.

(3) أخرجه البيهقي في الشعب 1: 324 رقم 361.

(4) سورة السجدة: 32، الآية: 5.

وفيه تقديم وتأخير كأنه قال: ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة تعرج الملائكة والروح إليه، وقيل معنى الآية: لو جعل الله محاسبة الخلائق إلى أحد غيره لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة وهو يفرغ منه في ساعة واحدة لأنه سريع الحساب⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ أي اصبر يا محمد على تبليغ الوحي والرسالة، وعلى ما يلحقك من الأذى من الكفار، والصبر الجميل: هو الذي لا يكون فيه جزع ولا شكوى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ أي يرون العذاب بعيداً غير كائن كما يخبر الرجل عن شيء فيقال له: هذا بعيد أن هذا مما لا يكون، ونحن نراه قريباً أي صحيحاً كائناً لأن كل ما هو آت قريب ثم أخبر متى يقع العذاب، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ﴾ أي كالصفر المذاب، وقيل كدردي من الزيت وقال الحسن: مثل الفضة إذا أذيبت ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف ﴿وَلَا يَنْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي لا يسأل قريب عن قرابته لاشتغال كل بنفسه من شدة الأهوال وقرأ البزّي عن ابن كثير: ﴿وَلَا يَنْتَلُ حَمِيمٌ﴾ بضم الياء⁽²⁾ أي لما يقال لحميم أين حميمك؟ قال الفراء: ولست أشتهي ضم الياء لأنه مخالف لجماعة القراء⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿يُصَرُّوهُمْ﴾ أي تعرف الأقارب أقاربهم ساعة من النهار في ذلك اليوم ثم لا تعارف بعد تلك الساعة فيبصر الرجل حميمه بعد ذلك فلا يكلمه.

والمعنى: يعرف الحميم حميمه حق المعرفة ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه قوله تعالى: ﴿يُصَرُّوهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ وَصَجِيَّتَهُ وَأَخِيهِ﴾ أي يتمنى الكافر أن يفدي نفسه من عذاب الله يومئذ بأولاده وزوجته وأخيه وقوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ أي وعشيرته الأقربين التي تضمنه ويأوي إليها وتنصره في المكاره والشدائد، ويود أيضاً أن يفدي بمن في الأرض جميعاً ثم ينجيه ذلك الفداء من العذاب كلاً لا يُنجيه قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَطَنُ﴾ وهي من أسماء النار سميت بهذا الاسم من قولهم تلظى أي توقد، واللظا:

(1) القرطبي في تفسيره: 18: 282.

(2) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 392.

(3) معاني القرآن 3: 184.

هو اللهب الخالص، وقوله تعالى: ﴿نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى﴾ صفة النار أي كثيرة النزع للأعضاء والأطراف، والشوى جمع الشواة وهي الطرف وتسمى جلدة الرأس بهذا الاسم أيضاً، وفي الحديث: «إن النار تنزع فقار رأسه فتأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان فتعود لأكله فذلك دأبها أبداً»⁽¹⁾ وقيل ارتفع قوله تعالى: ﴿نَزَاعَةٌ﴾ على إضممار هي نزاعة للشوى تنزع اليدين والرجلين وسائر الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً إلا أحرقتة⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿تَدْعُوا مَن أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ أي تدعو النار من أعرض من الإيمان وتولى عن التوحيد، وأدبر عن الحق فتقول إليّ يا مشرك إليّ يا منافق إليّ فإن مستقرك فيّ، وتدعو أيضاً من جمع المال في الدنيا فجعله في الأوعية لم يصل منه رحماً، ولا أدى منه فريضة ولا أنفقه في طاعة الله.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (24) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ أي ضجوراً شحيحاً شديد الحرص مع قلة الصبر، وتفسير الهلوع: ما ذكره الله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ يعني: إذا أصابه الفقر والشدة جزع فلم يصبر ولم يحتسب، وإذا أصابه ما يسر به من المال والسعة منع حق الله تعالى منه ولم يشكره وعن ابن عباس أنه قال: الهلوع الذي يرضى عند الموجد ويسخط عند المفقود، وقيل هو الذي يكون نساء عند النعم دعاء عند المحن، وهذا كله إخبار عن ما خلق الإنسان عليه من جهة الطبع، ثم نهاه⁽³⁾ عن الجزع والمنع ليستحق بذلك جزيل الثواب.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ يعني فإنهم يغلبون

(1) البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» 5: 452.

(2) ابن كثير في تفسيره «تفسير القرآن العظيم» 7: 115.

(3) الثعلبي في تفسيره: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: مخطوط.

فرط الهلع بثقتهم بربهم و يقينهم بمقدوراته، والمعنى: إلا المصلين الصلوات الخمس يديمون عليها ولا يدعونها ليلاً ولا نهاراً، وعن عمران بن الحصين أن معناه: هم الذين لا يلتفتون في صلاتهم يمينا ولا شمالاً⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ يعني الزكاة المفروضة لأن ما لا يكون مفروضاً لا يكون معلوماً وقوله تعالى: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ السائل هو الطواف الذي يسأل الناس، والمحروم الذي يحرم وجوه المكاسب لا يسأل ولا يعطى وعن ابن عباس قال: هو الذي لا تستقيم له تجارة، وقيل: هو الذي لا سهم له في الغنيمة وسئل رسول الله ﷺ عن المحروم فقال: «هو الذي يحمل نخل الناس ولا يحمل نخله ويزكو زرع الناس ولا يزكو زرعه، ويلبن شاء الناس ولا تلبن شاؤه»، ووجه استثناء المصلين والمنفقين أن المصلين والمنفقين لا يفعلون ما يفعله الهلوع لكنهم يؤدون حق الله تعالى فإن مداومتهم على طاعة الله تمنعهم من أفعال الكفار قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الَّذِينَ﴾ أي بيوم الحساب ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ أي خائفون حذرون ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي لا يؤمن وقوعه ممن يستحقه.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (29) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنْ أَتْبَغَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْثَلِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (35) فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ (36) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (37) أَبْطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَّعِيمٍ (38) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ (39).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ أي لا يرسلونها إلا على أزواجهم الأربع أو جواريتهم، فإنهم لا يلامون على ترك حفظ فروجهم عن هؤلاء فمن اعتدى وطلب في استباحة الوطء طريقاً غير هذين الطريقين ﴿فَأُولَٰئِكَ

(1) القرطبي في تفسيره 18: 291، عن عتبة بن عامر.

هُمْ الْعَادُونَ ﴿٨﴾ يتعدون الحلال إلى الحرام قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ معناه: والذين هم لأماناتهم التي اتّمنوا عليها في أمر الدين، والذين هم للعهد الذي بعث به الأنبياء إلى الخلق راعون، وكل محافظ على شيء فهو راع له، والإمام راع لرعيته، ويدخل في هذه الآية: أمانات الناس فيما بينهم وعهودهم وعقودهم فيما بينهم.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي يقومون بأدائها على وجهها ولا يكتُمونها وإن كانت على أنفسهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (34) أي يراعون موافقتها بحدودها وشروطها، والفائدة في ذكر إعادة الصلاة: لتعظيم أمرها وتفخيم شأنها وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (35) معناه: الذين استجمعوا هذه الخصال في جنات في الآخرة مكرمون بالتحف والهدايا قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِلَّكَ مُهَاطِعِينَ﴾ (36) نزلت هذه الآية في المستهزئين وهم خمسة سميناهم من قبل⁽¹⁾ كانوا قد جلسوا حول النبي ﷺ يستهزئون بالقرآن ويكذبون به فقال الله تعالى: ما لهم ينظرون إليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون. والمهطع: المقبل على الشيء ينظره ولا يزايله، وكانوا ينظرون إلى النبي ﷺ نظر العداوة غيظاً وحنقاً، وقيل: مهطعين مديمين النظر متطلعين نحوك وهو نصب على الحال⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي عن يمين النبي ﷺ وشماله حلقاً حلقاً، وجماعة جماعة، وعصبة عصبة، والعزيرين: جماعة في تفرقة واحدها عِزَّة⁽³⁾ ونظيرها ثُبَّة وثُبِين، وكان هؤلاء الكفار، يقولون: إن كان أصحاب محمد يدخلون الجنة فإننا ندخلها قبلهم، فقال الله تعالى: ﴿أَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ كلا لا يكون ذلك ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي من المقاذر والأنجاس، والنطف والعلق، فأى شيء لهم يدخلون به الجنة، ومن حكمنا في بني آدم أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا

(1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ الآية: 95 من سورة الحجر.

(2) التبيان في إعراب القرآن 2: 428.

(3) من عزوته إلى أبيه أو عزيته المحذوف الواو وقيل الياء.

بالإيمان والعمل الصالح فماذا يطمعهم في ذلك وهم كفار⁽¹⁾؟ وفي هذا تنبيه أن الناس كلهم من أصل واحد، وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة، قرأ الحسن وطلحة: يدخل. بفتح الياء، وضم الخاء⁽²⁾ ومعناه: إنا خلقناهم مما يعلمون أي لا يستوجب أحد الجنة بكونه شريفاً لأن مادة الخلق واحدة بل يستوجبونها بالطاعة، قال قتادة في هذه الآية: إنما خلقت يا ابن آدم من قدر فاتق الله، وقال بعضهم أنى لابن آدم الكبير وقد خرج من مخرج البول مرتين، ثم يخرج من بطن أمه متلوثاً بالدم متلطخاً ببوله وخرائه⁽³⁾.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ (40) عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (41) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ (42) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ (43) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (44).

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ معناه: أقسم برب مشارق الشمس ومغاربها في الشتاء والصيف يعني مشرق كل يوم في السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ أي على أن نهلكهم ونأتي بخلق أطوع لله منهم وما نحن بمغلوبين بالفوت ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ أي اتركهم يا محمد يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في كفرهم حتى يعاينوا يومهم الذي يوعدون فيه وهو يوم القيامة فانتقم منهم بأعمالهم، وهذا لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد⁽⁴⁾، وقيل إن هذه الآية منسوخة بآية القتال⁽⁵⁾ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ بيان اليوم الذي يوعدون وهو يوم خروجهم من القبور سراعاً نحو الداعي وذلك حين يسمعون الصيحة الآخرة ﴿كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ﴾ أي إلى علم منصوب لهم يسرعون،

(1) الواحدي في أسباب النزول: 374.

والطبري في تفسيره 14: 106-107.

(2) الفراء في معاني القرآن 3: 186، والثعلبي في تفسيره: خ.

(3) في النسخة: ك: وروثه.

(4) القرطبي في تفسيره 18: 296.

(5) ابن العربي في الناسخ والمنسوخ 2: 400.

ويستبقون إلى موضع الحساب، والأجداث جمع جدث: وهو القبر، وكذلك الجدف، والسراع جمع سريع والسريع بمعنى المسرع كالأليم بمعنى المؤلم والإيفاض: الإسراع يقال: وفض يفض وأوفض يوفض إذا أسرع في عدوه قوله تعالى: ﴿خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ أي يخرجون من القبور ذليلة أبصارهم تعلوهم مذلة وسواد الوجوه ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ فيه العذاب على السنة الرسل فلم يصدقوهم، وقرأ زيد بن ثابت، وأبو رجاء، وأبو العالية، والحسن، وابن عامر: نُصِبَ بضمين⁽¹⁾ ومعناه: الأصنام التي كانوا ينصبونها فيعبدونها، ويذبحون تقرباً إليها.

﴿

(1) الفراء في معاني القرآن 3: 186.

النحاس في أعراب القرآن 5: 34.

ابن الجزري في النشر 2: 391.

الثعلبي في تفسيره: خ.

سُورَةُ نُوحٍ

سورة نوح عليه السلام مكية، وهي تسعمائة وتسعة وتسعون حرفاً، ومائتان وأربع وعشرون كلمة، وثمان وعشرون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرّكهم دعوة نوح عليه السلام»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (1) قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (2) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ أي خوفهم من السخط والعذاب إن لم يؤمنوا بالله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم، وهو الغرق بالطوفان، فاتاهم، فقال: يا قوم إني لكم نذير مبين أي رسول مخوف بلغة تعرفونها وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ﴾ أي أرسلت إليكم لتعبدوا الله وتوحدوه وتأمروا بجميع ما أمركم به، وتتقوا سخطه وعذابه، وتطيعون فيما أبينه لكم عن الله وقوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جواب الأمر أي

(1) ذكره الثعلبي في تفسيره عن أبي بن كعب.

والزمخشري في الكشاف 4: 166.

وابن عطية في تفسيره 16: 120.

افعلوا ما أمرتكم به يغفر الله لكم ذنوبكم ويزل عقابها عنكم، ودخول «من» في هذه الآية لتخصيص الذنوب من سائر الأشياء لا لتبعض الذنوب كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾⁽¹⁾ ويقال معناه: يغفر لكم من الذنوب ما لا تبعة فيه لأحد ولا مظلمة قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي يؤجلكم بلا عذاب إلى منتهى آمالكم فلا يصيبكم غرق ولا شيء من عذاب الاستئصال إن آمتم وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ معناه: آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات والشدائد فإن أجل الله إذا جاءكم لا يمكنكم الإيمان، وقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي لو كنتم تصدقون ما أقول لكم.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾⁽⁵⁾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا⁽⁶⁾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا⁽⁷⁾ فِي أَذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا⁽⁸⁾ وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا⁽⁹⁾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا⁽¹⁰⁾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا⁽¹¹⁾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا⁽¹²⁾.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ يعني لما يئس نوح من إيمان قومه قال: رب إنني دعوت قومي إلى التوحيد والطاعة ليلاً سراً ونهاراً علانية فلم يزدادوا عند دعائي إياهم إلا تباعداً عن الإيمان بالجهل الغالب عليهم ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْإِيمَانَ بِكَ﴾ لِيَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا فِي أَذَانِهِمْ ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ أي غطوا بها وجوههم ليلاً يروني، وأصروا على كفرهم، واستكبروا عن قبول الحق والإيمان بك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي معلناً لهم بالدعاء بأعلى صوتي ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ أي كررت الدعاء معلناً وإسراراً، وسلكت معهم في الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم كل تلطف ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ للذنوب يجمع لكم مع الحظ الوافر في الآخرة الخصب في الدنيا والغناء.

قال الله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾⁽¹¹⁾ وَيُمِدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا⁽¹²⁾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا⁽¹³⁾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا⁽¹⁴⁾ أَلَمْ

تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ .

قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ كثير الدرور بكل ما احتجتم إليه ﴿وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ﴾ في الدنيا بساتين ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَرًا﴾ تجري على وجه الأرض لمنافعكم وذلك أن الله تعالى كان قد حبس عنهم المطر حتى لم يبق لهم دابة ولا نبات أخضر وأعقم أرحام النساء وأصلاب الرجال حتى لم يكن لهم ولد في مدة سبعين سنة.

فوعدهم نوح عليه السلام برد ذلك كله عليهم إن آمنوا، والسنة في الاستسقاء تقديم القرب والطاعات، والاستكثار من الاستغفار^(١) كما روي عن عمر رضي الله عنه أنه خرج للاستسقاء فجعل يستكثر من الاستغفار فقليل له ما سمعناك استسقيت وما زدت على الاستغفار فقال: لقد استسقيت بمجاديح^(٢) السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرأ^(٣) ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ وكان بكر بن عبد الله يقول: إن أكثر الناس ذنوباً أقلهم استغفاراً، وأكثرهم استغفاراً أقلهم ذنوباً، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي ما لكم لا تخافون لله عظمة وتفعلون ما أمركم به تعظيماً له، وترجون منه بذلك الثواب، والمعنى: ما لكم لا تعلمون حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه، وقد جعل الله لكم في أنفسكم آية تدل على توحيده من خلقه إياكم، فقال

(١) القرطبي في تفسيره 18: 302، 9: 51 تفسيره للآية: 52 من سورة هود.

(٢) المجاديح: واحدها مجدح، وهو عود مجنح الرأس تساط به الأشربة، وربما يكون له ثلاث شعب، والمجدح نجم من النجوم قيل هو ثلاثة كواكب تشبه المجدح الذي له ثلاث شعب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار شبهاً بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولاً بالأنواء، وجاء بلفظ الجمع ليتفق مع إرادة الأنواء التي يزعمون إن من شأنها المطر.

ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: جدح، تحقيق: الزاوي والطناحي: الناشر المكتبة الإسلامية.

(٣) الطبري في تفسيره 14: 116 رقم 27132، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم 7: 124.

تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ يعني نطفة، ثم علقه، ثم مضغة، ثم صبيًا، ثم شابًا، ثم شيخًا، وقلبيكم في ذلك حالاً بعد حال قال ابن الأنباري الطور: الحال، وجمعه أطوار قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي مطبقة بعضها فوق بعض ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ قال ابن عباس: وجهه في السماء، وقفاه في الأرض، فالقمر وإن كان في السماء الدنيا فإن ما يلي السموات منه يضيء لهم، وما يلي الأرض منه يضيء لأهل الأرض قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ أي سراجاً للعالم يبصرون بها منافع دنياهم كما أن المصباح سراج الإنسان في البيت المظلم، قال عمر بن عمر: وجه الشمس والقمر إلى السموات، وقفاهما إلى الأرض، ويضيئان في السماء كما يضيئان في الأرض وقيل لعبد الله بن عمر: ما بال الشمس تقي لنا أياماً، وتبردنا أياماً؟ قال إنها في الصيف في السماء الرابعة، وفي الشتاء في السماء السابعة، ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ يعني مبتدأ خلق «آدم» فهو خلق من الأرض والناس أولاده، ونباتاً في هذا الموضع أبلغ من إنباتاً كأنه قال: أنبتكم فنبتم نباتاً، والنبات: ما يخرج حالاً بعد حال قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أي يعيدكم في الأرض بعد الموت يعني تقبرون فيها، ويخرجكم منها إخراجاً عند النفخة الأخيرة للبعث.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ (19) لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24).

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ أي فرشها لكم وبسطها كهيئة البساط تستقرون عليها، وتتصرفون فيها جعلها لكم كذلك لتسلكوا منها طرقاً بينة واسعة قال ابن عباس أراد بالفجاج الطرق المختلفة، والفج: الطريق بين الجبلين

(1) القرطبي في تفسيره 305: 18.

قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ أي لم يجيبوا دعوتي، واتبع السفلة والفقراء الرؤساء والكبر الذين لم تزدهم كثرة الأموال والأولاد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة والمعنى: إن نوحاً عليه السلام قال يا رب إنهم عصوني فيما أمرتهم به ودعوتهم إليه فاتبعوا رؤساءهم وكبراءهم بسبب الكثرة والثروة، وكانوا يصرفون سفلتهم عن دين الإسلام، والولد والولد مثل: العرب والعرب، والعجم والعجم قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَرًا﴾ أي مكرراً عظيماً والكبير والكبار بمعنى واحد، مكرهم الكبير إعظام الفرية على الله تعالى، وتوصية بعضهم بعضاً بقولهم: ﴿لَا تَذَرْنِ الْهَتَكُمُ﴾ أي لا تدعن عبادة أصنامكم، وقيل مكرهم الكبير أنهم جرّأوا سفلتهم على قتل نوح عليه السلام، قرأ ابن محيصة، وعيسى: كباراً بالتخفيف⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرْنِ وُدًّا وَلَا سُوءًا﴾ أي لا تدعن عبادة وُدٍ ولا سواع ويغوث ويعوق ونسرا وهذه خمسة أصنام لهم كانوا يعبدونها ويقدمونها على غيرها، فلما جاء الغرق اندفنت تلك الأصنام فكانت مدفونة إلى أن أخرجها الشيطان لمشركي العرب، فوقع كل صنم منها في أيدي قوم منهم⁽²⁾، فاتخذت قضاة وُدّاً فعبدوها بدومة الجندل، ثم توارثوها إلى أن جاء الإسلام وهي عندهم، وكان سواع لهذيل، وكان يغوث لبني غطفان من مراد، وكان يغوث لطيء ويعوق لكهلان، ونسر لخشعم، وأما اللات لثقيف، والعزى لسليم وغطفان وجشم وسعد ونصر ابني بكر، ومناة لقديد وإساف ونائلة، وهبل لأهل مكة، فكان إساف حيال الحجر الأسود، ونائلة حيال الركن اليماني، وهبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، قال الواقدي كان ود على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر⁽³⁾ من الطير، قرأ نافع «وُدّاً» بضم الواو، وقرأ الباقر: بفتحها، وهما لغتان⁽⁴⁾، قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ أي أضل الأصنام كثيراً يعني ضلوا بسببها كقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ

(1) تفسير الثعلبي: خ.

(2) تفسير البغوي 5: 459.

(3) الزمخشري في الكشاف 4: 164.

(4) الكشف عن وجوه القراءات 2: 337.

أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴿١﴾ والمعنى قد ضل بهذه الأصنام كثير من الناس، وإنما أضاف الضلال إلى الأصنام لأنها كانت سبب ضلالهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ هذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه الله أنهم لا يؤمنون، وهو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾^(١) والمعنى: لا تزدهم إلا خسراناً وهلاكاً، وإنما لم يصرف يغوث، ويعوق لأنهما ضارعا الأفعال^(٢).

قال الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾.

قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ أي من أجل خطاياهم أغرقوا في الدنيا فأدخلوا بذلك الغرق ناراً، وفي هذا دليل على عذاب القبر لأن حرف الفاء للتعقيب فاقترضى أنهم نقلوا عقيب الغرق إلى النار، والكافر إنما يدخل نار جهنم يوم القيامة. وخطاياهم في هذه الآية: الكفر، وما ههنا صلة والمعنى: من خطاياهم أي من أجلها بسببها.

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ أي فلم يجدوا لأنفسهم من دون الله أحداً ينصرهم، ولا يمنعهم من عذاب الله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ روي عن قتادة أنه قال: ما دعا نوح بهذه الآية إلا بعدما نزل^(٣): ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ والديار متخذ الدار وساكنها، فعم الله جميع أهل الأرض بالهلاك بدعائه غير «عاج» فإنه عاش إلى زمن موسى عليه السلام لأنه لم يكن ممن يتخذ وبراً، ولا يسكن داراً، ويقال: ما بالدار ديّار أي أحد. قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ معناه: إن

(١) سورة هود: ١١، الآية: ٣٦.

(٢) الفراء في معاني القرآن ٣: ١٨٩.

(٣) تفسير القرطبي ١٨: ٣١٢.

وتفسير ابن عطية ١٦: ١٢٨.

تتركهم على وجه الأرض، ولا تهلكهم يضلوا عبادك عن دينك، ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا﴾ أي خارجاً عن طاعتك ﴿كُفَّارًا﴾ لنعمك، أخبر الله نوحاً أنهم لا يلدون مؤمناً أبداً قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ يعني أباه: لامك بن متوشلخ، وأمه شمشي بنت أنوش. وكانا مؤمنين، ولذلك استغفر لهما، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتَ مُؤْمِنًا﴾ أراد بالبيت ههنا السفينة، وقيل يعني مسجده، وقيل: داره، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عام في كل من آمن وصدق الرسل، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ التبار: الهلاك والدمار، ولذلك سمي الذهب المكسور: تبراً وقد جمع نوح بين دعوتين: دعوة على الكفار، ودعوة للمؤمنين، فاستجاب الله دعاءه على الكفار فأهلكهم، ونرجو أن يستجيب دعاءه في المؤمنين.

سُورَةُ الْجِنِّ

سورة الجن مكية، وهي ثمانمائة وتسعون حرفاً، ومائتان وخمس وثمانون كلمة، وثمان وعشرون آية، قال ﷺ: «من قرأها أعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد ﷺ وكذب به عتق رقبة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا ۖ ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۖ ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۖ ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۖ ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۖ ﴿٧﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ وذلك أن السماء لم تكن تحرس فيما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما، فلما بعث الله محمداً نبياً حرس السماء، ورميت الشياطين بالشهب فلم يبق صنم إلا خرَّ لوجهه، فقال إبليس لجنده: لقد حدث في الأرض حدث، لم يحدث مثله، ولا يكون هذا إلا عند خروج نبي ففرق جنده في الطلب، وأمرهم

(1) الزمخشري في تفسيره 4: 173.

والثعلبي في تفسيره - مخطوط.

أن يضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وبعث تسعة نفر من أشرف جن نصيبين إلى أرض تهامة، وكان رئيسهم يسمى عمراً ولما انتهوا إلى بطن نخلة وجدوا النبي ﷺ قائماً يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن رقت له قلوبهم، ودنا بعضهم من بعض حباً للقرآن حتى كادوا يتساقطون على النبي ﷺ وهو لا يعلم، وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾⁽¹⁾ فآمنوا بالنبي ﷺ، ورجعوا إلى قومهم منذرين ولم يأتوا إبليس، وقالوا لقومهم إنا سمعنا قرآناً عجباً أي بليغاً ذا عجب يعجب منه لبلاغته وحسن نظمه ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان ﴿فَأَمَنَّا بِهِ﴾ وصدقنا أنه من عند الله ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا﴾ من بعد هذا اليوم ﴿أَحَدًا﴾⁽²⁾ كما أشرك إبليس فاستجاب لهم جماعة من الجن فجاءوا بهم إلى النبي ﷺ، فأقرأهم القرآن، وآمنوا به، وقالوا: يا رسول الله إن الأرض بيننا وبينك محل ليس لنا فيها شيء، فقال ﷺ: «لكم الروث، وكل أرض سبخة تنزلون بها فتكون ملكية لكم، ولكم العظم فكل عظم مررتم عليه ستجدون عليه اللحم حيث يكون» فمن ثم يكره أن يستنجى بالعظم والروث، ثم انصرفت الجن عنه، فأوحى الله إليه بهذه الآيات لبيان أن الجن لما ظهر لهم الحق اتبعوه فالإنس أولى بذلك لأنهم ولد آدم، فكان المخالف منهم أئوم، ومعنى الآية: قل يا محمد لأهل مكة أوحى إلي أنه استمع إلى القرآن طائفة من الجن فلما رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ بعد هذا اليوم أي لا نطيع إبليس في الشرك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ هذا من قول الجن لقومهم معطوف على قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ومعنى الآية: وإنه تعالى جلال ربنا وعظمته عن أن يتخذ صاحبة ولا ولداً، وهذا كما يقال: فلان أعظم وأجل من أن يفعل كذا وكذا فالجد العظيمة، وقال الحسن: معنى الجد في هذه الآية: الغناء ومنه قولهم في

(1) سورة الأحقاف: 46، الآية: 29.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 672-673 رقم 4921، كتاب التفسير.

والطبري في تفسيره 14: 127-128 رقم 27167.

الدعاء: ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي لا ينفع ذا الغناء منك غناه⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ المراد بالسفيه في هذه الآية: إبليس، وقيل: من كان لا يؤمن من الجن، وسفبه: أن جعل لله صاحبة وولداً، والشطط: السرف في الخروج عن الحق، وسمي القول البعيد شططاً من قولهم: شطت الدار إذا بعدت، وقيل الشطط: الكذب والجور وهو وصفه بالشرك والولد قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي قالت الجن إنا ظننا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن الله له شريكاً، وصاحبة، وولداً أي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن، والمعنى: كما نظنهم صادقين في قولهم أن الله صاحبة وولداً حتى سمعنا القرآن، وتبيننا الحق منه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ معناه: أن أهل الجاهلية كانوا إذا نزلوا بواد أو بأرض فأمسوا هنالك قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه أرادوا بذلك سيد الجن فيبيتون في جوار منهم يحفظونهم حتى يصبحوا.

وقالت الجن قد سعدنا الجن والإنس حتى بلغ سؤددنا الإنس، فزادهم تعوذ الإنس بهم رهقاً أي كبراً وعظمة في نفوسهم وسفها وطغياناً وظلماً، وعن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة وآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاءنا ذئب، فأخذ حملاً من الغنم، فوثب الراعي ينادي يا عامر الوادي جارك، فنادى مناد لا نراه: يا سرحان أرسله، فأتى الحمل يشتد فلما دخل بين الغنم لم يصبه شيء فأنزل الله تعالى على رسوله بمكة⁽²⁾: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال ابن عباس يعني زادوهم بهذا التعوذ طغياناً حتى قالوا سعدنا الجن والإنس، والرهق في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ

(1) تفسير الطبري 14: 130.

تفسير القرطبي 8: 19.

(2) ابن كثير في تفسير القرآن العظيم 7: 132.

القرطبي في الجامع لأحكام القرآن 19: 10.

يَبْعَثُ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٨﴾ معناه: وإن كفار الجن ظنوا كما ظننتم يا أهل مكة أن لن يبعث الله رسولا، ويقال: أن لن يبعث الله أحداً من قبره بعد الموت والمعنى: أنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم أيها المشركون لا تؤمنون.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدَ الِّلِّسَمْعِ ﴿٩﴾ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُنْجِزُهُمْ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾ هذا إخبار عن قول الجن الذين سمعوا القرآن وآمنوا به، ورجعوا إلى قومهم منذرين والمعنى: إنا صعدنا السماء وآتيناهم للطلب كما كنا نستمع إلى الملائكة من قبل فوجدناها ملئت حفظة أقوياء من الملائكة، ونيراناً مضيئة يرمون بها إلينا، ويزجرونا عن الاستماع، والحرس: جمع الحارس وهو الحافظ، والشهب: جمع الشهاب، وهو الشعاع الذي يحدث من النجم، ويسير في الهوى تسميه العامة: الكوكب المنقض.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدَ الِّلِّسَمْعِ﴾ روي^(١) عن ابن عباس أنه كان يقول لم تكن قبيلة من الجن إلا ولها من السماء مقاعد للسمع فكان إذا نزل الوحي سمعت الملائكة صوتاً كصوت الحديد ألقيت على الصفا فإذا سمعته الملائكة خروا لها سجداً ثم تقول الملائكة بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فإن كان مما يكون في السماء قالوا الحق وهو العلي الكبير، وإن كان مما يكون في الأرض من غيب أو موت تكلموا به فتسمعه الشياطين، فينزلون به على أوليائهم من الإنس، فلما بعث النبي ﷺ زجروا بالنجوم فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ أي من يحاول الاستماع الآن يجد له كوكباً قد أرصد له يرمى بناره قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ

رَشَدًا ﴿﴾ معناه: إنهم قالوا لا ندري إذ رمينا بالشهب أن الله تعالى أراد إنزال العذاب بالإنس لمعاصيهم أو أراد بعث الرسول ﷺ وذلك أن السماء لم تحرس قط إلا لنبوة أو عقوبة عاجلة عامة قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي منا المطيعون لله في أمره ونهيه، ومنا أهل المعاصي ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ أي كنا أهل ملة، وكنا مؤمنين وكافرين، وقيل كنا جماعة متفرقين أي أصنافاً مختلفة والقدة: القطعة من الشيء، ويقال: صار القوم قديداً إذا تفرقت حالاتهم.

قال الحسن: الجن أمثالكم منهم: مرجئة، وقدرية، ورافضة، وشيعة وقال الأخفش: معنى قولهم كنا طرائق أي ضروباً، وقال أبو عبيدة: أصنافاً. وقال المؤرج: أجناساً، وقال ابن كيسان: شيعاً، وفرقاً لكل فرقة هوى⁽¹⁾، وقال المسيب: كنا مسلمين، ويهوداً، ونصارى، ويقال: فلان طريقة قومه أي سيدهم مطاع فيهم قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي إنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إذا أراد بنا أمراً، ولن نعجزه هرباً أي إنه يدركنا حيث كنا.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ﴾ أي لما سمعنا القرآن آمنا به وصدقنا أنه من عند الله ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ أي لا يخاف نقصاناً من ثواب عمله ولا رهقاً أي ولا ظلماً ولا مكروهاً يغشاه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَقِّنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا ﴿١٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ أي منا الجائرون الظالمون قال ابن عباس القاسطون: هم الذين جعلوا لله نداً، فالقاسط: هو العادل عن

(1) تراجع هذه الأقوال في معالم التنزيل 5: 463.

الحق، والمقسط: هو العادل إلى الحق، ونظيره: ترب الرجل: إذا افتقر، وأترب: إذا استغنى، فالأول: هو الذي ذهب ماله، حتى قعد على التراب، والثاني: كثر ماله حتى صار كالتراب⁽¹⁾. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾ معناه: فمن أخلص بالتوحيد ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أي قصدوا إصابة الخير والحق ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ﴾ أي العادلون عن طريقة الإسلام فأولئك بمنزلة الحطب في النار تشتعل في أبدانهم إلى هنا كلام الجن وانقطع.

قوله تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ معناه: وأوحى إلي أن لو استقام أهل مكة على طريقة الهدى لوسعنا عليهم أرزاقهم بالمطر والنبات والماء الغدق الكثير، قال مقاتل معناه: لأسقيناهم ماء كثيراً من السماء بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿لَا كَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾⁽³⁾ ويقال مكان غدق بكسر الدال، إذا كان كثير النداء، وعيش غيداق: أي واسع، والغدق بفتح الدال مصدر قوله تعالى: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ معناه: لأسقيناهم ماء غدقاً أي لأعطيناهم مالاً كثيراً أو عيشاً رغيداً، ووسعنا عليهم في الرزق وبسطنا لهم في الدنيا لنفتنهم أي لنتعبدتهم بالشكر.

وذهب الكلبي إلى أن معنى الآية لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة فكانوا كفاراً كلهم لأعطيناهم مالاً كثيراً، ووسعنا عليهم، وأرغدنا عيشهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم، واستدراجاً حتى يفتنوا بهذا فيعذبهم⁽⁴⁾، قال عمر رضي الله عنه أين ما كان المال كانت الفتنة⁽⁵⁾، ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا

(1) تفسير الطبري 14: 141.

(2) سورة الأعراف: 7، الآية: 96.

(3) سورة المائدة: 5، الآية: 66.

(4) الثعلبي في تفسيره: خ.

(5) الثعلبي نفسه.

ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ⁽¹⁾ والقول الأول أولى لأن الطريقة معرفة بالألف واللام ولا تذكر الاستقامة إلا على الحق. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ يعني من يعرض عن القرآن ندخله عذاباً شاقاً ذا صعد أي ذا مشقة، والصعد: الشاق الشديد، ومنه قولهم: تنفس الصعداء، وفي الحديث: «إِنَّ الصُّعُودَ صَخْرَةٌ مَلْسَاءٌ فِي جَهَنَّمَ يَكْلِفُ الْكَافِرَ صُعُودَهَا يَجْذِبُ مِنْ أَمَامِهِ بِالسَّلَاسِلِ، وَيَضْرِبُ مِنْ خَلْفِهِ بِالْمَقَامِعِ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى أَعْلَاهَا وَلَا يَبْلُغُهُ إِلَّا فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَإِذَا بَلَغَ أَعْلَاهَا أُجْذِبَ إِلَى أَسْفَلِهَا فَكَانَ دَابَّةً هَذَا أَبَدًا⁽²⁾»، ويقال: سلكت الشيء وأسلكته بمعنى واحد وهو الإدخال، قرأ كوفي ويعقوب «يسلكه» بالياء، وقرأ «مسلم بن جندب»⁽³⁾ بنون مضمومة وكسر⁽⁴⁾ اللام قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني هذه المساجد المعلومه لم تبَنَ إلا لذكر الله فلا تدعو مع الله فيها أحداً غير الله كما يدعو النصارى في بيعهم، وكما دعا المشركون في كعبة ربهم، وعن الحسن قال: من السنة أنه إذا دخل أحد المسجِد أن يقول: لا إله إلا الله لا أدعو مع الله أحداً وقيل إن المساجد: ما يسجد الإنسان عليه من جبهته، وبدنه، وصدور قدميه فلا تضعوا هذه الأرباب⁽⁵⁾ في التراب لغير خالقها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ معناه: وأنه لما قام النبي ﷺ يدعو الله، ويقرأ القرآن في الصلاة يبطن نخلة بين مكة والطائف، وأتاه التسعة من الجن، وكادوا يسقطون عليه رغبة في القرآن وتعجباً منه وحباً لاستماعه، ومعنى لبدأ: كاد يركب بعضهم بعضاً في الازدحام ومن قرأ «لبدأ» وهي قراءة مجاهد فهو بمعنى الكثير من قوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّاءَ﴾.

(1) سورة الأنعام: 6، الآية: 44.

(2) ذكره القرطبي في تفسيره 19: 20 عن عكرمة والكلبي.

(3) أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي تابعي مشهور، أدب عمر بن عبد العزيز وقال عنه من أراد أن يقرأ القرآن غصاً فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب، وحدث عنه زيد بن أسلم وآخرون توفي في المدينة سنة ثلاثين ومائة هجرية، غاية النهاية 2: 297 رقم 3600.

(4) المهذب في القراءات العشر: 308، وتفسير القرطبي 19: 19.

(5) روي عن النبي ﷺ قال: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة، وأشار بيده إلى أنفه، واليدين والركبتين وأطراف القدمين، القرطبي نفسه، وابن ماجه في سننه 1: 286 رقم 884.

وقال الحسن وقتادة: لما قام رسول الله ﷺ بإظهار الدين تلبدت الجن والإنس على أن يطفئوا نور الله، فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه⁽¹⁾ ويقال: لما قام ﷺ في عبادته بمكة كاد مشركو مكة بشدة كيدهم له أن يكونوا عليه متكاتفين بعضهم فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته إلى الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (20) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (21) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23).

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ أي قال النبي ﷺ لأهل مكة حين قالوا له: إنك جئت بأمر عظيم فارجع عنه، فقال لهم: «إنما أدعوا ربي أي أعبد، وأدعو الخلق إليه، ولا أشرك به أحداً من خلقه»، وقرأ الأعمش، وعاصم، وحمزة⁽²⁾: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ أي أنزل الله على النبي ﷺ: قل يا محمد إنما أدعو ربي، ولا أشرك به أحداً قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ أي قل لأهل مكة: إني لا أملك تغيير نعم الله عليكم، ولا أجبركم على الإيمان، ولا يملك ضرركم ورشدكم إلا الله، وإنما أنا عبد خاضع إن عصيت فلا مجير لي ولا ناصر ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي مدخلاً في الأرض ولا ملجئاً ألاجأ إليه، ولا حرزاً أميل إليه، واشتقاق الملتحد: من اللحد قوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ أي لا ينجيني من عذاب الله إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به، وبذلك أرجو النجاة، ونيل الكرامة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ معناه: ومن يعص الله ورسوله من الأمم بعد البلوغ فلم يؤمن فإن له نار جهنم جواب الشرط بالفاء ولذلك لا يجوز إلا بالكسر. خالدين فيها نصب على الحال.

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصرًا وأقلُّ عددًا﴾ (24) قُلْ إِنْ أَذْرَىٰ أَقْرَبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (25) عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 466.

(2) النشر في القراءات العشر 2: 392.

عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبَّهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ .

قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ ابتداء الكلام والعرب تبتدىء بحتى والمعنى حتى إذا رأى الكفار الذين يستطيلون على النبي ﷺ العذاب لما في الدنيا أو في الآخرة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند ذلك ﴿مَنْ أضعف ناصراً﴾ أي من أضعف مانعاً، وأقل جنداً أهم أم المؤمنون، فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحارث متى هذا الوعد الذي تعدنا به؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب أي ما أدري أقرب هذا العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أي غاية وبعداً. قال عطاء: يعني أنه لا يعلم يوم القيامة إلا الله وحده وهو قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٦﴾ أي لا يطلع على غيبه أحداً من خلقه ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ فإنه إذا أراد اطلاعه بالوحي على ما يشاء من الغيب جعل من بين يدي الرسول ومن خلفه حفظة من الملائكة ليحيطوه ويحفظوه ويحفظوا الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة، وذلك أن الله تعالى كان إذا أنزل جبريل بالوحي على النبي ﷺ أرسل معه ملائكة يحيطون به وبالنبي ﷺ حتى يفرغ من وحيه كي لا يقرب منه شيطان ولا جان يذهبون به إلى كهنتهم حتى يكون النبي ﷺ أول من تكلم به ليكون ذلك دليلاً على نبوته^(١) قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبَّهُمْ﴾ أي ليعلم محمد ﷺ أن الملائكة قد أبلغوا رسالات ربهم، وأن الرسالة لم تصل إلى غيره وقيل ليعلم الجن والإنس أنهم قد أبلغوا، وفي قراءة ابن عباس ليعلم بضم الياء^(٢) وهذه الآية تدل على أن من ادعى أنه يعلم بالنجوم ما يكون من حياة أو موت أو غير ذلك فهو كافر بالقرآن وما فيه.

قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي أحاط علمه بما عندهم يعني أحاط علم الله بما عند الرسل فلم يخف عليه شيء، ﴿وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي علم عدد الأشياء وأوقاتها كلها مع كثرتها على تفاصيلها لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل.

(١) الطبري في تفسيره 14: 152، رقم 27255.

(٢) القرطبي في تفسيره 19: 30.

سُورَةُ الْمُرْمَلِ

سورة المزمّل مكية إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى آخر السورة. وإن ذلك نزل بالمدينة، وعدد حروف هذه السورة: ثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفاً، ومائتان وخمس وثمانون كلمة، وعشرون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة المزمّل دفع عنه العسر في الدنيا والآخرة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيَ الْمُرْمَلُ ① قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ② يَصْفَهُ ③ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ④ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ⑤ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ⑥ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑦ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑧ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ⑨ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ⑩ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑪ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑫﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَتَأْتِيَ الْمُرْمَلُ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الخطاب للنبي ﷺ، نوّدي في حال كونه متلفاً بشيابه في بعض الليل، وأمر بالقيام بالصلاة، وهجران النوم، والمعنى: يا أيها المتلف بشيابه يقال: تزمّل وتذرّ بثوبه إذا تغطى به، وزمّل غيره إذا غطاه، قال أبو عبد الله الجدلي: سألت عائشة رضي الله عنها عن

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.

الزمخشري في الكشاف 4: 179.

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ ما كان تزملة؟ قالت كان لي مرط طوله أربعة عشر ذراعاً نصفه علي وأنا نائمة، ونصفه علي رسول الله ﷺ وهو يصلي، قال: فسألتها مما كان؟ قالت: والله ما كان خزاً، ولا قزاً ولا صوفاً، وكان سداً شعراً، ولحمته وبراً⁽¹⁾.

وقال السدي معناه: يا أيها النائم قم فصل، قالت الحكماء: إنما خوطب بالمزمل والمدثر في أول الأمر لأنه لم يكن بلغ شيئاً من الرسالة، ثم خوطب بعد ذلك: يا أيها النبي، ويا أيها الرسول⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ أي قم للصلاة أي صل أكثر الليل أو قم نصف الليل أو أنقص من النصف قليلاً أو زد على النصف، خيره الله في قيام الليل في هذه الساعات قال المفسرون معنى قوله تعالى: ﴿نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ أي أنقص من النصف إلى الثلث أو زد على النصف إلى الثلثين جعل له سعة في قيام الليل وخيره في هذه الساعات قال الحسن رضي الله عنه: فرض الله على النبي ﷺ، وعلى أصحابه وهم بمكة أن يقوموا ثلث الليل فما زاد وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قيام رسول الله ﷺ، فقالت: أما تقرأون هذه السورة يا أيها المزمل؟ قالوا: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ، وأصحابه حتى تنفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمة السورة اثني عشر شهراً، ثم نزل التخفيف في آخر السورة بعد أن قام النبي ﷺ، وأصحابه حولاً، فصار قيام الليل تطوعاً بعد ذلك، وكان قيامه فرضاً⁽³⁾ قبل أن تفرض الصلوات الخمس ولا خلاف بين المسلمين في أن قيام الليل مندوب إليه مرغوب فيه، قال ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه

(1) الثعلبي نفسه.

(2) القرطبي في تفسيره 32: 19.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 25: 6 «صلاة الليل».

وأخرجه أبو داود في سننه 41: 2 رقم 1342 كتاب الصلاة.

والذي سأل عائشة رضي الله عنها، سعد بن هشام بن عامر، وبرفقتة «حكيم بن أفلح الحجازي».

وينام سدسه، وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً⁽¹⁾، وروي أن هذه الآية لما نزلت قام النبي ﷺ، وأصحابه وكان الرجل من أصحابه لا يدري متى ثلث الليل، ومتى النصف، ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب حتى شق عليهم ذلك وانتفخت أقدامهم، وتغيرت ألوانهم، فرحمهم الله، وخفف عنهم⁽²⁾، ونسخها بقوله: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾⁽³⁾ وكان بين أول السورة وآخرها سنة.

قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ أي بيّنه بياناً، واقرأه قراءة بينة، والترتيل: ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها بتبيين وتثبيت من غير عجلة، وكذلك الترسل والمعنى: تفهم معانيه، وطالب نفسك بالقيام بأحكامه، وأما الحذر: فهو الإسراع في القراءة، وعن ابن عمر قال: كان كلام رسول الله ﷺ ترتيلاً أي ترسلاً، وقال أبو حمزة قلت لابن عباس: إني رجل في قراءتي وكلامي عجلة، فقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ليس على ثقل الحفظ ولكن كما قال الحسن: إنهم ليهذونه هذا، ولكن العمل به ثقل، قال قتادة: ثقل والله فرائضه وحدوده⁽⁴⁾، وقال مقاتل: ثقل لما فيه من الأمر والنهي والحدود، وقال أبو العالية: ثقل بالوعد والوعيد، والحلال والحرام، فلا يقدر أحد يؤدي جميع أوامره إلا بتكلف ثقل عليه، ويقال معناه: كلاماً محكماً ليس بسفساف، كما يقال: هذا كلام له وزن، وقيل: إنما سمي ثقيلاً لثقله في الميزان، مع خفته على اللسان، وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ قال العمل به، وقيل ثقل لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق، ونفس مزينة بالتوحيد، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في اليوم

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه 1: 546 رقم 1712 كتاب الصيام.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک: 2 كتاب التفسير.

والطبري في تفسيره عن ابن عباس وغيره 14: 156.

(3) سورة المزمل: 73، الآية: 20.

(4) الطبري في تفسيره 14: 158.

الشديد البرد فينفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً، وقالت عائشة أيضاً: إن كان ليوحى إليه وهو على راحلته فتضرب بجرابها⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ معناه: إن القيام في ساعات الليل أثقل وأشد على القائم من القيام بالنهار لأن الليل إنما خلق للراحة والسكون ففعل الطاعة فيه أشق من فعلها بالنهار، وقال ابن مسعود: ناشية الليل: قيام الليل، وقالت عائشة رضي الله عنها الناشية: القيام بعد النوم وعن ابن الأعرابي إذا نمت أول الليل ثم قمت قيل: الناشئة ومنه ناشئة الليل، وقيل ناشئة الليل: ساعاته كلها، وكل ساعة منه فهي ناشئة سميت بذلك لأنها تنشأ ومنه نشأت السحابة إذا بثت وجمعها ناشئات.

وعن حاتم بن أبي مغيرة قال: سألت ابن أبي مليكة عن ناشئة الليل: فقال على الخير سقطت سألت عنها ابن عباس، فزعم أن الليل كله ناشئة، وسألت ابن الزبير عنها فأخبرني مثل ذلك، وقال ابن جبير: مثل ذلك أي ساعة قام من الليل فقد نشأ، وقال قتادة: ما كان بعد العشاء فهو ناشئة، وقال عبيد بن عمير لعائشة رضي الله عنها رجل قام من أول الليل أيقال له قام ناشئة؟ قالت: لا، إنما الناشئة القيام بعد النوم، وقال ابن كيسان في القيام من آخر الليل، وعن ابن عباس قال: إذا نشأت قائماً فهو ناشئة، وعن مجاهد أنه قال: إذا قام الإنسان الليل كله فصلى فهو ناشئة، وما كان بعد العشاء الأخيرة فهو ناشئة⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي أثقل على المصلي من ساعات النهار من قول العرب: اشتدت على القوم وطأة السلطان إذا ثقل عليهم ما يلزمهم، ومنه قوله ﷺ: «اللهم أشدد وطأتك على مضر» وقرأ أبو عمرو، وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد⁽³⁾ على معنى المواطأة، والموافقة ومنه قوله تعالى: ﴿لِيُؤَاطِعُوا

١٦

(1) القرطبي في تفسيره 41: 19.

والثعلبي في تفسيره: خ.

(2) تراجع هذه الأقوال في معالم التنزيل للبغوي 5: 471.

(3) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 405.

عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(١) قَالَ ابن عباس: يواطىء السمع القلب والمعنى إن الصلاة ناشئة الليل يواطىء السمع القلب فيها أكثر مما يواطىء في ساعات النهار لأن البال أفرغ للانقطاع عن كثير مما يشغل بالنهار، يقال: وطأت فلاناً على كذا مواطأة ووطأته إذا وافقته عليه قوله تعالى: ﴿وَأَقُومُوا قِيْلًا﴾ أي أبين قولاً بالقرآن، وقيل: أشد استقامة، وأطرب قراءة وعبادة الليل أشد نشاطاً وأتم إخلاصاً، وأكثر بركة قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي لك في النهار تصرفاً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك وسعة لتصرفك وقضاء حوائجك والمعنى: إن لك في النهار فراغاً للنوم والتصرف في الحوائج فصل من الليل، والسبح: التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه، وقيل معناه إن لك في النهار تصرفاً وانشغالاً في حوائجك بحيث لا يفرغ فيه لصلاة الفضل فخذ حظك من قيام الليل، وكان شغل النبي ﷺ بالنهار ما كان عليه من تبليغ الوحي والرسالة، وتعليم الناس الفرائض والسنن وقيامه بآدائها وأمور معاشه، ومعاش عياله.

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ معناه: واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم، ويجوز أن يكون المراد به الذكر المشروع لافتتاح الصلاة، ويجوز أن يكون المراد به كثرة ذكر الله في الصلاة وخارج الصلاة قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي انقطع إلى الله في العبادة، وتأميل الخير منه دون غيره، ومن هذا سميت مريم البتول لأنها انقطعت إلى الله في العبادة والتبتل في اللغة: القطع وتمييز الشيء من الشيء ومنه صدقة بتلة أي منقطعة من مال صاحبه، وطلقة بتلة قاطعة للزوجية وإنما قال: تبتيلاً، ولم يقل: تبتلاً على معنى: بتل نفسك إليه تبتيلاً، وقال ابن عباس: معنى ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي أخلص إليه إخلاصاً، وقال الحسن: اجتهد اجتهاداً، وقال شقيق توكل عليه توكللاً، وقال زيد بن أسلم: التبتل رفض الدنيا، وما فيها، والتماس ما عند الله قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قرأ أهل الحجاز، وأبو عمرو، ونافع، وحفص: رب المشرق بالرفع على معنى: هو رب المشرق، وقرأ الباقر

(١) سورة التوبة: ٩، الآية: ٣٧.

١٧

بالخفض على نعت الرب⁽¹⁾ في قوله: ﴿أَسْمُ رَبِّكَ﴾، وقيل على البدل منه، ويجوز أن يكون قراءة الرفع على الابتداء، وخبره: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، وقوله ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي اتخذه حافظاً لك وكفيلاً فيما وعدك من النصر والثواب لك ولأمتك قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ معنى: واصبر يا محمد على ما يقوله الكفار والمنافقون من التكذيب والأذى ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه أي اقتصر على إظهار الوجد من غير خصومة، وهذا قبل الأمر بالقتال.

قال الله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ (11) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا (12) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (13) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (14) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (16) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (17) السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ، كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (18) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (19).

قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ﴾ أي كل أمرهم إلي ولا تهتم بهم فإني أكفيكمهم يقال: ذرني وزيداً، ودعني وزيداً أي لا تهتم به فإني كافيه قوله تعالى: ﴿أُولَىٰ النَّعْمَةِ﴾ أي ذوى الغناء وكثرة المال قالت عائشة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ لم يكن إلا يسير حتى وقعت وقعة بدر⁽²⁾، والنَّعْمَةُ بفتح النون النعم والنعمة بالكسر المال والغناء، والنَّعْمَةُ والنعماء: قرّة العين بضم النون.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي إن عندنا في الآخرة لهم قيوداً وأغلالاً واحداً نكل وهو القيد من الحديد لا يحل وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ لا يسوغ في الحلق يعني: الزقوم، وقال عكرمة: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج⁽³⁾، وقال الزجاج يعني

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 2: 245.

النحاس في إعراب القرآن 5: 57.

(2) ذكره الطبري في تفسيره 14: 167 رقم 27316.

(3) تفسير القرطبي 19: 46، نسبه لابن عباس.

الضرير⁽¹⁾، وقيل هو طعام يأخذ بحلوقهم لخشونته وحرارته لا ينزل فيها بل تضيق أنفاسهم عنها فيختنقون بها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أخبر الله تعالى: إن هذا العذاب المذكور يكون في يوم ترجف الأرض والجبال أي تزلزل وتحرك، وهو يوم القيامة، والراجفة: من أسماء القيامة. وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي رملاً سائلاً يقال: تراب مهيل ومهيول: أي مصبوب ومرسل، والكثيب: القطعة العظيمة من الرمل إذا حرك أسفلها انهار أعلاها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ أي بعثنا إليكم محمداً يا أهل مكة رسولاً شاهداً عليكم بالتبليغ، ويشهد عليكم بأعمالكم يوم القيامة ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ يعني موسى عليه السلام ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ موسى ولم يجبه إلى ما دعاه ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي عاقبنا فرعون عقوبة غليظة يعني الغرق والوبيل الثقيل جداً، ومنه الوبال لثقله، ويقال للمطر العظيم الوبال، وطعام وبيل أي ثقيل وخم قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ أي بأي شيء تتحصنون من عذاب الله يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ولم تؤمنوا برسولكم.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ معناه: فكيف تتقون إن كفرتم عذاب يوم يجعل الولدان شيباً أي يشيب الصغار في ذلك اليوم، وذلك حين يسمعون النداء يا آدم ابعث بعثك من ذريتك إلى النار من كل ألف واحد إلى الجنة، والباقي في النار، فعند ذلك يشيب الصغير فقالوا يا رسول الله أينما ذلك الواحد، فقال: «إني أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبروا وحمدوا، فقال: «إني أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبروا وحمدوا فقال: «ما أنتم في النار إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود»⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ أي السماء منشقة بذلك اليوم، وذكر السماء لأن معناهما: السقف كما في قوله: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾⁽³⁾ وقوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي كان وعد الله من البعث وأهوال يوم القيامة كائناً لا شك فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ﴾ أي

(1) معاني القرآن وإعرابه 5: 242.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 3: 97، باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة.

(3) سورة الأنبياء: 21، الآية: 32.

إن هذه السورة عظة للناس، وقيل معناه: إن آيات القرآن موعظة فمن شاء اتخذ إلى طاعة ربه سبيلاً أي طريقاً.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلَاثِي نَوْمٍ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾،

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلَاثِي نَوْمٍ﴾ معناه: إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقل من ثلثي الليل في بعض الليالي، وأقل من نصف الليل في بعض الليالي، وأقل من الثلث في بعضها وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَكَ﴾ يعني المؤمنين كانوا يقومون معه، وقرأ الكوفيون وابن كثير: ونصفه وثلثه بالنصب فيهما على معنى ويقوم ثلثه ونصفه ^(١) **٣٨**.

قال الحسن: ولم يقم النبي ﷺ قط أقل من الثلث وإنما قال أدنى في الطائفة الذين معه، ولفظة أدنى يعقل منها القلة لا يقال عندي دون العشرة الأول والنقصان فيها قليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي يعلم مقادير ساعاتها على الحقيقة. ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي علم أنكم لم تعلموا حقيقة قدرهما يعني أنكم لا تعرفون مقادير الليل والنهار، وإذا لم تعلموا حقيقة المقدار الذي أمرتم بالقيام فيه لم تطيقوه إلا بمشقة فتأب عليكم أي فتجاوز عنكم قيام الليل بالتخفيف ^(٢) عنكم ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ في صلاة الليل ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾ لا يقدرُونَ على قيام الليل بقراءة السور الطوال قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي وآخرون يسافرون لطلب رزق الله تعالى فلا يطيقون ذلك، وعلم أن فيكم من يجاهد في سبيل الله يعني يقاتل أعداء الله لا يطيقون قيام الليل ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ أي من القرآن في الصلاة قوله تعالى:

(١) مكي في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 2: 345.

(٢) ابن العربي في الناسخ والمنسوخ 2: 403.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي أقيموا الصلوات الخمس بشرائطها، وما يجب من حق لله تعالى فيها، فنسخ قيام الليل بالصلوات الخمس على المؤمنين، وثبت على النبي ﷺ⁽¹⁾ خاصة قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني المفروضة ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا﴾ من الصدقة سوى الزكاة من صلة الرحم، وقرى الضيف، وصدقة التطوع قوله تعالى: ﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي ما تفعلوا من صدقة فريضة أو تطوع، أو عمل صالح تجدوا ثوابه عند الله خيراً لكم مما أسلفتم وأعظم أجراً في الآخرة من الذي تؤخره إلى وصيتك عند الموت وإنما انتصب خيراً لأنه المفعول الثاني، ودخل (هو) فصلاً، ويسميه الكوفيون: العماد ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ لما مضى من الذنوب، والتقصير في الطاعة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن استغفر ﴿رَحِيمٌ﴾ لمن مات على التوبة، وقد تضمنت هذه الآية معاني:

أحدها: أنه نسخ بها فريضة قيام الليل، والثاني: أنها تدل على لزوم فرض القراءة في الصلاة لأن القراءة لا تلزم في غير الصلاة، والثالث: دلالة جواز الصلاة بقليل القراءة. والرابع: أن ترك قراءة الفاتحة في الصلاة لا يمنع جوازها إذا قرأ فيها غيرها. فإن قيل هذه الآية نزلت في قيام الليل وذلك منسوخ فكيف يستدلون بها على هذه الأحكام قلنا المراد بقوله: ﴿فَأَقْرءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أمر بالقراءة بعد ذكر النسخ ثم نسخ فرض الصلاة لا يوجب نسخ شرائطها، وسائر أحكامها فإن قيل المراد بقوله: ﴿فَأَقْرءُوا مَا يَسَّرَ﴾ في الصلاة التطوع قلنا: إذا ثبت وجوب ذلك وحكمه في التطوع فالفرض مثله لأن أحداً لا يفرق بينهما في هذه الأحكام، وصلاة التطوع وإن لم تكن فرضاً لكن إذا شرع فيها لزمه إقامتها بجميع أركانها كما يلزمه إقامتها بجميع شرائطها من الطهارة، وستر العورة، ونحو ذلك.

(1) القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» 54: 19.

سُورَةُ الْمَدَّثِرِ

سورة المدثر مكية، وهي ألف وعشرة أحرف، ومائتان وخمس وخمسون كلمة، وست وخمسون آية، قال عليه السلام: «من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكذب به»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيَ الْمَدَّثِرُ ① قُرْ فَأَنْذِرْ ② وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ③ وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ⑤ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ⑦ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاوِرِ ⑧ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑨ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ⑩ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪ وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا مَمْدُودًا ⑫ وَبَيْنَ شُهُودًا ⑬ وَمَهَّدْتُ لَمْ تَمْهِدًا ⑭ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑮ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينَدًا ⑯ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ⑰﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَتَأْتِيَ الْمَدَّثِرُ قُرْ فَأَنْذِرْ﴾ قال مقاتل: وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير إلى جبل حراء إذ سمع منادياً ينادي من فوق رأسه يقول يا محمد فنظر من خلفه يميناً وشمالاً وإلى السماء فلم ير شيئاً فمضى على وجهه، فنودي الثانية فنظر كذلك فلم ير شيئاً ففزع ومضى على وجهه، فنودي الثالثة،

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.

الزمخشري في الكشاف 4: 188.

فنظر خلفه يميناً وشمالاً ثم نظر إلى السماء، فنظر مثل السرير بين السماء والأرض عليه جبريل مثل النور المتوقد يتلألاً. ففزع فوق مغشياً عليه، ثم أفاق فقام يمشي ورجلاه مصطكتان، فرجع حتى دخل على خديجة فصبت عليه ماء بارداً، فقال «دثروني دثروني» فدثروه بقطيفة حتى استدفأ ثم قال: «لقد أشفقت على نفسي»، فقالت خديجة: أبشر فوالله ما يخزيك الله أبداً: إنك لتصدق الحديث، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر، فأتاه جبريل عليه السلام وهو متدثر بثيابه مضطجعاً على فراشه ليلاً⁽¹⁾ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ بثيابه مضطجعاً على فراشه ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ كفار مكة العذاب إن لم يوحدوا ربك، وادعهم إلى الصلاة والتوحيد، والدثار: ما تدثر به من الثوب الخارج، والشعار: الثوب الذي يلي الجسد قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي صفه بالتعظيم، وعظمه مما يقول عبدة الأوثان ويقال: أراد به التكبير لافتتاح الصلاة قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طهر ثيابك من النجاسة لإقامة الصلاة، وقيل معناه: طهر نفسك وخلقك عما لا يحمد لك، وقيل معناه: وقلبك فطهره، وقد يعبر بالثوب عن القلب، وقيل معناه: وعملك فأصلحه قال السدي: يقال للرجل إذا كان صالحاً إنه طاهر الثياب، وإذا كان فاجراً إنه خبيث الثياب قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي والإثم فاتركه ولا تقربه، وقيل معناه: والأصنام فتباعد عنها، والرجز في اللغة: العذاب، والمعنى على هذا فاهجر ما يؤدبك إلى عذاب الله.

قرأ الحسن وعكرمة ومجاهد، وشيبة ويعقوب: والرُّجْز بضم الراء ومثله روي عن عاصم، وقرأ الباقر بكسرهما وهما لغتان⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ﴾ معناه: لا تعط شيئاً من مالك لتأخذ أكثر منه، والمعنى: لا تعط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه في الدنيا اعطِ لربك. أدب الله نبيه ﷺ بأشرف الآداب،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 682، كتاب التفسير.

أسباب النزول للواحي: 375.

(2) الكشف عن وجوه القراءات 2: 347.

والنشر في القراءات العشر 2: 393.

والفراء في معاني القرآن 3: 200.

وقيل معناه: لا تمنن بالنبوة على الناس مستكثراً عملك، وقيل معناه لا تعط شيئاً، وتعطى أكثر من ذلك، وهذا للنبي ﷺ خاصة لأنه كان في أعلى مكارم الأخلاق كما حرمت عليه الصدقة، وأما غيره فليس عليه إثم في أن يهدي هدية يتوقع بها أكثر منها قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على الأذى والتكذيب وقيل فاصبر على البلوى والامتحان، فإن الله يمتحن أحبائه وأصفياه.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ أي فإذا نفخ في الصور يعني النفخة الثانية فذلك يومئذ يوم عسير يعني يوم القيامة النفخ في الصور يوم عسير يعسر فيه الأمر على الكفار وقوله تعالى: ﴿غَيْرِ يَسِيرٍ﴾ بدل من يوم عسير أي لا يكون هيناً عليهم. قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ يعني الوليد بن المغيرة المخزومي خلقته في بطن أمه وحيداً فريداً لا مال له ولا ولد أي كل امرئ خلقته فريداً بلا مال ولا ولد ثم أعطيته بعد ذلك مالاً ممدوداً أي كثيراً يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة قال عطاء ما بين مكة إلى الطائف من الإبل المؤبلة، والخيول المسومة، وعبيد وجوار، وقيل معنى قوله تعالى: ﴿مَالًا مَّمدُودًا﴾ يأتي شيئاً بعد شيء غير منقطع، وقد اختلفوا في مبلغ ماله قال مجاهد وابن جبير مائة ألف مثقال، وقال سفيان الثوري ألف ألف مثقال، وقال مقاتل: كان له بستانان في الطائف لا ينقطع ثمارهما شتاء ولا صيفاً⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ أي حضوراً معه بمكة لا يغيبون عنه قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ولداً، وقال مجاهد: كانوا عشرة كلهم ذكور منهم الوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد وعمارة بن الوليد، وهشام بن الوليد، والعاص بن الوليد، وقيس بن الوليد، وعبد شمس بن الوليد فأسلم منهم ثلاثة⁽²⁾: خالد، وهشام، وعمارة قالوا: فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك، وانتصب قوله: ﴿وَحِيدًا﴾ على الحال، ويجوز أن يكون صفة المخلوق على معنى: خلقته وحده، ويجوز أن يكون من صفة الخالق على معنى: خلقته وحدي لم يشركني

(1) تفسير القرطبي 71: 19.

(2) معالم التنزيل 479: 5.

في خلقته أحد⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ أي بسطت له في العيش، وطول العمر بسطاً ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا﴾ معناه: ثم يطمع أن أزيد له في المال والولد وقد كفر بي وبرسولي كلا لا أزيده فلم يزل الوليد بعد هذا في نقصان من المال والحال حتى صار يسأل الناس ومات فقيراً وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَا عَنِيدًا﴾ معناه: إنه كان لكتابنا أو رسولنا معانداً، والعنيد: الذاهب عن الشيء على طريق العداوة، والجمل العنود: هو الذي يمر على جانب من القطار.

قوله تعالى: ﴿سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا﴾ أي سأكلفه في النار ارتقاء الصعود وهو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف الكافر أن يرتقيه حتى إذا بلغ أعلاه في أربعين عاماً كلما وضع يده عليه ذابت وإذا رفعها عادت، وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوى منه كذلك أبداً كلما وضع يده عليه ذابت، وإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت، وكلما بلغ إلى أعلى ذلك الجبل أحدر إلى أسفله ثم يكلف أيضاً أن يصعد، فذلك دأبه أبداً يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد مسافة كل صعود أربعون سنة»⁽²⁾.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ (18) فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرُوا (19) ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرُوا (20) ثُمَّ نَظَرُوا (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا بُقَى وَلَا نَذَرُ (28) لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30)﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرُوا﴾ معناه: إنه فكر في أمر النبي ﷺ في احتياله للباطل، وقدر القول فيه، وقيل معناه: تفكر ماذا يقول في القرآن، وقدر القول

(1) النحاس في إعراب القرآن 5: 66.

الفراء في معاني القرآن 3: 201.

(2) أخرجه أحمد في المسند 3: 75.

وذكره الألباني في ضعيف الجامع 3: 3554.

في نفسه، وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾⁽¹⁾ قام النبي ﷺ في المسجد، والوليد بن المغيرة قريب منه يستمع قراءته، فلما نظر النبي ﷺ استماعه إلى قراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم وقال: والله لقد سمعت من محمد الآن كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى ثم انصرف إلى منزله، فقالت قريش: صبا والله الوليد، والله لتصبأن قريش كلها وكان يقال للوليد ريحانة قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه ثم انطلق فقعد إلى جنبه حزيناً، فقال له الوليد: ما لي أراك يا ابن أخي حزيناً قال: وما لي لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك، ويزعمون أنك زينت كلام محمد وتدخل إليه، وإلى ابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهم⁽²⁾.

فغضب الوليد، وقال: ألم تعلم قريش أنني من أكثرهم مالاً وولداً، وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل، ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه، فقال لهم: إن الموسم قد دنا، وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس، فماذا أنتم قائلون لمن يسألكم عنه؟ قالوا نقول: إنه مجنون، قال إذا يخاطبونه، فيعلمون أنه غير مجنون، فقالوا نقول: إنه شاعر، فقال العرب يعلمون الشعر، ويعلمون أن الذي أتى به غير الشعر، فقالوا نقول: إنه كاهن فقال: إن الكاهن يصيب ويخطيء، ولا يقول في كهنته: إن شاء الله وهذا يقول في كلامه إن شاء الله، وقوله لا يشبه قول الكهنة، فقال بعضهم لبعض: قد صبا الوليد وإن صبا لم يبق أحد من قريش إلا صبا، فقالوا له: كيف تقول أنت يا أبا المغيرة في محمد؟ فتفكر في نفسه، ثم نظر، ثم عبس، وقال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه بسحره ألا ترون أنه يفرق بين المرء

(1) سورة غافر: 40، الآية: 1- 2- 3.

(2) الثعلبي في تفسيره.

وزوجه، فإن المرأة تكون معنا، ويكون زوجها معه، فتفرقوا على هذا القول. ومعنى الآية: إنه فكر ليجد شبهة يتعلق بها في تكذيبه، وقدر لينظر فيما قدر ليستقيم له أن يقوله أم لا قوله تعالى: ﴿فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي لعن وعذب على أي حال قدر من الكلام كما يقال لأضربنه كيف صنع أي على أي حالة كانت منه. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي ثم لعن وعوقب بعقاب آخر كيف ذهب إلى هذا التقدير ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ معناه: ثم نظر إلى النبي ﷺ نظر العداوة وبكراهة شديدة ليجد طعناً لهم وقيل ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أي ثم كلح في وجوه الصحابة رضي الله عنهم، وقبض جبهته، والبسور: أشد من العبوس، والمعنى: ثم كلح بوجهه، ونظر بكراهة شديدة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ﴾ أي أعرض عن قبول القرآن واتباع الرسول، وتعظيم الإيمان، فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر أي قال ما هذا القرآن إلا سحر يروى عن السحرة أي يآثره محمد عن غيره، وذلك أنه كره أن يقول إن محمداً ساحر فيغضب بنو هاشم فقال: إن السحر في الأعاجم، وهذا إنما يآثر السحر عن غيره. وكان يقول في القرآن ما هو سحر ولا كهانة ولكنه سحر يؤثر عن قول البشر أي يحكى عنهم ومعنى قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ يعني أنه كلام الإنس وليس من عند الله قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ أي سأدخله سقر وألزمه في الآخرة سقر بما فعل واستكبر عن قبول الحق، وسقر اسم من أسماء النار، وهي معرفة ومؤنثة فلذلك لم تنصرف قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ تعظيم لأمرها، وإنما سميت بهذا الاسم لشدة إيلاها من قولهم سقرته الشمس إذا آلمت دماغه قوله تعالى: ﴿لَا بُقَى﴾ لحماً ﴿وَلَا نَذْرُ﴾ عظماً، وعن مجاهد: لا تبقي من فيها حياً ولا تذر ميتاً⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي مغيرة للجلد حتى تجعله أسود يقال: لوحته الشمس ولاحه السقم والحزن إذا غيَّره، قيل إنها تغير الجلد حتى تدعه أشد سواداً من الليل المظلم قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا نِسْعَةٌ عَشْرُ﴾ من الزبانية الموكلين بتعذيب أهلها جاء في الحديث: «إن أعينهم كالبرق الخاطف، وأنبيأهم

(1) أي كلما احترقوا جددوا، البغوي في معالم التنزيل 5: 482.

كصياصي⁽¹⁾ البقر يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرحمة من قلوبهم يسرون بتعذيب أهل النار يدفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم»، وقال ﷺ: «في نعتة لأحدهم مثل قوة الثقلين»⁽²⁾، وقال عمرو بن دينار يدفع أحدهم بالدفع الواحدة في جهنم مثل أكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس والضحاك: لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر يخوفكم بهم وأنتم الدهم يعني العدد الكثير أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطش بواحد منهم ثم يخرجون من النار، وروي أن أبا جهل قال لقريش ثكلتكم أمهاتكم أنتم الدهم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بخزنة جهنم، قال رجل من بني جمح يقال له: أسيد بن كلدة الجمحي أنا أكفيكم يا أهل مكة سبعة عشر أحمل عشرة منهم على ظهري، وسبعة على صدري فاكفوني أنتم اثنين، وروي أنه قال يا معشر قريش إذا كان يوم القيامة، فأنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار فنمضي فندخل الجنة فأنزل⁽³⁾ الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۖ﴾ (31).

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي ما جعلنا خزائنها إلا ملائكة ومن المعلوم أن الملك الواحد إذا كان كافياً لقبض أرواحهم كان تسعة عشر ملكاً أكفاء ألا ترى أن ملكاً واحداً وهو ملك الموت يقبض أرواح الخلق كلهم فكيف يعجز تسعة عشر ملكاً عن تعذيب بعض الخلق قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي ما جعلنا عددهم في القلة إلا محنة لكفار مكة

(1) صياصي البقر: قرونها.

(2) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 1: 80-81.

(3) البغوي نفسه.

لجهلهم بالملائكة وتوهمهم أنهم كالبشر والمعنى : وما جعلنا عدة هؤلاء الملائكة مع قلتهم في العدد إلا ضلالة للذين كفروا حتى قالوا ما قالوا من التكذيب وقولهم إنا نكفيكموهم وقوله تعالى : ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي ليعلم اليهود والنصارى بذلك صحة نبوة النبي ﷺ حين يجدون ما أتى به موافقاً لما في التوراة والإنجيل فإن عدد هؤلاء الخزنة في كتبهم تسعة عشر، فيعلمون أن ما أتى به محمد ﷺ موافقاً لما عندهم قوله تعالى : ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ أي ولكي يزداد المؤمنون تصديقاً على تصديقهم لتصديق أهل الكتاب بذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي ولئلا يشك الذين أوتوا الكتاب في أمر القرآن، ولا يشك المؤمنون بالتدبر والتفكر فيه ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق والمراد بهم المنافقون وقوله تعالى : ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ يعني أهل مكة أي شيء أراد الله بذكر عدد خزنة جهنم صفة من قلة الملائكة يعني أنهم لا يصدقون بهذا العدد والمثل يكون الحديث أي يقولون ما هذا من الحديث قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة، وهدى من صدق بذلك يضل من يشاء ويهدي من يشاء، والمعنى : يخذل الله من كان أهلاً للخذلان، ويوفق من كان أهلاً للهدى.

قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ يعني الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم إلا الله، والمعنى أن تسعة عشر هم خزنة النار، ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم إلا الله، وقيل معناه : وما يعلم جموع ربك يا محمد من الملائكة من عددهم ومقاديرهم وقوتهم إلا الله تعالى، قوله تعالى : ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ يعني سقر بالصفات التي ذكرها ما هي إلا عظة للخلق، وإنذاراً لهم بأن نار الدنيا تذكرهم نار الآخرة فيجتنبوا ما يؤديهم إليها.

قال الله تعالى : ﴿كَلَّا وَالْفَرِّ (32) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَر (34) إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُفْرِ (35) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَوْ نَكُنَّ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (43) وَلَمْ نَكُنْ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا تُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا نَنْفَعُهُمْ

شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ .

قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ هذا قسم على عظم شأن سقر معناه: حقاً والقمر والليل إذا جاء بعد النهار، والصبح إذا أضاء أن سقر لإحدى العظام التي هن دركات النار والعرب تؤكد القسم بلفظ كلا كما تؤكد بحقاً، ويقال معناه: ورب القمر قرأ نافع وحمزة وخلف ويعقوب وحفص إذ أدبر على لفظ الإدبار إذا انقضى وذهب، ويقال كلاهما لغتان دبر النهار وأدبر^(١) قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ﴾ أي سقر لإحدى الكبر قال مقاتل والكلبي: أراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة: جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية^(٢) وقوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ قال الزجاج: هو حال من قوله: «قم» في أول السورة أي قم نذيراً^(٣) للبشر وهكذا روي عن ابن عباس، وقيل: نذيراً نصب على الحال على معنى: إنها كبيرة في حال الإنذار، وذكر النذير بلفظ التذكير لأن معنى النار العذاب يعني أن النار نذير للبشر، قال الحسن: والله ما أنذر الله بشيء أدهى منها^(٤).

قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بدل من قوله: للبشر، والمعنى: أنها نذير لمن شاء أن يتقدم في العبادة والإيمان والخير فينجو منها، أو يتأخر عن الطاعة والإيمان فيقع فيها، والمعنى: أن الإنذار قد حصل لكل أحد ممن آمن أو كفر قال الحسن: هذا وعيد لهم كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^(٥) قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ أي كل نفس مأخوذة بعملها مرهونة به، وقال ابن عباس: مرتهنة في جهنم إلا أصحاب اليمين، وهم المؤمنون الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، فإن الله أفتك رقابهم من الرهن، وأدخلهم الجنة، ويقال: هم الأطفال الذين لا ذنوب لهم فإنهم غير مرتهنين، وعن عائشة

(١) الكشف عن وجوه القراءات 2: 347.

الفراء في معاني القرآن 3: 204.

(٢) البغوي في معالم التنزيل 5: 484 بنصه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه 5: 249.

(٤) تفسير الطبري 14: 204، رقم 27481.

(٥) سورة الكهف: 18، الآية: 29.

رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن أطفال المسلمين أين هم؟ قال «في الجنة»⁽¹⁾، وسأله عن أطفال المشركين، فقال: إن شئت أسمعك تضاغيهم في النار قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّتٍ يَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ معناه: في بساتين يتساءلون عن أهل النار يقولون لهم: أي شيء أدخلكم النار؟ وحبسكم فيها، فيقولون لهم: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ لله في دار الدنيا ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ في الله ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ مع أهل الباطل في الباطل والتكذيب، وكنا نكذب بيوم الدين أي بيوم الحساب ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ فشاهدناه، ويجوز أن يكون اليقين ههنا الموت الذي يعرف المرء عنده أمر الآخرة يقول الله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي ما تنفعهم شفاعاة الملائكة والنبیین كما تنفع الموحدين قال الحسن: لم تنفعهم شفاعاة ملك، ولا شهيد، ولا مؤمن يشفع يومئذ النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال ابن مسعود: فهؤلاء الذين يبقون في جهنم قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ معناه: فما لأهل مكة عن القرآن الذي يقرأ عليهم معرضين أي شيء لكفار مكة في الآخرة إذا أعرضوا عن القرآن ولم يؤمنوا به مع هذه الأدلة ثم شبههم بالحرر الوحشية في إعراضهم عما يقرأ عليهم.

قال الله تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (51) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً (52) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (53) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (55) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ (56).

قال تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ قرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء⁽²⁾ أي

حمر

(1) تفسير الطبري 14 : 206 - 207.

(2) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2 : 411.

الفراء في معاني القرآن 3 : 206.

متفرقة مذعورة يعني: فرت من الأسد قال ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه، وقال الضحاك ومقاتل القسورة: الرماة الذين يصدونها لا واحد له من لفظه قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثْنَةً﴾ قال المفسرون: إن كفار مكة وقريش قالوا للنبي ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأنك رسوله يؤمر فيه باتباعك، والصحف جمع صحيفة ومنشرة معناه: منشورة وقيل معناه: بل يريدون بإفراط جهلهم أن يعطى كل واحد منهم كتاباً من السماء مفتوحاً هذا كتاب من فلان إلى فلان بأن محمداً رسول الله قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ معناه: كلا لا يؤتون الصحف، ولا يكون لهم ذلك بل هم لا يخافون الآخرة يعني لا يخافون عذاب الآخرة حين لم يؤمنوا بها، ولو خافوا ذلك لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي حقاً إن القرآن عظة من الله تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْ﴾ أي اتعظ به وما يتعظون إلا أن يشاء الله ذلك لهم، وقيل: إلا أن يشاء الله لهم المشيئة، وقيل: إلا أن يشاء الله لهم الهدى، وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى﴾ أي أهل أن يتقى فلا يعصى، ولا يجعل معه إله آخر ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ يغفر لمن اتقى قال الله تعالى: أنا أهل من اتقى، فلم يجعل معي إلهاً فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً، فإني أهل أن أغفر له، وقال قتادة: هو أهل أن تتقى محارمه، وأهل أن يغفر الذنوب كلها.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

سورة القيامة مكية، وهي ستمائة واثنان وخمسون حرفاً، ومائة وتسعون كلمة، وأربعون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة القيامة، شهدت أنا وجبريل له يوم القيامة، إنه كان مؤمناً بيوم القيامة»⁽¹⁾، وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة⁽²⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ① وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ②﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسُ أَنَّ نَجْمَ عِظَامِهِ ③ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بِأَنَّهُ ④ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ⑤ يَتَنَلَّأِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ ⑥.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ معناه: أقسم بيوم القيامة و «لا» صلة، وقال الفراء: «لا» ردُّ على الذين أنكروا البعث والجنة والنار⁽³⁾، ويدل على إثبات القسم، قراءة الحسن والأعرج: لأقسم بغير ألف، وتقديره على هذه القراءة لأقسمن فحذفت النون قوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ يعني بجميع أنفس الخلائق لأنه ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها قال ﷺ: «ليس يوم القيامة أحد إلا ويلوم نفسه إن كان محسناً» قال: يا ليتني

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 193، والثعلبي عن أبي بن كعب.

(2) معاني القرآن 3: 207.

ازددت، وإن كانت نفسه مسيئة قال: يا ليتني لم أفعل، فالمسيء اليوم وألزم، وقيل: إنما سميت النفس اللوامة لأنها كثيرة اللوم لا صبر لها على محن الدنيا وشدائدها، قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ﴾ يعني الكافر بالبعث يقول: أظن الكافر أن لن نجمع عظامه بعد التفريق، ولن نبعثه في الآخرة بلى نجمعها قادرين على تسوية بنانه قال ابن عباس: المراد به أبو جهل يقول الله تعالى يحسب الإنسان أن لن يبعث بلى قادرين على أن نسوي بنانه على ما كان منه وإن قل عظامها وصغرت فتردها ونؤلف بينها حتى نسوي البنان، ومن قدر على جمع صغار العظام كان على جمع كبارها أقدر، وقيل معناه: قادرين على أن نسوي بنانه وأنامله، ونجعل أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير، أو كظلف الخنزير، أو كحافر الحمير فلا يمكنه أن يفعل بها شيئاً، ولكن مننا عليه ففرقنا أصابعه حتى يأخذ بها ما شاء، ويقبض إذا شاء، ويبسط إذا شاء.

قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ أي بل يريد الكافر أن يكذب بما قدامه من البعث، ويقدم الذنب ويؤخر التوبة، ويكفر أبداً ما عاش قال ابن الأنباري معناه: يفجر ما امتد عمره، وليس في نيته أن يتوب، والمعنى: ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على جمع عظامه بعد الموت ولكنه يريد أن يفجر أمامه، وأن يمضي قدماً في معاصي الله ركباً رأسه لا يقلع ولا يتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله، وأسوأ عمله، قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي يسأل متى يوم القيامة تكديماً به، ويقال في معنى ليفجر أمامه: أي ليعزم على الفجور في مستقبل عمره في أوقات لعله لا يعيش فيها ولا يبلغ إليها وأصل الفجور: الميل عن القصد يقال للكافر: فاجر، وللمكذب بالحق فاجر.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ۖ (10) كَلَّا لَا وَرَرَ (11) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ (12) يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۖ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ۖ (15) لَا تَخْرُكُ بِهِ لِسَانُكَ لَتَعْجَلَ بِهِ ۖ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُمْ وَقُرْآنَهُ ۖ (17) فَإِذَا قَرَأَهُ فَالْبَيْعُ قُرْآنَهُ ۖ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۖ (19) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۖ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۖ (21)﴾.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ معناه: إن يوم القيامة يكون إذا حار

البصر وفزع وذلك عند رؤية جهنم وهذا جواب لقوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ فيقول الله إن يوم القيامة يكون إذا برق البصر قرأ نافع برق بفتح الراء من البريق⁽¹⁾ أي شخص البصر إلى ما يتوقع من أهوال يوم القيامة كنظر المحتضر عند نظره إلى الملائكة قوله تعالى: ﴿وَحُشِفَ الْقَمَرُ﴾ أي وذهب ضوء القمر، والخسوف: ذهاب الضوء ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي جمعا في ذهاب نورهما كالثورين القرينين يعني كوراء يوم القيامة قيل: إنهما يرمى بهما في النار خلقا من النار ثم يعادان إليها قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَإِنِّي الْمَفْرُ﴾ معناه: يقول الكافر المكذب بيوم القيامة أين الفرار؟ وأين المهرب من الأهوال؟.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي حقاً لا موضع يلجأ إليه ولا حصن، ولا حرز والوزر في اللغة: ما تحصنت به والتجأت إليه، ومنه الوزير لأن الناس يلتجئون إليه قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي المنتهى والمرجع والمصير، وقيل: المستقر: موضع الحساب، وقيل المعنى أن مستقر المؤمنين: الجنة، ومستقر الكافرين: النار، وقوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ أي بما قدم من طاعة الله، وما أخر من طاعة الله فلم يعمل به، وقيل معناه: ينبؤ الإنسان بأول عمله وآخره، وقيل بما قدم من أمواله وما خلف للورثة، وقيل بما عمل في أول عمره، وما عمل في آخر عمره قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ يعني إن جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بجوارحه، والمعنى على الإنسان رقباء يشهدون عليه بعمله وإن أرخى ستوره وأغلق أبوابه يعني فالرقباء سمعه وبصره، وذكره، ويداها، ورجلاه، وجميع جوارحه ودخول الهاء في بصيرة لأن المراد بالإنسان ههنا الجوارح قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرُهُ﴾ أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يعني، وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره وقيل: المعاذير جمع المعداد وهو الستر معناه: وإن أسبل الستر ليخفى بما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ يقول لا تحرك بالقرآن لسانك لتعجل بقراءته قبل أن يفرغ جبريل من قراءته عليك

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 2: 350.

وذلك أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه شيء من الوحي لم يفرغ جبريل من آخره حتى يتلاه النبي ﷺ مخافة أن ينفلت منه فأعلمه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أي علينا حفظه في قلبك وتأليفه على ما يأمره الله تعالى به وأعلمه بأنه لا ينسيه إياه كما قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾⁽¹⁾ فلم ينس النبي ﷺ شيئاً حتى مات، وعن ابن عباس في معنى هذه الآية قال كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، فكان إذا نزل عليه الوحي تحرك لسانه، وشفثيه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي مخافة أن لا يحفظ، فأنزل الله هذه الآية⁽²⁾: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ومثله: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أي جبريل يقرؤه عليك حتى تحفظه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَلْبَحْ قُرْآنَهُ﴾ أي فإذا قرأ جبريل بأمرنا، وفرغ منه فاقراه أنت إذا فرغ جبريل من قراءته، وقيل معناه: فإذا جمعناه وألقيناه فاتبع ما فيه من الحلال والحرام والأمر والنهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي بيان ما أشكل من معانيه، وبيان مجملاته مثل أركان الصلاة، وشروطها، ونصب الزكاة، ومقاديرها قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ معناه: كلا لا يؤمن أبو جهل وأصحابه بالقرآن وبيانه بل يحبون العاجلة يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون لها، ويذرون العمل للآخرة، فيؤثرون الدنيا عليها، وقرأ نافع والكوفيون: تحبون وتذرون بالتاء⁽⁴⁾ أي قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة.

في

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿23﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿24﴾ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿25﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْتَرَاقِي ﴿26﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿27﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿28﴾ وَالْتَفَتِ الْتَاقُ بِالسَّاقِ ﴿29﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿30﴾.

(1) سورة الأعلى، الآية 6.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه بشرح العسقلاني 9: 686 رقم 4927 كتاب التفسير.

(3) سورة طه: 20، الآية: 114.

(4) مكي في الكشف عن وجوه القراءات 2: 350.

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ معناه: وجوه يوم القيامة ناعمة غضة حسنة مضيئة مسفرة مشرقة بنعيم الجنة وهي وجوه المؤمنين كما قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال الكلبي: تنظر إلى الله يومئذ لا تحجب عنه، قال مقاتل: ينظر إليها ربها معاينة قال عليه السلام: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: أتريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تنضر وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ وتنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب من النظر إلى ربهم»⁽²⁾ ينظرون إلى الله تعالى في الجنة بلا كيف ولا تحديد كما عرفته القلوب بلا تكييف ولا تشبيه، وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظروا في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر في سرره وأزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منزلة من ينظر إلى الله كل يوم نظرتين» رواه الحاكم في صحيحه⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي كالحة عابسة كئيبة مسودة وهي وجوه الكفار ﴿تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهِمْ فَاقِرَةٌ﴾ أي تستيقن أن يفعل بها داهية من العذاب، والفاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد الذي يكسر فقار الظهر، قال ابن زيد: هي دخول النار⁽⁴⁾ قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ أي كلا لا يؤمن الكافر بهذا وقوله: ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ هذا ذكر حال من حضره الموت ليرتدع الناس عما يؤديهم إلى العذاب والمعنى: إذا بلغت الروح الترقوة، ويقول من يحضر الميت من أهله هل من راق يرقيه، وطبيب يداويه يطلبون الأطباء ليكشفوا عنه ما به إما بالرقاء أو بالعلاج، وقال بعضهم هذا من قول الملائكة لأن النفس عند أن تقبض يحضرها سبعة أملاك من ملائكة الرحمة، وسبعة أملاك من ملائكة العذاب أعوان لملك الموت ينظر بعضهم إلى بعض أيهم يرقى بروحه⁽⁵⁾، والتراقي جمع ترقوة وهي عظم وصل

(1) سورة المطففين: 83، الآية: 24.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 3: 17، باب إثبات الرؤية في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى. وابن ماجه في سننه 1: 67، رقم: 187.

(3) رواه الحاكم في المستدرک 2: 509.

(4) القرطبي في تفسيره 19: 110.

(5) البغوي في معالم التنزيل 5: 493.

بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان عن يمين ثغر النحر وعن شمالها كالحوضين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ أي تيقن عند ذلك المريض الذي بلغت روحه تراقبه إنه الفراق من الدنيا ومفارقة المال والأهل والولد قوله تعالى: ﴿وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أي اجتمعت عليه الشدائد، والتقى عليه أمر الدنيا والآخرة. وقال الضحاك: الناس يجهزون بدنه، والملائكة يجهزون روحه، وقال الحسن معناه: والتفت ساقاه في الكفن بلف أحدهما إلى الأخرى⁽¹⁾، وقال قتادة: ماتت ساقاه فلم تحملاه، وقد كان عليهما جوالاً قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي إليه المرجع والمنتهى في الآخرة إلى حيث يأمر الله إما إلى عليين، وإما إلى سجين.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ (31) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (33) أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُوقَىٰ (34) ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُوقَىٰ (35) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ (37) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فُخْلَقَ فُسْوَىٰ (38) لَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (40).

قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ يعني أبا جهل يقول الله فيه لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب وتولى أي كذب القرآن، وتولى عن الإيمان به، ويدخل في هذا كل كافر مثله ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي رجع إلى أهله يتبختر في المشي، ويختال فيه وأصله يتمطط أي يتمدد والمط هو المد وتمطى الإنسان إذا قام من منامه يمتد والمطاء هو الظهر، وتمطى إذا مدّ مطاه.

قوله تعالى: ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُوقَىٰ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُوقَىٰ﴾ هذا وعيد على وعيد من الله لأبي جهل، وهذه كلمة موضوعة للتهديد والوعيد، والمعنى: كأنه يقول لأبي جهل: الويل لك يوم تحيي، والويل لك يوم تموت، والويل لك يوم تبعث، والويل لك يوم تدخل النار وقيل معناه: وليك المكروه يا أبا جهل، وقرب منك ما تكره قوله تعالى: ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ معناه: أيعظن الكافر أن يترك مهملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يوعظ ولا يبتلى، ولا يحاسب بعمله في الآخرة،

(1) الطبري في تفسيره 245: 14.

والسدي: المهمل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى﴾ معناه: ألم يك هذا الإنسان في ابتداء خلقه نطفة من مني تصب في الرحم قرىء: تمنى يعني النطفة، وروي: يمني يعني المني⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ أي صار دماً منعقداً بعد النطفة فخلقها وسواه باليدين والرجلين والعينين والأذنين إلى أن بلغ هذا الحد الذي يشاهد، وخلق فيه الروح قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ أي خلق من هذه النطفة أولاداً ذكوراً وإناثاً وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ معناه: أليس الذي خلق الإنسان من المني، ونقله من ذلك الأحوال إلى هذه الحالة قادراً على أن يحيي الموتى والمعنى: من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت دلهم الله تعالى على البعث بابتداء الخلق، وعن رسول الله ﷺ أنه كان إذا ختم هذه السورة قال: «سبحانك اللهم وبلى»⁽²⁾، وعن ابن عباس قال: إذا قرأ أحدكم: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ فليقل: اللهم بلى⁽³⁾.

(1) ابن خالويه إعراب القراءات السبع 2: 417-418.

(2) ذكره الألباني في ضعيف الجامع: 4453.

(3) أخرجه أبو داود في سننه 1: 234 رقم 887 كتاب الصلاة.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

قال أبو بكر الحداد رحمه الله: سورة الإنسان مكية، إلا قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ﴾ إلى آخر السورة، فإنها نزلت بالمدينة وهي ألف وأربعة وخمسون حرفاً، ومائتان وأربعون كلمة، وإحدى وثلاثون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة الإنسان كان جزاؤه على الله جنة وحريراً»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلِيلًا وَأَعْلَنَّا وَسْعِيرًا (4) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالْأَنذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ أي القدر، أي قد أتى على آدم أربعون سنة التي مرت به وهو بصورة الإنسان قبل أن ينفخ فيه الروح لم يذكر اسمه ولا يدرأ ما يراد به كان شيئاً ولم يكن مذكوراً، إلا أنه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح ومعنى الآية: قد أتى على آدم أربعون سنة ملقى بين مكة والطائف قبل أن ينفخ فيه الروح ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ لا يذكر

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.

ولا يعرف ولا يدري ما اسمه، ولا ما يراد به. وروي أن عمر رضي الله عنه: سمع رجلاً يقرأ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، فقال عمر ليته تمت أو ليته بقي على ما كان وكان لا يلد، وقرأ رجل عند ابن مسعود ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ فقال: ليت ذلك لم يكن، ولفظ «هل» بمعنى⁽¹⁾ قد لأنه لا يجوز على الله أن يستفهم لأنه لم يزل عالماً بالأشياء كلها، ولا يزال عالماً قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ يعني نسل آدم خلقه الله من نطفة أمشاج⁽²⁾ أي أخلاط واحدها مشج وهو شيان مخلوطان يعني اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة أحدهما أبيض والآخر أصفر فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر فهو من نطفة المرأة، وتم الكلام ثم قال تعالى: ﴿نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ معناه: سميعاً بصيراً لنبتيه والأمشاج: الأخلاط يقال مشجت هذا بهذا أي خلطته به فهو ممشوج أي مخلوط، وقال ابن عباس، والحسن، وعكرمة، ومجاهد يعني: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما جميعاً الولد فماء الرجل أبيض خليط يجري من الصلب وماء المرأة أصفر رقيق يجري من الترائب ثم يختلطان فأيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له، ويقال جعل الله في النطفة أخلاطاً من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة، واليبوسة والرطوبة، وقال الحسن: نعم والله خلق الإنسان من نطفة مشجت بدم الحيض فإذا حلت النطفة ارتفع⁽³⁾ الحيض قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ أي بينا له طريق الهدى وطريق الضلالة فمكناه من الشكر والكفر ثم إنه يكون بعد الابتلاء إما شاكراً موحداً طائعاً، وإما مشركاً بالله كافراً والمعنى: إما أن يختار طريق الإسلام، وإما أن يختار طريق الكفر، ومعنى نبتيه أي نتعبده فيظهر ما علمناه منه، ولا يقع الابتلاء إلا بعد إتمام الخلقة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلًَا وَسَعِيرًا﴾ بين الله بهذا ما أعد في

(1) الفراء في معاني القرآن 3: 213.

(2) تفسير الطبري 14: 252.

(3) الطبري نفسه.

والقرطبي في تفسيره 19: 121.

الآخرة للكافرين، وما أعد فيها للمؤمنين، والمعنى: إنا هيأنا في جهنم لكل كافر سلسلة في النار طولها سبعون ذراعاً يسلك فيها، وقرناؤه من الشياطين، وقوله تعالى: ﴿وَأَغْلَلَ﴾ أي أغللاً من حديد تغل بها أيديهم إلى أعناقهم من ورائهم وقوله تعالى: ﴿وَسَعِيرًا﴾ أي وناراً موقدة يعذبون بها قرأ نافع، وعاصم، والأعمش، والكسائي، وأيوب: سلاسلاً بالتنوين وكذلك قواريراً وفيه وجهان: أحدهما: أن من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف، والثاني: إن هذا الجمع أشبه بالآحاد لأنهم قالوا: صواحبات يوسف في جمع صواحب وكذلك مواليات في جمع موالي فإذا كان صواحب وموالي في معنى واحد فكذلك سلاس⁽¹⁾ل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ يعني بالأبرار المطيعين لله تعالى الصادقين في إيمانهم في الدنيا، وقيل: هم الذين يبرون الآباء والأمهات من المؤمنين، وقيل: هم الذين لا يؤذون الذر، ولا يرضون بالشر.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ كَأْسٍ﴾ أي من خمر، وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي كان مزاج الخمر التي كانت في كأس كافوراً قال بعضهم: أراد بذلك ما يشم من ريحها لا من جهة طعمها كما روي عن مجاهد أنه قال: يمزج شرابهم بالكافور، ويختتم بالمسك، وعن مقاتل أنه قال: يكون على برد الكافور، وريح المسك، وطعم الزنجبيل ليس ككافور الدنيا ومسكها وزنجبيلها، ولكن وصف الله ما عنده بما عندنا لتهتدى القلوب له، ويقال يغير الله طعم الكافور إلى نهاية ما يشتهي ويجتمع طيب الرائحة مع لذة الطعم⁽²⁾ قوله: ﴿عَيْنًا﴾ منصوب على البدل من الكافور، ويقال في معنى يشربون عيناً أي من عين فؤارة في أرض⁽³⁾ الجنة وقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون معناه: يشرب بها يقال: شربت بماء كذا أي شربته، ويجوز أن يكون معناه: يشرب بالجنة

(1) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 419 - 420.

الفراء في معاني القرآن 3: 214.

(2) يراجع المراد بالأبرار، وما أعد لهم، والمقصود بالنذر الذي يوفون به، في تفسير القرطبي 19: 25 - 28.

(3) النحاس في إعراب القرآن 5: 97 - 98.

الفراء في معاني القرآن 3: 215.

وبالأرض التي بها العين كما يقال شربت بموضع كذا شراباً صافياً وقوله تعالى: ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ أي أولياؤه يفجرون تلك العين ويسقونها إلى حيث شاء ولمن دونهم من أهل الجنة بخلاف عيون الدنيا وأنهارها، والتفجير: تشقيق الأرض تجري بالماء، وقيل معنى يفجرونها: أي يقودون تلك العين حيث شاءوا من منازلهم ودونهم وحيث شاءوا قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني الأبرار هذه صفاتهم في الدنيا كانوا يوفون بطاعة الله من الصلاة والحج ومعنى النذر في اللغة: الإيجاب ومعنى الوفاء بالنذر: إتمام العهد بالوفاء به، وإقامة فروض الله قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ معناه: ويخافون من نقض العهد عذاب يوم كان شره ممتداً فاشياً يقال استطار الخير إذا فشا وظهر، وعن قتادة قال: استطاروا لله شر ذلك اليوم حتى ملئت السموات والأرض منه نحو انشقاق السماء، وانتشار الكواكب ونسف الجبال، وخسوف الشمس والقمر وفرع الملائكة.

قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا (10) فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا (11) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا (14).

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي على حب الطعام، وقلته على أشد ما يكونون محتاجين إليه ﴿وَيُؤْتَرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (1) ويقال على حب الله لطلب مرضاته، وقوله تعالى: ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ فالمسكين: هو الذي يسأل، وقيل: المتعفف الذي لا يسأل، واليتيم: هو الذي لا أب له من يتامى المسلمين، والأسير: الكافر المأسور في أيدي المؤمنين قال قتادة: وكان أسيرهم يومئذ من المشركين، فوالله لأخوك المسلم أعظم حرمة وحقاً عليك (2)، ويقال: الأسير العبد ويستدل من هذه الآية على أن في إطعام أهل الحبوس ثواباً جزيلاً من الله. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من مسلم

(1) سورة الحشر: 59، الآية: 9.

(2) تفسير الطبري 14: 261 رقم 27728.

أطعم مسلماً على جوع إلا أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق» .

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ قال مجاهد أما والله إنهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما في قلوبهم فأثنى عليهم خيراً والمعنى: إنهم يقولون في أنفسهم، وفيما بينهم، وبين ربهم ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ ولطلب ثوابه، قوله تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ أي لا نريد منكم مكافأة ولا محمدة وقوله تعالى: ﴿شُكْرًا﴾ مصدر مثل: العقود والخروج، وفي هذه الآية دليل على أن من أطعم غيره للمكافأة أي ولكي يمدحه ويشكره لا يستحق بذلك الثواب، وإنما يستحقه إذا فعله خالصاً لله لا يريد شيئاً من الدنيا قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِرًا﴾ معناه: إنا نصنع ما نصنع خوفاً من عذاب ربنا، وطمعاً في رحمته، واليوم العبوس: هو الذي تعبس الوجوه من هوله لا تنبسط، والقمطيرير: الشديد الغليظ الصعب يقال: يوم قمطيرير وقماطر إذا كان عظيم الشر طويل البلاء.

وعن ابن عباس قال العبوس: الضيق، والقمطيرير: الطويل، وقال مجاهد القمطيرير: الذي يقلص الوجه، ويقبض الجبهة، وما بين العينين من شدته، قال ابن عباس العبس: الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران، قال الحسن: سبحانه الله ما أشد اسمه وهو أشد من اسمه قوله تعالى: ﴿فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ أي دفع الله عنهم شر ذلك اليوم ﴿وَلَقَنَّهُمْ نَفْثَةً وَسُرُورًا﴾ أي حسناً في الوجوه، وسروراً في القلوب لا انقطاع له قوله تعالى: ﴿وَجَزَّيْنَهُمَا صَبْرًا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أي جزاهم بما صبروا في الدنيا على طاعة الله، وعلى ما أصابهم من الشدائد في ذات الله: جنة يسكنونها، وحريراً يلبسونه في الجنة.

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ نصب على الحال فيها أي في الجنة على الأرائك أي على السرر في الحجال لا تكون أريكة إلا إذا اجتمعوا قال مقاتل الأرائك: السرر في الحجال من الدر والياقوت موضونة بقضبان الدر والذهب والفضة، وألوان الجواهر والحجال: شبه القباب فوق السرر، لا يصيبهم في الجنة شمس ولا زمهرير أي لا يصيبهم حر الشمس، ولا برد الزمهرير،

والزمهير: البرد الشديد الذي يحرق ببرودته إحراق النار.

وروي أن هذه الآيات نزلت⁽¹⁾ في علي، وفاطمة، وجارية لهما يقال لها: «فضة» قال ابن عباس: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله ﷺ، ومعه أبو بكر وعمر، فقالوا لعلي: لو نذرت علي ولديك نذراً، فقال علي رضي الله عنه: إن برئ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جاريتهما كذلك، فوهب الله لهما العافية، فانطلق علي رضي الله عنه إلى شمعون اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، وطحنت الجارية صياغاً، وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، وصلى علي مع رسول الله ﷺ المغرب، ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين، فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي رضي الله عنه فأنشأ يقول:

فاطم ذات الفضل واليقين .: يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين .: قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين .: يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين .: وفاعل الخيرات يستبين
موعدنا جنة عليين .: حرّمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين .: تهوي به النار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين

(1) الواحدي في أسباب النزول: 378.

البغوي في معالم التنزيل 5: 498.

القرطبي في تفسيره 19: 130، وذكر القرطبي هذه الأبيات التي ذكرها الحداد في تفسيره مع بعض الاختلاف، تلك الأبيات التي قيلت على السنة: المسكين واليتيم والأسير وعلى السنة كل من علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها، ويظهر عليها الصنعة والتكلف، وكذا الثعلبي في تفسيره: مخطوط.

فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول:

أمرك عندي يا ابن عم طاعة .: ما بي من لؤم ولا وضاعة
غذيت في الخير له صناعه .: أطعمه ولا أبالي ساعة
أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة .: أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الخلد ولي شفاعه

فأطعموه طعامهم، ولم يذوقوا ليلتهم إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني أصبحوا صياماً فطحنت الجارية الصاع الثاني، وخبزت منه خمسة أقراص، فصلى علي رضي الله عنه مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، وإذا يتيم قد وقف بين يديه على الباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي رضي الله عنه فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيد الكريم .: بنت نبي ليس باللئيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم .: من يرحم اليوم لدى رحيم
موعده في جنة النعيم .: قد حرّم الخلد على اللئيم
يساق في العقبي إلى الجحيم

فأنشأت فاطمة تقول:

إني سأعطيه ولا أبالي .: وأوثر الله على عيالي
أمسوا جوعاً وهم أشبالي .: أصغرهم يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال .: للقاتل الويل مع الوبال
تهوي به النار إلى سفال .: مقيّد اليدين بالأغلال
كبولة زادت على الأكبال

فاعطوه الطعام وباتوا على الماء، فلما كان اليوم الثالث طحنت الجارية

الصاع الثالث وصنعتة خمسة أقراص، فصلى علي مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فإذا بأسير قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا وتشردوننا ولا تطعموننا أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي رضي الله عنه فأنشأ يقول:

فاطم بنت النبي أحمد .: بنت نبي سيد مسود
هذا أسير للنبي المهتدي .: مكبل في غله مقيّد
من يطعم اليوم يجده في غد .: عند العلي الواحد الموحد
فاطعم من غير من أنكد .: حتى تجاري بالنعيم السرمد
فأنشأت فاطمة تقول:

لم يبق مما جئت غير صاع .: قدمته بالكف والذراع
أطعمته الله في الجياع .: وما على رأسي من قناع
فأعطوه طعامهم، وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء، فلما أصبحوا يوم الرابع أخذ علي رضي الله عنه الحسن بيده اليمنى، والحسين بيده اليسرى، ومضى بهما إلى رسول الله ﷺ، وهما يرتعشان من شدة الجوع، فلما رآهما قال: ما أرى بكم انطلقوا بنا إلى فاطمة، فانطلقوا إليها، فوجدوها في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدة الجوع، فقال النبي ﷺ: واغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد خذ ما أعطيت هناك الله تعالى في أهل بيتك، فقال: وما آخذ؟ فقرأ عليه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا غَيَاً كَافُوراً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾⁽¹⁾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾ نعت الجنة أي وجزاهم بما صبروا جنة دانية ظلّالها أي قربت ظلّال أشجارها عليهم، وأتت دانية لأن الظلال جمع، وفي قراءة

(1) سورة الإنسان: 76 الآية: 5، 6، 7.

(2) سورة الإنسان: 76 الآية: 22.

عبد الله: ودانياً عليهم.

قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أي وسخرت وقربت ثمارها تسخيراً لا يمنعهم عنها شوك ولا بعد ينالها القائم والقاعد والمضطجع يتناولونها كيف شاءوا، وإذا كان الرجل قائماً تناولت له الشجرة على قدر قيامه، وإن كان قاعداً أو منكباً أو مضطجعاً⁽¹⁾ انخفضت له على قدر ذلك، ومثله قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ قال مجاهد: أرض الجنة من فضة ترابها مسك، وأصول شجرها ذهب وورقها لؤلؤ وزبرجد، والثمر تحت ذلك فمن أكل قائماً لم يؤذه، ومن أكل قاعداً لم يؤذه، ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه.

قال الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْشُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوفٌ أُخْضَرُ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَلَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ﴾ أي بأقداح من فضة وأكواب أي كيزان لا عرى لها ولا خراطيم قوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ أي كانت تلك الأكواب من فضة وهي في صفا القوارير يرى من خارجها ما في داخلها من الأشربة قال ابن عباس: لو أخذت من فضة أهل الدنيا فضربتها حتى صارت مثل جناح الذباب لم يبصر ما فيها من ورائها ولكن قوارير الجنة في بياض الفضة وفي صفاء القوارير قال الكلبي: إن الله جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم فإن تراب الجنة من فضة فجعل من تلك الفضة قوارير يشربون فيها وفي قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرٌ﴾ قراءتان من لم ينونها لأنها لا تنصرف، ومن صرفها فعلى اتباع رؤوس الآي⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾ أي قدرها الملائكة قبل مجيئهم بها

(1) الطبري في تفسيره 14: 266-267.

(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها 2: 354.

إعراب القراءات السبع وعللها: 2: 420.

تقديرًا فجاءت على ما قدروا كما روي أن المؤمن لا يحدث نفسه بشيء من شراب الجنة إلا أتاه الملك بالشراب الذي انتهى في قدح من فضة على الصفة التي ذكرنا على مقدار رتي الشارب وشهوته من غير زيادة ولا نقصان حتى يستوي في الكمال من غير أن كان يكلم به، وألذ الشراب ما لا يكون فيه فضل ولا عجز عن الري⁽¹⁾.

ويقال في معنى: إنها تكون على قدر أكف الخدم، وري المخدوم، فلم يثقل حملها على أحد منهم قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ أي يسقون في الجنة بآنية مملوءة من الخمر كان مزاجها زنجبيلًا لا يشبه زنجبيل الدنيا لكن سماه الله باسمه ليعرف لأن العرب تستطيع رائحة الزنجبيل في الدنيا، وأما هذا الزنجبيل المذكور في هذه الآية فهو زنجبيل الجنة يشوق ويطرب من غير حرقة ولذع، وإنما قال ذلك لأن العرب كانت تضرب المثل بالخمر الممزوجة بالزنجبيل قال الشاعر⁽²⁾:

كَأَنَّ الْقَرْنُفَلَ وَالزَّجْبِيَّ . . . لَ بَاتَا بِفِيهَا وَأَرِيًا مَشُورًا⁽³⁾

قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ معناه تمزج الخمر بالزنجبيل من عين في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا، والمعنى من عين فيها تسمى سلسبيلا قال مقاتل: السلسبيل عين من الخمر تنبع من تحت العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي يطوف عليهم بالخدمة وصفاء خلقوا للخلود ولا يتغيرون عن سنهم وشبابهم، وقيل معنى مخلدون: مسورون مقرطون يقال لجماعة الحلى الخلدة إذا رأيتهم يا محمد حسبتهم لصفائهم، وحسن ألوانهم لؤلؤًا منشورًا أي كاللؤلؤ المنشور فإن اللؤلؤ أبيض ما يكون إذا نثر وذلك أن اللؤلؤ إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظومًا قوله

(1) الطبري نفسه.

(2) الأعشى: ميمون بن قيس تقدمت ترجمته.

(3) يصف الأعشى طعم ريق جارية: ابن منظور في اللسان: زنجبيل.

وأريًا مشورًا: عسلًا مجتنى من الخلايا، اللسان: أري، شور.

تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي إذا نظرت في الجنة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف قوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أي ملكاً عظيماً لا يلحقه الزوال والعزل قال مقاتل: الملك الكبير: استئذان الملائكة لا يدخل رسول رب العزة من الملائكة إلا بإذنهم، ولا يدخل إلا بالهدايا من الله تعالى، والسلام من الله تعالى كما قال تعالى: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾⁽¹⁾ فإذا انتهى الملك إلى الباب قال للحاجب الذي على الباب: ائذن لي بالدخول، فيقول الحاجب: لا أستطيع أن آذن لك على ولي الله، ولكن أخبر الذي يليني فيخبر الذي يليه فيقول الثاني كذلك فلا يزال كذلك حتى يأتيه الخبر في سبعين باباً فذلك هو: الملك الكبير. فإذا دخل عليه الملك قال له: إن الله تعالى يقرئك السلام، فيضع الهدية بين يديه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم يقول له الملك: إن الله عنك راض فهذا القول عنده أكبر من السلام والهدية والنعيم الذي هو فيه فذلك قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قرأ قتادة، ومجاهد وابن سيرين، ونافع، وحمزة، والأعمش، وأيوب: عاليهم بإسكان الياء، وهو في موضع رفع بالابتداء والمعنى: الذي يعلوهم من الثياب، ويقال الذي يعلوهم على جمالهم، وقرأ الباقر عاليهم بنصب الياء على الظرف أي فوقهم، ويجوز أن يكون نصباً على الحال أي يطوف على الأبرار ولدان مخلدون في هذه الحال أي في حال علو ثياب السندس⁽³⁾ عليهم، وقوله تعالى: ﴿خُضْرٌ﴾ قرأ ابن كثير خضر بالخفض على نعت السندس، واستبرق بالرفع على نعت الثياب. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر ﴿خُضْرٌ﴾ بالرفع نعت الثياب، واستبرق بالخفض على معنى ثياب من سندس، ومن استبرق، وقرأ نافع، وأيوب، ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ كلاهما

(1) سورة يس: 36، الآية: 58.

(2) سورة التوبة: 9، الآية: 72.

(3) الكشف عن وجوه القراءات وعللها 2: 354، والفراء في معاني القرآن 3: 218.

والنحاس في إعراب القرآن 5: 103.

٢٩

بالرفع عطفاً للاستبرق على قوله: خضر، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف: كلاهما بالخفض^(١) قوله تعالى: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي حلى أهل الجنة أساور من فضة، وفي آية أخرى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾^(٢) فاقترضت الآيتان أن كلا منهما يحلى بثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، وقال بعضهم: الضمير في قوله تعالى: ﴿وَحُلُّوا﴾ راجع إلى الولدان، وقوله تعالى: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي شراب من خمر ليس بنجس كما كانت خمر الدنيا نجسة، وقيل شراب من خمر لا يخالطه شيء من الفساد والقبائح لا ينقلب إلى التغيير بل هو من عين على باب الجنة من شرب منها نزع الله من قلبه الغل، والغش، والحسد قال أبو قلابة معناه: إنه لا يصير بولاً نجساً، ولكنه يصير رشحاً في أبدانهم كريح المسك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ أي يقال لهم: هذا الثواب والكرامة كان لكم جزاء لأعمالكم في الدنيا، وكان سعيكم مشكوراً أي وكان عملكم في الدنيا مقبولاً هذا معنى الشكر لأنه لا يكون لأحد على الله نعمة يستحق بها عليه الشكر، ولكن شكره لعباده قبول طاعتهم ومغفرة ذنوبهم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (23) ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيَاتًا أَوْ كُفُورًا﴾ (24) ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (25) ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (26) ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (27) ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ (28) ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (29) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (30) ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (31).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ أي إنا نحن نزلنا عليك القرآن يا محمد متفرقاً آية، وآيتين، وثلاث آيات، وسورة، وفصلناه في الإنزال، ولم ينزله جملة واحدة قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي اصبر لقضائه على تبليغ

(1) المراجع السابقة.

(2) سورة الحج: 22، الآية: 23.

الرسالة ﴿وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ أَثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي لا تطعم من مشركي مكة أثماً أي كذاباً فاجراً ولا كفوراً أي ولا كافراً بنعم الله، ويعني بقوله: أثماً «عتبة بن ربيعة»، ويعني بالكفور «الوليد بن المغيرة»، وقيل: الآثم: الوليد والكفور: عتبة بن ربيعة كانا قالا للنبي ﷺ ارجع عن هذا الأمر، ونحن نرضيك بالمال والتزويج، وكان عتبة قال للنبي ﷺ: إن كنت صنعت هذا من أجل النساء فلقد علمت قريش أن بنتي من أجملها بنات، فأنا أزوجك بنتي، وأزفها إليك بغير مهر، فارجع عن هذا الأمر، وكان الوليد قال للنبي ﷺ: إن كنت يا محمد صنعت هذا من أجل المال فلقد علمت قريش أنني من أكثرهم مالاً، فأنا أعطيك من المال حتى ترضى، فارجع عن هذا الأمر فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ أَثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي ولا تطعم منهم أثماً أو كفوراً، قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي صل لله تعالى: صلاة الفجر، وصلاة الظهر، وصلاة العصر، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ أي فصل له المغرب، والعشاء قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ أي صل له في الليل الطويل يعني التطوع بعد المكتوبة، وكان على النبي ﷺ أن يقوم كل الليل، ثم يسبح بقوله: ﴿قُرْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ يعني كفار مكة يحبون الدار العاجلة وهي الدنيا ﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ أي يتركون العمل للآخرة، ومعنى يوم القيامة يوماً ثقيلاً لشدة أهواله، وقد يذكرون الورا بمعنى قدام قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أي نحن خلقنا أهل مكة، وجميع الناس، وقوينا خلقهم بعد أن خلقوا من ضعف، وقيل: شددنا مفاصلهم لئلا يسترخى شيء منها أي شددنا بعضها إلى بعض بالعروق والعصب، وقيل: يعني موضع البول والغائط شددناهما بحيث إذا خرج الأذى منهما تقبضا.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾ أي أهلكناهم وآتيناهم بأشباههم فجعلناهم بدلاً منهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ﴾ أي إن هذه السورة موعظة من الله ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ﴾ إلى رضى ربه طريقاً بالعمل الصالح قوله تعالى: ﴿وَمَا

(1) سورة الزمل: 73، الآية: 2.

(2) سورة الكهف: 18، الآية: 79.

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ أي ما تشاءون اتخاذ السبيل إلا بمشيئة الله تعالى ذلك لكم وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي عليمًا قبل خلقكم بمن يتخذ سبيلاً ومن لا يتخذ حكيمًا فيما أمركم به، واختلفوا في تفسير هذه الآية، والصحيح: أن معناها: وما تشاءون إلا أن يشاء الله لكم إن تشاءوا ودليل ذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾^(١) قالوا قد جعلت المشيئة لنا ولا نشاء، فشق ذلك على النبي ﷺ، فنزل: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ومن نفي المشيئة قال: إن هؤلاء مخصوصون لا يشاءون إلا أن يشاء الله أن يكون همهم عليه قال الحسن: ما شاءت العرب أن يبعث الله محمداً رسولاً فشاء الله ذلك وبعثه على كره منهم، وعن النضر بن شميل أنه قال: لا تمضي مشيئة إلا بمشيئة الله، ولا تمضي مشيئة من العبد إلا بعلم الله، فمن علم منه خيراً شاء الإيمان، ومن شاء الإيمان شاء الله له أن يوفقه، ومن شاء الكفر شاء الله له أن يخذله. قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي يكرم من يشاء بدين الإسلام بتوفيقه من كان أهلاً لذلك وقوله تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فصب الظالمين على المجاورة، ولأن ما قبله منصوب المعنى، ويعذب الظالمين^(٢) ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ويعني بالظالمين مشركي مكة.

(١) سورة التكوين: ٨١، الآية: ٢٨.

(٢) الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥: ٢٦٤.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

سورة المرسلات مكية، وهي ثمانمائة وستة عشر حرفاً، ومائة وإحدى وثمانون كلمة، وخمسون آية، قال عَلَيْهِ السَّلَام: «من قرأ سورة المرسلات كتب الله ليس من المشركين»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَالْعَصْفَاتِ ۝٢ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ۝٤
فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ۝٥ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ ۝٧ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨
وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ۝١١ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝١٤ وَلِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف
الفرس أي ورب المرسلات عرفاً، وقال مقاتل معناه: والملائكة التي أرسلت
بالمعروف من أمر الله ونهيه وقوله تعالى: ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾ يعني الريح شديدة
الهبوب فإذا وقعت الريح الشديدة في البحر صارت قاصفة، قوله تعالى:
﴿وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا﴾ يعني الرياح التي تنشر السحاب للمطر نشراً، وهي اللينة التي
يرسلها الله نشراً بين يدي رحمته، وقيل العاصفات: الملائكة تعصف بأرواح
الناس أي تذهب بها، وقيل الناشرات: الملائكة أيضاً لأنها تنشر الصحائف بأمر

(1) الثعلبي في تفسيره، عن أبي بن كعب، والزمخشري في الكشاف 4: 205.

الله قوله تعالى: ﴿فَالْفَرَقَتْ فَرَقًا﴾ (4) يعني الملائكة تنزل بالوحي للفرق بين الحلال والحرام، والحق والباطل، قوله تعالى: ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ (5) يعني الملائكة تلقي كتب الله إلى الأنبياء قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ (6) معناه: أعذاراً وأنذاراً لخلقه، والإعذار: قطع المعذرة. والإنذار: الإعلام بموضع المخافة ليبقى، ولهذا بعثت الرسل، وأنزلت الكتب والمعنى بهذه الآيات أن كفار مكة لما أنكروا البعث أقسم الله تعالى بما بين من قدرته وتدبيره بالملائكة والسحاب والرياح أن قيام الساعة كائن، فقال: إنما توعدون لواقع أي إن أمر الساعة والبعث لكائن لا محالة، ثم ذكر متى يقع، فقال ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي محي نورها، وسلب ضوءها، وتساقطت كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ اُنْثَرَتْ﴾ (1).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (9) أي شقت من الرحمن، وانفطرت بعد أن كانت سقفاً محفوظاً، فأول حالها الدهان ثم الانشقاق قال الله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (16) (2) ثم الانفتاح فقال الله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ (3) ثم الانفراج حتى يتلاشى فتصير كأنها لم تكن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ (10) أي قلعت من أماكنها بسرعة وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ﴾ (11) أي بين لها موافقتها للفصل في القضاء بينهم وبين الأمم، وقيل جمعت لوقتها، وإنما قلبت الواو همزة على قراءة غير الواو ولأن كل واو انضمت، وكانت ضممتها لازمة جاز إبدالها همزة ولأن العرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم: أكدت ووكدت، وأرخت الكتاب وورخت، ووسادة وإسادة، قرأ أبو عمرو: ووقنت بالواو والتشديد على الأصل وقرأ أبو جعفر: بالواو والتخفيف، وقرأ عيسى، وخالد بن إلياس: أقتت بالألف والتخفيف، وقرأ الباكون: بالألف والتشديد (4) قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُحُلَّتْ﴾ (12) معناه: لأي يوم أخرجت هذه الأشياء من

(1) سورة الانفطار: 82، الآية: 2.

(2) سورة الحاقة: 69، الآية: 16.

(3) سورة النبأ: 78، الآية: 19.

(4) الكشف عن وجوه القراءات السبع 2: 357، والنحاس في إعراب القرآن 5: 115.

الطمس والنسف وغيرهما، ثم بين فقال تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ أي أخرت ليوم الفصل بين الخلائق، وهو يوم القيامة سمي بهذا الاسم لأنه يفصل فيه بين المحق والمبطل، وبين الظالم والمظلوم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ فيه تعظيم لأمر ذلك اليوم أي لم تكن يا محمد تعلم ما يوم الفصل، وما أعد الله فيه لأولياؤه من الثواب ولأعدائه من العقاب حتى أتاك خبر ذلك اليوم وقوله تعالى: ﴿وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الويل: واد في جهنم للمكذبين بالوعيد.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ (16) ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (19) أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (23) وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (24) أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (26) وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (27) وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (28) أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ (29) أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ (30) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ (33) وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ معناه: ألم نهلك قوم نوح بالعذاب في الدنيا حين كذبوا نوحاً ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ أي ثم نلحقهم أي ألحقنا بهم الآخرين، وهم قوم هود ومن بعدهم ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ من أمتك يا محمد يعني كفار مكة ومن سلك طريقهم قرأ الأعرج: ثم نتبعهم⁽¹⁾ الآخرين بالإسكان عطفًا، وقرأه الكافة نتبعهم بالرفع على معنى: ثم نحن نتبعهم، وفي قراءة ابن مسعود: وسنتبعهم⁽²⁾ الآخرين. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ تنبيه على القدرة على الإعادة، وتحذير من التكبر لأن الذي يقدر على أن يخلق من الماء الحقيق بشرًا على هذه الصفة قادر على إعادة الخلق بعد الموت والمراد بالماء المهين: النطقة، وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ أي في الرحم إلى قدر معلوم يعني مدة الحمل على اختلاف مدة حمل الحيوانات لا يعلم مقدار ذلك،

(1) ابن جني في المحتسب 2: 346.

(2) الثعلبي في تفسيره: خ.

ولا صفة الحمل إلا الله وقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ قرأ السلمي وقتادة ونافع وأيوب: بالتشديد من التقدير يعني: نطفاً، وعلقاً، ومضغاً، وعظاماً، وذكرأ وأنثى، وقصيراً، وطويلاً وقرأ الباقر⁽¹⁾: مخففاً ومعناها واحد، ويجوز أن يكون من القدرة، وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ معناه على هذا فنعم القادرون على الخلق، وعلى الأول فنعم المقدرون لهذه المخلوقات وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ معناه: تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم، ونكفتهم أمواتاً في بطونها أي نحوزهم فظهرها للأحياء وبطنها للأموات، وعن مجاهد معناه: نكفت الميت فلا يرى منه شيء، ونكفت الحي في بيته فلا يرى من عمله شيء، وفي كل واحد من هذين من النعمة ما لا يخفى على عاقل، والكفت في اللغة: الضم، ويسمى الوعاء: كفاتاً بكسر الكاف لأنه يضم الشيء، وفي هذه الآية دليل على وجوب: مواراة الميت ودفنه، ودفن شعره، وسائر ما يزايله، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شِمَخَاتٍ﴾ أي جبالات ثوابت، والشامخات: الطوال العاليات المرتفعات جعلت أوتاداً للأرض فسكنت بها، وكانت تمور كالسفينة لا تستقر على الماء إلا بمرساة تثقلها.

قوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ أي عذباً حلواً غير ملح ولا أجاج ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بنعم الله التاركين لشكرها قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ معناه: ويقال لهم يوم القيامة أي تقول لهم الخزنة: انطلقوا إلى العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا إنه لا يكون ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ أي انطلقوا إلى دخان من جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وهو قوله تعالى: ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ شعبة فوقهم، وشعبة عن يمينهم وشعبة عن يسارهم، وذلك أنه يخرج لسان من نار فيحيط بهم كالسرادق فيحبسون فيه إلى أن يساقوا إلى النار أفواجاً أفواجاً، قال إبراهيم النخعي: هذا الظل مقيل الكفار قبل الحساب والمعنى: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث

(1) إعراب القراءات السبع 2: 428.

النحاس في إعراب القرآن 5: 117.

كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد: 666.

الفراء في معاني القرآن 3: 223.

شعب فكونوا فيه إلى أن يفرغ من الحساب ثم وصف الله ذلك الظل فقال: لا ظليل ولا يغني من اللهب أي ولا يظل من الحر، ولا يغني من اللهب أي ولا يرد عنكم لهب نار جهنم أي إنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم من حر النار شيئاً، فأما المؤمنون فيقولون في الجنة كما قال تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صَفَرٌ﴾ معناه: أن النار تقذف بشرر متفرق متطاير كالقصر وهو البناء العظيم كالحصن، وقيل مثل قصور الأعراب على المياه يعني الخيام قال مقاتل: بشرر النار في ذلك اليوم يكون من الكثرة في عدد النجوم، وورق الأشجار لا يقع شيء منها إلا على أكتاف الرجال، والشرر: ما يتطاير من النار، وينشر في الجهات متفرقاً قرأ علي وابن عباس: كالقصر بفتح الصاد أراد كأعناق النخل، وقيل: كأعناق الدواب وهي الإبل والقصر: العنق، وجمعه قُصْر وقَصْرَات، وقرأ سعيد بن جبیر كَالْقَصْرِ بكسر القاف وفتح الصاد⁽²⁾، وهي لغة فيه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جَمَلٌ صَفَرٌ﴾ يعني أن لون الشرر يشبه لون الجمال الصفر، وجماليات جمع جمال قرأه حمزة والكسائي وخلف، وحفص جمالة بكسر الجيم من غير ألف على جمع جمل مثل حجر وحجارة، وقرأ يعقوب جماله بضم الجيم من غير ألف أراد الأشياء العظيمة المجموعة، وقرأ ابن عباس جمالات بضم الجيم جمع جُمالة وهي الشيء المجمل⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿صَفَرٌ﴾ معناه: سود قال الفراء: الصفر سود الإبل ألا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة لذلك سمت العرب سود الإبل صفر والأصفر الأسود⁽⁴⁾ قال الأعشى:

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي . هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ⁽⁵⁾

أي هن سود.

(1) سورة الفرقان: 25، الآية: 24.

(2) المحتسب 2: 346.

(3) النشر في القراءات العشر 2: 397. الفراء في معاني القرآن 3: 225.

(4) في معاني القرآن نفسه.

(5) ابن منظور اللسان: صفر، ديوان الأعشى: 219..

قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (35) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿36﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿37﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿38﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونِ ﴿39﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿40﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿41﴾ وَفَوْكَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿42﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿43﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿44﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿45﴾ كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ جُجِرْتُمْ ﴿46﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿47﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿48﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿49﴾ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدُهُ يُؤْمِنُونَ ﴿50﴾.

قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ قال المفسرون: إن في يوم القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون، وعن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة فقال: رأيت قول الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾⁽¹⁾ فقال إنها مواقف، فأما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على أفواههم، فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون وهذا الوقت المذكور في الآية من المواطن التي لا يتكلمون فيها وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ قال مقاتل: لا ينطقون أربعين سنة، ولا يؤذن لهم فيعتذرون وإنما رفع فيعتذرون لأنه عطف على يؤذن ولو قال: فيعتذروا على النصب بالفاء كان حسناً كقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾⁽²⁾ ولو كان لهم عذر لم يمنعوا من الاعتذار قال الجنيد: وأي عذر لمن كفر بآيات ربه، وأعرض عن نعمه قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ أي هذا يوم قيامة الفضل بين أهل الجنة والنار جمعناكم مكذبي هذه الأمة والأولين الذين كذبوا أنبياءهم.

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِدُونِ﴾ أي يقال لهم ذلك على وجه التقرير إن كان لكم حيلة في دفع العذاب فاحتالوا لأنفسكم، وقيل معناه: إن كان لكم كيد فكيدون به أوليائي كما كنتم تكيدونهم في الدنيا فكيدوهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ أي في ظلال الأشجار وقصور الدور،

(1) سورة الزمر: 39، الآية: 31.

(2) سورة فاطر: 35، الآية: 36.

وعيون جارية تجري بالماء، والخمر، واللبن، والعسل ﴿وَفَوَاحٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾
 ويتمنون يقال لهم: كلوا من ثمار الجنة، واشربوا من شرابها ﴿هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ
 تَعْمَلُونَ﴾ أي سليماً من الآفات ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات في الدنيا قوله
 تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي هكذا نجزي المحسنين على إحسانهم، ثم
 يقال لكفار مكة ﴿كُلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى منتهى آجالكم ﴿إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾
 أي مشركون بالله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكَوْا لَا يَزْكَوْنَ﴾ أي إذا أمروا
 بالصلوات الخمس لا يصلون، ويل يومئذ لمن كذب بالركوع قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ
 حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي إن لم يؤمنوا بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه فبأي كتاب
 يصدقون، ولا كتاب بعده.

سُورَةُ النَّبَاِ

سورة النبأ مكية وهي تسعمائة وتسعون حرفاً، ومائة وسبعون كلمة، وأربعون آية قال ﷺ: «من قرأ سورة النبأ سقاه الله برد الشراب يوم القيامة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُوَ فِيهِ تُخْلَفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لَبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16)﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ قال المفسرون لما بعث الله النبي ﷺ، وأخبرهم بتوحيد الله، والبعث بعد الموت، وتلى عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم، ويقولون: ماذا جاء به محمد ﷺ، وما الذي أتى به، فأنزل⁽²⁾ الله هذه الآية.

ومعناها: عن أي شيء يتحدثون فيما بينهم، وهذا لفظه لفظ استفهام،

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.

الزمخشري في الكشاف 211:4.

(2) الطبري في تفسيره 3:15، رقم 27889.

والمعنى تفخيم القضية، وأصله عن ما فادغمت النون والميم، وحذفت الألف لأن العرب إذا وضعت ما في موضع الاستفهام حذفت ألفها فرقاً بينها وبين أن يكون اسماً مثل قوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾⁽¹⁾ وعلام تفعل بخلاف قولهم سألت فلاناً عما يفعل لا يجوز فيه حذف الألف لأن معناها: الذي وكذلك إذا كانت ما للصلة كقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ إخبار من الله بأن الذي يتساءلون عنه: النبأ العظيم أي الخبر الشريف وهو القرآن فإنه خبر عظيم الشأن لأنه ينبيء عن التوحيد، وتصديق الرسول والخبر عن ما يجوز وما لا يجوز وعن البعث والنشور، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ﴾ يعني أنهم اختلفوا في القرآن فجعله بعضهم سحراً، وبعضهم كهانة، وبعضهم شعراً، وبعضهم أساطير الأولين ثم وعد الله من كذب بالقرآن، فقال تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ أي ليس الأمر على ما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ وعيد على أثر وعيد وقيل معنى كلا: ارتدعوا وانزجروا فليس الأمر على ما تظنون، وسيعلم الكفار عاقبة أمرهم ثم كلا سيعلمون أمر القيامة وأحوالها، وما لهم من أنواع العذاب في النار.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا وَلِجِبَالٍ أَوْتَادًا﴾ نبه سبحانه على عظيم قدرته ولطيف حكمته ليعرفوا توحيده، والمهاد: الوطاء للتصرف عليه من غير كلفة فالأرض مهاداً يسيرون في مناكبها، ويسكنوا في مساكنها، والمهاد والمهد بمعنى واحد، والمهاد: الفراش والجبال: أوتاداً للأرض لأن الأرض كانت تتكفاً بأهلها على وجه الماء فأرساها الله بالجبال الثوابت حتى لا تميد بأهلها، وكان أبو قبيس أول جبل وضع على الأرض قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي ذكراناً وإناثاً، ويقال: ألواناً وأصنافاً، وكلكم ترجعون إلى أب واحد ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي راحة لأبدانكم، وكل من تعب من الخلق إذا نام استراح، والسبات مأخوذ من السبت، وهو القطع، والسبات: قطع العمل، والسبات ههنا: أن ينقطع عن الحركة، والروح في بدنه.

(1) سورة النازعات: 79، الآية: 43.

(2) سورة المؤمنون: 23، الآية: 40.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لَيْلًا ۝١٠﴾ أي سائلاً بظلمته وسواده لكل شيء
﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ أي ضياء لطلب المعاش بالحرارة والتجارة ونحوهما،
قوله تعالى: ﴿وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾ أي رفعنا فوق رؤوسكم سبع
سموات غلاظاً شديدة الإتيان قائمة بإذن الله لا تنهار ولا تتغير من طول الزمان
غلظ كل سماء خمسمائة عام قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾ أي وقاداً
متألئاً مشتعلاً بالنور العظيم تنضح الأشياء بحرهما وتضيء للناس بنورها، والوهج
يجمع النور والحرارة قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ قال
مجاهد، ومقاتل، وقتادة، والكلبي: المعصرات: الرياح: ^(١) لأنها تعصر السحاب
حتى تخرج منه المطر قال الأزهري: هي الرياح ذوات الأعاصير ومن معناها:
الباء كأنه قال بالمعصرات ولأن الريح تستدر المطر قال أبو العالية، والربيع،
والضحاك: المعصرات: السحاب التي تنجلب منها المطر كالمرأة المعصرة وهي
التي دنا حيضها قال الشاعر ^(٢):

جارية بسَفْوانَ دارها .: تمشي الهوينى ساقطاً خمارها ^(٣)
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها

وقال ابن عباس المعصرات: القاطرات، وقال ابن كيسان: المعينات، وقال
زيد بن أسلم المعصرات: السموات، والماء الشجاج: هو السائل الصباب،
والثج: الصب كما روي في الحديث: «أفضل الحج: العج والثج» ^(٤) أراد بالعج:
رفع الصوت بالتلبية، وبالثج: إراقة الدم، وقال مجاهد ثجاجاً: أي مدراراً، وقال
قتادة: متتابعاً يتلو بعضه بعضاً قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ أي ليخرج
بالمطر حباً تأكلونه ونباتاً ترعاه أنعامكم ﴿وَجَنَّتِ الْفَاقَةُ﴾ أي بساتين ملتفة الأشجار

(١) الطبري في تفسيره 7: 15، رقم 27903.

(٢) نسبه ابن منظور إلى منصور بن مرثد الأسدي، اللسان، وكذا القرطبي في تفسيره 19: 173.

(٣) الجارية المعصر: هي التي بلغت عصر شبابها وأدركت، ويقال: التي قاربت الحيض فالإعصار
في الجارية كالمراقة في الغلام، اللسان: عصر.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک 1: 450، وابن ماجه في سننه 2: 975 رقم 2924 كتاب المناسك
والبيهقي في الشعب 5: 473 رقم 7320، والدارمي في سننه 2: 231.

واحدة: لف بالكسر وجمعه: لف بالضم، وجمع الجمع: ألفاف.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا (22) لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حِيمًا وَغَسَاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ معناه: إن يوم الفصل بين الخلائق وهو يوم القيامة كان ميقاتاً للأولين والآخرين أن يجتمعوا فيه، وميقاتاً لما وعد الله من الثواب والعقاب ثم بين متى يكون ذلك اليوم فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ يعني نفخة البعث فيأتي كل أناس بإمامهم فوجاً بعد فوج وزمراً زمراً من كل مكان للحساب، والصور: قرن ينفخ فيه إسرافيل، وعن معاذ بن جبل قال: قلت يا رسول الله أرأيت قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قال: «يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر» ثم بكى رسول الله ﷺ وقال: «يا معاذ يحشر الناس عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد بدل الله صورهم وغيرهم من جماعة المسلمين فيبعثهم الله بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين رؤوسهم وأرجلهم فوق وجوههم يسحبون، وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعباً يتقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبين على جذوع من النار، وبعضهم أشد نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة هم النمامون، والذين على صورة الخنازير أكالون السحت، والذين هم منكسون على رؤوسهم: آكلة الربا، والعميان: الجائرون في الحكم، والصم البكم هم الذين يعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم: العلماء والوعاظ الذين خلف قولهم أعمالهم، والمقطعة أيديهم وأرجلهم: الذين يؤذون الجيران، والمصلوبون على جذوع النار: السعاة إلى السلطان، والذين هم أشد نتناً من الجيف هم الذين يتنعمون بالشهوات واللذات، ومنعوا حق الله من

أموالهم، والذين يلبسون الجباب هم أهل الكبر والفجور والخيلاء» قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي فتحت لنزول الملائكة فكانت ذوات أبواب قرأ ع أهل الكوفة: وفتحت بالتخفيف⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي سيرت على وجه الأرض فصارت كالتراب المنبث إذا رآه الناظر يحسبه سراباً شدتها وصلابتها والسراب: الغبار المنبث في الهواء يحسبه العطشان عند وقوع الشمس أنه ماء وليس بماء.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي طريقاً وممرّاً للعباد ولا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار وقال مقاتل معناه: إن جهنم كانت محبساً معدة للطاغين أي للكافرين ﴿مَغَابًا﴾ أي مرجعاً يرجعون إليه، وفي الحديث: «إنها أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها» قوله تعالى: ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ قرأ حمزة: لبثين فيها، وقرأ الباقر: لابثين وهما بمعنى واحد⁽²⁾، أي ماكثين فيها مقيمين فيها، س واختلف العلماء في معنى الحقب فروي عن عبد الله بن عمر أن الحقب الواحد: أربعون سنة كل يوم منها: ألف سنة، فهذا هو الحقب الواحد، وهي أحقاب لا يعلم عددها إلا الله عز وجل، وعن علي رضي الله عنه: إن الحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً كل شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «والله لا يخرج من النار من دخلها من المشركين حتى يكونوا فيها أحقاباً» والحقب بضع وثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم ألف سنة⁽³⁾ وقال الحسن: إن الله لم يذكر شيئاً إلا وقد جعل الله له مدة ينتهي إليها، ولم يجعل لأهل النار مدة بل قال: لابثين فيها أحقاباً فوالله ما هو إلا إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر إلى أبد الأبدین فليس للأحقاب مدة عدة إلا الخلود في النار ولكن قد ذكر أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم منها ألف سنة مما تعدون وقال مقاتل: الحقب الواحد سبع عشرة ألف وثلاثين سنة، وقال هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ يعني أن

(1) ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات: 668.

(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 2: 359.

(3) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 10: 395.

العدد قد انقطع وأن الخلود قد حصل، وعن عبد الله رفعه قال: «لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصاء الدنيا لحزنوا» قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أي لا يذوقون في تلك الأحقاب برداً ولا شراباً من الماء، وقيل معناه: لا يذوقون في جهنم مع شدة حرها برداً يقيهم⁽¹⁾ من حرها ولا شراباً يقيهم من عطشها، وقيل معناه: لا يذوقون في جهنم برد ريح ولا ظل ولا شراباً بارداً إلا حميماً وغساقاً أي إلا ماء حاراً في غاية الحرارة، وغساقاً وهو ما يغسق أي ما يسيل من صديد أهل النار، وكل ذلك يزيد في العطش.

وقال شهر بن حوشب: الغساق: واد في النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعباً في كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتاً في كل بيت أربعة زوايا في كل زاوية ثعبان كأعظم ما خلق الله في رأس كل ثعبان صم لا يعلم قدره إلا الله. وعن أبي معاذ النحوي⁽²⁾ قال في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ إن البرد: النوم، ومثله قال الكسائي، وأبو عبيدة⁽³⁾، والعرب تقول: منع البرد البرد أي أذهب البرد النوم، ولأن العطشان لينام فيبرد غليله فلذلك سمي النوم برداً قال الشاعر⁽⁴⁾:

وإن شئت حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ . . وإن شئت لم أَطْعَمَ فقاحاً ولا بَرْدًا⁽⁵⁾

أي يوماً. قوله تعالى: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ انتصب على المصدر أي جوزوا على وفق أعمالهم جزاء، وقيل تقديره: جازيناهم جزاء وقوله تعالى: ﴿وَفَاقًا﴾ أي وافق أعمالهم وفاقاً كما يقول قاتل قتالاً والمعنى جوزوا بحسب أعمالهم على قدر أعمالهم قال مقاتل: وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي إنهم كانوا

(1) في النسخة ك: ينفعهم.

(2) أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي المروزي روى القراءة عن خارجة بن مصعب توفي قريباً من سنة إحدى عشرة ومائتين هجرية، غاية النهاية 2: 8 رقم 2558.

(3) مجاز القرآن 2: 282.

(4) أبو عمر عبد الله بن عمر الأموي العرجي شاعر غزل مطبوع نسب إلى ضيعة له قرب الطائف وله ديوان مطبوع توفي سنة عشرين ومائة هجرية، الشعر والشعراء: 244.

(5) نسب ابن منظور هذا البيت للعرجي، وقال: الفقاح الماء العذب والبرد النوم. اللسان: برد.

لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم يحاسبون ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ أي وكذبوا بمحمد والقرآن تكذيباً، وفعال من مصادر التفعيل قال الفراء: هي لغة فصيحة يمانية، ويقال: خرقت القميص⁽¹⁾ خرّاقاً.

قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي وكل شيء من أعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ أي يقال لهم: ذوقوا العذاب في النار فلن نزيدكم إلا ألوان العذاب لونا بعد لون وكل عذاب يأتي بعد الوقت الأول فهو زائد على الأول.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (35) جَزَاءً مِمَّنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اخْذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ المتقي: هو المؤمن المطيع لله الكاف عن جميع معاصيه، والمفاز: موضع الفوز وهو الجنة، والمعنى: إن للمتقين فوزاً ونجاة من النار قوله تعالى: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ تفسير لذلك الفوز، والحدايق جمع الحديقة وكلما أحيط عليه الحائط من الأشجار فهو حديقة وهو البستان الجامع والأعنان أنواع العنب في البستان والمعنى: إن للمتقين مفازاً حدائق وأعناناً يعني أشجار الجنة وثمارها. قوله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا﴾ الكواعب جمع الكاعب وهي الجارية الناهد المفلكة الشدي وهي التي خرج ثديها بأحسن الخروج ولم يعظم بعد والأتراب اللدات المستويات في السن ويجوز أن يكون المعنى مثل أزواجهن في السن والصورة والقَد وقوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾

(1) معاني القرآن 3: 229.

(2) سورة يس: 36، الآية: 12.

الكأس: الإناء الذي فيه الشراب، والدهاق: الملاّن المتتابع والمعنى: وكأساً ممتلئة وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا﴾ أي لا يسمعون في مجالسهم في الجنة كلاماً لا فائدة فيه، ولا يكذب بعضهم بعضاً، والمعنى: لا يسمعون في الجنة إذا شربوا الخمر باطلاً من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضاً قال ابن عباس: وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل، وأهل الجنة إذا شربوا لم يتكلموا عليها بشيء يكرهه الله، وقرأ الكسائي: ﴿وَلَا كِذْبًا﴾ بالتخفيف⁽¹⁾ أي لا يكذب بعضهم بعضاً والكذاب مصدر المكاذبة وهو حسن المعنى وقوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ أي جازاهم الله بهذه الأشياء جزاء من ربك وأعطاهم عطاء حساباً أي كافياً، وقال ابن قتيبة: عطاء كافياً يقال احتسبت فلاناً أي أكثرته له وأعطيته ما يكفيه، قال الزجاج في ذلك الجزاء كل ما يشتهون ومن ذلك قولهم حسبي ربي أي كفاني والمعنى: جزاء من ربك عطاء كثيراً أي كافياً وافياً⁽²⁾. قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير - رب السموات برفع الباء والرحمن بالرفع على المعنى وهو رب السموات والأرض وما بينهما وهو الرحمن، وإن شئت قلت رب مبتدأ والرحمن خبره وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب كلاهما بالخفض على البدل من ربك⁽³⁾.

وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿رَبِّ﴾ بالخفض الرحمن رفعاً قال أبو عبيد: وهذه القراءة أعد لها عندي لأن قوله تعالى: رب قريب من ربك فيكون نعتاً له، وارتفع الرحمن لبعده عنه فيكون مبتدأ وما بعده خبره قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه، وقال الكلبي معناه: لا يشفعون إلا بإذنه وقيل: لا يجترئ أحد أن يتكلم في عرصات يوم القيامة إلا بإذنه ثم وصف ذلك اليوم فقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ

(1) الفراء نفسه.

(2) معاني القرآن وإعرابه 5: 275.

(3) تراجع هذه القراءات في ابن خالويه إعراب القراءات 2: 432.

والنحاس في إعراب القرآن 5: 136.

صَفًّا ۖ قيل معناه: في يوم يقوم الروح، واختلفوا في الروح قال الشعبي، والضحاك: هو جبريل الذي سماه الله الروح الأمين، وقال ابن عباس هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً، وقال ابن مسعود: هو ملك عظيم أعظم من السموات ومن الجبال وأعظم من الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملك، وقال مجاهد وقتادة: الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وليسوا منهم يقومون صفاً والملائكة صفاً هؤلاء جند وهؤلاء جند وعن ابن عباس: إنه ملك لم يخلق الله في الملائكة أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام وحده مقاماً وقامت الملائكة كلهم صفاً فيكون أعظم خلقه مثل صفوفهم، وقيل هو خلق غير الجن والإنس يرون الملائكة، والملائكة لا يرونهم كما أن الملائكة يرونا ونحن لا نراهم قوله تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ معناه: الخلق كلهم المؤمنون والملائكة لا يتكلمون إلا من أذن الله له في الكلام، ولا يؤذن إلا لمن إذا قال قال صواباً. ويقال معناه: إلا من أذن له الرحمن، وقال في الدنيا قولاً صواباً عدلاً وهو كلمة التوحيد يعني: لا إله إلا الله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ أي ذلك اليوم الذي وصف الله وهو اليوم الحق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ مرجعاً حسناً أي من شاء رجع إلى الله بطاعته، ثم خوف الكفار فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي خوفناكم من عذاب قريب كائن يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب، والخطاب لأهل مكة، ثم بين متى يكون ذلك العذاب فقال: ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي يوم يرى الرجل فيه جزاء عمله في الدنيا من خير وشر وخص اليدين لأن أكثر العمل يكون بهما، وأما الكافر فيقول: ﴿يَلَيِّنَنِي تَرَابًا﴾ أي ليتني لم أبعث، وليتني بقيت تراباً بعد الموت، وقال مقاتل: إن الله يجمع الدواب والطيور والوحوش يوم القيامة، ويقضي بين الثقلين الجن والإنس ثم يقضي للجماء من القرناء فإذا فرغ من ذلك قال: من ريكُم؟ فيقولون: الرحمن الرحيم، فيقول الله تعالى: أنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم، وكنتم لي مطيعين أيام حياتكم، فارجعوا إلى الذي خلقتكم منه فيصيرون تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً قال أبو هريرة: فيقول التراب للكافر لا حياً ولا كرامة لك أن تكون مثلي.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سورة النازعات مكية، وهي سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفاً، ومائة وسبع وتسعون كلمة، وخمس وأربعون آية، قال ﷺ: «من قرأها هون الله عليه نزعها عند موته، ولم يكن حسابه في القيامة إلا قدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝۱ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝۲ وَالسَّيْحَاتِ مَبَعًا ۝۳ فَالسَّيْقَاتِ سَبَقًا ۝۴
فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۝۵ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝۶ تَتَّبِعُنَا الرَّاكِبَةُ ۝۷ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝۸
أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝۹ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝۱۰ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً ۝۱۱
قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝۱۲ فَلَيْتَمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝۱۳ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝۱۴﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ أقسم الله بالملائكة إعظاماً لهم والله تعالى أن يقسم بغيره وليس للعباد أن يقسموا إلا به، ويجوز أن يكون القسم ههنا برب الملائكة كأنه قال: ورب الملائكة النازعات، والنازعات: هم الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار بشدة من أجسادهم من تحت كل شعرة، ومن تحت الأظافر وأصول القدمين ثم يردونها في جسدها حتى إذا كادت تخرج رذوها في جسدها.

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.
والزمخشري في الكشاف 217:4.

قال مجاهد يعني ملك الموت وأعوانه، قال سعيد بن جبير: ينزعون أرواحهم ثم يغرقونها ثم يقدفون بها في النار، وقال السدي: هي النفس حين تغرق في الصدر، وقيل: يرى الكافر نفسه وقت النزع كأنها تغرق، وقيل معناه: تنزع الملائكة أرواح الكفار عن أجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق: اسم أقيم مقام الإغراق قوله تعالى: ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ الملائكة ينشطون أرواح الكافر من قدميه إلى حلقه نشطاً كما ينشط الصوف من سفود الحديد قيل إنهم ينشطون أرواح الكفار نشطاً عنيفاً ويجذبونها جذباً شديداً بكرب ومشقة وغم كنشط السفود الكثير الشعر من الصوف المبتل فيشتد عليهم خروج أرواحهم⁽¹⁾ يقال نشطت يد البعير إذا ربطته بالحبل وأنشطته إذا حللته قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا﴾ هم الملائكة الموكلون بقبض أرواح المؤمنين يسلونها سلاً رقيقاً ثم يدعونها تستريح رويداً كالسابع بالشيء في الماء يرفق به، وقال مجاهد: هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال للفرس الجواد السابح لسرعته، وقال الكلبي: هم الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء فأحياناً ينغمس وأحياناً يرتفع يسلونها سلاً رقيقاً، وقال قتادة: هي النجوم والشمس والقمر، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾⁽²⁾. وقال عطاء: هي السفن قوله تعالى: ﴿فَالسَّيِّفَاتِ سَبْحًا﴾ هم الملائكة سبقت بني آدم بالخير والعمل الصالح والإيمان والتصديق، وقيل يسبقون بأرواح المؤمنين إلى الجنة قوله تعالى: ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾ يعني جبريل، ومكائيل، وإسرافيل، وملك الموت يدبرون أمر الله في أهل الأرض، فجبريل للوحي والتنزيل، وميكائيل للقطر والنبات، وإسرافيل للصور، وملك الموت لقبض الأرواح، وجواب هذه الأقسام محذوف تقديره: لتبعثن للجزاء والحساب أو لتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة: صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب ﴿تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ يعني النفخة الثانية ردت النفخة الأولى، وبينهما أربعون سنة، وسميت الثانية رادفة تشبيهاً بالرادفة من المراكب.

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 515.

(2) سورة يس، الآية: 40.

قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي مضطربة قلقلة لما عاينت من أهوال يوم القيامة قيل أراد بها قلوب الكفار والوجيف: اضطراب القلب، وقال مجاهد: يعني واجفة وجلة وقال السدي: زائلة عن أماكنها، وقيل غير هادئة ولا ساكنة وقال أبو عمرو مرتكظة قوله تعالى: ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة خاضعة، وذلك أن المضطرب الخائف لا بد أن يكون نظره نظر الذليل الخاضع ليرقب ما ينزل من الأمر العظيم ويقال ذليلة عند معاينة النار كقوله: ﴿خَشِيعِينَ مِنَ الْذُلِّ﴾⁽¹⁾ قال عطاء يريد أبصار من مات كافراً يدل عليه أن ذكر منكري البعث فقال: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ معناه: يقول الكفار وهم في الدنيا أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء كما كنا يقال: رجع فلان في حافرتة أي رجع من حيث جاء والحافرة عند العرب اسم لأول الشيء وابتداء الأمر والمعنى أنهم كانوا يستبعدون البعث ويقولون: أنرد إلى الحياة الأولى، وتعاد فينا الروح بعد أن نصير عظاماً نخرة أي بالية ومنه قولهم: رجع فلان في حافرتة إذا رجع في الطريق الذي جاء فيه، وقال بعضهم: الحافرة: الأرض التي تحفر فيها قبورهم والحافرة بمعنى المحفورة كما في عيشة راضية، وماء دافق ومعناه: إننا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقاً جديداً ونمشي على أقدامنا وقال ابن زيد الحافرة: النار، وقيل معناه: أنرد أحياء في قبورنا بعد الموت قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا عِظَمًا نَخْرَةً﴾ قرأ أهل الكوفة ناخرة بالالف، وهي قراءة عمر رضي الله عنه، وابن عباس، وابن مسعود، وابن الزبير وقرأ الباقر: نخرة بغير ألف⁽²⁾، والنخرة: البالية، والناخرة: المجوفة يقال: نخر العظم ينخر فهو ناخر ونخر إذا بلي وتفتت، وقال الأخفش: هما لغتان أيهما قرأت فحسن والمعنى: إنهم أنكروا البعث، فقالوا: أنرد أحياء إذا متنا وبليت عظامنا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ كانوا يقولون على جهة التكذيب إن كان الأمر على ما يقول محمد فتلك الرجفة إذا رجعت خاسرة، والخاسرة ذات الخسران. أي إن رددنا بعد الموت لتحسرن بما يصيبنا بعد الموت

(1) سورة الشورى: 42، الآية: 45.

(2) الفراء في معاني القرآن 3: 231.

ابن خالويه في إعراب القرآن 2: 435.

ثم أعلم الله سهولة البعث عليه فقال تعالى رداً عليهم ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ يعني النفخة الأخيرة صيحة واحدة يسمعونها وهم في بطون الأرض أموات ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ أي فإذا هم أحياء على وجه الأرض، والساهرة: وجه الأرض وظهرها والمعنى: فإنما هي نفخة واحدة وصيحة واحدة هائلة فإذا هم بالساهرة أي فإذا هم على ظهر الأرض بعد أن كانوا في جوفها والعرب تسمي وجه الأرض ساهرة، وسميت الأرض ساهرة لأن فيها نوم الحيوان وسهرتهم، ويقال: إن المراد بالساهرة: أرض بيت المقدس، ويقال: أراد به أرض الآخرة، وقيل الساهرة: جهنم.

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقُدْسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴿١٩﴾ فَإِنَّهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾﴾ أي هل جاءك يا محمد حديث موسى إذ ناداه ربه أي هل بلغك قصة موسى وخبره، وهذا استفهام بمعنى التقرير كما يقول الرجل لغيره هل بلغك حديث فلان وهو يعلم أنه بلغه ذلك، ولكن يريد بهذا الكلام التحقيق، ويجوز أن يراد بهذا ابتداء الإخبار كأنه قال لم يكن عندك يا محمد ولا عند قومك ما علمك الله به من حديث موسى إذ أسمع الله نداءه بالوادي المقدس أي بالواد المطهر الذي كلمه الله عليه، واسم ذلك الوادي طوى وهذا يقرأ بالتنوين وغيره فمن نونه وصرفه فلأنه مذكر سمي به مذكر، ومن لم يصرفه جعله اسم البقعة التي هي مشتملة على ذلك الوادي ^(١) قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾﴾ أي ناداه ربه، فقال له: يا موسى اذهب إلى فرعون إنه علا وتكبر وكفر، وتجاوز عن الحد في المعصية.

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾﴾ أي تطهر عن الشرك، وتشهد أن لا إله إلا الله وتعمل عمل الأزكياء، وهل لك رغبة في أن ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي إلى معرفة

(١) النحاس في إعراب القرآن 5: 143.

الفراء في معاني القرآن 3: 222.

ربك وعبادته وتوحيده، ومعرفة صفاته فتخشى عقابه إن لم تطعه ثم بين الله تعالى أن موسى لم يقتصر على ذلك حتى أراه الآية الكبرى يعني: العصا إذ كانت أكبر آية، وقال بعضهم يعني: اليد البيضاء أخرجها لها شعاع كالشمس فكذب وعصا أي ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ بأنها من الله وعصا موسى فلم يطعه ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ (22) أي أدبر عن الإيمان وأعرض عنه بعمل الفساد في الأرض ويقال: أدبر يسرع هارباً من الجنة قوله تعالى: ﴿فَحْشَرَهُ﴾ أي فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا، ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (24) أي لا رب فوقى، وقيل إنه جمع قومه بالشرط يستنصر بهم على إبطال أمر موسى ودفع ضرر الحية فنادى فيهم أعيديوا أصنامكم التي كنتم تعبدونها وأنا رب أصنامكم الأعلى قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (25) معناه: لما بلغ في استنكاره وكفره إلى حد لا ينفع فيه الوعظ حين إذ أخذه الله بعقوبة صار بها نكالاً في الدنيا والآخرة، و ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (1) ولو تفكر هؤلاء الجهال لعلموا أنه لو كان إلهاً لم يحتج إليهم لدفع ضرر الحية التي يخافها، وقيل معنى قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (25) يعني كلمتي فرعون حين قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ (2) وقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ وكان بينهما أربعون سنة قال مجاهد هذا معنى: الآخرة والأولى وهو قوله تعالى: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ وهي الكلمة الأخرى، وقوله تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ هي الكلمة الأولى، وهذا قول أكثر المفسرين.

وقال الحسن معناه: نكال الدنيا والآخرة أغرقه في الدنيا، وعذبه بالنار في الآخرة، وعن ابن عباس قال قال موسى: يا رب أمهلت فرعون أربعمئة سنة وهو يقول: أنا ربكم الأعلى ويكذب بأنبيائك ورسلك فأوحى الله إليه: إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ أي إن في الذي فعل بفرعون من العقوبة حين كذب عظة لمن يخشى عذاب الله، والعبرة: هي الدلالة المؤدية إلى الحق، ثم خاطب منكري البعث.

(1) سورة غافر: 40، الآية: 46.

(2) سورة القصص: 28، الآية: 38.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ بَرَى (36).

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ الخطاب لأهل مكة يقول ءأنتم أشد خلقاً معناه: أخلقكم بعد الموت أشد عندكم أم السماء في تقديركم وهما في قدرة الله واحد وهذا كقوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿بَنَاهَا﴾ أي بناها الله مع عظمها فكيف لا يقدر على إعادتك مع صغر أجسامكم، وقوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا﴾ (28) أي رفع سقف السماء فوق كل شيء بلا عمد تحتها ولا علاقة فوقها فسواها من الفطور والعيوب، وقيل فسواها بلا سقوف ولا فطور قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (29) أي أظلم ليلها وأظهر نهارها، والغطش: الظلمة، وأضاف الليل والنهار إلى السماء لأن الليل إنما يكون لضروب الشمس والشمس منسوبة إلى السماء فإذا غربت الشمس كان مبدأ الظلام من جانب السماء وكذلك الضياء يظهر قبل طلوع الشمس من جانب السماء قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (30) أي بسطها بعد خلق السماء مأخوذ من الدحو وهو البسط وذلك أن الله خلق الأرض قبل السماء مجموعة ثم خلق السماء وشمسها وقمرها وليلها ونهارها ثم دحا الأرض بعد ذلك إلى ما شاء الله تعالى ليكون ذلك أدل على القدرة قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ (31) أراد بالماء ماء الآبار والعيون التي تخرج من الأرض، وبالمرعى: النبات مما يأكل الناس والأنعام وهو قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (33) قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (32) أي أثبتها وثقل بها الأرض فعل ذلك منفعة لكم ولدوابكم لا لمنفعة نفسه، فإنه تعالى منزّه عن المضار والمنافع وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ (34) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث والطامة: الحادثة التي تظم على ما سواها أي تعلو فوقه والقيامة تظم على كل شيء فسميت الطامة.

(1) سورة غافر: 40، الآية: 57.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ (35) أي ما عمل في دار الدنيا من خير أو شر، قوله تعالى: ﴿وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ (36) أي أظهرت لجميع الخلائق حتى يراها أهل الموقف كلهم، والطامة عند العرب: الداهية التي لا تستطاع، وقيل إن الطامة الكبرى: حين يساق أهل النار إلى النار، وأهل الجنة إلى الجنة.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (37) **وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** (38) **فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** (39) **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** (40) **فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** (41) **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** (42) **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا** (43) **إِلَى رَبِّكَ مُنْهَلَا** (44) **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا** (45) **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** (46).

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ معناه: فأما من جاوز الحد في معصية الله، واختار ما في الدنيا من زهرتها وزينتها على الإيمان بالله وطاعته فإن الجحيم هي المأوى أي مأواه، وأما من خاف مقام ربه للحساب واجتنب المعاصي ونهى النفس عن المحارم التي يشتهيها قال مقاتل: هو الرجل يهمل بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها⁽¹⁾ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (41) له قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى قيامها ووقوعها؟ يعني القيامة يسألون عن تلك لتكذيبهم بها وقوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ (43) أي في أي شيء أنت من ذكر القيامة ووقتها؟ ولم يعرفك الله بذلك، والمعنى لست في شيء من علمها أي لا تعلمها وقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ (44) أي علمها وقيامها لا يعلمها أحد غيره قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ (45) معناه: إنما أنت مخوف من يخاف قيامها أي إنما ينفع إنذارك من يخافها قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ أي كأنهم يوم يرون القيامة لم يلبثوا في الدنيا إلا قدر عشيّة من العشيات أو قدر ضحى العشيّة وذلك أنه إذا استقبلهم أمر الآخرة ذهب عنهم الفكر في مقدار مكثهم في الدنيا ومقدار مكثهم في قبورهم لعظم ما استقبلهم من الشدائد والمعنى أن الذي أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة ونصف كأنها لم تكن، والضحى: وقت ارتفاع النهار، والعشي: ما بعد الزوال.

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 520، بلفظه.

سُورَةُ عَبَسَ

سورة عبس مكية، وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً، ومائة وثلاث وثلاثون كلمة، وأربعون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَرْكَبُ (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ (4) الذِّكْرَى (5) أَمَّا مَنْ أَسْتَفْغَى (6) فَإِنَّ لَمْ تَصَدَّى (7) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ (8) وَآمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (9) وَهُوَ يَخْشَى (10) فَإِنَّ عَنْهُ لُفْهَى (11) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (12) فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ (13) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (14) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (15) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (16) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (17)﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ كان عمه العباس، وأبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وأمّية بن خلف، وغيرهم من أشرف قريش، وقد أقبل عليهم يدعوههم إلى الإيمان، ويقرأ عليهم القرآن رجاء أن يؤمنوا، فيؤمن بإيمانهم بشر كثير، فجاء عبد الله ابن أم مكتوم وهو الأعمى المذكور، فجعل يسأل النبي ﷺ عن آيات أنزلت ويقول: أقرئني يا رسول الله وعلمني مما علمك الله؟ وهو لا يعلم شغل قلب النبي ﷺ ولا يدري أنه مشغول

(1) الثعلبي في تفسيره: خ - عن أبي بن كعب.
الزمخشري في الكشاف 4: 221.

بالإقبال على غيره، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقطب وجهه، وعبس وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله هذه الآيات⁽¹⁾ والمعنى: عبس محمد وأعرض بوجهه لأن جاءه الأعمى، وأن في موضع نصب لأنه مفعول له والتولي عن الشيء: هو الإعراض عنه فإنه صرف وجهه عن أن يليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلُّهُ يَزْكِي﴾ (3) معناه: وما يعلمك يا محمد لعل ابن أم مكتوم يتزكى للعمل الصالح بجوابك عن سؤاله ويتعظ فينفعه ذكراك، وقيل معنى يتزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح أو يذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن فينفعه بالنصب على جواب لعل بالفاء، وقرأ الباقر بالرفع عطفاً على تزكى⁽²⁾ ويذكر قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَىٰ فَآتَتْ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ يعني أشرف قريش قال بعضهم معناه: أما من استغنى بماله، وقيل استغنى عن وعظك أي جعل نفسه عيناً عنه. وقال ابن عباس معناه: استغنى عن الله، وعن الإيمان فأتت له تصدى لوعظه أي تعرض له وتقبل عليه بوجهك، وتميل إليه، وتصغى إلى كلامه ويقال فلان يتصدى لفلان أي يتعرض له ليراه قرأ نافع وابن كثير ويعقوب: تصدى بالتشديد على معنى: يتصدى، وقرأ الباقر بالتخفيف⁽³⁾ على الحذف - قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ (7) أي وما عليك أن لا يؤمن ولا يهتدي فإنه ليس عليك إلا البلاغ، ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ (8) لعمل الخير وهو ابن أم مكتوم جاءك يسرع في المشي إليك يلتمس منك الدين وهو يخشى عذاب الله، وقيل يخشى العثر في مشيته فأتت عنه تلهى أي تتشاغل فتعرض بوجهك عنه يقال: لهيت عن الشيء ألهى إذا تشاغل عنه وليس من لها يلهو ومن هذا قولهم: إذا استأثر الله بشيء فآله عنه أي تركه وأعرض عنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي حاشا أن تعود إلى مثل ذلك لا يعد إليه ولا يفعل مثله والمعنى: إن كلا ههنا ردع وزجر أي كلا لا يفعل بعدها مثلها قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا نَذِيرَةٌ﴾ أي إن هذه الآيات التي أنزلها الله عليك موعظة

(1) الواحد في أسباب النزول: 379.

الطبري في تفسيره 15: 65 رقم 28143.

(2) ينظر ابن خالويه في إعراب القراءات 2: 439.

(3) ابن خالويه نفسه.

والنشر في القراءات العشر 2: 398.

يتعظ بها عباد الله وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ أي من شاء الله ألهمه وفهمه القرآن حتى يذكره ويتعظ به وهذه كلمة تأديب للنبي ﷺ، وتبين له أن المحافظة على الإقبال على المؤمنين أولى من الحرص على من هو كافر لرجاء أن يتزكى، فلما نزلت هذه الآية أكرم رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم وألطفه، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما ليصلي بالناس، وكان ﷺ إذا رآه يقول: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي هل لك من حاجة؟» ولا يمتنع أن يكون إعراض النبي ﷺ عن ابن أم مكتوم لأنه كان يريد أن يعلم الناس طريقة حفظ الأدب في تعلم العلم وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ أي فمن شاء ذكر ما أنزل الله من الآيات، ويقال من شاء الله له أن يتعظ اتعظ ثم أخبر الله تعالى بجلالة القرآن في اللوح المحفوظ عنده فقال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ أي في كتب معظمة بما تضمنت من الحكمة، والمرفوعة: مرفوعة القدر في السموات مطهرة أي مطهرة منزهة من الإنس، ومن التناقض، والاختلاف كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾⁽¹⁾.

والصحف جمع الصحيفة، وقيل يعني بقوله: في صحف مكرمة: اللوح المحفوظ وقوله تعالى: ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ يعني في السماء السابعة ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ أي لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ يعني الكتبة من الملائكة واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة، وقال الفراء السفارة ههنا: الملائكة الذين هم رسل الله بالوحي إلى أنبيائه واحدهم: سفير وهو الرسول، وسفير القوم: هو الذي يسعى بينهم بالصلح من السفارة: وهو السعي بين القوم ثم أثنى الله عليهم فقال تعالى: ﴿كَرَامَ بَرٍّ﴾ أي كرام على ربهم مطيعين له، والكرام: الذي من شأنه أن يأتي بالخير - والبررة: جمع بار وهو الفاعل للبر المطيع لله⁽²⁾.

قال الله تعالى: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ﴾⁽¹⁷⁾ مِنْ أَي شَيْءٍ خَلَقَهُ⁽¹⁸⁾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ⁽¹⁹⁾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ⁽²⁰⁾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ⁽²¹⁾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُنْشِرَهُ⁽²²⁾ كَلَّا لَمَّا يَقُضْ

(1) سورة فصلت: 41، الآية: 42.

(2) معاني القرآن 3: 236.

مَا أَمْرُهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْثْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنًا وَقَضًّا ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنُّونَا وَمَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلًّا ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا تُنْعَمَكُمُ ﴿٣٢﴾ .

﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ أي لعن الله الكافر ما أكفره بالله وبنعمه مع كثرة إحسانه إليه قال مقاتل: نزلت في عتبة بن أبي لهب^(١)، والمراد به كل كافر وقوله تعالى: ﴿مَا أَكْفَرُهُ﴾ تعجيب بمعنى التوبيخ تقول أي شيء حملة على الكفر مع وضوح الدلائل على وحدانية الله فتعجبوا من كفره، وأما الله تعالى: فلا يجوز أن يتعجب من شيء لكونه عالماً لم يزل قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ معنى الآية: ما أشد كفره بالله اعجبوا أنتم من كفره ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خالقه فقال: من أي شيء خلقه لفظه: استفهام، ومعناه: التقرير ثم فسر ذلك فقال تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ أي من ماء مهين حقير خلقه فصوره في رحم أمه على الاستواء باليدين والرجلين، وسائر الأعضاء فقدره على ما يشاء من خلقه: طويلاً وقصيراً وذميماً وحسناً، وذكرراً وأنثى، وشقيماً وسعيداً وغير ذلك من الأوصاف. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ السَّيْلَ يَسْرُهُ﴾ قال السدي، ومقاتل: أخرجه من الرحم، وهداه إلى الخروج من بطن أمه قال مجاهد: ثم يسر له سبيل الدين ومكنه من سلوكه وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرُ﴾ أي أماته عند انقضاء أجله، وجعل له قبراً يوارى فيه وأمر عباده أن يقبروه ولم يجعله ممن يلقي على الأرض كما تلقى البهائم أكرمه الله بذلك يقال: أقبرت فلاناً إذا جعلت له قبراً يدفن فيه وقبرته إذا دفنته والقابر: الدافن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرُهُ﴾ أي إذا شاء بعثه وأحياه بعد الموت قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقُضْ مَا أَمْرُهُ﴾ أي حقاً لم يقض ما أمره الله به، ولم يؤد حقه مع كمال نعمه عليه، ثم ذكر رزقه ليعتبر فقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ أي ليتأمل الكافر في طعامه كيف خلقه الله وقدره سبباً لحياته ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ قرأ أهل الكوفة ويعقوب: أنا بالفتح على نية تكرير الخافض تقديره: فلي نظر إلى أنا صببنا المطر من السماء صباً، وقرأ

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز» ١٦ : ٢٣١.

والقرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ١٩ : ٢١٧.

الباقون بالكسر على الابتداء⁽¹⁾، والمطر ينزل من السماء إلى السحاب صباً ثم ينزل من السحاب إلى الأرض قطرة قطرة ليكون أقرب إلى النفع وأبعد من الضرر وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ (26) أي صدعنا الأرض بالنبات فأنبتنا فيها حباً يعني الحبوب كلها الذي يتغذى بها وعنباً أي كرماً وقضباً للدواب، وزيتوناً: هو الذي يعصر منه الزيت، وقال الحسن: القضب: العلف ونخلاً جمع نخلة، ﴿وَحَدَّائِقَ غُلْبًا﴾ (30) الحدائق: جمع الحديقة وهي البستان الذي أحرق بالحيطان، والغلب: الشجر العظام الغلاظ وقيل الغلب: الملتفة بالأشجار بعضها في بعض يقال: شجرة غلباً إذا كانت غليظة، ورجل أغلب إذا كان غليظ العنق قوله تعالى: ﴿وَفَنَكِهَةً وَأَبًا﴾ (31) يعني ألوان الفاكهة، والأب: هو المرعى والكلاء الذي لم يرتعه الناس عما تأكله الأنعام. وسئل أبو بكر رضي الله عنه عن الأب فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم، وعن أنس رضي الله عنه أن عمر قرأ هذه الآية، فقال: عرفنا الفاكهة فما الأب؟ ثم قال: هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال: اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب، وما لم يبين فدعوه.

وقال الحسن: الأب هو الحشيش وما تأكله الدواب، وقال قتادة: أما الفاكهة فلكم، وأما الأب فلاأنعامكم، وعن ابن عباس قال: هو ما أنبت الأرض مما تأكل الناس والأنعام قوله تعالى: ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَكُمُ﴾ (33) أي خلقنا هذه الأشياء متاعاً لكم ولدوابكم لسد خللكم وتتميم حاجتكم، وعن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (24) يعني إلى مدخله ومخرجه، وعن رسول الله ﷺ أنه قال لرجل⁽²⁾ «ما طعامك؟» قال: اللحم واللبن يا رسول الله قال: «ثم بصير إلى ماذا؟» قال: إلى ما قد علمته قال: «فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم تمثيلاً للعالم⁽³⁾»، وقال أبو قلابة: مكتوب في التوراة

(1) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع 2: 440.

الفراء في معاني القرآن 3: 238.

المهذب في القراءات العشر 2: 324.

(2) هو الضحاك بن سفيان الكلبي.

(3) أخرجه البيهقي في الشعب 5: 29 رقم 5653 باب في المطاعم والمشارب.

يا ابن آدم انظر إلى ما بخلت به إلى ما صار، وعن ابن عباس إن معناه: فلينظر الإنسان إلى أول أمر طعامه ثم إلى عاقبته فليعتبر.

قال قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاكِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ (42).

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ يعني صيحة القيامة تصخ الأسماع أي تصمها لشدة الصيحة والصاخة من أسماء القيامة ثم بين في أي وقت تجيء فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ﴾ لا يلتفت إلى أحد منهم لعظم ما هو فيه، ومخافة أن يسأله أحد منهم يحمل عنه شيئاً من عقابه أو يواسيه بشيء من ثوابه وقيل يفر منه حذراً من مطالبتهم إياه بما بينهم من التبعات والمظالم، وقيل لعلمه بأنهم لا ينفعونه، وعن الحسن رضي الله عنه قال: أول من يفر من أبيه يوم القيامة إبراهيم ويفر محمد ﷺ من أمه، ويفر لوط عليه السلام من زوجته، ونوح من ابنه كنعان وهابيل من أخيه قابيل وهذا في أهل الثواب من أهل العقاب، وفي أهل العقاب فيما بينهم وأما أهل الثواب فيما بينهم فليسوا كذلك، ولكن يسألون ربهم إلحاق ذريتهم بهم قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي شأن يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم، وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» قالت: قلت يا رسول الله، فكيف بالعورات⁽¹⁾؟ فقال: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ وعن سودة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الناس حفاة عراة غرلاً»، قالت: قلت يا رسول الله، واسوأته ينظر بعضنا إلى بعض، قال: شغل الناس عن ذلك ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ أي مضيئة مشرقة حسنة فرحة معجبة مسرورة بما أكرمها الله به وهي وجوه أهل الثواب ضاحكة بالسرور مستبشرة أي فرحة بما تنال من الله من

(1) أخرجه البخاري في صحيحه بشرح العسقلاني 13: 187 رقم 6527 كتاب الرقاق.

الكرامة، ووجوه يومئذ عليها غبرة أي غبار من البلاء وسواد وكآبة ترهقها قترة أي يعلوها ويغشاها كسوف وسواد عند معاينة النار، والقطرة سواد كالدخان الأسود ثم بين من أهل هذه الوجوه، فقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الكفرة بالله الكذبة على الله جمع كاذب وفاجر.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

سورة كورت مكية، وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً، ومائة وأربع كلمات، وتسع وعشرون آية، قال عليه السلام: «من قرأها أعاده الله أن يفضحه حين ينشر صحيفته»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي لفت كما تلف العمامة يقال: كورت العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً إذا لففتها، وقال الكلبي ومقاتل: كورت أي ذهب ضوءها، وقال مجاهد: اضمحلَّت⁽²⁾ قال المفسرون: تجمع الشمس بعضها إلى بعض ثم تلف فيرمى بها، ويقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من التشتت بعد الألفة ومن النقصان بعد الزيادة.

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.

والزمخشري في تفسيره 4: 226.

(2) تراجع هذه الأقوال في معالم التنزيل 5: 526.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي تساقطت وتناثرت يقال: انكدر الطائر من الهوى إذا نقص قال الكلبي وعطاء: تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على الأرض وذلك أن النجوم كالقناديل معلقة بسلاسل من نور بأيدي الملائكة من نور فإذا ماتت الملائكة تساقطت تلك السلاسل من أيديهم وانكدرت النجوم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ تسير إلى وجه الأرض كما يسير السحاب فيصير هباءً منبثاً وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ العشار هي النوق الحوامل إذا أتت عليها عشرة أشهر وبقي شهران، وهي أحسن ما يكون في الإبل، وأعزها على أهلها وليس يعطلها أهلها إلا في حال الشدة العظيمة واحدها: عشراً، وليس في القيامة عشار ولكن هذا على وجه التمثيل حتى لو كان للرجل يومئذ عشار لعطلها واشتغل بنفسه ونظيره: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾⁽¹⁾ ومعنى عطلت: أي تركت هملاً بلا راع أهملها أهلها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ الوحوش جمع وحش وهو ما يأوي إلى الفلوات وينفر عن الناس وقوله تعالى: ﴿حُشِرَتْ﴾ أي جمعت حتى يقتصر بعضها من بعض وقال ابن عباس: حشر البهائم موتها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قرأ أبو عمرو وابن كثير مخففاً وقرأ الباقر بالتشديد ومعناه واحد أي وإذا البحار ملئت⁽²⁾ وفجر بعضها في بعض ثم صيرت بحراً واحداً وقال بعضهم معناه: أحميت من قولهم: سجرت التنور إذا أحميته والمراد بالبحار على هذا القول بحار في جهنم تملأ من الحميم لتعذيب أهل النار، وفي الحديث: «إن الله تعالى يفني ماء هذه البحار كلها» كما روي أن البحار كلها تسيل حتى تبلغ إلى الثور الذي على قرنه الأرضون، فإذا بلغه فتح فاه فابتلعها كلها فإذا وقعت المياه كلها في جوفه يبست فلا يرى منها قطرة بعد ذلك. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي ردت الأرواح إلى الأجساد فقرنت كل روح إلى جسدها وسئل عمر رضي الله عنه عن ذلك فقال معناه: يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن الرجل السوء مع الرجل

(1) سورة الحج: 22، الآية: 2.

(2) الكشف عن وجوه القراءات 2: 363.

السوء في النار فذلك تزويج الأنفس ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾⁽¹⁾ أي وقرناءهم وقال عطاء: زوجت نفوس المؤمنين بالحدود العينية، وقرنت نفوس الكفار بالشياطين قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ قال الفراء: سئلت الموءودة فقيل لها بأي ذنب قتلت؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول قتلت بغير ذنب، والموءودة: المقتولة بثقل التراب الذي يطرح عليها⁽³⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا﴾⁽⁴⁾ أي لا يثقل عليه حفظ السموات والأرض وكانت العرب تئد البنات من أولادها حمية كيلا يخطبن إليهم ومخافة الإملاق كما قال تعالى: ﴿وَلَا نَقْلُوهُنَّ أَؤْلَدُكُمُ خَشِيعَةً إِمْلَاقٍ﴾⁽⁵⁾ قال المفسرون: الموءودة: هي المقتولة المدفونة حية، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها أي يثقلها حتى تموت، قالوا: وكان الرجل من العرب إذا ولدت له بنت فإذا أراد أن يستبقئها ألبسها جبة من الصوف وترعى له الغنم والإبل، وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية ثم يقول لأمها طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى بيت أقاربها، وقد حفر لها بئراً في الصحراء، فإذا بلغ بها البئر قال لها: انظري إلى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل عليها التراب حتى يسويها بالأرض قال قتادة: كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم بنته ويغذو كلبه، ويجوز أن يكون معنى سئلت: طلبت من قاتلها لم قتلها؟ كما تقول: سألت حقي من فلان إذا أخذته وطلبت حقلك منه. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أراد به ديوان الحسنات والسيئات وذلك أنه: إذا مات ابن آدم، طويت صحيفته على مقدار عمله، فإذا كان يوم القيامة نشرت، وأعطى كل واحد منهم على مراتبهم، فينبغي لكل عاقل أن يذكر

(1) سورة الصافات: 37، الآية: 22.

(2) سورة النساء: 4، الآية: 38.

(3) معاني القرآن 3: 240.

(4) سورة البقرة: 2، الآية: 255.

(5) سورة الإسراء: 17، الآية: 31.

حاله التي في آخر عمره، وحالة الشر يوم القيامة، ويجتهد أن يملأ صحيفته في حياته من الطاعات قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي نزعَت عن أماكنها فطويت كما يكشط الغطاء عن الشيء وقال الزجاج: قلعت كما يقلع السقف، ومعنى الكشط: رفع شيء عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن الشاة⁽¹⁾، وفي قراءة ابن مسعود: قشطت بالقاف والمعنى واحد ويقال معنى: الكشط: أن ينزع عنها ما فيها: من الشمس والقمر والنجوم يقال: كشطت الحرف عن البياض إذا قطعت⁽²⁾ ومحوته قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أي أوقدت للكافرين والمنافقين قرأ نافع بالتشديد أي أوقدت مرة بعد مرة، وزيد في وقودها وشدة لهبها⁽³⁾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي أدنيت من المتقين، وقربت لهم، ودنا حلولهم إياها كما قال تعالى في آية أخرى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁴⁾ ومن ذلك المزدلفة لقربها من عرفات وقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ جواب هذه الأشياء يقول إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرته من خير أو شر تجزى به.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾⁽¹⁵⁾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ⁽¹⁶⁾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ⁽¹⁷⁾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ⁽¹⁸⁾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ⁽¹⁹⁾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ⁽²⁰⁾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ⁽²¹⁾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ⁽²²⁾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ⁽²³⁾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ⁽²⁴⁾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ⁽²⁵⁾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ⁽²⁶⁾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ⁽²⁷⁾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ⁽²⁸⁾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ⁽²⁹⁾.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ معناه: أقسم برب الخنس، ولا في هذا الموضع مؤكدة زائدة وقوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ أي الجارية في الأفلاك وتخنس في مجراها أي ترجع إلى مطالعها في سيرها فهي الخنس ثم تستر عند

(1) معاني القرآن وإعرابه 5: 291.

(2) الفراء في معاني القرآن 3: 241، وتفسير البحر المحيط 8: 434.

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع 2: 363.

(4) سورة الشعراء: 26، الآية: 90.

غروبها فتغيب في المواضع التي تغيب فيها كما تكنس الظباء بأن تستتر في كناسها، والخنس: هو التأخر ومنه الخنس في الأنف: تأخره في الوجه يقال: رجل أخنس وامرأة خنساء، وسمى الأخنس بن شريق بهذا الاسم لتأخره يوم بدر عن أصحابه ومنه الخناس وهو الشيطان لأنه يغيب عن أعين الناس، والخنس: جمع خانس وهي ههنا النجوم الخمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد - تجري في الأفلاك وتخنس في مجراها أي ترجع إلى مطالعها في سيرها وروى أن رجلاً من خثعم جاء إلى علي رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ما الخنس؟ قال: ألسنت رجلاً عربياً؟ قال: بلى ولكن أكره أن أفسر القرآن على عربيتي، فقال الخنس: هي النجوم الخمسة: الزهرة، والمشتري، وعطارد، والمريخ، وزحل، فقال: ما الكنس؟ قال: مسقطهن إذا سقطن⁽¹⁾ وهي الجواري يخنسن خنوس القمر يرجعن وراءهن ولا يتقدمن كما تتقدم النجوم، وليس من نجم غيرهن ألا يطلع ثم يجري حتى يقطع المجرة، وقيل معنى خنوسها: أنها تستتر بالنهار فتخفى وتكنس وقت غروبها.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا عَسَّسَ﴾ (17) أي إذا أقبل بظلامه، وقيل: إذا أدبر بظلامه، والعس: طلب الشيء بالليل ومنه العسس، ويقال: عسس الليل إذا أقبل، وعسس إذا أدبر وهو من الأضداد إلا أن ما بعد هذه الآية دليل على أن المراد به أدبر وهو قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحَ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (18) أي إذا امتد ضوءه حتى يصير نهاراً بيناً، ومنه تنفس الصعداء وهو امتداد نفس الخوف بالخروج من الأنف والفم ثم ذكر جواب القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (40) يعني القرآن أتى به جبريل عليه السلام من عند الله، وهو رسول كريم فقرأه على رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (20) يعني جبريل عليه السلام ذي قوة فيما كلف وأمر به ومن قوته أنه قلب قرى قوم لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمئة ألف مقاتل سوى الذراري فحملهم من الأرض السفلى بقوادم جناحه ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب

(1) يراجع تفسير الطبري 15: 94 رقم: 28273.

وكذا الطبري 15: 96 رقم: 28285.

ثم قلبها بأمر الله فهوت بهم كل هذا من غير تكلف لحقه قوله تعالى: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ معناه: عند خالق العرش ومالكه وجيه رفيع القدر، يقال: فلان مكين عند الأمير أي ذو قدر ومنزلة عنده ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾ (21) أي مطاع في السموات يطيعه أهل السموات بأمر الله، ويقال: فرض طاعته على أهل السماء كما فرض طاعة النبي ﷺ على أهل الأرض وقوله تعالى: ﴿أَمِينٌ﴾ أي فيما يؤدي عن الله إلى أنبيائه عليهم السلام حقيق بالأمانة فيه لم يخن ولا يخون قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (22) يعني محمداً ﷺ، والخطاب لأهل مكة، وذلك أنهم قالوا: إن محمداً مجنون، فأقسم الله تعالى: إن القرآن نزل به جبريل، وإن محمداً ليس بمجنون كما قالوا وفي هذا بيان غاية جهل قريش حيث نسبوا أعقل خلق الله إلى الجنون، والمجنون في اللغة: هو المغطى على عقله لآفة نزلت به. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (23) أي ولقد رأى محمد جبريل بالأفق الأعلى وهو مطلع الشمس الذي يجيء منه النهار، وقد تقدم في سورة النجم أن جبريل عليه السلام كان يأتي محمداً ﷺ في صورة دحية الكلبي، وأن النبي ﷺ لم ير جبريل في صورته التي هو عليها إلا مرتين.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء» قال: لن تقدر على ذلك. قال: «بلى» قال: أين تشاء أتخيل لك؟ قال: «بالأبطح» قال الأبطح لا يسعني، قال «بمنى»، قال: لا تسعني قال: «بعرفات»؟ قال: فهبط في عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فخر النبي ﷺ مغشياً عليه فتحول جبريل في صورة دحية الكلبي، وضمه إلى صدره، وقال يا محمد لا تخف، فكيف لو رأيت إسرافيل ورأسه تحت العرش، ورجلاه في التخوم السابعة، والعرش على كاهله⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال بعضهم: أراد به جبريل ليس بمتهم على تبليغ الوحي والرسالة، ولا يتخيل، بل هو صادق موثوق به، وقال بعضهم: أراد به النبي ﷺ، والمراد

(1) الثعلبي في تفسيره - خ -، وكذا القرطبي 19: 241.

﴿

بقوله: على الغيب أي على الوحي، وقرأ الحسن والأعمش، وعاصم، وحمزة ونافع، وابن عامر: بضنين بالضاد، وكذلك هو في مصحف أبي بن كعب ومعناه: وما هو على الغيب ببخيل، ولا يبخل عليكم، بل يعلمكم ويخبركم به تقول العرب: ضنت بالشيء بكسر النون فأنا به ضنين أي ببخيل قال الشاعر:

أَجُودُ بِمَكْنُونِ الْحَدِيثِ وَإِنِّي .: بِشَّرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لَضَنِينَ

✱ وقرأ الباقر بنظنين بالظاء، وهي قراءة ابن مسعود، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز ومعناه: بمتهم والظنة: التهمة⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (25) ✱ هذا رد على الكفار وأنهم كانوا يزعمون أن النبي ﷺ يأتيه شيطان اسمه الري يتراءى له فيلقيه على لسانه، والرجيم: الملعون المرجوم بالشهب والمعنى: وما القرآن بقول شيطان رجيم قوله تعالى: ﴿فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ﴾ (26) ✱ خطاب لكفار مكة يقول: أي طريق تسلكون أبين من هذا الطريق الذي بينت لكم، ويقال: أين تذهبون بقلوبكم عن معرفة ما بين الله لكم من صحة نبوة النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي ما القرآن إلا عظة بليغة لجميع الخلائق. قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (28) ✱ أي يتمسك بطريقة الإيمان. قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (29) ✱ أعلم الله أن المشيئة والتوفيق والخذلان إليه تعالى وهم لا يعملون شيئاً من الخير والشر إلا بمشيئة الله عز وجل وقد اختلفوا في تفسير هذه الآية على قولين: قال بعضهم: هذا القرآن ذكر لمن يشاء الله له أن يستقيم، وما تشاءون إلا أن يشاء الله تعالى لكم ذلك، وقال بعضهم: هذا ذكر عام للعالمين فمن شاء منكم أن يستقيم استقام.

(1) ابن خالويه في إعراب القراءات 2: 446، والفراء في معاني القرآن 3: 242.

والنحاس في إعراب القرآن 5: 163.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

سورة انفطرت مكية وهي ثلاثمائة وتسعة عشر حرفاً، وثمانون كلمة، وتسع عشرة آية قال ﷺ: «من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة ماء حسنة وأصلح له شأنه يوم القيامة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾﴾ أي انشقت والانفطار: الانصداع والانشقاق بمعنى واحد، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ ﴿٢﴾﴾ أي تساقطت على وجه الأرض، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ أي فتح بعضها في بعض، ورفع الحاجز بين العذب والملح قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾ أي بحثت وأثيرت وكشفت عن الأموات واستخرج ما فيها من الموتى ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾ من عمل وما أخرت منه أي عند ذلك تعلم النفس ما قدمت

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 229.

والثعلبي في تفسيره - خ - عن أبي بن كعب.

وأخرت وهذا جواب الشرط، ويقال: ما قدمت من الطاعة والمعصية، وما أخرت من الحسنة والسيئة، ويقال: ما قدمت وأسلمت من الخطايا، وسوفت من التوبة، وقيل: ما قدمت من الصدقات وأخرت من البركات. قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الخطاب في هذه الآية للكفار والمراد بالإنسان «أبو الأشد بن كلدة» ويقال الخطاب للكافر والعاصي يقال له يومئذ لم أغررت وتشاغلتي عن طاعة الله وطلب مرضاته؟ وهو الكريم الصفوح عن العباد الذي خلقك فسوى خلقك في بطن أمك باليدين والرجلين وسائر الأعضاء لم يخلقها متفاوتة ولو كان خلق إحدى رجليك أطول من الأخرى لم تكمل لك منفعتك، وعن رسول الله ﷺ أنه تلى هذه الآية فقال: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ فقال: «جهله يا رب» وقال قتادة: غر الإنسان شيطانه المسلط عليه، وقيل للفضيل بن عياض: لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ماذا كنت تقول؟ قال أقول غرتني ستورك المرحاة، وقال مقاتل: غره عفو الله حين لم يعجل عليه بالعقوبة، وقال سري: غره رفق الله به، وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني ربي بين يديه فقال: ما غرك بي؟ فقلت: غرني بك رفقك بي سالفاً وآناً قال أهل الإشارة: إنما قال بربك الكريم دون سائر صفاته كأنه لقنه الإجابة حتى يقول: غرني كرم الكريم قال وعن ابن مسعود قال: ما منكم من أحد إلا سيقال له يوم القيامة ما غرك بربك الكريم؟ يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت (ماذا أجبت المرسلين) وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت غرني كرم الكريم⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ قرأ أهل الكوفة بتخفيف الدال أي صرفك لأي صورة شاء من الحسن والقبح والطول والقصر، وقرأ الباكون بالتشديد أي قومك وخلقك معتدل الخلق ومعتدل القامة في أحسن⁽²⁾ صورة كما في قوله تعالى: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿كَلَّا

(1) تراجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي 19: 245.

والثعلبي في تفسيره - خ.

(2) ابن خالويه في إعراب القراءات 2: 448، والفراء في معاني القرآن 3: 244.

(3) سورة التين: 95، الآية: 4.

بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١٠﴾ كَلَّا كَلِمَةً رَدَعَ وَمَعْنَاهُ: لَا تَغْتَرِ بِغَيْرِ اللَّهِ فَتَتْرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكِبَكَ أَيُّ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَبَوْ أَوْ أُمُّ أَوْ خَالَ أَوْ عَمٌّ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ حَقًّا إِنَّكُمْ لَا تَسْتَقِيمُونَ عَلَى مَا تُوْجِبُهُ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ بَلْ تُكْذِبُونَ بِالْإِسْلَامِ مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ، وَيُقَالُ أَرَادَ بِالذِّينِ هَهُنَا يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾﴾ ابْتِدَاءً إِخْبَارًا مِنْ اللَّهِ مَعْنَاهُ: وَإِنْ عَلَيْكُمْ رِقَبَاءُ يَحْفَظُونَ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿١١﴾﴾ أَيُّ كِرَامًا عَلَى اللَّهِ كَاتِبِينَ يَكْتُبُونَ أَقْوَالَكُمْ وَأَفْعَالَكُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَأْوِي إِلَى مُضْجَعِهِ إِلَّا بَكَتْ أَعْضَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا يَجْنِي عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ»، وَإِنَّمَا قَالَ كِرَامًا عَلَى اللَّهِ لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى احْتِرَامِهِمْ، وَإِلَى الْامْتِنَاعِ عَنْ فِعْلٍ مَا يُؤْذِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ أَيُّ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فِي الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ يَعْنِي يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ دُونَ مَا تَعْتَقِدُونَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْتُبُونَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْآنِينَ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾﴾^(١).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ أَرَادَ بِالْأَبْرَارِ [الصَّادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَأَرَادَ بِالْفُجَّارِ: الْكُفَّارَ وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْأَبْرَارِ: عَمَالُ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)، وَبِالْفُجَّارِ] عَمَالُ الْإِسَاءَةِ مِنَ الْفَسَاقِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾﴾ أَيُّ يَدْخُلُونَهَا يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ بِإِخْرَاجٍ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَلَا يَغِيبُونَ عَنْهَا أَبَدًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾﴾ أَيُّ مَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الشَّدَائِدِ عَلَى الْكُفَّارِ، ثُمَّ مَا أَعْلَمَكَ مَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ لِلْأَبْرَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو

(١) سورة القمر: ٥٤، الآية: ٥٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من النسخة: ك - من غير بياض.

بسم الله الرحمن الرحيم

عمرو: برفع الميم نعتاً لقوله تعالى: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ أو بدلاً منه وقرأ الباقون:
بالنصب على الظرف⁽¹⁾ أي في يوم، ومعناه: لا تملك نفس لنفس أي لا يملك
أحد لأحد نفعاً ولا ضرراً لأن الأمر لله دون غيره.

(1) إعراب القراءات السبع وعللها 2: 449.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

قال الإمام الحداد: سورة المطففين مكية وهي سبعمائة وثلاثون حرفاً، ومائة وست وستون كلمة، وست وثلاثون آية، وقال بعضهم: نزلت على رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة في هجرته إلى المدينة⁽¹⁾، وقيل كلها مدنية إلا ثماني آيات قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إلى آخر السورة، قال ﷺ: «من قرأها سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم»⁽²⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في الكيل والوزن، والويل: الشدة في العذاب، وهي كلمة تستعمل لكل من وقع في الهلكة، وهي ههنا رفع بالابتداء، وخبره للمطففين، والتطفيف: التنقيص في الكيل والوزن، والتطفيف: الشيء القليل، وإناء طفيان إذا

(1) ابن عطية في المحرر الوجيز 16 : 249.

(2) الزمخشري في الكشاف 4 : 233.

والثعلبي في تفسيره.

لم يكن ملآن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ يعني إذا اكتالوا من الناس، وعلى ومن يتعاقبان والمعنى: إذا أخذوا من الناس حقوقهم أخذوها على الوفاء، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون في الكيل والوزن، والإخسار والخسران بمعنى واحد، وإطلاق لفظ المطفف لا يتناول إلا من يتفاحش منه التطفيف بحيث لو وقع ذلك المقدار في التفاوت بين الكيلين العدلين ل زاد عليه، وأما الأتقياء من الناس فإنهم يجتهدون في استيفاء حقوقهم أن يكون ذلك أميل إلى النقصان، وفي إيفاء ما عليهم أن يكون أميل إلى الرجحان كما روي أن النبي ﷺ قضى دينه فأرجح، فقليل له في ذلك، فقال: إنا كذلك نزن. قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ معناه: ألا يستيقن أولئك أنهم مبعوثون، وفيه بيان أن التطفيف ليس يفعله من يعلم أنه مبعوث للحساب ليوم عظيم وهو يوم القيامة كأنه قال: لو علموا أنهم مبعوثون ما نقصوا في الكيل والوزن. وكان الحسن يقول: نزلت هذه الآية في الموحدين، وما آمن بيوم القيامة من طفف في الميزان. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيه بيان صفة ذلك اليوم قال الكلبي: يقومون مقدار ثلاثمائة سنة لا يؤذن لهم فيعتذرون، وعن رسول الله ﷺ: قال: «يقوم الناس لرب العالمين حتى إن أحدهم ليغيب في رشحه إلى أنصاف أذنيه»⁽¹⁾، وحتى يقول الكافر: رب أرحني ولو إلى النار، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «خمس بخمس»، قالوا: يا رسول الله، وما خمس بخمس: قال: «ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشى فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشى فيهم الموت، ولا طففوا الكيل والميزان إلا منعوا النبات فأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر»⁽²⁾.

وعن مالك بن دينار قال: دخلت على جار لي وقد نزل به الموت، فجعل يقول: جبلين من نار، جبلين من نار، قلت: ما تقول؟ قال يا أبا يحيى كان لي مكيالان: أكيل بأحدهما، وأكتال بالآخر، قال: فعميت، فجعلت أضرب أحدهما

(1) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 709 رقم 4938 كتاب التفسير.

(2) ذكره الألباني في صحيحه: 107.

بالآخر، فقال: يا أبا يحيى: كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد عليّ الأمر عظماً، قال: فمات في مرضه ذلك⁽¹⁾.

وقال عكرمة: أشهد على كل كيال ووزان إنه في النار، قيل له: إن ابنك كيال أو وزان قال: أشهد إنه في النار⁽²⁾، وكان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له: اتق الله، وأوف الكيل والميزان بالقسط، فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى إن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم، ومر علي رضي الله عنه على رجل يزن الزعفران، فقال: أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءِآيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾﴾ أي ليس الأمر على ما تظنون إنهم لا يبعثون ليوم عظيم، وقيل: إن كلا ههنا كلمة ردع وزجر أي ارتدعوا من التطفيف وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ يعني الكتاب الذي يكتب فيه أعمالهم قال ابن عباس: السجين صخرة سوداء تحت الأرض السابعة وهي التي عليها الأرضون مكتوب فيها عمل الفجار⁽³⁾، وعن رسول الله ﷺ قال سجين: جب في جهنم مفتوح وفي الفلق: جب في النار مغطى⁽⁴⁾. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾﴾ تعجيب للنبي ﷺ يقول: ليس ذلك مما تعلمه أنت، ولا قومك لأنكم لم تعينوه ثم فسره فقال: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ أي مثبت عليهم في تلك الصخرة كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يحمى حتى يجازون به ومعنى الرقم على هذا القول: هو الطبع في الحجر. قوله تعالى: ﴿وَمَا يُكْذِبُ بِهِ﴾

(1) ذكره القرطبي في تفسيره 19: 253.

(2) الطبري في تفسيره 15: 114 رقم 28351.

(3) تفسير القرطبي 19: 258.

(4) نفسه.

إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ يعني الوليد بن المغيرة كان إذا قرىء عليه القرآن قال: هو أساطير الأولين، وأحاديثهم وأباطيلهم التي سطوروها في الكتب، وهذه الآية عامة في كل كافر يقول مثل مقالته والمعتدي: هو المتجاوز عن الحد في المعصية، والأثيم: كثير الإثم قوله تعالى: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي حاشا أن يكون القرآن أساطير الأولين، بل غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعصية يقال: رانت الخمر على عقله إذا سكر فغلبت على عقله ويقال في معنى الران إنه كثرة الذنوب التي تحيط بقلوبهم حتى لا تنكرها قلوبهم، وحتى لا يجد الحق إليها سبيلاً، والرین كالصدى يغشى على القلب، وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب، وقال مجاهد^(١): هو الطبع.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المؤمن إذا أخطأ خطيئة كانت نقطة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها، وإن لم يتب زادت حتى تملأ قلبه فهو الران»^(٢) الذي قال الله تعالى في كتابه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾ قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ ﴿١٥﴾ أي حقاً إنهم عن رحمة ربهم وكرامته لممنوعون ثم إنهم مع كونهم ممنوعين من الجنة ونعيمها يدخلون الجحيم غير خارجين منها أبداً ثم يقال لهم على وجه التقرير على طريق الذم هذا الذي كنتم به تكذبون في الدنيا وقيل معناه: محجوبون عن رؤية الله.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ ﴿١٨﴾ أي حقاً إن عمل

(١) ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز ١٦ : ٢٥٤.

والقرطبي في تفسيره ١٩ : ٢٦٠.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥ : ٤٤٠ رقم ٧٢٠٣، فصل في الطبع على القلب.

الأبرار وهم الصادقون في إيمانهم لمكتوب في أعلى الأمكنة فوق السماء السابعة، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا﴾ (19) تعجيب للنبي ﷺ بأن ذلك غير معلوم وسيعرفه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ (9) تفسير للكتاب الذي في عليين أي أعمالهم مكتوبة في لوح من زبرجدة خضراء تحت عرش الرحمن يحضر ذلك الكتاب سبعة أملاك من مقربي أهل كل سماء إعظماً لذلك الكتاب وتشريفاً، وفي إعظام كتاب المرء إعظام له، وقال قتادة: عليون قائمة العرش اليمنى، وقال مقاتل: ساق العرش إليه ترفع أرواح المؤمنين وقيل: إن عليين جمع العلية وهي المرتبة العالية المحفوفة بالجلالة، وقال بعضهم معناه: علو في علو مضاعف، وقوله تعالى: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (21) أي تحضره تلك السبعة الأملاك الذين ذكرناهم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (13) أي نعيم دائم وهو نعيم الجنة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (23) أي على السرر من الدر والياقوت في القباب المضروبة ينظرون إلى نعيم الجنة، وقيل: إلى أعدائهم كيف يعذبون. قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (24) أي بريق النعيم ونوره ونضارته وبهجته، وحسنه ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (25) أي من خمر صافية خالصة من الغش بيضاء مختوم من المسك، قال قتادة: يمزج لهم بالكافور، ويختم لهم بالمسك، وقيل معناه: آخر طعمه مسك، وقرأ علقمة: خاتمة مسك⁽¹⁾ أي آخره ويقال معناه: ٤٥ إنهم إذا شربوا من ذلك الشراب يختم ذلك بطعم المسك، ورائحته، ويقال معنى المختوم ههنا أن ذلك الشراب في الجنة هو مختوم بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في الدنيا فهو مختوم بالمسك يوم خلقه الله لا ينفك خاتمه حتى يدخل أهل الجنة الجنة فيفك ذلك لهم تعظيماً لشرابهم قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ أي في مثل هذا النعيم فليرغب الراغبون، وليجتهد المجتهدون لا في النعيم الذي هو مكدر بسرعة الفناء قوله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ (27) معناه: ومزاج الرحيق من عين تنزل عليهم من ساق العرش سميت بذلك لأنها تنسم عليهم فتنصب انصباباً من فوقهم في منازلهم ومن سنام البعير لعلوه من بدنه وذلك أن الشراب إذا كان أعلى كان أطيب وأهنأ قوله تعالى:

(1) الفراء في معاني القرآن 3: 248.

﴿عَيْنًا﴾ منصوب على الحال أي في الحال التي تكون عينا لا ماء راكداً، وقيل: انتصب على تقدير: يسقون عينا أو من عين، وقيل: على إضمار أعني عينا⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي يشرب منها أفاضل أهل الجنة صرفاً بغير مزاج، ويشربها سائر أهل الجنة بالمزاج، وقيل: إن الباء في قوله تعالى: ﴿بِهَا﴾ زائدة كما في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ بِالذُّهْنِ﴾⁽²⁾ وقيل: إن التسنيم عين تجري في الهوى تنصب في أواني أهل الجنة على مقدار ملئها فإذا امتلأت أمسك الماء حتى لا يقع منه قطرة على الأرض.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ (33) قَالَ يَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ (29)﴾ معناه: إن الذين أشركوا وهم أبو جهل والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأصحابه من مشركي مكة كانوا يضحكون من ضعف أصحاب النبي ﷺ وهم بلال، وصهيب، وعمار، وسلمان كانوا يستهزئون بهم، ويعيرونهم على الإسلام، وإذا مر بهم أحد من أصحاب النبي ﷺ وهم جلوس يتغامزون بالطرف طعنا عليهم، وكانوا يقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم في الدنيا يطلبون بذلك نعيم الآخرة بزعمهم وكانوا إذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا فاكهين أي ناعمين فرحين معجبين بما هم فيه لا يبالون بما فعلوا بالمؤمنين⁽³⁾، ويقولون: إنهم ضالون باتباعهم محمداً [ﷺ] يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ (33)﴾ أي ما أرسل الكفار ليحفظوا على المؤمنين أفعالهم فما لهم وإياهم بل أرسل المؤمنون ليحفظوا على الكفار أفعالهم فيشهدوا عليهم يوم القيامة قوله تعالى: ﴿قَالَ يَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34)﴾ معناه: يوم القيامة الذين صدقوا

(1) النحاس في إعراب القرآن 5: 182.

(2) سورة المؤمنون: 23، الآية: 20.

(3) البغوي في معالم التنزيل 5: 540.

بتوحيد الله، ونبوة رسله يضحكون من الكفار قصاصاً وشماتة بهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (23) أي على السرر في الحجال جالسون ينظرون إلى أهل النار كيف يعذبون، وذلك أنه يفتح بينهم وبين الكفار باب إلى الجنة، فإذا نظر الكفار إلى ذلك الباب أقبلوا نحوه يسحبون في النار، فإذا انتهوا إلى الباب سد عنهم، فعند ذلك يضحك المؤمنون وهم على الأرائك في الدرجات ويقال يطلعهم الله على أهل النار الذين كانوا يسخرون منهم في الدنيا⁽¹⁾، فيرونهم وهم في النار يدورون فيها كما تدور الرحاء، وإن جماجمهم لتغلي من حر النار فيقول المؤمنون ﴿هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ﴾ أي هل جوزوا على سوء صنيعهم واستهزائهم بنا، ويجوز أن يكون قوله: ﴿هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ﴾ من قول الله تعالى ومعناه: التحقيق ومعنى ثوب: جوزي.

(1) البغوي نفسه.

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

سورة انشقت مكية، وهي أربعمئة وثلاثون حرفاً، ومئة وتسع كلمات، وخمس وعشرون آية قال عليه السلام: «من قرأ سورة انشقت أعاده الله أن يعطيه كتابه من وراء ظهره»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ① وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ④ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلى سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحُورَ ⑭ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ①﴾ وذلك أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وكان مسلماً جادلاً أخاه: الأسود بن عبد الأسد في الإسلام وكان الأسود كافراً فأخبره أبو سلمة بالبعث، فقال له الأسود: ويحك أترى أنني مصدق أئذا كنا تراباً وعظاماً أنبعث؟ فأين السماء والأرض يومئذ، وما حال الناس؟ فأنزل الله هذه السورة⁽²⁾، ومعناها: واذكر إذا السماء انشقت لنزول

(1) تفسير الكشاف 4: 236، وتفسير الثعلبي - خ - عن أبي بن كعب.

(2) ابن عطية في المحرر الوجيز 16: 263.

الملائكة وهيبة الرحمن ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (٢) أي سمعت وأطاعت لأمر ربها بالانشقاق وحق لها أن تطيع ربها يقال: أذنت للشيء إذا سمعت وأذنته إذا سمعته. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (٣) أي بسطت بسط الأديم العكاظي فجعلت كالصحيفة الملساء لا يبقى جبل ولا بناء ولا شجر إلا دخلت فيها، وألقت الأرض ما فيها من الأموات، وتخلت عن ذلك كما كانت من قبل ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (٢) أي سمعت وانقادت لأمر ربها وحق لها أن تسمع وتطيع، وجواب إذا في هذه السورة محذوف تقديره: رأى الإنسان عند ذلك ما قدم من خير أو شر، وقيل جوابه: ﴿فَمُلْقِيهِ﴾ والمعنى: إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان كدحه وهو عمله، وقيل: جوابه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ تقديره: إذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله. قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ اختلفوا في الخطاب لمن هو؟ فروى عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية، ثم قال: «أنا ذلك الإنسان، أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فأجلس جالساً في قبري، ثم يفتح لي باب إلى السماء بحيال رأسي فأنظر إلى عرش ربي، ثم يفتح لي باب إلى الأرض السفلى حتى أنظر إلى الثور والشرى، ثم يفتح لي باب عن يميني حتى أنظر إلى الجنة، وإلى منازل أصحابي، وإن الأرض تحرك تحتي فأقول لها مالك أيها الأرض؟ فتقول: إن ربي أمرني أن ألقى ما في جوفي وأتخلي فأكون كما كنت إذ لا شيء في» والمعنى على هذا القول: إنك عامل لربك عملاً فملاقي ربك ترجع إليه فيجازيك، وقال بعضهم: الخطاب للمكذب بالبعث وهو أبي بن خلف الجمحي والمعنى: إنك عامل عملاً في كفرك فترد إلى ربك في الآخرة فتلقى جزاء عملك والظاهر أن الخطاب لجميع^(١) الناس، والكدح في اللغة: هو السعي الدؤوب في العمل في الدنيا والآخرة قال الشاعر^(٢):

(١) يراجع القرطبي في تفسيره ١٩: ٢٧١.

(٢) أبو كعب تميم بن أبي بن مقبل من بني عجلان، شاعر مجيد أدرك الإسلام وأسلم، عاش أكثر من مائة سنة، وعد من المخضرمين وله ديوان شعر مطبوع توفي بعد سبع وثلاثين هجرية، الإصابة ١: ١٩٥.

وما الذَّهْر إلا تارتان فمِنْهُمَا .: أُمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغَى الْعَيْشَ أَكْذَحُ⁽¹⁾

والمعنى أيها الإنسان ترى جزاء ما عملت من خير أو شر، وانظر اليوم ماذا تعمل، وفيما تتعب نفسك ولا تعمل إلا لله حتى تستريح من الكدح قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي من أعطى ديوان عمله بيمينه فسوف يحاسب حساباً هيناً، والحساب الهين: هو أن يعرف جزاء عمله، وما له من الثواب، وما يحط عنه من الوزر، ويخرج مما عليه من المظالم، وينقلب إلى أهله من الحور العين، وإلى أقربائه من المؤمنين مسروراً بهم، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أيحاسب المؤمنون؟ قال: «يا عائشة من حوسب عذب»، قالت: يا رسول الله، فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، قال: «يا عائشة: ليس الحساب ذلك، إنما ذلك العرض، من نوقش الحساب عذب»⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ يعني الكافر تكون يمينه مغلولة إلى عنقه ويلوي يده اليسرى من ورائه فيدفع إليه كتابه من وراء ظهره، فإذا رأى إلى ما فيه من سيئاته دعا بالويل والثبور على نفسه واويلاه واثبوراها والثبور: الهلاك قوله تعالى: ﴿وَيُصَلَّى سَعِيرًا﴾⁽¹²⁾ أي يدخل ناراً موقدة قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي: وَيُصَلَّى بضم الياء وتشديد اللام⁽³⁾ على وجه المبالغة أن يكبر عذابه في الآخرة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾⁽¹³⁾ أي كان مسروراً في أهله في الدنيا بمعاصي الله، وكان لا يحزنه خوف القيامة، وكان يمنع السرور بأهله عن إقامة فرائض الله تعالى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾⁽¹⁴⁾ معناه: إنه ظن في الدنيا أن لا يرجع إلى الله في الآخرة، ولذلك كان يركب المأثم والمعنى: إنه ظن أن لن يرجع إلى الله، وقوله تعالى: ﴿بَكَّى﴾ أي ليس كما ظن

(1) هذا البيت من البحر الطويل، من شعر ابن مقبل كأنه أراد فمِنْهُمَا ساعة أموتها، وساعة أعيشها،

الفراء معاني القرآن 2: 32، وخزانة البغدادى: 1: 113..

(2) أخرجه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري 9: 710 كتاب التفسير.

(3) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 455.

الفراء في معاني القرآن 3: 250.

بل يحور إلينا ويبعث أي بلى ليرجعن إلى ربه بعد البعث ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي عالماً به قبل أن يخلقه بأن مرجعه ومصيره إليه، والحوار في اللغة: هو الرجوع.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝۱۶ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝۱۷ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝۱۸ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝۱۹ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝۲۰ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝۲۱﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝۱۶﴾ أي أقسم برب الشفق، ولا ههنا زائدة، والشفق عند أكثر أهل العلم: الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وعند أبي حنيفة رضي الله عنه: البياض، والشفق في الأصل: هو الرقة ومنه ثوب شفيق إذا كان رقيقاً، ومنه الشفقة رقة القلب، فإذا كان هكذا فالبياض منه أولى بالحمرة لأن البياض أرق من الحمرة، والحمرة أكثف من البياض قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝۱۷﴾ معناه: والليل وما جمع وردّ إلى ما منه ومبيته من كان منتشر في النهار يقال طعام موسوق أي مجموع في الغرائر، والوسق من الطعام: ستون صاعاً قال عكرمة: معناه: والليل ما جمع فيه من دوابه وعقاربه وحياته وظلمته قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝۱۸﴾ إذا اجتمع ضوءه وتكامل واستدار في الليالي البيض يقال: اتسقت الأمور إذا استوت وتكاملت قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝۱۹﴾ جواب القسم وهو خطاب لجميع الناس إذا قرئت بضم التاء على الجمع والمعنى: أيها الناس لتركبن يوم القيامة حالاً بعد حال وشدة بعد شدة تقول العرب: وقع فلان في بنات طبق يريد الدواهي العظام، ويقال: أراد بالآية تغير الأحوال من حال النطفة إلى حال العلقة، ومن العلقة إلى المضغة ومن المضغة إلى الصغر ومن الصغر إلى الشباب ومن الشباب إلى الكهولة ومن الكهولة إلى الكبر ومن الكبر إلى الموت ومن الموت إلى البعث ومن البعث إلى الحساب ومن الحساب إلى الصراط ومن الصراط إلى موضع الجزاء إما إلى الجنة أو إلى النار^(١) وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: لتركبن بفتح

(١) الفراء في معاني القرآن 3: 251.

ابن عطية في المحرر الوجيز 16: 264-265.

التاء وهي قراءة عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، وقالوا يا محمد يعني لتركبن طبقاً عن طبق أي سماء بعد سماء ودرجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (20) أي ما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بهذا القرآن، وبما جاء به محمد ﷺ من عند الله بعد ظهور الحجج والأدلة. ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي لا يصلون لله ولا يخضعون بل يكذبون به جهلاً وفي هذا وجوب سجدة التلاوة لأنه ذمهم على تركه عند السماع وظاهر الآية يقتضي وجوب السجود عند سماع سائر القرآن إلا إذا خصصنا منه ما عدا مواطن السجود بالإجماع فاستعملناه في مواضع السجود إذ لو لم نفعل ذلك للغينا حكم الآية رأساً قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي بما يضمرون في قلوبهم والإيعاء جعل الشيء في الوعاء والقلوب أوعية لما يحصل فيها من معرفة أو جهالة أو عزيمة أو خير أو شر قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أخبرهم بعذاب وجيع مكان البشارة للمؤمنين بالنعيم المقيم ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي لكن المؤمنين المطيعين لهم ثواب لا يكدر عليهم بالمن عليهم، ويقال: غير ممنون أي لا ينقص على ممر الدهور، ويقال غير مقطوع ولا منقوص.

(1) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 455.

والقرطبي في تفسيره 19: 278.

والنحاس في إعراب القرآن 5: 187-188.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

سورة البروج مكية، وهي أربعمائة وثمانية وخمسون حرفاً، ومائة وتسع كلمات، واثنان وعشرون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة البروج أعطي من الأجر بقدر كل جمعة، وكل يوم عرفة، يكون في الدنيا عشر حسنات»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ③ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ④ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ⑤﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ①﴾ أي ذات النجوم، وقيل: ذات القصور على ما روى أن في السماء قصوراً يسكنها خلق من خلق الله، والأظهر أن البروج ههنا منازل الكواكب السبعة سميت بروجاً لارتفاعها، وسعتها، وهي اثني عشر من الحمل إلى الحوت، وتسير الشمس في كل برج ثلاثون يوماً وبعض يوم، وتسير القمر في كل برج يومين وثلاث فلذلك ثمانية وعشرون ثم تسير في ليلتين قوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قيل: إن الشاهد النبي ﷺ كما جاء إن اليوم الموعود: هو يوم القيامة، وعن أهل السموات وأهل الأرض أن يصيروا إلى ذلك اليوم لفضل القضاء قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ③﴾ وقيل: إن الشاهد النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 240، والثعلبي في تفسيره عن ابن عباس، عن أبي بن كعب.

عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا⁽¹⁾ والمشهود: يوم القيامة كما قال ذلك يوم مشهود، وقيل الشاهد جميع الأنبياء كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾⁽²⁾ والمشهود جميع الأمم، ويقال: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة كما قال ﷺ: «خير الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة»، ويقال الشاهد يوم النحر، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم الجمعة» قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾⁽⁴⁾ هذا جواب القسم تقديره: لقد قتل أصحاب الأخدود، والمعنى: قتلهم النار، والأخدود: شقوق تنشق في الأرض وجمعها: أخاديد، ويجوز أن يكون في معنى قتل: لعن على الدعاء عليهم، وقصة ذلك ما روي أن رجلاً من النصارى كان أجر نفسه من يهودي ليعمل له عملاً فرأت ابنة المستاجر النور في البيت بقراءة الأجير الإنجيل، فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله عن ذلك فلم يجبه، فلم يزل به حتى أخبره أنه على دين عيسى وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً من بين رجل وامرأة فأخبر بذلك ذلك اليهودي واسمه يوسف بن ذي نواس الحميري فخذ لهم في الأرض، وأوقد فيه نار النفط والقطران والقصب، وعرضهم على اليهودية فمن أبى منهم أن يتهود قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى تركه، وكان في آخرهم امرأة معها صبي رضيع فلما رأت النار صدت فقال لها الصبي: يا أمه قفي فما هي إلا عميصة فصبرت فألقيت في النار وارتفعت النار أربعين ذراعاً، فاحترقت اليهود الذين كانوا حول الأخدود قال ابن عباس: كانوا يطرحونهم في النار فمن أبى منهم من ضربوه بالسياط حتى ألقوهم جميعاً في النار، فأدخل الله أرواحهم الجنة قبل أن تصل أجسادهم إلى النار، وعن وهب بن منبه أن رجلاً كان على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه فسار إليه ذو نواس اليهودي بجنوده من حمير، وخيرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه فخذ لهم الأخاديد وأحرق اثني عشر ألفاً، وقال الكلبي كان أصحاب الأخدود سبعين ألفاً، وروي أن اليهود لما

(1) سورة النساء: 4، الآية: 41.

(2) سورة النحل: 16، الآية: 89.

ألقوا من كان على دين عيسى في الأخدود كان فيهم امرأة معها ثلاثة أولاد أحدهم رضيع، فقال لها الملك: ارجعي عن دينك وإلا ألقيتك وأولادك في النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار ثم قال لها: ارجعي عن دينك فأبت فأخذ ابنها الثاني فألقاه في النار ثم قال لها: ارجعي عن دينك فأبت فأخذ ابنها الطفل ليلقيه في النار فهمت بالرجوع عن دينها، فقال لها الطفل يا أمة لا ترجعي عن الإسلام، واصبري فإنك على الحق، فألقى الطفل: وأمه في النار فذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ وَالْأَخْدُودُ: هي الحفرة المشقوقة في الأرض مستطيلة، وجمعها أخاديد يقال: خددت الأرض أي شققت فيها حفرة طويلة وعن عطية قال: خرجت عنق من النار، فأحرقت الكفار عن آخرهم قوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُودِ ﴿٥﴾ أي ذات الحطب والنفط، وقيل: أراد بالوقود إيدان الناس.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ جمع قاعد مثل: شاهد وشهود، وكان الكفار قعوداً على شفير الأخدود على الكراسي، قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ أي وهم على ما يفعله الجلادون الذين كانوا يلقون المؤمنين في النار شهود أي حضور يرون ذلك منهم قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ فيه بيان ما لأجله قصدوا إحراق المؤمنين ومعناه: وما طعنوا ولا أنكروا عليهم شيئاً إلا إيمانهم بالله المتبع بالنقمة ممن عصاه المستحق للحمد على كل حال والمعنى: ما علموا منهم عيباً ولا وجدوا لهم حرماً ولا رأوا منهم سوءاً إلا من أجل أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي الذي له القدرة على أهل السموات والأرض ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي عالم يجزي كل عامل على ما عمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿١٣﴾ أي إن الذين أحرقوا وعذبوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا من ذلك فلهم عذاب جهنم في الآخرة مع الحريق الذي أصابهم في الدنيا يقال: فتنت الشيء إذا أحرقته ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١) وقيل أراد بالفتنة: الامتحان وهو قولهم للمؤمنين: إن رجعتم عن الإيمان وإلا قذفناكم في النار وهذا هو الإكراه وهو من أعظم الفتن في باب الدين وفي الآية تنبيه على أن هؤلاء الكفار لو تابوا بعد الكفر لقبلت توبتهم، وفيه دليل أيضاً على أن الأولى بالمكره على الكفر أن يصبر على ما خوف منه، وأن إظهار كلمة الكفر كالرخصة له في ذلك ولو صبر حتى قتل كان أعظم لأجره لأنه تعالى أثنى على الذين قتلوا في الأخدود، وبين أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢) ﴿إِنَّهُ هُوَ يُدْخِلُ وَيُخْرِجُ﴾ (١٣) ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ (١٤) ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٥) ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٦) ﴿هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (١٧) ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ (١٨) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ (١٩) ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠) ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (٢٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢) ابتداء كلام من الله تعالى، ويقال: إنه جواب القسم المذكور في أول السورة، ويقال: إن جواب القسم محذوف تقديره: والسماوات ذات البروج لتبعثن يوم القيامة، ولتجزون على أعمالكم، والبطش في اللغة: هو الأخذ بالعنف على سبيل القدرة والقوة وفيه تخويف لكل من أقام على الكفر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُدْخِلُ وَيُخْرِجُ﴾ أي يخلق الخلق أولاً من النطفة ويعيدهم بعد الموت خلقاً جديداً ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ (١٤) أي وهو كثير التجاوز والتستر على عباده كثير المحبة للمؤمنين بإحسان عليهم قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٥) أي ذو العرش الشريف، والمجيد في اللغة: هو العظيم الكريم لما يكون فيه من الخير، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: المجيد بالحفظ نعتاً للعرش، وقرأ غيرهم بالرفع نعتاً للغفور (٢) قوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا

(١) سورة الذاريات: ٥١ الآية: ٣١.

(٢) ابن خالويه: إعراب القراءات السبع وعللها: ٢: ٤٥٧.

يُرِيدُ ﴿١٧﴾ أَي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَلَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾﴾ أَي هَلْ بَلَغْتُكَ يَا مُحَمَّدٌ حَدِيثَ الْجُنُودِ وَالْجَمُوعُ مِنَ الْكُفَّارِ كَيْفَ فَعَلُوا، وَكَيْفَ فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ، وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ ثُمَّ بَيْنَ أَوْلَئِكَ الْجُنُودِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾ وَإِنَّمَا خَصَّ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بِالذِّكْرِ وَهُمْ بَعْضُ الْجُنُودِ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِكَثْرَةِ الْعُدَدِ وَالْعَدَدُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾ مَعْنَاهُ: بَلْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ فِي تَكْذِيبِكَ، وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مَعْرِضِينَ عَمَّنْ أَوْجَبَ الْإِعْتِبَارَ بِفِرْعَوْنَ وَثَمُودَ وَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: قَدْ ذَكَرْنَا أَمْثَالَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ النِّقْمَةِ لِيَعْتَبَرُوا وَيَرْتَدِعُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا بَلْ هُمْ فِي تَكْذِيبٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾ أَي وَعِلْمُ اللَّهِ مُحِيطٌ بِهِمْ، وَقُدْرَتُهُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَيْهِمْ بَلْ هَذَا الَّذِي أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ قُرْآنَ شَرِيفٍ كَرِيمٍ لَيْسَ كَمَا تَزْعُمُونَ أَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ شَعْرٌ أَوْ كَهَانَةٌ أَوْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَلَكِنَّهُ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَمُّ الْكِتَابِ قُرْآنٌ نَافِعٌ مَحْفُوظٌ بِضَمِّ الظَّاءِ عَلَى نَعْتِ الْقُرْآنِ وَقُرْآنُ الْبَاقُونَ بِالْخَفْضِ عَلَى نَعْتِ اللَّوْحِ^(١)، فَمَنْ جَعَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: مَحْفُوظٌ نَعْتٌ لِلْقُرْآنِ فَمَعْنَاهُ مَحْفُوظٌ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَالتَّغْيِيرِ لِأَنَّهُ مُعْجَزٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنْ فِي صَدْرِ اللَّوْحِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَدِينُهُ الْإِسْلَامُ وَمُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَمَنْ آمَنَ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَدَّقَ وَعَدَهُ وَاتَّبَعَ رِسْلَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ قَالَ وَاللَّوْحُ مِنْ دُرَّةٍ بَيَاضُ طَوْلُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَحَافَتَاهُ الدَّرُّ وَالْيَاقُوتُ، وَدَفْتَاهُ يَاقُوتَةُ حُمْرَاءَ قَلَمِهِ نُورٌ، وَكَلَامُهُ نُورٌ مَعْقُودٌ بِالْعَرْشِ وَأَصْلُهُ فِي حَجَرٍ مَلِكٍ مَحْفُوظٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ^(٢) وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) ابن خالويه في إعراب القراءات: 2 : 458.

(٢) البغوي في معالم التنزيل 5 : 554، بنصه تقريباً.

سُورَةُ الطَّارِقِ

سورة الطارق مكية، وهي مائتان وتسعة وثلاثون حرفاً، وإحدى وستون كلمة، وسبع عشرة آية قال ﷺ: «من قرأ سورة والطارق أعطاه الله من الأجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١﴾ أول السورة قسم وجوابه ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾، والطارق: كل ما يأتي ليلاً يعني بذلك النجم يظهر ويخفى نهاراً وكل ما جاء ليلاً فهو طارق، ومنه حديث جابر: نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً، وقال: «حتى تستعد المغيبة، وتمشط الشعثة»⁽²⁾، وقالت هند يوم أحد:

نحن بنات طارق .: نمشي على النمارق⁽³⁾

(1) الثعلبي في تفسيره عن عبد الرحمن بن خالد، والزمخشري في الكشاف 5: 242.

(2) أخرجه أبو داود في سننه 3: 90 رقم 2778 من حديث جابر، كتاب الجهاد.

(3) سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾... الآية:

144 من سورة آل عمران.

تريد أبا نجم في شرفه وعلوه .

وقال ابن الرومي :

يا راقد الليل مسروراً بأوله .: إن الحوادث قد تطرقن أسحارا⁽¹⁾
لا تفرحن بليل طاب أوله .: فرب آخر ليل أجج النارا
قوله تعالى : ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (2) تعجيب للنبي ﷺ من شأنه وقوله
تعالى : ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (3) تفسير للطارق ، والثاقب : هو النير المضيء من النجوم
كلها .

وعن ابن عباس ثقبته : توقده بناره كأنه ثقب مكانه فظهر ، ويقال : أثقبت
النار : فثقبت إذا أضاءتها فأضاءت ، وثقبت لسانها ، ويقال معنى الثاقب : العالي
الشديد العلو ، وعن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية : رجل يطرق من
السماء السابعة بالليل إلى السماء بالدنيا ، ويخفى عند الصبح ، وقال مجاهد :
الثاقب : المتوهج ، وقال عطاء : الثاقب : هو الذي ترمى به الشياطين فتحرقهم⁽²⁾
قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (4) «ما» ههنا صلة كما في قوله تعالى :
﴿فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ﴾⁽³⁾ أي فبرحمة من الله والمعنى : إن كل نفس لعلها حافظ
من الملائكة يحفظها ، ويحفظ عليها عملها وأجلها يعني : إذا انتهى إلى المقادير
كف عن الحفظ ، وقرأ الحسن ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة : لَمَّا بالتشديد⁽⁴⁾
يعنون ما كل نفس إلا عليها حافظ وهي لغة هذيل يقولون : نشدتك الله لَمَّا
قلت ، يعنون إلا قلت ، قال ابن عباس : هم الحفظة من الملائكة قال الكلبي
معناه : حافظ من الله يحفظ قولها وفعلها ، وعن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ :
«وَكُلُّ الْمُؤْمِنِ سِتُونَ وَمِائَةً مَلِكٌ يَذُبُّونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لِلْبَصَرِ سَبْعَةٌ
أَمْلاكٌ يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يَذُبُّ الرَّجُلُ الذِّبَابَ عَنْ قِصْعَةِ الْعَسَلِ ، وَلَوْ وَكَلَّ الْعَبْدُ إِلَى

(1) ينظر تفسير الثعلبي - خ - والمححر الوجيز لابن عطية 16 : 275 وتفسير القرطبي 20 : 2 .

(2) يراجع معنى الثاقب : في تفسير الثعلبي ، وتفسير القرطبي 20 : 2 ومعاني القرآن للفراء 3 : 254 .

(3) سورة آل عمران ، الآية : 159 .

(4) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع 2 : 461 .

نفسه طرفة عين لا تختطفه الشياطين»⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾⁽⁵⁾ أي من أي شيء خلقه الله في رحم أمه ثم بين ذلك، فقال: خلق من ماء دافق أي مدفوق مصبوب مهراق في رحم المرأة يقال سر كاتم أي مكتوم قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾⁽⁷⁾ يعني ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما فماء الرجل يخرج من صلبه، وماء المرأة من ترائبها، والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر وهي أربع أضلاع من يمنية الصدر، وأربع أضلاع من يسرته، وسئل عكرمة عن الترائب فقال: هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه⁽²⁾. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾⁽⁸⁾ أي إنه على إحياء الإنسان بعد الموت فالبلاء لقادر. وعن مجاهد إن معناه: إنه على رد ذلك الماء إلى الإحليل كما كان قادر كأنه يقول إنه على رد الإنسان من الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصبا، ومن الصبا إلى النطفة ومن النطفة إلى الإحليل، ومن الإحليل إلى الصلب قادر فكيف لا يقدر على إحيائه بعد الموت⁽³⁾ ثم أخبر متى يكون البعث فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾⁽⁹⁾ أي استعدوا ليوم يظهر فيه الضمائر التي لم يطلع عليها أحد من البشر، وقيل: أراد بالسرائر الأعمال التي أسرها العباد فلم يظهروها يظهرها الله تعالى يوم القيامة قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾⁽¹⁰⁾ فما للإنسان يومئذ من قوة يدفع بها عذاب الله عن نفسه ولا ناصر ينصره ويعينه.

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾⁽¹¹⁾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ⁽¹²⁾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ⁽¹³⁾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ⁽¹⁴⁾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا⁽¹⁵⁾ وَأَكِيدُ كَيْدًا⁽¹⁶⁾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُودًا⁽¹⁷⁾.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾⁽¹¹⁾ أقسم الله بالسماء الراجعة في كل عام بالمطر بعد المطر على مقدار حاجة العباد إليه، وبالأرض الصاعدة عن النبات الذي هو قوت الخلائق إن القرآن يفصل به بين الحق والباطل وليس هو باللعب والمعنى: والسماء ذات الرجوع بالغيث وأرزاق العباد كل عام لولا ذلك: لهلكوا وهلك مواشيهم والأرض ذات الصدع أي تتصدع عن النبات والأشجار والأنهار

(1) أخرجه الطبراني.

(2) ينظر القرطبي في تفسيره 20 : 5.

(3) الطبري في تفسيره 15 : 183.

نظيره ثم شققنا الأرض شقاً فأنبطنا فيها حباً إلى آخره قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أي إن القرآن لقول حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل أي وما هو باللعب والباطل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعني كفار مكة يريدون الإيقاع بالنبي ﷺ من حيث لا يشعر بذلك، إنهم تواطئوا على قتل النبي ﷺ، فأعلم الله نبيه أنه يجازيهم جزاء كيدهم، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤِيًا﴾ .

سُورَةُ الْأَعْلَى

قال الإمام أبو بكر الحداد:

سورة الأعلى مكية، وهي مائتان وواحد وسبعون حرفاً، واثنان وسبعون كلمة، وتسع عشرة آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم، وموسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام»⁽¹⁾، وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ، يحب هذه السورة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وأول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل، قال النبي ﷺ: «يا جبريل أخبرني عن ثواب من قالها في صلاة أو في غير صلاة»، قال: يا محمد ما من مؤمن يقولها في سجوده أو في غير سجوده إلا كانت له في ميراثه أثقل من العرش، والكرسي، وجبال الدنيا، ويقول الله صدق عبدي أنا الأعلى فوق كل شيء، وليس فوقني شيء اشهدوا يا ملائكتي: إني قد غفرت لعبدي وأدخلته جنتي، فإذا مات زاره ميكائيل كل يوم، فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه، فيوقفه بين يدي الله، فيقول: يا ربي شفّعي فيه، فيقول: قد شفّعتك فيه اذهب به إلى الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي

(1) الثعلبي في تفسيره، والزمخشري في الكشاف 4: 245.

أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَلْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُمْ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿١﴾ الخطاب للنبي ﷺ والأمة داخلون معه في هذا الخطاب والمعنى: صل لربك ونزهه عن كل ما لا يليق به من الصفات وقل سبحان ربي الأعلى، وقد تذكر الاسم وتزاد به العظيم المسمى قال الشاعر^(١):

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمَ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا .: وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ^(٢)

وقال قوم معناه: نزه ربك الأعلى عما يقول فيه الملحدون ويصفه به المشركون، وجعلوا الاسم صلة ويجوز أن يكون معناه: نزه اسم الله عن إجراءاته على غيره، وكان علي وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم إذا قرأ أحدهم أول هذه السورة قال سبحان ربي الأعلى^(٣) من صفات الله بمعنى الأعلى مثل الأكبر بمعنى الكبير وليس هذا من علو المكان وإنما معناه: القاهر القادر فلا شيء أقدر منه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ﴿٢﴾ أي خلق الإنسان وكل ذي روح فسوى خلقه باليدين والرجلين والعينين والأذنين وسائر الأعضاء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ﴿٣﴾ أي قدر الذي خلقه حسناً وذميماً، وقدر عليه السعادة والشقاوة فهدى كل مكلف من الضلال إلى الهدى، ومن الباطل إلى الصواب، ومن الغي إلى الرشاد، وقيل هدى الإنسان لسبيل الخير والشر ونصرة السبيل ﴿وَمَا شَاكَرًا وَمَا كَفُورًا﴾^(٤) وقيل لهم كل حيوان ما يحتاج إليه في أمر معيشتة وعرفه كيف

(١) ليبد بن ربيعة العامري تقدمت ترجمته .

(٢) هذا البيت من قصيدة له، يخاطب فيها ابنته، ومطلعها قوله:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا من ربيعة أو مضر

وهو من شواهد تفسير الزمخشري والكشاف 4: 406 «حرف الراء» في سورة هود عند قوله تعالى: ﴿يَسِّرْ اللَّهُ مَجْرِبَهَا وَمُزْسِنَهَا﴾ الآية: 41 حيث إن اسم مقحم، ويراد بالله إجراءاتها وإرساؤها أي بقدرته وأمره.

(٣) ينظر الثعلبي نفسه.

(٤) سورة الإنسان: 76، الآية: 3.

يأتي الذكر الأنثى، وجعل الهداية في قلب الطفل حتى طلب ثدي أمه، ومنزه عن غيره، وهدى الفرخ لطلب الرزق، وهدى الأنعام لمرتعتها وقيل معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ (3) أي قدر مدة الجنين في الرحم تسعة أشهر أو أقل أو أكثر فهدى للخروج من الرحم، وقيل: قدر الأرزاق وهداهم لطلبها، قيل قدر الذنوب على عباده وهداهم للتوبة، وقيل قدر الخلق على صورهم وعلى ما صار لهم من الأرزاق فهدهم إلى معرفة توحيده قرأ الكسائي والسلمي قدر فهدى مخففاً⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ (4) أي أنبت الكلاً الأخضر بالمطر للبهائم فجعله غشاء أحوى معناه: فجعل النبت بعد الخضرة هشيماً يابساً بالياً كالغشاء الذي يقذفه السبيل على جنبات الوادي وقوله تعالى: ﴿أَحْوَىٰ﴾ أي أسود وقد يرضوا النبت الأحوى لحاجة البهائم إليه، وقد يكون خطباً للناس وهذا كله إخبار عن قدرة الله تعالى وإنعامه على العباد قوله تعالى: ﴿سُقْرُوكَ فَلَا تَمَسُّهُ﴾ أي سيقراً عليك جبريل القرآن بأمرنا فلا تنساه فلم ينس النبي ﷺ حرفاً من القرآن بعد نزول هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي إلا ما شاء الله أن ينساه وهو ما نسخ تلاوته فنأمر أن لا تقرأه حتى تنساه على وجه الأيام وهذا نسيان النسخ دون التضييع، وقيل: إلا ما شاء الله أن ينساه ثم يذكره بعد ذلك وقيل: إنما ذكر الاستثناء لتحسين النظم على عادة العرب بذكر الاستثناء عقيب الكلام وهو كقوله تعالى: ﴿خَلْدَيْكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ (2) ومعلوم أن الله لم يشأ إخراج أهل الجنة من الجنة ولا إخراج الكفار من النار، ولكن المراد به ما ذكرناه. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ أي يعلم ما يقرؤه العباد من القرآن وما يذكرونه من الذكر في سر أو جهر وقيل يعلم العلانية من القول والعمل ويعلم السر وما لم يحدث به الإنسان نفسه بعد، ويعلم إعلان الصدقة وإخفاءها قوله تعالى: ﴿وَيُسِرُّكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (8) أي نيسرك لعمل الجنة ونوفقك للشريعة السهلة وهي الحنيفية السمحة.

قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (9) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَىٰ (10) وَيَجْزِيهَا

(1) الفراء في معاني القرآن 3: 256، والكشف عن وجوه القراءات 2: 370.

(2) سورة هود: 11 الآية: 107 - 108.

الْأَشَقَى (١١) الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩).

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩)﴾ أي عظنا لله إن نفعت الموعظة وليس هذا على وجه الشرط فإن الموعظة تنفع لا محالة قوله تعالى: ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠)﴾ أي سيتعظ بالقرآن من يخشى عذاب الله تعالى ﴿وَيَنْجَنِيهَا الْأَشَقَى (١١)﴾ أي ويتجنب التذكر والعظة ويتباعد عنها الشقي في علم الله فلا يتذكر ثواباً ولا عقاباً روي أن المراد بقوله سيذكر من يخشى عبد الله بن أم مكتوم ويدخل فيه كل مؤمن^(١) والمراد بالأشقى الذي يتجنب الموعظة الوليد بن المغيرة ويدخل في ذلك كل كافر^(٢) قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢)﴾ وهي السفلى من طباق النار، وقيل سميت نار جهنم النار الكبرى لأنها أكبر من هذه النار كما روي في التفسير أن نار الدنيا جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولقد غمست في البحر مرتين حتى لانت ولولا ذلك ما انتفع بها أحد، وروي أن نار الدنيا تستخير أن يردها الله تعالى إلى نار جهنم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣)﴾ أي لا يموت موتاً فيستريح من عذابها ولا يحيى حياة يجد فيها روح الحياة قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤)﴾ أي صار إلى البقاء الدائم والنعيم المقيم من تزكى بالإسلام والتوبة من الذنوب والمعنى: قد أفلح من تطهر من الشرك، وقال: لا إله إلا الله، وكان عمله زاكياً صالحاً وأدى زكاة ماله قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أي وافتتح الصلاة بذكر الله صلى الصلوات المفروضة، وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرئاً تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية^(٣). وقيل معناه: قد أفلح من أدى زكاة الفطر ثم صلى صلاة العيد^(٤) ويستدل بهذه الآية على جواز افتتاح الصلاة بغير التكبير لأنه تعالى ذكر الصلاة عقيب اسمه إذا ألقاه

(١) القرطبي في تفسيره 20: 20.

(٢) القرطبي نفسه.

(٣) الطبري في تفسيره 15: 195.

(٤) الطبري نفسه.

للتعقيب من غير التراخي فلا فصل في الآية بين التكبير وسائر الأذكار قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (16) ﴿قُرْأَ الْعَامَةَ بِالتَّاءِ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَبِي بَن كَعْب بَل أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْخَطَابُ لِلْكَفَّارِ كَأَنَّهُ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْكَفَّارُ تَخْتَارُونَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَقُرْأَهُ أَبُو عَمْرٍو يُؤْثِرُونَ بِالْيَاءِ يَعْنِي الْأَشْقِيَاءَ﴾ (1) قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (17) ﴿أَي ثَوَابِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَدُومٌ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَرَجُلٍ أَدْخَلَ أَصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ»﴾ (2) قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (18) ﴿أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ هَذَا مَمْدُوحٌ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى كَمَا فِي الْقُرْآنِ، وَيُقَالُ مَذْكُورٌ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى: أَنَّ النَّاسَ يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَيُقَالُ أَرَادَ بِهِ السُّورَةَ كُلَّهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (19) ﴿قَالَ قَتَادَةُ: تَتَابَعَتْ كُتُبُ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَيُقَالُ: إِنَّ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِّلْسَانِهِ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: «مِائَةُ أَلْفِ نَبِيٍّ، وَأَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفِ نَبِيٍّ»، قُلْتُ: كَمْ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ»، قُلْتُ: أَكَانَ آدَمُ نَبِيًّا؟ قَالَ: «نَعَمْ كَلِمَهُ اللَّهُ، وَخَلَقَهُ بِيَدِهِ يَا أَبَا ذَرٍّ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَرَبٌ هُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، وَنَبِيٌّ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ؟ قَالَ: «مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ كُتُبٌ مِنْهَا عَلَى مُوسَى عَشْرُ صَحَائِفَ، وَعَلَى شَيْثَ خَمْسُونَ صَحِيفَةً، وَعَلَى أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرُ صَحَائِفَ، وَالتَّوْرَةُ، وَالْإِنْجِيلُ، وَالزَّبُورُ، وَالْفُرْقَانُ» (3).

(1) الفراء في معاني القرآن 3: 257.

(2) أخرجه البيهقي في الشعب 7: 324 رقم 10460 باب في الزهد.

(3) الثعلبي في تفسيره: خ، وفي النسخة: س على آدم.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

سورة الغاشية مكية وهي ثلاثمائة وواحد وثمانون حرفاً، واثنان وتسعون كلمة وست وعشرون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ③ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④ تُنْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ⑤ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ⑥ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ⑦ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ⑧ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ⑨ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ⑪ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑫﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ①﴾ أي قد أتاك حديث الغاشية يعني القيامة، تغشى كل شيء بالأهوال، ولأنها داهية تغشى جميع الناس، وقال سعيد بن جبیر أراد بالغاشية نار جهنم تعم أهلها من جميع⁽²⁾ الجوانب ﴿وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ أي وجوه يوم القيامة خاشعة ذليلة وهي وجوه الكافرين والمنافقين ذليلة

(1) الثعلبي في تفسيره - خ، الزمخشري في الكشاف 4: 248.

في النسخة ك: من قرأها.

(2) القرطبي في تفسيره 20: 25.

(3) سورة إبراهيم: 14، الآية: 50.

في الآخرة أي يجر في النار على وجوههم ﴿نَاصِبَةٌ﴾ أي في تعب وعناء ومشقة وبلاء من مقاسات العذاب قال الحسن: لم تخشع لله في الدنيا، ولم تعمل له فأخشعها في الآخرة وأعملها وأنصبها بمعالجة الأغلال والسلاسل، وقال قتادة: تكبرت في الدنيا على طاعة الله فأعملها وأنصبها في النار وقال الضحاك: يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار، والنصب الذنوب في العمل، وقال عكرمة والسدي: عاملة في الدنيا بمعاصي الله ناصبة في النار يوم القيامة وقال سعيد بن جبير: هم الرهبان أصحاب الصوامع الذين يتعبون وينصبون في العبادة ثم لا يحصلون في الآخرة من ذلك على شيء لوقوع ذلك منهم على غير موافقة العلم ويقال: هم الخوارج، ويقال: المراد به كل من عمل عملاً خلط بعمله ما يبطله من شرك وزنا وعجب قوله تعالى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ (4) أي تلزم ناراً قد انتهى حرها، قال ابن مسعود: تخوض على النار كما تخوض الإبل في الوحل، قراءة العامة: تَصَلَّى بفتح التاء وقراءة أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر بضمه (1) اعتباراً بقوله: ﴿تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ﴾. قوله تعالى: ﴿تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ (5) أي من عين متناهية في الحر قال الحسن: قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض (2) إلى تلك الساعة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (6) قال مجاهد وعكرمة وقتادة: هو نبت ذو شوك لاصق بالأرض تسميه قريش الشبرق حين يكون رطباً فإذا يبس فهو الضريع يصير عند اليبس كأظفار الهرة سماً لا تقربه دابة، وإنما تأكل الإبل في الربيع من ورقه، وقال ابن زيد: ما في الدنيا فإن الضريع: الشوك اليابس، وأما في الآخرة فهو شوك من النار، وقال الكلبي: الضريع لا تقربه دابة إذا يبس ولا يرعاه شيء، وقال عطاء: هو شيء يطرحه البحر المالح يسميه أهل اليمن الضريع وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حراً من النار سماه الله ضريعاً» قيل إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل على ما بهم من العذاب فيستغيثون من الجوع فيغاثون من الضريع ثم يستغيثون فيغاثون

(1) الكشف عن وجوه القراءات 2: 370.

(2) الطبري في تفسيره 15: 201.

بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يسلكون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنية ولا مرية فكلما أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم، وسودها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾⁽¹⁾ فلما نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾⁽⁷⁾ وكذبوا فإن الإبل لا ترعاه إلا ما دام رطباً، فأما إذا يبس فلا تقربه دابة، ورطبه يسمى شبرقاً لا ضريعاً والمعنى: لا يسمن من أكله ولا يسد جوعه قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾⁽⁸⁾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ⁽⁹⁾ هذه صفة وجوه أهل الجنة تكون وجوههم يومئذ نضرة حسنة جميلة عليها آثار النعمة ظاهرة وهي لعملها راضية بما أداها إليه من الثواب والكرامة في جنة عالية أي مرتفعة في القدر والشرف قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾⁽¹¹⁾ أي لا يسمع أصحاب تلك الوجوه كلمة ذات لغو ولا حلفاً كاذباً ولا كلاماً باطلاً، وذلك لأن سماع ما لا فائدة فيه يثقل على العقلاء، ولا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم المقيم. قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾⁽¹²⁾ أي فيها لكل إنسان في قصره عين جارية من كل شراب يشتهيهِ تجري إلى حيث يشاء على حسب إرادته ومحبته.

قال الله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾⁽¹³⁾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ⁽¹⁴⁾ وَنَارٌ مَقْصُوفَةٌ⁽¹⁵⁾ وَزَرَائِرُ مَبْنُوتَةٌ⁽¹⁶⁾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ⁽¹⁷⁾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ⁽¹⁸⁾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ⁽¹⁹⁾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ⁽²⁰⁾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ⁽²¹⁾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ⁽²²⁾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ⁽²³⁾ فَعَذَابُ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ⁽²⁴⁾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ⁽²⁵⁾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ⁽²⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾⁽¹³⁾ في الهوى رفيعة القدر بعضها فوق بعض من الذهب والفضة وغير ذلك من الجواهر الكريمة عليها الفرش والحجال قال ﷺ: «لو ألقى من أعلاها فراش لهوى إلى قرارها مائة خريف»، والحكمة في

ذلك الارتفاع أن يرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله الله تعالى من الملك والنعمة قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (14) الأكواب جمع كوب، وهو الكوز الذي لا عرى له ولا خراطيم موضوعة على حافة العين الجارية معدة لأشربتهم وهي من اللؤلؤ الرطب على ما ورد في الحديث. قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (15) هي جمع نمرقة وهي الوسادة المنسوجة من قضبان الذهب المكللة بالدر والياقوت قد صف بعضها إلى بعض للراحة ورفع المنزل قال الشاعر:

كهولٌ وشبانٌ حسانٌ وجوهُهُم .: على سُررٍ مَصْفُوفَةٍ ونَمَارِقٍ⁽¹⁾

قوله تعالى: ﴿وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ﴾ (16) الزرابي هي الطنافس العجيبة واحداً زربية وهي البسط العريضة فالمبثوثة الكثيرة المبسوطة المفرقة في المجلس قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (17) فيه تنبيه على قدرة الله تعالى يقول أفلا يرون الإبل مع عظمها وشدتها كيف تبرك إذا أريد بروكها فيحمل عليها ويركب ثم تقوم فيقودها الصغير وينيخها ويحمل عليها الحمل الثقيل وهي باركة فينهض بثقله ولا تنهض دابة بحملها وهي باركة إلا البعير، وقيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها⁽²⁾ أن النبي ﷺ لما وصف للمشركين سرر أهل الجنة مع علوها وارتفاعها وأنها تنحط لصاحبها إذا أراد صعودها ثم ترتفع استبعدوا ذلك، فذكر الله ما يزيل استبعادهم، وكانوا أرباب إبل فأراهم دلائل توحيده فيما كان في أيديهم وتكلمت به الحكماء في وجه تخصيص الإبل من بين سائر الحيوانات، فقال مقاتل: لأنهم لم يروا بهيمة قط أعظم منها، ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم⁽³⁾، وقال الحسن لأنها تأكل النوى وتخرج اللبن وقيل: لأنها مع عظمها تلين للحمل الثقيل، وتنقاد للقائد الضعيف يذهب بها حيث شاء، وحكى الأستاذ أبو القاسم بن حبيب أنه رأى في بعض التفاسير أن فارة أخذت بزمام ناقة فجعلت الفارة تجر الناقة وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت

(1) نسبة ابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز» 16 : 290 إلى زهير.

(2) القرطبي في تفسيره 20 : 34.

(3) البغوي في معالم التنزيل 5 : 563، بنصه.

فجرتة فقربت فمها من جحر الفأرة، فسبحان الذي قدرها وسخرها وذلّلها⁽¹⁾. وقال أبو عمرو الإبل هي السحاب وقال وهي أليق بما بعده من ذكر السماء والجبال إلا أن هذا غير معروف في اللغة وإنما يقولون للسحاب الإبل بتشديد اللام⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾﴾ في الهوى فوق كل شيء لا تنالها الأيدي بلا عمد تحتها ولا علاقة فوقها ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾﴾ فحملت مرساة مثبتة لا تزول وفجر في أعلاها العيون لمنافع الناس ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿20﴾﴾ أي بسطت على وجه الماء فالذي فعل هذه الأشياء قادر على أن يخلق نعيم الجنة بالصفات التي ذكرها، قال أنس بن مالك: صليت خلف علي بن أبي طالب فقراً ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾﴾ وكذلك، رَفَعَتْ، وَنُصِبَتْ، وَسَطَحَتْ برفع التاء، وقرأ الحسن: (سُطِّحَتْ) بالتشديد⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿21﴾﴾ أي عظمهم يا محمد بالقرآن إنما أنت واعظ به مبلغ ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿22﴾﴾ أي بمسلط تجبرهم على الإيمان وتمنعهم عن الكفر، وهذا كان قبل آية القتال فنسخ بها وتسيطر الرجل إذا تسلط قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿23﴾﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿24﴾﴾ أي لكن من أعرض عن الإيمان وثبت على كفره فكله إلى الله لست له بمذكر لأنه لا يقبل منك وسيعذبه الله في الآخرة بأعظم النيران. وإنما قال ذلك لأن من المعذبين من هو أشد عذاباً من غيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿25﴾﴾ أي طب نفساً يا محمد وإن عاندوا ومجدوا فإن إلينا مرجعهم أي مرجعهم إلينا وجزاؤهم. والإياب: الرجوع والمعاد ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿26﴾﴾ وإخراج ما لهم وعليهم حتى يظهر مقدار ما يستحقون من العذاب.

(1) الثعلبي في تفسيره.

(2) يراجع قول أبي عمرو في تفسير القرطبي 20 : 35.

وكذا تفسير ابن عطية 16 : 290.

(3) وكذلك يراجع قول أنس، وقراءة الحسن عند القرطبي، وابن عطية أيضاً.

سُورَةُ الْفَجْرِ

سورة الفجر مكية، وهي خمسمائة وتسعة وتسعون حرفاً، ومائة وتسع وثلاثون كلمة، وثلاثون آية، قال عليه السلام: «من قرأ سورة الفجر كانت له نوراً يوم القيامة، ومن قرأها في الليالي العشر غفر الله له»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْعَرَصَادِ ۝١٤﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ أقسم الله سبحانه وتعالى بالفجر والفجر هو الصبح الذي يطلع في آخر الليل وهو دلالة على نعم الله وعلى توحيده، وفي ذكره بعث على الشكر والترغيب في إقامة صلاة الفجر وقوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ هي عشر ذي الحجة شرفها الله تعالى ليسارع الناس فيها إلى الخيرات والطاعات، وعن ابن عباس يعني العشر الأواخر من

(1) الثعلبي في تفسيره عن أبي بن كعب، والزمخشري في الكشاف 4: 254.

رمضان، وقيل: العشر الأولى من المحرم⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ (3) الشفع: هو يوم النحر يشفع بما قبله من الأيام من الشهر، والوتر: يوم عرفة أوتر بما قبله من أيام الشهر، وعن الحسن وقتادة: إن هذا قسم بالخلود كله فإنهم شفع ووتر وقال مقاتل: الشفع آدم وحواء، والوتر هو الله، وقال مجاهد ومسروق: هو الخلق كله قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (2) الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والبر والبحر، والشمس والقمر، والجن والإنس، والوتر هو الله عز وجل هو الله الواحد الأحد الفرد، وقيل الشفع صلاة الفجر والوتر صلاة المغرب، وقيل الشفع درجات الجنان لأنها ثمان، والوتر درجات النار لأنها سبع كأنه تعالى أقسم بالجنة والنار، وقيل الشفع صفات المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل، والنظر والعمى، والوتر انفراد صفات الله عز وجل بلا ذل وقدرة بلا عجز، وقوة بلا ضعف، وعلم بلا جهل، وحياة بلا موت. وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف: والوتر بكسر الواو واختاره أبو عبيد لأنها الأكثر في الكلام وأفشى، ومنه وتر الصلاة ولم يسمع بشيء من الكلام الوتر بالفتح، وقرأ الباقر بالفتح وهي لغة أهل الحجاز⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿وَأَلَّيْلٌ إِذَا يَسَّرَ﴾ (4) أقسم برب الليل إذا يسر بمضيئه وانقضائه إلى طلوع الفجر ويقال: إنه أقسم بليلة المزدلفة إذا سرى فيها وعلى هذا قال بعضهم إن المراد بالفجر فجر يوم النحر ووجد حذف الياء من يسر أنه رأس آية ورؤوس الآي كالفواصل في الشعر قرأ نافع وأبو عمرو بالياء في الوصل، وقرأ ابن عامر وعاصم بحذفها وصلا ووقفا وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء في الحالين⁽⁴⁾ وقوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (5) لفظه لفظ استفهام بمعنى التقرير يقول

(1) يراجع المراد بالليالي العشر في تفسير القرطبي 20: 38-39.

(2) سورة الذاريات: 51، الآية: 49.

(3) الفراء في معاني القرآن 3: 260.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها 2: 372.

(4) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 476.

والفراء نفسه.

هل بعد هذا لذي عقل قسم والحجر هو العقل وجواب القسم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (١٤) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي ألم تعلم كيف صنع ربك بعاد وكيف أهلكهم وأما إرم فهو صفة لعاد وهما عادان الأولى هي إرم، وعاد الأخيرة ولم تصرف إرم لأنها اسم للقبيلة، وكان إرم أبا عاد فنسبوا إلى أبيهم، وقيل: إن إرم كانت قبيلة من عاد، وكان فيهم الملك قوله تعالى: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي ذات المقامات الطوال والقوى الشداد، يقال رجل معمد، ورجل عمدان إذا كان طويلاً قوياً: قال ابن عباس: كانت قامة الرجل منهم: أربعمئة ذراع لم يخلق مثلهم في زمانهم قوة وخلقاً ويقال إنه اسم مدينة ذات عماد الذهب والفضة بناها شداد بن عاد والقول الأول أقرب إلى ظاهر الآية لأن الفرض بهذه الآيات إهلاك الكافر وقصة مدينة إرم ذات العماد ما روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب إبل له شردت فبينما هو في صحارى عدن إذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال، فلما دنا منها ظن أن فيها أحداً يسأله عن إبله فلم ير خارجاً ولا داخلاً، فنزل عن دابته وعقلها، وسل سيفه، ودخل من باب الحصن فلما خلف الحصن وراءه إذ هو ببابين عظيمين، وخشبهما من أطيب عود، والبابان مرصعان بالياقوت الأبيض والأحمر ففتح أحدهما فإذا هو بمدينة فيها قصور كل قصر تحته أعمدة من زبرجد وياقوت، وفوق كل قصر منها غرف، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت، ومصاريع تلك الغرف من أطيب العود مرصعة بالياقوت الأبيض والأحمر والغرف مفرشة كلها باللؤلؤ والمسك والزعفران ثم نظر إلى الأزقة فإذا في كل زقاق شجر مثمر وتحت الأشجار أنهار مطردة يجري ماؤها في مجاري من فضة، فقال الرجل: هذه هي الجنة التي وصفها الله في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومسكها وزعفرانها ورجع إلى اليمن، وأعلم الناس بأمره فبلغ ذلك معاوية وسأل كعب الأحبار هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة؟ قال: نعم، قال: أخبرني بها، ومن بناها؟ قال: بناها شداد بن عاد واسم المدينة «إرم ذات العماد» وهي ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ (١٥) قال معاوية: حدثني بحديثها. قال: يا معاوية إن رجلاً من عاد الأولى كان له ابنان شداد وشديد كانا قد قهرا البلاد وأخذاها عنوة، وليس هو

من قوم هود وإنما عاد هود من ذريته فأقام شداد وشديد ما شاء الله أن يقيما ثم مات شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الأرض، وكان مولعاً بقراءة الكتب فكلما مرّ فيها بذكر الجنة دعتة نفسه إلى بناء مثلها عنوة على الله تعالى، فأمر ببناء هذه المدينة المذكورة، فأمر على صنعتها مائة أمير مع كل أمير ألف من الأعوان، وكتب إلى كل ملك في الدنيا أن يجمع له ما في بلاده من الجواهر، وكان تحت يده مائتان وستون ملكاً قال معاوية: كم أقاموا في مدة بنائها؟ قال: أقاموا ثلاثمائة سنة في بنائها وعمارتها قال: فكم كان عمر شداد؟ قال: سبعمائة وإنما سماها الله ذات العماد لأجل الأعمدة التي تحتها من الزبرجد والياقوت قال كعب: فلما فرغوا من بنائها أعلموا شداد بذلك، فقال لهم: انطلقوا واجعلوا فيها حصناً واجعلوا حوله ألف قصر عند كل قصر ألف علم حتى أجعل في كل قصر وزيراً من وزرائي فرجعوا فعملوا تلك القصور والأعلام والحصون ثم أتوه فأخبروه بفراغ ذلك فأمر الوزراء أن ينتهوا للنقلة إليها وأمر جنده ونساءه وخدمه أن يتجهزوا فأقاموا في جهازهم عشر سنين ثم سار الملك بجيش لا يحصي عدده إلا الله فلما سار إليها ليسكنها وبلغ إلى أن صار بينه وبينها مسيرة يوم وليلة. بعث الله عليهم هو وجنوده ووزرائه صيحة عظيمة من السماء فهلكوا جميعاً ولم يبق منهم أحد، ولم يدخل شداد ولا أحد من قومه تلك المدينة ولم يقدر أحد على دخولها إلى يوم القيامة قوله تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ﴾ (٩) هم قوم صالح كانوا يقطعون الصخر ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ (١) بقرب المدينة التي كانوا نازلين بها ومعنى قوله ﴿بِالْوَادِ﴾ أي بوادي القرى قال أهل التفسير: أول من جاب الصخر أي قطع الصخور ونحت الجبال والرخام ثمود قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ﴾ (١٠) عطفاً على ثمود. واختلفوا في معنى ﴿ذِي الْأَوْنَادِ﴾ قال بعضهم معناه: ذو الجموع والجنود وقال بعضهم: ذو الملك الثابت، والجنود الذين كانوا يشدون أزره سموه أوتاداً لأن قوامه بهم، ويقال معناه: إنه كان إذا غضب على أحد مده على الأرض، ووتد على رجليه ويديه ورأسه بأربعة أوتاد حتى يموت كما فعل بامراته آسية قوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ (11) أي الذين أفرطوا في الظلم والفساد والكفر والقتل بغير حق ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (13) أي صب عليهم لونا من العذاب، وقيل: وجع عذاب، وقيل هذا على الاستعارة لأن السوط عند العرب غاية العذاب يقال: ساطه سوطاً إذا خلطه والسوط: ما يخلط اللحم والدم⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (14) أي بحيث يرى ويسمع وقال مقاتل: يجعل رصداً من الملائكة ترصد الناس على الصراط معهم الكلاب، وقال الضحاك: ترصد لأهل الظلم والمعصية، وقال عطاء معناه: إن ربك لا يفوته أحد، وأن لا محيص عنه، وهو العالم بهم وإليه مصيرهم.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (15) ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (16) ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (17) ﴿وَلَا تَحْضُوتُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (18) ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ (19) ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (20) ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (21) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (22).

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ معناه: فأما الإنسان الذي لا يعرف نعمة الله عليه عند سعة الرزق وتضييقه، فيقول عند النعمة رب أكرمني بالمال والسعة، ويقول عند ضيق الرزق عليه إذا كان رزقه على مقدار البلغة رب أهانني بالفقر وضيق المعيشة وآذاني بذلك، ولم يشكر الله على ما أعطاه من سلامة الجوارح قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (17) أي حاشا أن يكون إكرام الله لعباده مقصوراً على توسعة النعم عليهم وأن تكون إهانة الله لعباده مقصورة على تضيق الرزق عليهم بل يوسع الله منهم على من يشاء ويضيق الرزق على من يشاء على ما تقتضيه الحكمة. قال الحسن: أكذبهم الله جميعاً يقول: ما بالغنى أكرمت ولا بالفقر أهنت وقوله تعالى: ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ معناه: لا تعرفون حق اليتيم بالعطية، والصدقة، ولا بحفظ ماله عليه وفي هذا بيان أن إهانة الله إنما تكون بالمعصية لا بما توهم الكافر وروى أن هذه الآيات:

نزلت⁽¹⁾ في أمية بن خلف كان في حجره يتيم كان لا يحسن إليه ولا يعرف حقه ومعنى «كلا» ردُّ عليه أي لم أبتله بالغنى لكرامته، ولم أبتله بالفقر لهوانه عليّ والفقر والغناء من تقديري وقضائي فلا أكرم من أكرمته بالغناء ولا أهين من أهنته بالفقر ولكني إنما أكرم من أكرمته بطاعتي، وأهين من أهنته بمعصيتي وقيل معناه: بل أهنت من أهنت من أجل أنه لم يكرم اليتيم قال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»⁽²⁾، وقال: «كافل اليتيم كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر، ومن مسح على رأس يتيم تعطفاً عليه كانت له بكل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات»، وقال عيسى عليه السلام: الفقر مشقة في الدنيا مسرة في الآخرة، والغناء مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة. قرأ ابن عامر: فقدر عليه رزقه بتشديد الدال وهما لغتان وكان أبو عمرو يقول: قدر بمعنى قتر، وقدر: هو أن يعطيه ما يكفيه⁽³⁾. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْضُوتَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي لا يحثون الناس على الصدقة على المساكين. قال عمران بن الحصين: ما قام رسول الله ﷺ خطيباً إلا وحث على الصدقة، ونهى على المثلة، واختلف القراء في هذه الآية: فقراً أبو عمرو: يكرمون وما بعده بالياء كلها وقرأ الباقر بالتاء، وقرأ أهل الكوفة: تحاضون بالألف وفتح التاء أي لا يحض بعضهم بعضاً على ذلك، والتحاض: الحث، وروي عن الكسائي: تحاضون بضم التاء⁽⁴⁾ قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً﴾ أي تأكلون الميراث أكلاً كثيراً شديداً أي يلمون جميعه من قوله لممت ما على الخوان إذا أكلته أجمع قال الحسن: هو أن يأكل الرجل نصيب نفسه، ونصيب صاحبه من الميراث ويقال: أراد به أكل ميراث اليتيم بغير حق لأنه هو الذي سبق ذكره، وقيل المراد: أن يصرف ما ورثه من نصيب نفسه إلى الباطل، وفائدة تخصيص الميراث التنبيه به على حكم غيره لأنه إذا منع عن أكل أحل أمواله بالباطل ففي أكل غير ذلك أولى، ويقال معنى:

(1) ينظر القرطبي في تفسيره 20: 53.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه بشرح العسقلاني 10: 551 رقم 5304 كتاب الطلاق.

وأبو داود في سننه بشرح عون المعبود 14: 60 رقم 5128.

(3) الكشف عن وجوه القراءات وعللها 2: 372.

(4) تراجع هذه القراءات في إعراب القراءات السبع وعللها 2: 479.

أكلًا لَمَّا أي تَأْكُل نصيبه ونصيب غيره قال بكر بن عبد الله: اللمم: الاعتداء في الميراث بأكل ميراثه وميراث غيره⁽¹⁾، وقال ابن زيد اللمم: الذي يأكل كل شيء يجده ولا يسأل عنه أحلال أم حرام، ويأكل الذي له ولغيره وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان⁽²⁾، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «من قطع ميراثاً فرضه الله، قطع الله ميراثه من الجنة».

قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (20) أي حبا كثيرا شديدا لا ينفقونه في سبيل الله يحضون عليه في الدنيا ويعدلون عن أمر الآخرة قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (21) معناه: كلاً ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر فلا تفعلوا ذلك وانزجروا عنه وارتدعوا وكلا كلمة ردع وزجر ثم أوعدهم فقال تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ أي ستدكون وتندمون: إذا زلزلت الأرض بضرب بعضها ببعض حتى استوت الأرض، وصارت كالصخرة الملساء، وتكسر كل شيء على ظهرها قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (22) أي وجاء أمر ربك بالمجازاة والمحاسبة والملائكة صفوف صفاً بعد صف عند حساب الناس يشاهدون ما يجري عليهم، ويقال إن الملائكة يصفون صفاً واحداً حول الجن والإنس يحيطون بهم.

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لُ الْذَكَرَى﴾ (23) يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وِثْقُهُ أَحَدٌ (26) بِثَأْنِهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30).

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ جاء في التفسير أن جهنم تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام على كل زمام سبعون ألف ملك لها تغيطاً وزفيراً⁽³⁾،

(1) الطبري في تفسيره 15: 230 رقم 28807.

(2) الطبري نفسه.

(3) الطبري في تفسيره 15: 230 رقم 28819.

وابن كثير في تفسيره 7: 289.

ويكشف عنها غطاؤها حتى يراها العباد، قال الله تعالى: ﴿وُزِّزْتَ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾ (36) ﴿⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي يتحسر ويندم على ما فاته إذا رأى النار والعذاب ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي ومن أين له في ذلك الوقت الذكرى، أو توبة تنفعه أو عظة تنجيه قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (24) ﴿أي يا ليتني عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ (25) ﴿قراءة العامة بكسر الذال ﴿يُوثِقُ﴾ بكسر الشاء معناه: لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد، وقرأ الكسائي ويعقوب بفتح الذال والشاء ومعناه: لا يعذب عذاب الكافر الذي لم يقدم لحياته أحد، ولا يوثق أحد مثل وثاقه ⁽²⁾ قيل: ^{٥٥} إن هذا الإنسان المعذب «أمية بن خلف الجمحي» قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (27) ﴿المراد نفس المؤمن تقول لها الملائكة عند قبضها، وإذا أعطيت كتابها يمينها: يا أيتها النفس التي أيقنت بأن الله ربها، وعرفت توحيد خالقها فاطمأنت بالإيمان، وعملت للآخرة، وصدقت بثواب الله ارجعي إلى ما أعد الله لك من نعيم الجنة راضية عن الله بالثواب مرضية عنه بالإيمان والعمل الصالح فادخلي في جنة عبادي الصالحين وادخلي جنتي التي أعدت لك وقال مجاهد معناه: يا أيتها النفس المنية التي أيقنت أن الله خالقها المطمئنة إلى ما وعد الله المصدقة بما قال الراضية بقضاء الله التي قد علمت بأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، وقيل معناه: المطمئنة بذكر الله المتوكله على الله الواثقة بما ضمن لها من الرزق. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ⁽³⁾: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله ملكين معهما تحفة من الجنة فيقال لنفسه: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كأطيب ريح المسك فتشمها الملائكة في السماء فيقولون قد جاء من الأرض روح طيبة فلا تمر بباب إلا فتح لها ولا بملك إلا صلى عليها، وتقول الملائكة ربنا هذا عبدك فلان كان يعبدك ولا يشرك بك شيئاً فيقول الله يا ميكائيل اذهب بهذه

(1) سورة النازعات: 79، الآية: 36.

(2) إعراب القراءات 2: 480.

(3) ذكر هذا في تفسير القرطبي 20: 58، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنها يوم القيامة ثم يؤمر بأن يوسع عليه في قبره سبعين ذراعاً عرضه وسبعين ذراعاً طوله ويجعل له فيه نوراً كالشمس ويكون كالعروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه فيقوم من نومه كأنه لم يشبع منه، وعن جعفر بن سعيد قال: قرأ رجل عند رسول الله ﷺ ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أحسن هذا يا رسول الله، فقال: «يا أبا بكر: إن الملك سيقوله لك»⁽¹⁾.

(1) ابن كثير في تفسيره 7: 290.

سُورَةُ الْبَلَدِ

سورة البلد مكية، وهي ثلاثمائة وعشرون حرفاً، واثنان وثمانون كلمة، وعشرون آية قال ﷺ: «من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (1) يعني مكة أقسم الله بها إعظاماً لها، وحرف «لا» زائدة، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (2) أي وأنت يا محمد حل بمكة يعني مقيماً فيها، وقيل: وأنت حلال فيها تصنع ما تريد من القتل والأسر. والمعنى: وأنت حلال لك أن تتصرف فيها، وذلك أن الله تعالى أحل لنبيه عليه السلام مكة يوم الفتح حتى قاتل فقتل ابن خطل، وهو متعلق بأستار الكعبة، ومقيس بن صبابه وغيرهما. قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (3) فهو قسم

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 257.

الثعلبي في تفسيره عن أبي بن كعب.

بآدم وذريته وجواب القسم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (4) أي في شدة من حين نفخ فيه الروح إلى أن يصل إلى الآخرة ليعلم أن الدنيا دار كدر ومشقة، وأن الجنة هي الراحة والنعمة والمكابدة في اللغة: هو أن يكابد الإنسان أمر المعاش والمعاد قال الحسن يكابد مصايب الدنيا وشدائد الآخرة لا يبقى ابن آدم إلا يكابد أمر الدنيا في مشقة. قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (5) كناية عن الإنسان وقد جاء في التفسير أنه نزل⁽¹⁾ في أبي الأشد بن كلدة بن أسيدة الجمحي كان قوياً شديداً يصنع الأديم العكاضي فيقف عليه، ويقول من أزالني عنه فله كذا وكذا، فيجتمع عليه عشرة أقوياء يجرون الأديم، وكان الأديم ينقطع ولا تزول قدماه عن مكانهما والمعنى أيظن هذا الكافر بشدته وقوته أن لن يقدر على أخذه وعقوبته أحد وأن لن يبعث والله قادر عليه فيقال إنه لما نزل ذلك حصر بطنه وانحصر بوله وكان يتمرغ في التراب، ويقول قتلني رب محمد. قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَداً﴾ (6) يعني هذا الكافر المذكور يقول أهلكت ما لا كثيراً في عداوة محمد وأصحابه فلم ينفعني ذلك، واللبد كلما لبد بعضه على بعض. قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (7) معناه: أيظن أن لن يحصى عليه ما أنفق وأنه لا يسأل عنه من أين اكتسبه وفيه أنفقه⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) ذكر الله منته عليه فقال: ألم نجعل له عينين يبصر بهما، ولساناً يتكلم به، وشفتين يستعين بهما على الكلام. قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (10) أي وبيننا له وعرفناه طريق الخير والشر ليسلك طريق الخير ويتجنب طريق الشر، وعن رسول الله ﷺ أنه قرأ وهديناه النجدين، وقال: «أيها الناس إنهما نجدان نجد الخير ونجد الشر»⁽³⁾، وقيل معنى وهديناه النجدين: ألهمناه مص الشديين والثديان هما النجدان وهذا قول سعيد ابن المسيب والضحاك ورواية عن ابن عباس⁽⁴⁾.

(1) القرطبي في تفسيره 20 : 62.

(2) روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» الترغيب والترهيب 1 : 76.

(3) ابن كثير في تفسيره 7 : 294.

(4) البغوي في معالم التنزيل 5 : 576.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقْبَةُ ۖ (11) وَمَا أَذْرَكَ مَا الْعُقْبَةُ ۖ (12) فَكُ رَقَبَةً ۖ (13) أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۖ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنْمَنَةِ ۖ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ۖ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۖ (20)﴾.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقْبَةُ ۖ (11)﴾ معناه: أفلا جاد بماله بإنفاقه في طاعة الله، وهلاً دخل في عمل البر، وأنفق ماله في فك الرقاب، وإطعام الجياع ليجاوز العقبة فيكون خيراً له من إنفاقه على عداوة محمد ﷺ، وقال مجاهد والضحاك والكلبي يعني بالعقبة: الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلاً وصعوداً وهبوطاً بجنبه كالليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان، فجاج سالم ونجاج مخدوش ومكردس في النار منكوس ومن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه كالريح ومنهم كالفراس ومنهم كالرجل يعدو ومنهم كالرجل يمشي، ومنهم من يزحف، ومنهم الزالق، واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء⁽¹⁾، وقال قتادة: هذا مثل ضربه الله تعالى يقول إن المعتق والمطعم يقاحم نفسه وشيطانه من مكلف صعوده، وقال ابن زيد معنى الآية: فهلا سلكت الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الْعُقْبَةُ ۖ (12)﴾ تعظيم لشأن العقبة يقول ما أعلمك يا محمد بأي شيء تجاوز العقبة الصراط، قال سفيان بن عيينة: كل شيء قال الله فيه ﴿وَمَا أَذْرَكَ﴾ فإنه أخبره به، وما قال فيه: (وما يدريك) فإنه لم يخبره به قوله تعالى: ﴿فَكُ رَقَبَةً ۖ (13)﴾ من قرأ بضم «الكاف» فمعناه: اقتحامها رقبة من رق، أو شر، ومن ظلم ظالم، أو من سلطان جائر والاقتحام: الدخول في الشيء على الشدة قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ (15)﴾ منك ﴿أَوْ مِسْكِينًا﴾ لاصقاً في التراب من الجهد والفاقة، ويقال: إن المتربة: شدة الحاجة، وترب الرجل: إذا افتقر، ومن قرأ «فك» بالنصب أو إطعام فمعناه: أفلا فك الرقبة وهلاً أطعم في يوم ذي مسغبة⁽²⁾، وعن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي

57

(1) يراجع البغوي في معالم التنزيل 5: 576.

(2) الكشف عن وجوه القراءات وعللها 2: 375.

إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة، فقال: «لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة: اعتق النسيمة وفك الرقبة»، قال: أوليساً سواء يا رسول الله؟ قال: «لا اعتق النسيمة أن تنفرد بعقها، وفكها أن تعين في ثمنها فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وامر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير»⁽¹⁾. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18)﴾ معناه: إن أفعال القرب إنما تنفعه إذا كان مع ذلك من الذين آمنوا وحرف ثم ههنا للترادف في الأخبار لا للترادف في المحال كأنه قال: وما كان مؤمناً قبل ذلك من الذين يتواصون بالصبر ويجوز أن يكون معناه فعل ذلك ثم بيت على أن يلقي الله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معاصيه ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً بالتراحم على الناس، واليتيم والمسكين والضعيف والمظلوم وفي الحديث: «من لم يرحم الناس لم يرحمه الله»⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18)﴾ معناه: أولئك الذين اجتمعت فيهم هذه الخصال هم أصحاب اليمين والبركة، وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي هم أصحاب الشؤم على أنفسهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم، ويؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي مطبقة أبوابها عليهم مسدودة من قولك أوصدت الباب وأوصدته إذا أطبقته ومن ذلك سمى الباب الوصيد قال ﷺ: «من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمان يوم القيامة».

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 4: 66 رقم 4335 باب في العتق ووجه التقرب إلى الله.

(2) أخرجه البيهقي في الشعب 7: 465 رقم 11012.

سُورَةُ الشَّمْسِ

قال أبو بكر الحداد:

سورة الشمس مكية، وهي مائتان وسبعة وأربعون حرفاً، وأربع وخمسون كلمة، وخمس عشرة آية، قال عليه السلام: «من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق على كل من طلعت عليه الشمس والقمر»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ①﴾ أقسم الله سبحانه وتعالى بالشمس ونحوها مما ذكره من أول السورة لما فيها من دلائل وحدانية الله تعالى فقال: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ①﴾ أراد بالضحى ارتفاعها. قال مجاهد معناه: والشمس وضوؤها ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ②﴾ أي إذا تبع الشمس وطلع بعد غروبها وذلك في أول ليلة الهلال إذا سقطت الشمس رئي الهلال، وكذلك في نصف الشهر إذا غربت الشمس تبعها القمر في الطلوع من المشرق وأخذ موضعها وسار خلفها قوله

(1) ذكره الثعلبي في تفسيره.

تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾ (3) أي إذا بين الشمس، وذلك أن الشمس إنما تضيء وتبين إذا انبسط النهار وأما في حال طلوعها فهي تطلع لا نور لها ثم يضحىها الله ويجوز أن يكون معناه: إذا جلا ظلمة الليل أو جلا الدنيا فيكون هذا كناية عن غير مذكور قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (4) أي إذا يغشى الشمس فيذهب بنورها وتظلم الدنيا عند غروبها وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ (5) أي والسماء وبنائها وهو تأليفها الذي تشاهده في سعتها وارتفاع سمكها وقرارها بغير عمد وما مع الفعل بتأويل المصدر ويجوز أن يكون معناه والسماء والذي بناها كما يقال: سبحان من سبحت له، وسبحان من يسبح الرعد بحمده. والمعنى: والسماء ومن بناها أي ومن خلقها وهو الله تعالى: كقوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ (1) ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ (2) وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾ (6) معناه: على القول الأول: والأرض وطحوها وهو بسطها على وجه الماء وعلى القول الثاني والأرض ومن طحاها قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (7) معناه على القول الأول: والأنفس كلها وتسويتها باليدين والرجلين والعينين والأذنين وغير ذلك من الحواس وما ألهمها الله من طريق فجورها وطريق تقواها وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (9) جواب القسم، يقول: قد فاز ونجا من طهر نفسه بالإيمان والطاعات فصار زاكياً طاهراً بنعيم الجنة ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (10) أي وقد خاب من دس نفسه أي أحلها في الكفر والمعاصي قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (11) أي كذبت قوم صالح الرسل بطغيانهم والطغوى مصدر كالفتوى والدعوى والمعنى كذبت ثمود بطغيانها قوله تعالى: ﴿إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا﴾ (12) أي حين قام أشقاها بعقر الناقة وصار هو السبب لهلاك الكل، قيل إنه كان أشقاهم رجلاً يقال له مصدع وهو الذي ابتداء عقرها. وقال الكلبي كانا اثنين مصدع، وقدار بن سالف والمعنى: إذا انبعث أشقاها وإنما ذكرهما بلفظ التأنيث لأن الهاء راجعة إلى القبيلة وقيل المراد بقوله: أشقاها قدار بن سالف وكان رجلاً أشقر قصير (3) قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ

(1) سورة النساء: 4، الآية: 3.

(2) سورة النساء: 4، الآية: 22.

(3) يراجع البغوي في معالم التنزيل 5: 581.

رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا ﴿١٣﴾ أَي قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ احذَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ آيَةُ الدَّالَةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ أَنْ تَصِيبُوهَا بِمَكْرُوهِ فَتُؤْخَذُوا بِذَلِكَ، وَاحذَرُوا سَقْيَاهَا أَي شَرِبَهَا وَيَوْمَهَا فَلَا تَزَاحِمُوهَا فِي يَوْمِهَا، وَقَدْ نَصَبَ عَلَى التَّحْذِيرِ كَمَا يُقَالُ: الْأَسَدُ الْأَسَدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ أَي فَكَذَّبُوا صَالِحًا فِيمَا قَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ أَصَبْتُمُوهَا بِسُوءٍ أَخَذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أَي قَتَلُوهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أَي فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمْ بِالصَّيْحَةِ، وَأَرْجَفَ بِهِمُ الْأَرْضَ وَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ يُقَالُ: دَمَدَمْتُ عَلَى الْمَيِّتِ إِذَا أَطْبَقْتَ عَلَيْهِ الْقَبْرَ، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَصْلُ الدَّمْدَمَةِ الْغَضَبُ وَالْمَعْنَى غَضِبَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَسَوَّى عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ فَلَمْ يَنْفَلِتْ مِنْهُمْ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضَ حَتَّى لَمْ يَرِ لَهُمْ أَثَرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ﴿١٥﴾ أَي فَلَا يَخَافُ عَاقِبَةَ إِهْلَاكِهِمْ، وَقِيلَ إِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَا يَخَافُ رَاجِعٌ إِلَى رَسُولِهِمْ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَخَافُ عِنْدَ التَّحْذِيرِ مِنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ، وَقِيلَ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ ﴿١٢﴾ كَأَنَّهُ قَالَ: قَامَ لِعَقْرِهَا وَهُوَ كَالْأَمْنِ مِنْ نَزُولِ الْهَلَاكِ بِهِ وَبِقَوْمِهِ جَهْلًا مِنْهُ .

سُورَةُ اللَّيْلِ

سورة الليل مكية، وهي ثلاثمائة وعشرة أحرف، وإحدى وسبعون كلمة، وإحدى وعشرون آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ③ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ④ فَمَا مَنَ أَعْطَىٰ وَآلَقَىٰ ⑤ وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ⑥ فَنُصِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ⑦ وَأَمَّا مَنُ بَخِلَ ⑧ وَاسْتَعْتَنَىٰ ⑨ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ⑩ فَنُصِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ⑪ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ⑫﴾.

قال الإمام الحداد:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ①﴾ أقسم الله بالليل إذا يغشى الأفق ويعم الأشياء كلها بالظلام، وبالنهار إذا تجلَّى أي إذا أضاء وأنار، وذهب بظلمة الليل، وأقسم بخلقه الذكر والأنثى لإبقاء النسل، وقيل معناه: ومن خلق الذكر والأنثى قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ④﴾ أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من دلائل وحدانيته على أن أعمال العباد في الدنيا مختلفة منهم من يريد الدنيا فيجعل سعيه لها، ويعمل في فك رقبتة، وشتان ما بين العاملين. قوله تعالى:

(1) الزمخشري في الكشاف: 4.

الشعبي في تفسيره.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ بين الله اختلاف سعيهم بقوله: أما من أعطى الحقوق من ماله واتقى المعاصي، واجتنب المحارم، ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ أي أيقن بالخلف في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل معناه: فصدق بالجنة ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْإِسْرِى ﴿٧﴾﴾ أي فسنوفقه للعود إلى الطاعة مرة بعد أخرى ونسهل عليه طريق الجنة، وعن أبي الدرداء، قال قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم غربت شمسُه إلا ومَلِكَانِ يناديان اللهم أعط منفقاً خلفاً، واعط ممسكاً تلفاً»^(١)، وقال الضحاك معنى قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ بلا إله إلا الله قيل إن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ يُبْخَلْ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾﴾ أي بخل بماله ومنع ما يلزمه من حقوق الله تعالى فيه، واستغنى عن ربه فلم يرغب في ثوابه فعمل عمل من يستغني عن الله، وكذب بثواب الله المتصدقين في الجنة، وكذب بالتوحيد والنبوة ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ أي نخذه بمعاصيه ونصيره إلى النار، والمراد به أبو جهل، ويدخل فيه كل من عمل مثل عمله قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾﴾ أي ما ينفع هذا الكافر الذي بخل بماله كثرة ماله بعد موته إذا هوى وسقط في النار لم يؤد به فريضة ولا وصل منه رحماً، وقال مجاهد معنى إذا تردى: إذا مات، وقال قتادة: إذا هوى في جهنم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآلَفَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾﴾ أي علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلالة وأن نبين الحق من الباطل، وقال الفراء معناه: من سلك طريق الهدى فعلى الله سبيله^(٢) كقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾^(٣) ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 3: 233 رقم 3412 باب في الزكاة.

(٢) معاني القرآن 3: 271.

(٣) سورة النحل: 16، الآية: 9.

وَالْأُولَى﴾ معناه: وإن لنا للآخرة فنعطى منها ما شئنا على ما توجبه الحكمة لمن كان أهلاً لذلك، وإن لنا للأولى وهي الدنيا فنعطى منها ما نشاء وقوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (14) أي خوفتكم يا أهل مكة إن لم تؤمنوا بالقرآن ناراً تتوقد وتتوهج ولا يجوز أن يكون هذا معنى الماضي لأنه لو كان ماضياً ل قيل تلظت قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (15) أي لا يدخلها ولا يلزمها إلا الأشقى في علم الله تعالى وهو الكافر الذي كذب بتوحيد الله والقرآن وأعرض عن الإيمان قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ (17) أي سيباعد عنها التقى الذي يعطي ماله يتزكى به ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (19) أي لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسدیت إليه، ولا لمثابة الدنيا لكن إعظماً إعطاء لطلب ثواب الله ورضاه ولسوف يعطيه الله في الآخرة من الثواب حتى يرضى قيل إن قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ إلى آخر السورة⁽¹⁾ نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر رضي الله عنه أعتق سبعة كلهم كانوا يعذبون في الله تعالى وهم: بلال، وعامر بن فهيرة، شهد بدرأً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأم عبيس، وزبيبة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله فرد الله إليها بصرها، وأعتق النهديّة، وبنّتها وكانت لامرأة من بني عبد الدار، ومراً بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك فاشتراها أبو بكر فأعتقها، فأما بلال لبني حجاج مولداً من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه «حمامة» وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية بن خلف الجمحي يخرجّه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ويأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد. فمر به أبو بكر رضي الله عنه يوماً وهم يصنعون به ذلك فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى؟ فقال له: أنت أفسدته فانقذه مما ترى، فقال أبو بكر: عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال: قد

(1) أسباب النزول للواحدى: 386.

قبلت قال: هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالاً فأعتقه، فقالوا له: لو أبيت أن تشتريه إلا بأوقية لبعناك، فقال أبو بكر: ولو أبيتم إلا بمائة أوقية لأخذته، وأما النهدية وبيتها فكانتا لامرأة من بني عبد الدار مرَّ بهما أبو بكر وهما يطحنان وسيدتهما تقول: والله لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر لهما: يا أم فلان خل عنهما، فقالت: بل أنت خل عنهما أنت أفسدتهما، فقال: بكم هما؟ قالت: بكذا وكذا قال: أخذتهما بذلك، وهما حرتان لله تعالى، ثم قال لهما: قوما، وارجعا لهما طحينها قالتا: إلا نفرغ من طحينها، ونرده إليها، قال: ذلك إليكما إن شئتما⁽¹⁾، فقال أبو قحافة لأبي بكر يا بني إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلدأ يمنعونك ويقومون دونك، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبتى إني إنما أريد الله تعالى فنزل فيه⁽²⁾ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُكَ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾﴾ إلى آخر السورة، وعن سعيد بن المسيب قال: بلغني أن أمية بن خلف الجمحي قال لأبي بكر حين طلب منه أن يعطيه بلالاً قال لا أبيعك منك إلا بغلامك «منطاس» وكان مشركاً فراوده أبو بكر على الإسلام فأبى وكان لمنطاس عشرة آلاف دينار، ومواش، وجوار فراوده أبو بكر على الإسلام، ويكون له ماله فأبى، فأبغضه أبو بكر، فلما قال له أمية ذلك باعه منه، فقال المشركون ما فعل أبو بكر ذلك لبلال إلا ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله تعالى⁽³⁾: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُكَ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾﴾ بثواب الله في العقبى عوضاً بما فعل في الدنيا والله تعالى أعلم.

(1) البغوي في معالم التنزيل 5: 585.

(2) الواحدي في أسباب النزول: 385.

(3) القرطبي في تفسيره 20: 89.

سُورَةُ الضُّحَى

قال الإمام الحداد:

سورة الضحى مكية، وهي مائة واثنان وسبعون حرفاً، وأربعون كلمة، وإحدى عشرة آية، قال عليه السلام: «من قرأ سورة الضحى كان فيمن ترضاه الله لمحمد أن يشفع له ويكتب له بعدد كل يتيم وسائل عشر حسنات»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5)﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ قال ابن عباس وقتادة: لما سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح، وعن ذي القرنين، وأصحاب الكهف قال لهم: «سأخبركم غداً»، ولم يقل: إن شاء الله فاحتبس الوحي عنه، وأبطأ عليه جبريل خمس عشرة ليلة لتركه الاستثناء، فقال المشركون والمنافقون: إن محمداً ودعه ربه وقلاه، فأنزل الله تعالى⁽²⁾ هذه السورة تكذيباً لهم، وأقسم ببياض النهار، وسواد الليل بأنه سبحانه وتعالى لم يودعه ولم يقله، وفيه اضممار تقديره: ورب الضحى وهو النهار كله، وقال

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 265، والثعلبي في تفسيره.

(2) الطبري في تفسيره 15: 291، وابن كثير في تفسيره 7: 314.

بعضهم: ساعة ارتفاع الشمس على ما هو المعهود من الكلام وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (٢) أي إذا أظلم، واشتد ظلامه حتى تستتر الأشياء كلها بالظلام ومنه قولهم فلان سجا بثوبه أي مغطى، ومنه قولهم: يسجى قبر المرأة وقيل معناه: إذا سكنت الأشياء فيه ومن ذلك بحر ساج أي ساكن، ويقال: بلدٌ ساجيةٌ إذا كان أهلها في سكون، وكذلك طريق ساج أي آمن قال الشاعر:

أنا ابن عم الليل وابن خاله .: إذا سجى دخلت في سرباله
قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٣) أي ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك وهذا جواب القسم قوله تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (٤) أي ولثواب الآخرة بما أعد الله لك فيها من الكرامة، والمقام المحمود خير لك من الدنيا التي هي مشوبة بالأحزان والزوال. قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (٥) معناه: وسيعطيك خالقك في الآخرة من الشفاعة وثواب الطاعة حتى ترضى، ويجوز أن يكون هذا وعد من الله تعالى له بالنصر والتمكين وكثرة المؤمنين، وعن ابن عباس في هذه الآية قال: رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار^(١)، وقيل: هي الشفاعة في جميع المؤمنين، وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أشفع لأمتي حتى ينادي ربي عز وجل أَرْضِيتَ يا محمد فأقول رب رضيت»^(٢)، وعن جعفر بن محمد قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بيدها، وترضع ولدها، فلما أبصرها كذلك دمعت عيناه فقال: «يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله علي: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (٥)»^(٣)، وعن ابن عباس قال: يعطيك الله في الجنة ألف قصر من اللؤلؤ ترابه المسك في كل قصر من كل ما يشتهى على أحسن الصفات^(٤).

(١) الطبري في تفسيره ١٥: ٢٩٢ رقم ٢٩٥٣.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣: ١٧٩.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره.

(٤) الطبري نفسه.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۖ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۙ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۙ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝۱۱﴾.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾⁽¹⁾ عدد الله تعالى عليه نعمه الموصلة إليه من صغره إلى كبره والمعنى: ألم يجدك يتيماً عن أبويك فضمك إلى أبي طالب، ورباك في حجره، وفضلك على أولاده، وقد كان أبوه مات وهو في بطن أمه، وماتت أمه وهو ابن سنتين، ومات جده وهو ابن ثمان سنين، وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ أي ضالاً عن علم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها فهذا دليله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽³⁾ ولا يجوز أن يقال في معناه: إنه عليه السلام كان على دين قومه، فهده الله لأن الله تعالى لا يختار للرسالة من كفر، وقيل معناه: إن النبي ﷺ كان ضل في صغره من قومه في شعاب مكة فوجده أبو لهب فرده على جده، وقيل في معناه: وجدك ضائعاً بين قوم ضلال لا يعرفون حرمتك فهدهم إلى معرفة قدرك. قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة والغنائم وذلك أنها كانت تبذل مالها للنبي ﷺ، والعيلة في اللغة: الفقر يقال: عال الرجل إذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر:

وما يدري الفقير متى غناه .: وما يدري الغني متى يعيل⁽³⁾

وحذف الكاف من قوله تعالى: فأوى، وأغنى، وفهدى لمشاكلة رؤوس الآي ولأن المعنى معروف قال مقاتل: وكل فصل من هذه الفصول قرأه جبريل على النبي ﷺ وهو يقول: «بلى يا رب» ثم قال: «يمن عليّ ربي وهو أهل المن يمن عليّ ربي وهو أهل المن»، وعنه ﷺ قال: «سألت ربي مسألة وددت أنني لم

(1) سورة يوسف: 12، الآية: 3.

(2) سورة الشورى: 42، الآية: 52.

(3) سبق تخريجه.

أَسْأَلُهَا قَطُّ قُلْتُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَسَخَرْتَ لِدَاوُدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَرْفَعْ لَكَ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَلَا أَذْكَرُ إِلَّا وَتَذَكَّرُ مَعِيَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَوْتِكَ مَا لَمْ أَوْتِهِ نَبِيًّا قَبْلَكَ؟ خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَتَّخِذْكَ حَبِيبًا؟ كَمَا اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ»⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ 9 في هذا حث للنبي ﷺ على محاسن الأخلاق ليقتدي به الناس ويجتهدوا في سلوك طريقته، ومعنى قهر اليتيم: أن يقهره على ماله، وأن يظلمه بقول أو فعل وفي قراءة ابن مسعود: فلا تكهر بالكاف⁽²⁾ ومعناه: الزجر والإغلاظ، وتخصيص اليتيم: لأنه لا ناصر له غير الله. وفي الحديث: «اتقوا ظلم من لا ناصر له غير الله»، وعن النبي ﷺ أنه قال: «من ضم يتيماً فكان في نفقته ومؤنته كان له حجاباً من النار يوم القيامة»⁽³⁾، و«من مسح برأس يтим كان له بكل شعرة حسنة»⁽⁴⁾، وقال ﷺ: «إن اليتيم إذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله: يا ملائكتي أشهدكم أن من أسكته وأرضاه أن أرضيه يوم القيامة»، قال: فكان عمر إذا رأى يتيماً مسح رأسه وأعطاه شيئاً. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ 10 النهر: هو الزجر بالصياح في الوجه، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسأله حتى يفرغ منها، ثم ردوا عليه بوقار ولين أو ببذل يسير وبرد جميل فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون كيف صنعكم فيما خولكم الله»، وسئل ﷺ متى يباح أن تزجر الفقير؟ فقال: «إذا رددته ثلاثاً بلطف فلم يذهب فلا بأس أن يزجره»، وكان الحسن يقول: أراد بالسائل في هذه

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک 2: 526.

وذكره الهيثمي في المجمع 8: 253.

(2) يراجع الفراء في معاني القرآن 3: 274، والبحر المحيط 8: 486.

(3) أخرجه البيهقي في الشعب 7: 471 رقم 11031 باب في رحم الصغير 5.

(4) أخرجه البيهقي في الشعب 7: 472 رقم 11036.

الآية سائل العلم لا يرده خائباً، وقال يحيى بن آدم في هذه الآية قال: إذا جاءك طالب العلم فلا تنهره، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنعن أحدكم السائل أن يعطيه إذا سأل، وإن رأى في يده قلبين»⁽¹⁾ من ذهب»، وعن إبراهيم بن أدهم قال: نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة⁽²⁾، يجيء السائل إلى باب أحدكم فيقول: هل توجهون إلى أهليكم بشيء⁽³⁾ قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾⁽¹¹⁾ أي حدث الناس بما أنعم الله به عليك من النبوة والإسلام، وذلك أن من شكر النعمة التحدث بها تعظيماً للمنع، ويقال: إن الشكر على مراتب فالمرتبة الأولى: أن يعلم أن النعمة من الله، والثانية: أن تؤدي عليها حقوق الشكر، والثالثة: أن تعترف بذلك وتخبر الناس بها والرابعة: أن لا يستظهر بها على معصية الله وفي الحديث: «إذا أنعم الله على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه»، وقال ﷺ: «من أعطي خيراً فلم ير عليه سمي بغيض الله معادياً لنعمة الله»، وقال ﷺ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بالنعمة شكر»⁽⁴⁾.

(1) تثنية: قلب بضم وسكون: السوار. ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر «قلب».

(2) ينظر القرطبي في تفسيره 20: 101.

(3) نسبه القرطبي نفسه إلى إبراهيم النخعي.

(4) أخرجه البيهقي في الشعب 6: 516 رقم 9119 فصل في المكافأة بالصنائع.

سُورَةُ الشَّرْحِ

سورة ألم نشرح مكية، وهي مائة وثلاثة أحرف، وسبع وعشرون كلمة، وثمانية آيات قال ﷺ: «من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ① ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ ② ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ ③ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ④ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ⑤ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ⑥ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ ⑦ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ ⑧ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ① وذلك أن النبي ﷺ شق بطنه من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج منه قلبه فغسل في طست من ذهب بماء زمزم ثم ملأه إيماناً، وحكمة، وأعيد مكانه قال: وهذا معنى شرح الصدر ترحيبه وتليينه لاحتمال الأذى والصبر على المكاره، والطمأنينة بالإيمان وشرائعه وقيل معناه: ألم نلين لك قلبك، ونوسع به بالإيمان، والنبوة، والعلم، والحكمة قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ ② أي حططنا عنك ذنبك كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ

(1) الثعلبي في تفسيره، عن زر بن حبیش عن عبد الله .

الزمخشري في الكشاف 4 : 268.

(2) سورة الفتح : 48، الآية : 2.

ظَهَرَ ﴿٣﴾ أَي أَثْقَلَ ظَهْرَكَ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ﴿٤﴾ أَي شَرَفْنَاكَ وَعَظَمْنَا قَدْرَكَ بِمَا أَوْجَبْنَاهُ عَلَى خَلْقِنَا مِنَ التَّصَدِيقِ بِنُبُوتِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ قَرْنَا ذِكْرَكَ بِذِكْرِنَا فَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ إِلَّا وَتَذَكَّرَ مَعَهُ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ، وَفِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْآذَانِ، وَالخُطْبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٥﴾ أَي إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا مَعْنَاهُ: إِنْ مَعَ الشَّدَّةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مِنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ رَجَاءُ بَأَن يَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْقَادُوا لِلْحَقِّ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٦﴾ لِتَأْكِيدِ الْوَعْدِ وَتَعْظِيمِ الرَّجَاءِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فِي الدُّنْيَا إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْفَقْرِ يَقُولُ: إِنْ مَعَ الشَّدَّةِ رَخَاءٌ وَسَعَةٌ، رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَبْشُرُوا فَقَدْ أَتَاكُمُ الْيُسْرُ لَن يَغْلِبَ عُسْرُ يَسْرِينَ»^(١). وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعُسْرَ مَعْرِفَةً وَيُسْرًا نَكْرَةً، وَالْمَعْرِفَةُ إِذَا أُعِيدَتْ كَانَ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ وَالنَّكْرَةُ إِذَا أُعِيدَتْ كَانَ الثَّانِي غَيْرَ الْأَوَّلِ، وَالْيُسْرُ الْأَوَّلُ هُوَ الْيُسْرُ فِي الدُّنْيَا يَعْقِبُ الْعُسْرَ وَالْيُسْرُ الثَّانِي هُوَ الْيُسْرُ فِي الْآخِرَةِ يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ إِذَا اكْتَسَبَ دَرَاهِمًا أَنْفَقَ دَرَاهِمًا يَرِيدُ الثَّانِي غَيْرَ الْأَوَّلِ، وَإِذَا قَالَ اكْتَسَبَ دَرَاهِمًا فَانْفَقَ الدَّرَاهِمَ فَالثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْعُسْرُ فِي جَحْرٍ لَطَلَبَهُ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ إِنَّهُ لَن يَغْلِبَ عُسْرُ يَسْرِينَ^(٢). قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ ﴿٧﴾ أَي إِذَا فَرَغْتَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَانصَبْ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الْإِبْلَاجِ وَالْعِبَادَةِ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْجِهَادِ فَانصَبْ لِلْعِبَادَةِ وَاتَّعِبْ لَهَا، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ أَنَّهُ قَالَ: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الصَّلَاةِ فَاتَّعِبْ لِلدُّعَاءِ، وَسَلِّهِ مَا عِنْدَهُ، وَارْغَبْ إِلَيْهِ^(٣)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانصَبْ﴾ مِنْ النَّصَبِ وَالذُّودِ فِي الْعَمَلِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ رَبِّكَ فَاَرْغَبْ﴾ أَي ارْفَعْ حَوَائِجَكَ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَرْفَعْهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

(١) الطبري في تفسيره ١٥: ٢٩٧ رقم ٢٩٠٦٩.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢: ٢٥٥، والبيهقي في الشعب ٧: ٢٠٦ رقم ١٠٠١٢ باب الصبر على المصائب.

والهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ١٣٩.

(٣) البغوي في معالم التنزيل ٥: ٥٩٤.

سُورَةُ التِّينِ

قال أبو بكر الحداد:

سورة التين مكية وهي مائة وخمسون حرفاً، وأربع وثلاثون كلمة، وثمانية آيات، قال عليه السلام: «من قرأ سورة التين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ⑧﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَيْتُونِ ①﴾ هذا قسم برب التين والزيتون جوابه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ وسئل ابن عباس عن التين والزيتون؟ فقال: هو تينكم هذا وزيتونكم هذا، وفي تخصيص التين من سائر الفواكه لأنه ثمر شجرة مثل الحنفي على مقدار اللقمة ظاهره مثل باطنه وباطنه مثل ظاهره ولا يخالطه قشر ولا نوى على صفة ثمار الجنة⁽²⁾. والزيتون ثمر شجرة يعصر منها الزيت بما فيه من الطيب، وإصلاح الغذاء في أكثر الأطعمة، مع الاصطباح به، والإدهان به،

(1) الثعلبي في تفسيره، والزمخشري في الكشاف 4: 269.

(2) تفسير القرطبي 20: 110.

وعن قتادة قال: التين هو دمشق، والزيتون هو بيت المقدس، وقال القتيبي: هما جبلان بالشام يقال لهما: طور تيناً، وطور زيتوناً لأنهما ينبتان بهما وقوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (2) هو الجبل بمدين الذي كلم الله عليه موسى، وسينين، وسيناء من أسماء ذلك الجبل، وعن السدي أنه قال: معنى سينين المسحر ويقال معناه: المبارك، وعن عكرمة أن معناه: الحسن في الشتاء لأنه كثير النبات والشجر (1) قوله تعالى: ﴿وَهَذَا أَلْبَدُ الْأَمِينِ﴾ (3) يعني مكة كان أهلها في أمن من الغارة، وكانوا إذا سافروا لم يتعرض لهم لحرمة الحرم، والصيد في الحرم آمن، ومن قتل قتيلاً ثم لجأ إلى الحرم لم يقتص منه في الحرم قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (4) أي في أحسن صورة، واعتدال على أحسن قامة وهيئة، وعلى كمال في العقل والفهم وذلك أن الله تعالى خلق كل شيء منكباً على وجهه إلا الإنسان مديد القامة يتناول مأكله بيده.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (5) أي رددناه إلى أرذل العمر، وإلى حالة الهرم، وفقد العقل بعد الشباب والقوة (2)، وقال بعضهم معناه: رددناه إلى أسفل دركات النار في أقبح الصورة ثم استثنى المؤمنين المطيعين فإنهم لا يردون إلى أسفل سافلين، ويجوز أن يكون هذا الاستثناء منقطعاً بمعنى لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي ثواب غير مقطوع أي لا ينقطع ثوابهم بموتهم وفي الحديث: «إن المؤمن إذا عمل في حال شبابه، وقوته ثم مرض أو هرم كتب الله له حسناته كما كان يعمل في حال شبابه، وقوته لا ينقص منه شيء»، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا مات المؤمن فدفن في قبره قال: ملكاه يا رب قد مات عبدك فلان، فأذن لنا أن نصعد إلى السماء نسبحك. يقول الله تعالى: سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحوني، فيقولون يا رب فأين تأمرنا؟ فيقول: قوموا على قبر عبدي فسبحاني، وكبراني، واحمداني، وهللاني واكتبوا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره» قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ (7) أي ما الذي يحملك على التكذيب أيها

(1) تراجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي 20: 110-112.

(2) الطبري في تفسيره 15: 310 فقد رجح هذا القول على غيره.

الكافر بعد هذا البيان من الله بمجازاة الله في الآخرة، وقيل معناه ما يكذبك أيها الإنسان بعد الصورة الحسنة والشباب ثم الهرم، والموت بالحسنات أفلا تعتبر بحالك لتعلم أن الذي خلقك قادر على أن يبعثك وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨) أي أليس الله بأفضل الفاضلين، وأعدل العادلين، وكان ﷺ إذا قرأ هذه السورة قال: «بلى يا رب أنت أحكم الحاكمين، وأنا على ذلك من الشاهدين»^(١).

(١) ذكره الطبري في تفسيره ١٥ : ٣١٦ رقم ٢٩١٤٨.

سُورَةُ الْعَلَقِ

سورة العلق مكية، وهي مائتان وثمانون حرفاً، واثنان وسبعون كلمة، وتسع عشرة آية قال ﷺ: «من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل كله»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (1) قالت عائشة: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب الله تعالى إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه جبريل فقال له: اقرأ، فقال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية كذلك ثم أرسلني، فقال لي: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾». فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف بها فؤاده، فدخل على خديجة، فقال: «زملوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فأخبر

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 272، والثعلبي في تفسيره: عن أبي بن كعب.

خديجة بالخبر، وقال: «خشيت على نفسي»⁽¹⁾. فانطلقت به خديجة إلى «ورقة بن نوفل» وهو ابن عمها، وكان امرأً تنصر في الجاهلية وكان يكتب من الإنجيل بالعبرانية، وكان شيخاً كبيراً قد ضعف بصره، فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: يا ابن أخي ماذا رأيت؟ فأخبره بما رأى فقال ورقة: هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى فيا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال ﷺ: «أو مخرجي هم؟» قال: نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وأوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً، ثم إن ورقة لم يدرك وقت الدعوة إذ توفي⁽²⁾. واختلفوا في: «الباء» في قوله: ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ قال بعضهم: هي زائدة، وتقديره: اقرأ اسم ربك كما يقال: قرأت بسورة كذا، وقال بعضهم معناه: افتح القراءة بسم الله وقيل الذي خلق الأشياء كلها قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾⁽³⁾ قال بعضهم: أراد به آدم خلقه من طين يعلق باليد، وقال بعضهم الإنسان هنا اسم جنس والعلق جمع علقة وهي الدم الخائر المنعقد الذي يضرب إلى السواد قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾⁽⁴⁾ أي اقرأ القرآن في صلاتك وتبليغك إلى الناس وربك الأعظم تعالى يعينه على حفظ القرآن وتبليغه ويشبهه على ذلك جزيل الثواب، وقيل الأكرم الحليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾⁽⁵⁾ أي الذي علم الملائكة ما في اللوح المحفوظ، وقيل معناه: الذي علم الإنسان علم الكتابة بالقلم وهو نعمة عظيمة ولولا القلم لضاعت الحقوق، ودرست العلوم، واختلت أمور المعاش قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁶⁾ أي علم آدم الأسماء كلها، وقيل علم جميع الناس بالقلم من أمور دينهم ما لم يعلموا من قبل، وقيل الإنسان ههنا محمد ﷺ بيانه: وعلمك ما لم تكن تعلم.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾⁽⁷⁾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ⁽⁸⁾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ⁽⁹⁾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ⁽¹⁰⁾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ⁽¹¹⁾ أَوْ أَمَرَ

(1) أسباب النزول للواحدي: 18.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري 9: 733 رقم 4923 كتاب التفسير. والطبري في تفسيره 15: 318 رقم 29152.

بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ .

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ أي حقاً إن الإنسان الذي خلقه الله من علق وتمم نعمته عليه ليطغى نعم الله، ويتكبر على توحيده ومعنى ليطغى ليجاوز حده فيستكبر على ربه إن رأى نفسه مستغنياً بكثرة ماله روى أن هذه الآية نزلت في أبي جهل وكان رسول الله ﷺ يقول: «أعوذ بك من فقر ينسي، ومن غنى يطغى» قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ رَحْمَنٌ﴾ فيه تخويف بالرجعة في الآخرة بالحساب أي إلى ربك المرجع في الآخرة قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ نزلت^(١) في أبي جهل نهى النبي ﷺ عن الصلاة حين فرضت عليه، وكان يؤذيه، ويعبث به حتى يشغله عن الصلاة، وكان يهدد النبي ﷺ فيقول: إذا رأيت محمد يصلي توطأت عنقه، وهذه الآية متروكة الجواب معناه: أرايت يا محمد الذي ينهى عن الصلاة لا تراه يفلح قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ معناه: أرايت أيها الناهي إن كان المنهي عن الصلاة على الهدى، وأمر الخلق بالتقوى أكنت تنهاه، وتعاديه على ذلك؟ وقيل معناه: أرايت يا محمد إن كان الناهي عن الهدى أو أمر بالتقوى أليس كان خيراً له. قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ معناه: أخبرني يا محمد إن كذب أبو جهل بالقرآن، وتولى عن الإيمان أي أعرض عنه ألم يعلم أبو جهل أن الله يرى صنعه ويعلمه.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَدَّعُ الزَّيْبَانَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ .

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ قسم من الله تعالى لئن لم يمتنع أبو جهل عن مقالته وصنعه لناخذن بمقدم شعر رأسه، ولنامرن بجذبه إلى النار، والسفع في اللغة: هو الجذب الشديد، والعرب لا تأنف من شيء أنفها من ذكر الناصية. وقيل معنى السفع: الإحراق، والسفع واللفع: نظيران والمعنى: لنحرقن موضع ناصيته، وقال الحسن معناه: لنجمعن بين ناصيته وقدميه كما قال تعالى:

(١) الواحد في أسباب النزول: 390.

والطبري في تفسيره 15: 321 رقم 29161.

﴿فِيؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾⁽¹⁶⁾ فيه إبدال النكرة عن المعرفة المراد بالناصية ههنا صاحب الناصية كاذب خاطيء يأكل رزق الله ويعبد غيره. قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال ابن عباس لما قال أبو جهل للنبي ﷺ ألم أنهك عن الصلاة؟ انتهره النبي ﷺ، وأغلظ له، وتهده فقل أبو جهل أتهددني، وأنا أكبر أهل هذا الوادي، فوالله لأملأن هذا الوادي عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً فأنزل الله تعالى⁽²⁾: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ أي فليدع قومه وعشائره ليعاونوه سندع الزبانية ليأخذوه، والنادي في اللغة: المجلس والمراد ههنا أهل المجلس، والزبانية: هم الملائكة الموكلون بتعذيب أهل النار واحدهم زبني والزبن: الدفع يقال: زبنت الناقة الحالب إذا ركضته برجلها قال ﷺ: «لو دعا نادية لأخذته الزبانية عياناً»⁽³⁾، قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ﴾ هذا قسم من الله، ويجوز أن يكون معناه: ليس كما يقول أبو جهل لا تطعه فيما يأمرك به من ترك الصلاة، وصل لله، واقترب إلى رحمته بالسجود على رغم من نبهناك عنه فروي أن النبي ﷺ كان يصلي بعد هذه السورة فأتاه أبو جهل ليؤذيه على عادته، فوجده يقرأ هذه السورة فخاف فانصرف، فقليل له: أخفته؟، وما الذي منعك أن تفعل به ما هممت به؟ قال: وجدت عنده حارساً يحرسه، وسمعت يهددني بالزبانية أما الحارس فهو فحل أهوى إليّ أراد أن يأكلني، ووالله ما أدري ما زبانيته فهربت.

(1) سورة الرحمن: 55، الآية: 41.

(2) الواحدي في أسباب النزول: 390.

والطبري في تفسيره 15: 323 رقم 29162.
والترمذي في سننه كتاب التفسير.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري 9: 745 رقم 4958 كتاب التفسير.

سُورَةُ الْقَدْرِ

قال أبو بكر الحداد:

سورة القدر مكية، وهي مائة واثنان عشر حرفاً، وثلاثون كلمة، وخمس آيات قال ﷺ: «من قرأ سورة القدر كان كمن صام رمضان، وأحيا ليلة القدر»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ معناه: إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، والهاء في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ كناية عن المضمرة المذكورة في السورة التي قبل هذه السورة، وهو القرآن، فإنه تقدم في أولها: اقرأ أي اقرأ القرآن. ويجوز أن يكون معناه: إنا أنزلنا جبريل بهذا القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان وذلك أن القرآن أنزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا إلى الكتبة، ثم أنزل بعد ذلك نجوماً في عشرين سنة، وقيل في ثلاث وعشرين سنة، وسميت هذه الليلة: ليلة القدر لأنها ليلة الحكم والقضاء، يقدر الله فيها كل شيء يكون من السنة إلى السنة ومعنى تقديره: أن يأمر الملائكة أن يكتبوه ويقرأوه قوله

(1) الثعلبي في تفسيره، والزمخشري في الكشاف 4: 273.

تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ﴾ (٢) تعجيب وتعظيم لحرمتها أي ما أعلمك يا محمد ما شرف هذه الليلة لولا أن الله تعالى أعلمك بذلك قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٣) أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر، وعلى هذا قالوا: إن من صلى فيها ركعتين كان له ثواب من صلى كل ليلة من ألف شهر ركعتين، بل هاتين الركعتين أكثر من ثواب تلك الصلاة كلها، وسبب نزول هذه السورة أن رسول الله ﷺ: ذكر يوماً لأصحابه أن أربعة من بني إسرائيل وهم أيوب، وزكرياء، وحزقييل، ويوشع بن نون عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه فيها طرفة عين، فتعجب أصحاب النبي ﷺ من ذلك، فأتاه جبريل، فقال: عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله فيها طرفة عين، فأنزل الله عليك خيراً منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) إلى آخرها، وقال: هذا أفضل مما عجبت منه أنت وأمتك فسرت الصحابة بذلك^(١)، وروي أن النبي ﷺ: ذكر رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك عجباً شديداً وتمنى النبي ﷺ أن يكون مثله في أمته، فأعطاه الله ليلة القدر^(٢)، واختلفوا في وقتها، فقال بعضهم: كانت على عهد رسول الله ﷺ، ثم رفعت والصحيح أنها لم ترفع، وأنها إلى يوم القيامة لما روي أن النبي ﷺ سئل ف قيل له: هل رفعت ليلة القدر، فقال: بل هي إلى يوم القيامة.

وعن عبد الله بن الحسين قال: قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر قد رفعت، قال: كذب من قال ذلك. قلت: هي في كل شهر؟ قال: لا بل في شهر رمضان، وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة كلها، وأن من علق طلاق امرأته، أو عتق عبده بليلة القدر لم يقع شيء من ذلك إلى مضي سنة من يوم حلف، والجمهور من العلماء أنها في شهر رمضان في كل عام^(٣)، وسئل

(١) ذكره القرطبي في تفسيره 20 : 132.

الواحد في أسباب النزول: 391.

(٢) البغوي في معالم التنزيل 5 : 606.

(٣) يراجع البغوي في معالم التنزيل 5 : 602.

الحسن عن ليلة القدر فقال: والله الذي لا إله إلا هو إنها في كل رمضان، واختلفوا في أي ليلة هي، فقال أبو رزين العُقيلي: هي أول ليلة من شهر رمضان، وقال الحسن: هي سبع عشرة، وهي الليلة التي كانت صبيحتها «وقعة بدر»⁽¹⁾ والصحيح أنها في العشر الأواخر من رمضان قال أبو سعيد الخدري: هي ليلة إحدى وعشرين، وعن أبي بن كعب قال: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تحرروا ليلة القدر في كل سبع وعشرين من رمضان»، وروي أن عمر قال لابن عباس أخبرني برأيك في ليلة القدر؟ فقال: إن الله وتر يحب الوتر السموات سبع، والأرضون سبع، والطواف سبع، والرمي للجمار سبع، فلا أراها إلا في سبع وعشرين من رمضان، قال: وعدد حروف سورة القدر إلى قوله: ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ سبع وعشرون، فتجب أن تكون ليلة سبع وعشرين، وأراد بالحروف الكلمات، فقال له عمر: وافق رأيي رأيك⁽²⁾ ثم ضرب على منكبه، وقال: ما أنت بأقل القوم علماً، وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ في ليلة القدر: «من كان متحريراً فليتحررها في ليلة سبع وعشرين»⁽³⁾، وعن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله ﷺ بأذني وإلا فصممتا أنه قال: «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين». وقال أبو بكر الوراق: إن الله قسم كلمات هذه السورة على ليالي رمضان فلما بلغ السابع والعشرين أشار إليها فقال⁽⁴⁾: «هي» -، وقال بعضهم: هي ليلة سبع وعشرين. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليلة القدر ليلة السابع والعشرين والتاسع والعشرين وإن الملائكة في تلك الليلة بعدد الحصى»، وعن رسول الله ﷺ أنه قال «في ليلة القدر: «من علاماتها أنها ليلة بلجة سمحة ساكنة لا باردة ولا حارة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع»، وقال بعضهم: إن من علاماتها إن ماء البحر فيها يكون عذباً سلساً»⁽⁵⁾، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: إذا أدركت ليلة القدر فما أقول؟ قال قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف

(1) القرطبي في تفسيره 20: 135.

(2) الثعلبي في تفسيره: خ.

(3) أخرجه الإمام مالك في الموطأ بشرح المنتقى 2: 88، ما جاء في ليلة القدر.

(4) القرطبي نفسه.

(5) القرطبي في تفسيره 20: 137، فقد ذكر علامات تلك الليلة وفضائلها.

عني». قوله تعالى: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ﴾ (٤) أي تنزل ملائكة السموات السبع إلى السماء الدنيا وجبريل معهم بإذن ربهم من كل أمر أمرهم الله به في تلك الليلة كما في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١) معناه: بأمر الله فكذلك في معنى من كل أمر أي بكل أمر قدره الله تعالى في تلك الليلة إلى مثلها من السنة القابلة، ويقال: إن الملائكة ينزلون إلى الدنيا في تلك الليلة ويسلمون على المؤمنين على كل قائم وراكم وساجد إلى طلوع الفجر قرأ طلحة بن مصرف ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ مخففاً (٢) والمراد بالروح: جبريل في قول أكثر المفسرين وقال مقاتل: الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وقيل هو ملك عظيم قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ تمام الكلام عند قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ثم ابتداء فقال: سلام هي أي ليلة القدر سلامة هي خير كلها ليس فيها شر قال الضحاك: لا يقدر الله في تلك الليلة إلا السلامة فأما الليالي غيرها فيقضى فيهن البلاء والسلامة، وقال مجاهد: هي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى، وقال الشعبي: هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر، وفي قراءة ابن عباس: من كل امرئ سلام (٣) ومعناه: من كل ملك سلام على المؤمنين في هذه الليلة. وقيل على هذه القراءة أيضاً إن من بمعنى على تقديره: على كل أمر من المسلمين سلام من الملائكة ونظيره قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ (٤) أي على القوم قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي إلى مطلع الفجر وحتى حرف غاية قرأ الأعمش والكسائي وخلف: مطلع بكسر اللام، وقرأ الباكون: بفتحها، وهو الاختيار لأن المطلع بفتح اللام بمعنى الطلوع يقال: طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً، وأما المطلع بكسر اللام فإنه موضع

(١) سورة الرعد: ١٣، الآية: ١١، قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

(٢) تفسير الثعلبي «الكشف والبيان»: خ.

(٣) الفراء في معاني القرآن ٣: 280.

وابن جني في المحتسب ٢: 368 فقد أضاف: عكرمة والكلبي.

(٤) سورة الأنبياء: ٢١، الآية: ٧٧.

الطلوع، ولا معنى للاسم⁽¹⁾ ههنا، والحكمة في إخفاء ليلة القدر على العباد إنهم لو عرفوها بعينها لقصدوها بالعبادة وأهملوا في سائر الليالي وإذا لم يعرفوها بعينها عبدوا الله في جميع ليالي شهر رمضان رجاء أن يدركوها.

(1) إعراب القراءات السبع وعللها 2: 510، والفراء في معاني القرآن 3: 280-281.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

سورة لم يكن مكية، وقيل مدنية، وهي ثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفاً، وأربع وتسعون كلمة، وثمانية آيات، قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في لم يكن لعطلوا الأهل والمال وتعلموها، ولا يقرؤها منافق أبداً، وإن الملائكة المقربين ليقرأونها منذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون عن قراءتها، وما من عبد يقرؤها بليل إلا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه، ويدعون له بالمغفرة والرحمة، وإن قرأها نهاراً أعطي من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار، وأظلم عليه الليل»⁽¹⁾، وقال ﷺ: «من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مبيتاً ومقيلاً»⁽²⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ①
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ③ وَمَا نَفَرَكَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ④ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ⑤﴾.

قال الإمام الحداد:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود

(1) القرطبي في تفسيره 20 : 138.

(2) الثعلبي في تفسيره: عن أبي بن كعب، والزمخشري في الكشاف 4 : 275.

والنصارى والمشركين وهم عبدة الأوثان ﴿مُنْفَكِينَ﴾ أي منتهين عن كفرهم وشركهم، وقيل لم يكونوا زائلين حتى تأتيهم البينة الواضحة وهي محمد ﷺ أتاهم بالقرآن فبين ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان، وفسر البينة فقال رسول الله ﷺ يتلو صحفاً مطهرة من الباطل والتناقض، فيها كتب من الله قيمة أي مستقيمة عادلة ومعنى قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني محمداً ﷺ يتلو صحفاً مطهرة أي يقرأ عليهم ما تضمنته الصحف المطهرة من المكتوب سميت مطهرة لأنها مطهرة من الباطل والتناقض، ولا يمسها إلا المطهرون من الأنجاس وهم الملائكة وأراد بها الصحف التي في أيديهم كما قال: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرِيمٍ بَرَرَةٍ﴾⁽¹⁾ في تلك الصحف كتب قيمة أي مستقيمة في جهة الصواب لا تؤدي إلى اعوجاج ولا تدل إلا على الحق. قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾⁽²⁾ فيه تفریع لليهود والنصارى فإنهم إنما اختلفوا في أمر النبي ﷺ بعد ما جاءهم ﷺ بالقرآن والمعجزات ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي ما أمر هؤلاء الذين سبق ذكرهم من أهل الكتاب والمشركين في جميع كتب الله تعالى إلا ليعبدوا الله مخلصين في دينهم حنفاء أي مائلين عن كل دين سوى الإسلام، وأن يقيموا الصلاة بحقوقها في مواقيتها، وأن يعطوا الزكاة المفروضة، وذلك دين الملة القيمة المستقيمة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾⁽³⁾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ⁽⁴⁾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ⁽⁵⁾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾⁽⁶⁾ أي شر خليفة الله، والبريئة بالهمز هم الخليفة، ومنه برأ الله الخلق، ومنه البارئ بمعنى الخالق ومن قرأ بغير الهمز كان ترك

الف

الهمز على وجه التخفيف⁽¹⁾. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (7) أي خير الخليقة ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ أي بساتين ﴿تَجْرَى﴾ من تحت شجرها وغرفها الأنهار الأربعة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بإيمانهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بالثواب الذي أكرمهم الله به ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب والرضى ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ بامتنال أوامره واجتناب نواهيه.

(1) الفراء في معاني القرآن 3 : 282.

الكشف عن وجوه القراءات وعللها 2 : 285.

تفسير القرطبي 20 : 145.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

سورة الزلزلة مكية، وهي مائة وتسعة وأربعون حرفاً، وخمسة وثلاثون كلمة، وثمانية آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة الزلزلة أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله»، وقال ﷺ: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑥ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ①﴾ وذلك أن النبي ﷺ سئل عن قيام الساعة متى يكون؟ فأنزل الله هذه السورة لبيان أشراتها وصفاتها والزلزلة: هي الحركة الشديدة، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ②﴾ وذلك أن الأرض تحرك يومئذ حركة شديدة حتى ينقلع ما فيها من بناء وجبل

(1) ابن كثير في تفسيره: 7 : 348.

الثعلبي في تفسيره: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والزمخشري في الكشاف 4 : 277.

(2) سورة الواقعة: 56، الآية: 4.

وشجر حتى يدخل فيها كل ما على وجهها قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (2) أي لفظت الأرض عند ذلك ما فيها من الأموات والأموال قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ (4) (1) وفائدة إلقاء الكنوز وإظهارها أن يتحسر عليها الذين كنزوها، وأن يعذبوا بها كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ (2).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ (3) الإنسان ههنا اسم جنس أريد به الذين يخرجون من جوفها يقول كلهم ما للأرض وما حالها، ولأي شيء زلزالها قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (4) أي يومئذ تخبر الأرض بما عمل على ظهرها من خير أو شر عبرة للكفر فيها، تقول في المؤمن صلى علي، وحج وصام، فيفرح المؤمن، وتقول في الكافر أشرك علي، وسرق وزنا، وشرب الخمر فيحزن، وذلك الإخبار بأن الله ألهمها وأنطقها كما أنطق الله الجوارح قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ (5) أي أذن لها وأمرها قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي يصدرون من قبورهم متفرقين إلى أرض المحشر فرقا فرقا أهل كل دين على حدة فيصار بهم إلى موضع الحساب قوله تعالى: ﴿لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ﴾ من كتبهم التي نسخت أعمالهم فيها، وقيل يرجعون من موضع الحساب متفرقين ليروا جزاء أعمالهم فريق في الجنة، وفريق في السعير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (7) اختلقوا في مثقال الذرة قال بعضهم: هي ما يقع في الكوة من أثر الشمس، وقال بعضهم: هي النملة الحمراء الصغيرة وذلك أن قوماً كانوا يرون أنهم لا يؤجرون على قليل من الخير، ولا يعاقبون على قليل من الشر، فأنزل الله تعالى (3) هذه الآية وحثهم على كل خير قل أو كثر، وحذرهم من كل شر قل أو كثر كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة» (4).

(1) سورة الانشقاق: 84، الآية: 4.

(2) سورة التوبة: 9، الآية: 35.

(3) الواحدي في أسباب النزول: 392.

(4) أخرجه البيهقي في الشعب 6: 338 رقم 8422 باب في حسن الخلق.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

سورة العاديات مكية، وقيل مدنية، وهي مائة وثلاثة وستون حرفاً، وأربعون كلمة، وإحدى عشرة آية، قال عليه السلام: «من قرأ سورة العاديات أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبَحًا ① فَالْمُورِبَتِ قَدَحًا ② فَالْمُغِيرَتِ صَبَحًا ③ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ⑤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِدًا ⑨ إِلَىٰ أَلْبُورٍ ⑩ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبَحًا ①﴾ أقسم الله بالخيول العاديات في سبيل الله إكراماً للغزاة، والله أن يقسم بما شاء من خلقه، وليس لنا أن نقسم إلا به، والضبح حممة الخيل وما سمع من أصوات أنفاسها إذا عدت، وعن علي رضي الله عنه أن المراد بالعاديات الذهابة إلى العدو يوم بدر قال: ولم يكن معنا يومئذ إلا فرس واحد ركبها المقداد وانتصب قوله: ضبحاً على المصدر⁽²⁾ تقديره: والعاديات تضبح ضبحاً قوله تعالى: ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدَحًا ②﴾ فالمظهرات

(1) الزمخشري في الكشاف: 4.

والثعلبي في تفسيره عن أبي بن كعب.

(2) النحاس في إعراب القرآن 5: 278.

بسنابكها النار بوطئها بنعالها الحجارة وبضربها الحصى بعضه ببعض كنار القادح والقدح والإيراء بمعنى واحد وتقديره: فالقادحات قدحاً قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ (3) يعني الخيل أيضاً تغير عند الصباح في سبيل الله أضاف الإغارة إليها وأراد بذلك ركابها وذلك أنهم كانوا يسرون إلى العدو ليلاً ويأتونهم صباحاً قوله تعالى: ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ أي هاجت بالمكان الذي انتهت إليه غباراً وإنما لم يذكر المكان لأن في الكلام دليلاً عليه وذلك أن إثارة الغبار لا يكون إلا بمكان قوله تعالى: ﴿فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (5) أي دخلن في ذلك المكان في وسط جمع المشركين للإغارة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (6) هذا جواب القسم والإنسان ههنا عبارة عن جنس الناس، وقيل المراد به الكافر والكنود: هو الكفور الذي يمنع رفته، ويأكل وحده، ويجلد عبده هكذا قال النبي ﷺ وقال الكلبي الكنود بلسان معد: العاصي، وبلسان: مضر وربيعه وقضاعة: الكفور وبلسان بني مالك البخيل وقال الحسن: هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقال عطاء: الكنود الذي لا يعطى في النائة مع قومه، وقيل الكنود الذي لا خير فيه والأرض الكنود التي لا تنبت شيئاً، وقيل هو الحقود والحسود⁽¹⁾. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (7) معناه: وإن الله على صنع هذا الكنود وكفرانه للنعم لشهيد تحصى عليه أعماله، وقيل معناه: وإن الإنسان على نفسه لشهيد يشهد بذلك حاله في نحله وإعراضه عما يجب عليه فالهاء على هذا القول راجعة إلى الإنسان. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (8) الضمير عائد على الإنسان، ويمنع إخراجهم في حقه، ويقال في معناه: وإنه لحبه المال لبخيل يقال رجل شديد إذا كان بخيلاً قال ابن زيد سمى المال خيراً، وعسى أن يكون خبيثاً وحراماً ولكن الناس يعدونه خيراً وسمى الله المال خيراً وسمى الجهاد سوءاً فقال: ﴿فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ (2) أي قتال، وليس هو عند الله بسوء ولكن

(1) الثعلبي في تفسيره.

الفراء في معاني القرآن 3: 285.

ابن عطية في المحرر الوجيز 16: 354.

(2) سورة آل عمران: 3، الآية: 174.

يسمونه سوءاً ومعنى الآية، وأنه من أجل حب المال لشديد بخيل يقال للبخل شديد ومشدد قال طرفة⁽¹⁾:

أرى الموت يعتام الكرام ويضطفي .: عَقِيلَةَ حَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ⁽²⁾
والفاحش البخل أيضاً قال الله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾⁽³⁾ أي بالبخل
قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾⁽⁴⁾ معناه: أفلا يعلم هذا
الإنسان إذا بعث الموتى من قبورهم وأظهر ما في صدورهم من الخير والشر
والسخاء والبخل ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾⁽⁵⁾ أي عالم يعلم ما أسروه
وأعلنوه ويجاريهم على أعمالهم ولولا دخول اللام في جواب إن لجاءت مفتوحة
لوقوع العلم عليها، ولكن لما دخلت اللام كسرت إن على عادة العرب كما في
قوله تعالى: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾ ويحكى أن الحجاج غلط في قراءة هذه
السورة فقال: (أَنْ رَبَّهُمْ) بالفتح واستدرك الغلط من جهة العربية، وحذف اللام
فقال⁽⁷⁾: (خبير) فالتفت الحسن إلى أصحابه وقال: ألا تنظرون إلى عدو الله يغير
كتاب الله ليقوم لسانه.

- (1) أبو عمرو طرفة بن العبد البكري، شاعر جاهلي ولد في البحرين، ويعد من الطبقة الأولى، أشهر شعره معلقته التي يقول في مطلعها: «لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرَقَةٍ تُهَمِّدُ» وجمع شعره في ديوان مطبوع ترجم إلى الفرنسية، وكان هجاء غير فاحش القول تكثر الحكمة في شعره توفي سنة ستين قبل الهجرة الشعر والشعراء: 117، خزانة الأدب 2: 419.
- (2) هذا البيت من معلقة طرفة، ومن شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 2: 308، ومن شواهد الكشف 4: 391، حرف الدال، سورة العاديات، يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويضطفي كريمة مال البخل المتشدد بالإبقاء.
- (3) في النسخة: س - الرجال - بدل: الكرام.
- (4) سورة البقرة: 2، الآية: 268.
- (5) سورة المنافقون: 63، الآية: 1.
- (6) القرطبي في تفسيره 20: 163، وكذا الثعلبي في تفسيره: خ.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

سورة القارعة مكية، وهي مائة واثنان وخمسون حرفاً، وست وثلاثون كلمة، وإحدى عشر آية، قال ﷺ: «من قرأ سورة القارعة ثقل الله ميزانه يوم القيامة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ⑤ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ⑩ نَارُ حَامِيَةٍ ⑪﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ القارعة من أسماء القيامة سميت بذلك لأنها تقرر القلوب بالأهوال والأقراع، والمعنى: ستأتيكم القارعة، ويقال إن القارعة هي الصيحة العظيمة وقوله تعالى: ﴿مَا الْقَارِعَةُ ②﴾ تفخيم لأمر القيامة تقديره: القارعة ما هي وأي شيء هي، وما أعلمك ما هي لو لم أعلمك وهذا كما يقال فقيه وأي فقيه، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④﴾ معناه: يوم يموج الناس بعضهم في بعض حين يخرجون من قبورهم كالجراد الكثير المتفرق الذي يدخل بعضه في بعض ويركب بعضه بعضاً

(1) تفسير الثعلبي عن أبي بن كعب، والزمخشري في الكشاف 4: 280.

يعني الغوغاء وهو صغار الجراد نظيره قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾⁽¹⁾ وسمي الجراد فراشاً لأنه ينفرش حين يتفرق ويقال الفراش: ما يطير حول السراج من البق ونحوه وإنما شبه الناس يومئذ بالفراش لأنهم يهيمون في ذلك اليوم على وجوههم لا يدرون من أين يجيئون ولا من أين يذهبون قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾⁽²⁾ معناه: يصير في ذلك اليوم بعد القوة والشدة كالصوف المندوف وذلك أوهى ما يكون من الصوف قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾⁽³⁾ يعني بالطاعات والحسنات ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁽⁴⁾ أي ذات رضى يرضاها الله، وقيل معنى راضية، أي مرضية قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾⁽⁵⁾ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾⁽⁶⁾ أي خفت من الأعمال الصالحة فمسكنه ومأواه الهاوية يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمه، وقيل يهوى على أم رأسه في النار. واختلفوا في كيفية وزن الأعمال قال بعضهم: توزن صحائف الأعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة، وصحائف السيئات في كفة، وقال بعضهم: يخلق الله من الحسنات نوراً يكون علامة للحسنات فتوضع في كفة الحسنات، ويخلق الله للسيئات ظلمة تكون علامة للسيئات فتوضع في كفة السيئات، واختلفوا فيمن يزن الأعمال قال بعضهم يتولاه ملك من الملائكة موكل بالموازين، وقال بعضهم يتولاه جبريل فيقف بين الكفتين، وتوزن الأعمال فمن رجحت حسناته على سيئاته نودي بصوت يسمعه أهل الموقف ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا شقاوة بعدها أبداً، ومن رجحت سيئاته على حسناته نادى الملك بصوت يسمعه أهل الموقف ألا إن فلان ابن فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها أبداً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾⁽⁷⁾ أي ما أعلمك يا محمد ما الهاوية لو لم أعلمك، وهذه الهاية تسمى هاء السكت وقوله تعالى: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾⁽⁸⁾ تفسير للهاوية ومعناه نار قد تناهت حرارتها منتهاها ويروى أن الفضيل بن عياض كان كلما افتتح هذه السورة قطعتة العبرة من شدة الهول ففارق الدنيا وما اختتمها.

(1) سورة القمر: 54، الآية: 7.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

قال الإمام الحداد:

سورة التكاثر مكية، وهي مائة وعشرون حرفاً، وثمانين وعشرون كلمة، وثمانين آيات، قال عليه السلام: «من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم الله عليه في الدنيا، وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي شغلتكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم حتى متم ودفنتم في المقابر قبل أن تتوبوا ويقال لمن مات زار حفرة وتوسد لحدّه وهذا خطاب لمن حرص على الدنيا وجمع أموالها وهو يريد التكاثر والتفاخر بها وقيل: إن هذه السورة نزلت في حين من قريش أحدهما بنو عبد مناف، والآخر بنو سهم تعادوا أيهم أكثر فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم: إنما أهلكنا البغي والجاهلية فعدوا أمواتنا وأمواتكم وأحياءنا وأحياءكم فتعادوا فكثرهم بنو سهم. فأنزل الله

(1) الثعلبي في تفسيره: عن أبي بن كعب، والزمخشري في الكشاف 4: 382.

هذه السورة تهديداً لهم والمعنى: شغلکم التفاخر بالأنساب والمناقب عن توحيد الله حتى عددتكم الموتى في المقابر ثم زاد في وعيدهم فقال: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (3) أي حقاً سوف تعلمون ما تلقون من العذاب عند الموت وفي القبر ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (4) أي ثم حقاً سوف تعلمون ما تلقون في الآخرة من عذابها ولا بد أن يكون المراد بهذا الثاني غير المراد بالأول وكيف يكون هذا تكراراً، وقد دخل بينهما حرف «ثم» التي هي للتراخي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (5) قال بعضهم: جواب هذا محذوف أي حقاً لو علمتم ماذا ينزل بكم في الآخرة علم اليقين لما تفاخرتم في الدنيا ولا ألهاكم التكاثر قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (6) أي لترون الجحيم في الموقف إن متم على ذلك ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ معاناة إذا دخلتموها وتشاهدون في الآخرة كما شككتهم فيه في الدنيا ثم لتسألن يوم القيامة عن اشتغالكم بنعيم الدنيا حتى تركتم ما لزمكم من الفرائض، واختلفوا في هذا السؤال قال بعضهم: هو سؤال توبيخ وتقريع للكافر في النار يقال للكافر وهو في النار أين ذهب تفاخرك وملكك وعددك وعددك ويؤيد هذا ما روي أن أبا بكر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن أكلة أكلها مع رسول الله ﷺ في بيت أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري⁽¹⁾ من لحم وخبز شعير، وماء عذب، وبسر قد ذنب⁽²⁾ فقال: يا نبي الله أتخاف علينا أن يكون هذا من النعيم الذي يسأل عنه⁽³⁾، فقال ﷺ: «إن ذلك للكفار» ثم قال: «ثلاث لا يسأل الله عنهن العبد يوم القيامة: ما يوارى به عورته، وما يقيم به صلبه، وما يكنه من الحر والبرد وهو مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة»⁽⁴⁾ وقال ﷺ: «ما أنعم الله على عبد من نعمة صغيرة أو كبيرة فقال عليها الحمد لله إلا أعطي خيراً مما أخذ»⁽⁵⁾.

- (1) أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري كان من الثمانية نفر الذين التقوا بالرسول ﷺ في بداية الدعوة بمكة وآمنوا به وصدقوا بدعوته، وحضر اتفاقيات العقبة، وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ الطبقات الكبرى 3: 341.
- (2) ذنب: بسر قد ذنب أي بدأ فيه الإرتطاب، اللسان: ذنب.
- (3) الطبري في تفسيره 15: 367 رقم 29328.
- (4) أخرجه البيهقي في الشعب 7: 296 رقم 10368 باب في الزهد.
- (5) أخرجه البيهقي في الشعب 4: 99 رقم 4406 باب في تعديد نعم الله وشكرها.

وعن أنس قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال له جبريل: من يستطيع أن يؤدي شكر ما أنعم الله عليه قال: «من علم أن تلك النعمة من قبل الله فقد أدى شكرها»⁽¹⁾ وسئل ابن مسعود عن النعيم المذكور في هذه الآية فقال: الأمن والصحة، وسئل علي رضي الله عنه عن ذلك فقال: خبز الشعير والماء القراح، ويقال: إنه بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون، ويقال يسأل عن الماء البارد في شدة الحر وعن الماء الحار في شدة البرد وهذا كله محمول على ما إذا تشاغل بشيء من هذه المباحات فترك بها واجباً عليه وأما إذا لم يكن ذلك فإنه لا يسأل عنها ولا يحاسب عليها، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «النعيم الماء البارد والرطب»، وقال عبد الله بن عمر: هو الماء البارد في الصيف، وفي الخبر المأثور: «إن أول ما يسأل الله العبد يوم القيامة أن يقول له ألم أصحح جسمك ألم أروك من الماء البارد»⁽²⁾، وقال ﷺ: «إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد ما يقدر عليه» قيل: ولم؟ قال: «لأنه أطفأ للمرة وأنفع للغلة، وأبعث للشكر» وقال أبو حاتم: الماء البارد يستخرج الحمد من وسط القلب، وقال رجل للحسن: إن لنا جاراً لا يأكل الفالوذج، ويقول ما أقوم بشكره، فقال: ما أجهل جاركم إن نعمة الله عليه بالماء البارد أكثر من نعمة يجتمع عليها الحلاوى، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أكل خبز البر وشرب الماء البارد وكان له ظل فذاك النعيم الذي يسأل عنه»، وعن ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، قالت الصحابة يا رسول الله وأي نعيم نحن فيه وإنما نأكل في أنصاف بطوننا الشعير فأوحى الله إليه «قل لهم: أليس تجدون النعال وتشربون الماء البارد فهذا من النعيم». عن أنس قال جاء رجل فقال: يا رسول الله هل من النعمة شيء؟ قال: «نعم التنعل، والظل، والماء البارد»، وقيل يسأل الله العباد عن خمس: شبع البطون، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظل المساكن، واعتدال الخلق. وعن إبراهيم النخعي قال: من أكل فسمى، وفرغ فحمد الله تعالى لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام، وقال ابن عباس: النعيم: صحة الأبدان

(1) أخرجه البيهقي في الشعب 4: 124 باب في تعديد نعم الله وشكرها.

(2) أخرجه البيهقي في الشعب 4: 147 رقم 4607، والحاكم في المستدرک 4: 138.

والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽¹⁾، وقيل إن من نعمة الله تعالى على عباده الأكل والشرب، وتسهيل خروج الأخبثين، وقال أبو بكر بن عبد الله: يا لها من نعمة تأكل متلذذاً، ويخرج ذلك سهلاً.

(1) سورة الإسراء: 17، الآية: 36.

سُورَةُ الْعَصْرِ

سورة والعصر مكية، وهي ثمانية وستون حرفاً، وأربع عشرة كلمة، وثلاث آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة العصر ختم الله عليه بالصبر، وكان من أصحاب الحق يوم القيامة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ﴾ معناه: والدهر أقسم الله بالدهر في ترده وتقلبه لما فيه من الدلالة على وحدانية الله، ويجوز أن يكون المراد، وقت العصر، وقال بعضهم: المراد بالعصر العشي، وفائدة ذكره ما فيه من الدلالة على توحيد الله من إقبال الليل وإدبار النهار وذهاب سلطان الشمس وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ هذا جواب القسم والإنسان ههنا اسم جنس أراد جميع الناس ولذلك استثنى منهم المؤمنين المطيعين، وقيل المراد بالإنسان ههنا الكافر يخسر نفسه وأهله ومنزله وخدمه في الجنة ويرثه المؤمن، ويقال معنى الخسر ههنا نقصان العمر لأن عمر كل إنسان رأس ماله والمؤمن وإن كان ينقص من عمره

(1) الثعلبي في تفسيره: خ.

والزمخشري في الكشاف 4: 382.

الذي هو رأس ماله فإنه يريح عليه بالطاعة ولا يعد ذلك خسراناً لأنه لا يتوصل إلى الربح إلا بإخراج رأس المال من يده فمعنى الخسران أن لا يتحقق إلا في الكافر، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان يومه خيراً من أمسه فهو مغبوط، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون. ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن كان في النقصان فالموت خير له من الحياة» قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فهؤلاء هم الذين يمسكون بما يؤديهم إلى الفوز بالثواب والنجاة من العقاب فإنهم لا يقتصرون على طاعة أنفسهم بل يحثون غيرهم على الطاعة ليقتدى بهم وليكونوا سبباً في طاعة غيرهم وقوله تعالى: ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً باتباع القرآن وطاعة الله ﴿وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الشدائد في ذات الله، وعن أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله ﷺ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ فقلت: يا رسول الله ما تفسيرها؟ قال: «أقسم ربكم بآخر النهار» ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ وهو أبو جهل ﴿لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني أبا بكر ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني عمر، ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني عثمان بن عفان ﴿وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين⁽¹⁾.

(1) يراجع القرطبي في تفسيره 20: 180 بلفظه تقريباً.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

سورة الهمزة مكية، وهي مائة وثلاثون حرفاً، وثلاثون كلمة، وتسع آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة الهمزة أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد ﷺ»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (6) الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (1) قال ابن عباس: نزلت في الأخنس بن شريق كان يهمز الناس ويلمزههم مقبلين ومدبرين⁽²⁾، وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة⁽³⁾، وحرف كل يقتضى أن هذا الوعيد لكل كافر يغتاب الناس ويعيبهم والويل كلمة تقولها العرب في كل من وقع في هلكة ويقال إنه واد في جهنم مملوء من القيح والصدید مما يسيل من أهل النار، والهمزة: الطاعن على غيره بغير حق بالمشقة والجهل واللمزة: المغتاب العياب

(1) الثعلبي في تفسيره: خ، والزمخشري في الكشاف 4: 284.

(2) يراجع تفسير الطبري 15: 376.

(3) الثعلبي نفسه.

وعن أبي العالية قال الهمزة الذي يهمز في الوجه، واللمزة الذي يلمز من خلف واللمز: هو العيب قال الله ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا يعيبن بعضكم على بعض، وقال ابن عباس: الهمزة واللمزة هم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة، وقيل الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقيل اللمزة الذي يكرم الناس بلسانه ويلمزمهم بعينه، وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ، واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير برأسه ويومض بعينه ويرمق بحاجبه قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم جمع بتخفيف الميم وقرأ غيرهم بالتشديد^(١) ومعنى الآية: الذي جمع مالا كثيراً من الحرام وعدده لنوائب دهره وقيل عدده وأحصاه وأحزره وقرأ الحسن وعدده بالتخفيف أي جمعه وعدده أي وخدمه واتباعه تقول العرب جمعت الشيء إذا كان متفرقاً فجمعته وجمعت الشيء بالتشديد إذا كثرت الجمع منه قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا﴾ معناه: يحسب هذا الكافر الطاعن اللعان أن كثرة ماله تخلده وتبقيه أي يعمل عمل من يظن أن ماله يقيه كلا أي حاشا أن يخلد أحد في الدنيا ويجوز أن يكون معناه: حقاً ﴿لَيُبَذَّنَ فِي الْحُطْمَةِ﴾ أي ليطرحن فيها وقرأ الحسن لينبذان في الحطمة أي ليطرحن هو وماله والحطمة اسم دركة من دركات جهنم سميت بذلك لأنها كثيرة الحطم للكفار وأصل الحطم: الكسر يقال: رجل حطمة إذا كان كثير الأكل. قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ (٥) تفخيم لشأنها قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (٦) أي لا تحمد أبداً قوله تعالى: ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾ (٧) أي تشرف على القلوب تأكل كل شيء من الجلود واللحوم والعظام والعروق حتى تبلغ إحراقها إلى القلوب قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ أي إن الحطمة عليهم أي على الكفار مطبقة الأبواب مغلقة لا يدخل فيها رَوْحٌ ولا يخرج منها نعم قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ (٩) قرأ أهل الكوفة في عمد ممددة بضميتين وقرأ غيرهم بالنصب^(٢) واختاره أبو عبيد

(١) ابن خالويه في إعراب القراءات وعللها ٢: 529.

(٢) المصدر نفسه ٢: 530.

العماد

لقوله تعالى: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾⁽¹⁾ والعمد والعمد جمع عمود قال الفراء: هو جمع عماد وهو الاسطوانة والمعنى تمتد أيديهم وأرجلهم إلى عمود ممدودة في النار وتجعل في أعناقهم السلاسل ليكون ذلك زيادة في تعذيبهم⁽²⁾.

(1) سورة الرعد: 13، الآية: 2.

(2) الفراء في معاني القرآن 3: 290.

سُورَةُ الْفِيلِ

سورة الفيل مكية، وهي ستة وتسعون حرفاً، وعشرون كلمة، وخمس آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة الفيل عافاه الله أيام حياته في الدنيا من القذف والمسح»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾﴾ وذلك أن فئة من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر ثم نزلوا بحضرة بيت وكان ذلك البيت مصلى للنجاشي وقومه من النصاري فأججوا ناراً استعملوها لبعض ما احتاجوا إليه ثم رحلوا ولم يطفئوا تلك النار وكان ذلك في يوم عاصف فهاجت الريح فأحرقت البيت الذي كان مصلى للنجاشي وكانوا يعظمون ذلك البيت كتعظيم العرب الكعبة فقصدوا بذلك السبب مكة عازمين على تحريق بيت الله ويستبيحوا أهل مكة فبعث النجاشي أبرهة لهدم الكعبة فخرج أبرهة في سائر الحبشة، وخرج معه بالفيل فسمعت بذلك العرب

(1) الزمخشري في الكشاف 4: 286، والثعلبي في تفسيره.

فأعظموه ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوه يريد هدم الكعبة . فخرج إليه ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر فدعى قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده فأجابه من أجابه فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ ذو نفر أسيراً فلما أراد أبرهة أن يقتله قال له ذو نفر: لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خير لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق⁽¹⁾ وكان أبرهة رجلاً حليماً ثم مضى أبرهة على وجهه الذي يريد حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبائل خثعم فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ نفيل أسيراً وأتى به إلى أبرهة فلما هم بقتله قال له لا تقتلني فإني دليلك في أرض العرب فحلى سبيله فخرج معه يدلّه حتى إذا مرّ بالطائف فخرج إليه مسعود الثقفي في رجال من ثقيف فقالوا له: أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعين لك ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد هدمه يعنون اللات والعزى إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيمهم الكعبة . قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رغال يدلّه على الطريق إلى مكة⁽²⁾ فخرج أبرهة ومعه أبو رغال فهناك رجمت قبره العرب فهو القبر الذي يرمم بالمغمس فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود على جمل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له: سل عن سيد هذا البيت وشريفهم وقل له إني لم آت لحرمكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فإن هو لم يرد حربي فاتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقليل له: عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال عبد المطلب: ما لنا به من طاقة ولا نريد حربه

(1) السيرة النبوية لابن هشام 1: 46.

(2) السيرة النبوية - نفسه .

ولكن هذا بيت الله وبيت خليله إبراهيم عليه السلام⁽¹⁾.

فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمة فإن لم يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع منه فقال له حنطرة فانطلق معي إليه فإنه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقاً حتى دخل عليه وهو في حبسه فقال له: يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال: ما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشياً ما عندي غناء في شيء إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لي فسأرسل إليه وأصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك ويكلمه بما يدنيك إليه ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك فقال: افعل فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال: إن عبد المطلب⁽²⁾ سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس في السهل والوحش في رؤوس الجبال وقد أخذ له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فكلم أنيس أبرهة فقال له: أيها الملك هذا سيد قريش يستأذن عليك وهو رجل مطعم الناس بالسهل والوحش في رؤوس الجبال فاذن له حتى يدخل عليك فيكلمك في حاجته فاذن له أبرهة وكان عبد المطلب من أوسم الناس وأجملهم فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة على سريريه فأجلسه على بساطه وجلس معه إلى جنبه ثم قال لترجمانه: قل له اذكر حاجتك فقال له أن يرد عليّ الملك مائتي بعير أخذهما لي فلما قال ذلك قال أبرهة لقد كنت أعجبتي حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير أخذتهما لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ولم تكلمني فيه قال عبد المطلب: أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيمنعه قال: ما كان ليمنع مني قال: أنت وذاك فرد أبرهة إلى عبد المطلب إبله فأخذها ورجع إلى قومه فأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعب الجبال والشعاب تخوفاً عليهم من معرة الجيش إذا دخل ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب

(1) نفسه.

(2) السيرة النبوية لابن هشام 1: 49.

الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون ويستنصرون على أبرهة فقال عبد المطلب وهو آخذ بباب الكعبة:

لَاهُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْ — . نَعُ رَحْلَهُ فامنع رحالك⁽¹⁾
لا يغلبن صليبهم . ومحالهم غدوا محالك
عمدوا بجهلهم جهلا . وما رقبوا حالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا . فأمر ما بدا لك

ثم أرسل عبد المطلب خلفه الباب وانطلق هو ومن معه إلى شعب الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان اسم الفيل محموداً وأبرهة مجمع لهدم البيت فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت وإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فتركه وخرج يشتد حتى صعد الجبل فضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه في رأسه بالطبرزين وهو الكلاب ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً فقام يهرول ووجهوه نحو الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى نحو مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منهم ثلاثة أحجار يحملها حجراً في منقاره، وحجران في رجله أمثال الحمص لا تصيب منهم أحداً إلا هلك وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته⁽²⁾:

أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْإِلَهَ الطَّالِب . والأشرم المغلوب ليس الغالب
وكان أبرهة أشرم من ضربة ضربه بها أرباط بحربة على جبهته فشمرت

(1) السيرة النبوية - نفسه.

(2) السيرة النبوية لابن هشام 1: 53.

حاجبه وأنفه وعينه وشفته وكان يسمى الأشرم من حيثئذ. قال ابن إسحاق فجعل
عسكر أبرهة يتساقطون من الحجارة بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب
أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كل ما سقط أنملة منها
أتبعها أخرى ثم قيح ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات
حتى انصدع صدره عن قلبه فلما بعث الله محمداً ﷺ كان مما يعده الله على
قريش من نعمه عليهم وفضله ما رد عنهم وأمر الحبشة بإبقاء أمرهم فقال تعالى:
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (1) إلى آخرها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (2) معناه: ألم يجعل مكرهم في بطلان حيث لم ينتفعوا به،
وأرسل عليهم من البحر طيراً أبابيل أي كثيرة يتبع بعضها بعضاً. وقيل أقاطيع
كالإبل المؤتلفة والأبابل جماعة في تفرقة زمرة زمرة لا واحد لها عند أبي عبيد
والفراء ويقال واحدها أبول كما يقال عجول وعجاجيل ويجوز أن يكون واحدها
إبليل كما يقال إكليل وأكاليل⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ (4) أي
بحجارة من طين مطبوخ خالطه الحجر كما يطبخ الآجر، وقيل السجيل الشديد
كأنه قال من شديد عذابه وعن أبي صالح قال: رأيت في بيت أم هانئ بنت أبي
طالب نحواً من قفيز من تلك الحجارة سود مخططة بخطوط حمراء على قدر بعير
الغنم كأنها جزع ظفاري قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (5) أي جعلهم
كورق الزرع الذي وقع فيه الذود فخرقه وكان ابن عباس يقول في صفة الطير
الأبابل لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأف الكلاب وكان إذا وقع حجر
على رأس إنسان منهم خرج من دبره، واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال
الكلبي: كان قبل مولد رسول الله ﷺ بثلاث وعشرين سنة، وروي أنه كان في
العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ وعلى هذا أكثر العلماء، وعن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت: رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان الناس⁽²⁾.

(1) الفراء في معاني القرآن 3 : 292.

(2) السيرة النبوية 1 : 57.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

قال أبو بكر الحداد:

سورة قريش مكية، وهي ثلاثة وسبعون حرفاً، وسبع عشرة كلمة، وأربع آيات، قال عليه السلام: «من قرأ سورة قريش أعطي من الأجر عشر حسنات، وبعدد من طاف الكعبة واعتكف بها»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ (1) ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (2) ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (3) ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (4).

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ (1) اختلفوا في هذه اللام فقال بعضهم هي لام كي أي فجعلهم كعصف مأكول ليؤلف قريشاً ثم فسر الإيلاف فقال تعالى: ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (2) أي ليولفهم رحلة الشتاء ورحلة الصيف. وإنما قال ذلك لأنهم لما خافوا من أبرهة فتفرقوا في البلاد فمن الله عليهم فقهر عدوهم وكانت مكة بلدة لم يكن فيها زرع ولا شجر ولا رطب وكان معاش أهلها ما ينقل إليها فأهلك الله عدوهم ليأتلفوا ولأن تأتلف رحلة الشتاء والصيف في التجارة ولولا تجارتهم في هاتين الرحلتين لاضطروا إلى الخروج منها والتفرق في البوادي فأراد الله أن يكثروا بمكة إلى أن يبعث الله محمداً صلوات الله عليه

(1) الثعلبي في تفسيره - خ، الزمخشري في الكشاف 4: 288.

منهم نبياً وإلى غيرهم وكان بعضهم يعدّ السورتين سورة واحدة وقال سفيان بن عيينة كان لنا إمام لا يفصل بينهما ويقرأهما معاً، وقال عمرو بن ميمون: صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة المغرب فقرأ في الركعة الأولى والتين وفي الثانية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ﴾، و ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ (١) والمعنى أن إهلاك أصحاب الفيل كان سبباً لبقاء إيلاف قريش ونظام حالهم وقوام مآلهم (١) وقريش هو ولد النضر بن كنانة فمن ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلد له فليس بقرشي واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشاً من التقرش وهو التكسب والتطلب والجمع والطلب وكانوا قوماً تجاراً على المال قوله تعالى: ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (٢) بدل من الإيلاف الأول واختلفوا في انتصاب رحلة فقيل نصب على المصدر أي ارتحالهم رحلة، وإن شئت نصبته بوقوع إيلافهم عليه وإن شئت على الظرف واختلفوا في تفسير رحلة الشتاء والصيف فروى عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف (٢) فأمرهم الله أن يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقيل كان لهم في السنة رحلتين أحدهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ، والأخرى في الصيف إلى الشام وكان الحرم وادياً جذباً لا زرع فيه ولا ضرع ولا شجر وإنما كانت قريش يعيشون بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانت الناس يقول لهم سكان حرم الله تعالى. فلولا رحلتان لم يكن لأحد بمكة مقام ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤) أي سبب الله أرزاقهم وأمنهم من خوف العدو ومن خوف الطريق ويقال أراد الإطعام لأن أهل مكة كان أصابتهم سنون كسني يوسف بدعاء النبي ﷺ عليهم حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة فأزال الله عنهم الجوع وأمنهم بعد ارتفاع ذلك من الحرم الذي يتلى به في ذلك الوقت أهل البلاد التي وراء مكة، وقيل معناه لا يتعرض لهم أحد في الجاهلية.

(١) القرطبي في تفسيره 20: 200.

(٢) القرطبي نفسه.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

سورة الماعون مكية، وهي مائة وخمسة وعشرون حرفاً، وخمس وعشرون كلمة، وسبع آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة الماعون أعطي ثواب المصلين الخاشعين»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ قال مقاتل والكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي⁽²⁾ معناه: أعلمت يا محمد الذي يكذب بالبعث والحساب والجزاء، وكان العاص بن وائل هو أول من أظهر إنكار البعث، وكان في حجره يتيم فظلمه ومنعه حقه، وأكل ميراثه، وكان لا يطعم المسكين بنفسه ولا يأمر غيره بالإطعام، وهذه السورة تهديد له ولكل من يعمل عمله قوله تعالى: ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ هو الدفع على وجه

(1) الثعلبي في تفسيره عن أبي بن كعب.

والزمخشري في الكشاف 4: 290.

(2) الواحدي في أسباب النزول: 398.

العنف قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أراد بذلك المنافقين الذين يسهون في صلاتهم عن ذكر الله من حيث لا يقصدون عبادته والتقرب إليه ولذلك قال: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ أي هم الذين يراءون إذا رآهم المخلصون صلوا معهم رياء وإذا لم يروهم لم يصلوا، وفي هذا بيان أنه ليس المراد بالسهو في الآية سهو نسيان. وعن الحسن أنه قال يسهون عن ميقاتها حتى تفوت، وقال مجاهد: يسهون عنها ويلهون ولا يفكرون فيها، وعن أنس قال: الحمد لله الذي لم يجعل السهو ههنا في صلاتهم، وإنما ذكر السهو عن صلاتهم، وعن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال: عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم، وقيل الساهي عنها هو الذي إذا صلاها صلاها رياء، وإذا فاتته لم يندم عليها قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ روي عن ابن مسعود وابن عباس أن الماعون: ما يبذله الجيران بعضهم لبعض مثل الفأس والمسحاة والقدر والدلو وأشباه ذلك⁽¹⁾ وقيل الماعون: ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله ما الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء، والنار، والملح» قلت: يا رسول الله هذا الماء فما بال النار والملح؟ فقال: «يا حميراء من أعطى ناراً فكأنما تصدق بجميع ما طبخ بذلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدق بجميع ما طيب بذلك الملح، ومن سقى شربة من الماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق ستين رقبة ومن سقى شربة حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيا نفساً»، وعن علي رضي الله عنه: إن الماعون هو الزكاة المفروضة⁽²⁾.

(1) ابن عطية في تفسيره 16: 371.

(2) ابن عطية نفسه.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

قال أبو بكر الحداد:

سورة الكوثر مكية، وقيل هي مدنية، وهي اثنان وأربعون حرفاً، وعشر كلمات، وثلاث آيات قال ﷺ: «من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من أنهار الجنة، وأعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في كل يوم عيد»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ الخطاب للنبي ﷺ والكوثر في اللغة: الخير الكثير وهو فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وهو الإعطاء. واختلفوا في الكوثر في هذه السورة قال ابن مسعود: أريد به القرآن، وقال الحسن: النبوة ورفعة الذكر والنصرة على الأعداء، وعن أنس وأبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسري بي نهراً في الجنة حافتاه اللؤلؤ وقيل من الزبرجد، وقيل من الذهب، ومجرأه على الدر والياقوت وطينه أطيب من المسك الأذفر وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً»⁽²⁾، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: الكوثر نهر

(1) الثعلبي في تفسيره.

الزمخشري في الكشاف 4: 291.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري 9: 755 رقم 4964 كتاب التفسير.

في الجنة من أدخل أصبعه في أذنيه سمع خير ذلك النهر والكوثر يصب في حوض رسول الله ﷺ حصاه الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والدر والمرجان وحصاته المسك الأذفر وترابه الكافور، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج يخرج من أصل سدرة المنتهى عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب حوله من الآنية والأباريق عدد نجوم السماء لا يشرب منه أحد فيظماً بعدها أبداً⁽¹⁾. قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (2) أي فاشكر الله على هذه النعمة العظيمة بالصلاة والنحر وعن ابن عباس أنه أراد بذلك صلاة العيد ثم نحر البدن يوم الأضحى، وقيل: أراد بذلك صلاة الفجر في يوم النحر، وقيل أراد جميع الصلوات المكتوبة قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (3) أي إن مبغضك هو الأبتري الذي لا عقب له في الدنيا ولا خير له في الآخرة نزل ذلك في العاص بن وائل السهمي كان يكلم النبي ﷺ على باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله بن رسول الله ﷺ، فلما انطلق النبي ﷺ قيل للعاص: من هذا الذي كنت قائماً معه تكلمه؟ قال: هذا الأبتري محمد يريد أنه ليس له ابن يخلفه ويقوم مقامه، فأنزل الله هذه السورة إكراماً للنبي ﷺ، وجواباً للخبيث⁽²⁾ يقول سيموته عن أهله وماله فلا يذكر بخير أبداً وأما أنت يا محمد فقد جعلت ذكرك مع ذكري فلا ينقطع ذكرك أبداً، والثاني من الشأن هو المبغض والله عز وجل أعلم.

(1) ذكره الطبري في تفسيره 15: 415 رقم 29508.

(2) الواحد في أسباب النزول: 399.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

سورة الكافرون مكية، وهي أربعة وتسعون حرفاً، وست وعشرون كلمة، وست آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن، وتباعد عنه مردة الشياطين، وبرىء من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر»⁽¹⁾، وقال ﷺ: «مروا صبيانكم فليقرأوا سورة الكافرون عند المنام فلا يعرض لهم شيء» قال ابن عباس: ليس في القرآن سورة أشد لغيظ إبليس من هذه السورة لأنها توحيد وبراءة من الشرك⁽²⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ نزلت في رهط من المشركين منهم الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، وأمّية بن خلف، قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، ونشركك في أمرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهتك سنة، فقال: «معاذ الله أن نشرك به غيره» قالوا: فاستلم بعض آلهتنا

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف 4 : 293.

(2) الثعلبي في تفسيره - خ.

نصدقك ونعبد إلهك فأنزل الله هذه السورة⁽¹⁾: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ أَي قُل لَّهُمْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بتوحيد الله لست في حالي هذه بعباد ما تعبدون من الأصنام ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ إلهي بجهلكم بالإخلاص في عبادة الله ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ فيما يستقبل ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ من الأصنام ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ فيما تستقبلون إلهي الذي أعبدته وفي هذه القصة نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾⁽²⁾ فلما نزلت هذه السورة غدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام، وفيه الملاء من قريش، فقام على رؤوسهم ثم قرأها عليهم فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وآذوا أصحابه، وأما تكرار الكلام فمعناه: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾⁽³⁾ في الحال، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾⁽³⁾ في الحال، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾⁽⁴⁾ في الاستقبال، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾⁽³⁾ في الاستقبال. وهذا خطاب لمن سبق في علم الله تعالى: أنهم لا يؤمنون وقال بعضهم: نزل القرآن بلغة العرب ومن مذهب العرب التكرار في الكلام على وجه التأكيد حسماً للأطماع كما أن من مذهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز ومثل هذا كثير في الكلام والأشعار كما روي أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: «إن بني مخزوم استأذنوني في أن ينكحوا علياً فيأتهم فلا آذن إن فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما يسرها»⁽³⁾ وكذلك قال الشاعر:

يا علقمة يا علقمة يا علقمة .: خير تميم كلها وأكرمها⁽⁴⁾
 كم نعمة كانت لكم .: كم كم وكـ
 قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾⁽⁵⁾ قرأ نافع ﴿وَلِيٌّ﴾ بالتحريك ومعناه لكم جزاؤكم على عبادة الأوثان، ولي جزائي على عبادة الرحمن، وقيل إن هذه منسوخة بآية السيف.

(1) الواحد في أسباب النزول: 400.

(2) سورة الزمر: 39، الآية: 64.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي 16: 2، فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(4) القرطبي في تفسيره 20: 227 ذكره من غير نسبة.

سُورَةُ النَّصْرِ

سورة النصر مدنية، وهي سبعة وسبعون حرفاً، وسبع عشرة كلمة، وثلاث آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة النصر فكأنما شهد مع النبي ﷺ فتح مكة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه السورة في الحديبية ومعناها: إذا جاء نصر الله على الأعداء من قريش وغيرهم، وجاء فتح مكة ورأيت يا محمد الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات بعد أن كانوا في ابتداء الإسلام واحداً واحداً واثنين اثنين قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي صل له مع شكر إياه على إنعامه عليك ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴿إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا﴾ أي متجاوزاً عن المستغفرين، فلما نزلت هذه السورة جعل رسول الله ﷺ يكثر التسبيح. وعاش رسول الله ﷺ بعد هذه السورة ستين يوماً وكان كثيراً ما يقول «سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك»، ف قيل له في ذلك فقال ﷺ: «جعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها» وكان الحسن يقول: اختموا أعمالكم بخير، فإن النبي ﷺ لما قرب أجله أمر بكثرة التسبيح والاستغفار.

سُورَةُ الْمَسَدِ

قال الإمام الحداد:

سورة تبت مكية، وهي سبعة وسبعون حرفاً، وعشرون كلمة، وخمس آيات، قال عليه السلام: «من قرأ سورة المسد رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ⑤﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ①﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ②﴾⁽²⁾ صعد رسول الله ﷺ على الصفا ونادى «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش، فقال ﷺ: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، لو أخبركم أن خيلاً بسفح الجبل قد أظلتكم أكنتم تصدقونني؟» قالوا: نعم قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا، فأنزل الله تعالى⁽³⁾: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف 4: 297.

(2) سورة الشعراء: 26، الآية: 214.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري 9: 763 رقم 4971 كتاب التفسير.

الواحد في أسباب النزول: 402.

لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ والتب والتباب: الخسران الذي يؤدي إلى الهلاك والمعنى: خسرت يده من كل خير، وأضاف إلى اليدين لأن أكثر العمل يجري على اليدين ومعنى قوله: ﴿وَتَبَّ﴾ أي وخسر هو بنفسه خسراناً لا يفلح بعده أبداً واختلفوا في المعنى الذي ذكره الله تعالى بالكنية قال بعضهم: إنما ذكره بالكنية هنا لأنه كان اسمه «عبد العزى» فلذلك ذكره الله بالكنية، وبعضهم قال: كان مشهوراً بهذه الكنية، وقال بعضهم كانت له وجنتان حمراوان قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ﴿٢﴾ أي لا ينفعه كثرة ماله في الآخرة ولا ينفعه ما أعد من الكيد والحيل وقيل معناه: ما أغنى عنه ماله وولده سمي الولد كسباً لأن ولد الرجل من كسبه قال عليه السلام: «إن أفضل ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه». قوله تعالى: ﴿سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ﴿٣﴾ أي سيدخل أبو لهب ناراً لا يسكن لهبها ولا يطفى حرها قرأ أبو رجاء «سيصلى» بالتشديد وضم الياء قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ﴿٤﴾ اسمها أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان يصليها الله معه، وكانت عوراء وقوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي نقالة الكذب قال ابن عباس: كانت تمشي بالنميمة تقول العرب فلان يحطب على فلان أي ينم عليه، وقال الضحاك: كانت تأتي بالشوك والحصاة فتطرحها بالليل في طريق رسول الله ﷺ وأصحابه ليعقرهم وكانت تعير رسول الله ﷺ بالفقر فعيروها الله بالاحتطاب وهو ما تحمله من الشوك. قراءة العامة: حمالة بالرفع ^(١) على أنه خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون نعتاً وخبر المبتدأ في جيدها ومن نصب ^(٢) حمالة فعلى الذم والشتم كقوله تعالى: ﴿مَلْعُونَيْنِ﴾ ^(٣) والمعنى: أعني حمالة الحطب وفي قراءة عبد الله ومريته حمالة الحطب، وقراءة أبي قلابة وامرأته حاملة ^(٤) الحطب على وزن فاعلة وقوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ﴿٥﴾ أي عنقها حبل في الآخرة له ثقل الحديد، وحرارة النار، وخشونة الليف، وقال

(١) ابن خالويه إعراب القراءات وعللها ٢: 542.

(٢) ابن خالويه نفسه.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣، الآية: 61.

(٤) القرطبي في تفسيره ٢٠: 240.

ابن عباس معناه: في عنقها سلسلة ذراعها سبعون ذراعاً من حديد لو وضعت منها حلقة على جبل لذاب كما يذوب الرصاص تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويلوى سائرهما في عنقها وذلك أنها كانت لها قلادة فاخرة وكانت تقول لأنفقتها في غدوة محمد. يقال إنها كانت اختنقت في الدنيا بحبل من ليف خنقها الله به فأهلكها ويحتمل في الآخرة في عنقها حبل من نار تساق به إلى النار والمسد في اللغة القتل والمحسود المقتول وقيل: المسد الحديدية التي تدور عليها البكرة وتجعل في عنقها سلسلة وتجعل السلسلة في تلك الحديد فهي تختلف بها في النار كما يختلف الدلو في البئر على البكرة فشرها الله تعالى بهذه العلامة في جهنم ترفع مرة وتخفض أخرى مع سائر أنواع العقوبات.

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

قال الإمام أبو بكر الحداد:

سورة الإخلاص مكية، وهي سبعة وأربعون حرفاً، وخمس عشرة كلمة، وأربع آيات، قال ﷺ: «من قرأ سورة الإخلاص فكأنما قرأ ثلث القرآن، ويعطى من الحسنات بعدد من آمن بالله وبعده من أشرك به»، وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى الغزو، وأمر في الغزو عليهم رجلاً يقال له كلثوم وكان إذا صلى بهم قرأ الفاتحة وسورة ثم سورة الإخلاص فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ أخبروه، بذلك فقال له: «ما حملك على ما فعلت؟» قال يا رسول الله إني أحب هذه السورة، فقال: «حبك إياها يدخلك الجنة» وعن أنس رضي الله عنه قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك فلما أن قدمها طلعت الشمس بأحسن طلوع بيضاء وشعاع ونور لم يكن طلعت بمثله فيما مضى فتعجب النبي ﷺ من ذلك فأتاه جبريل بالوحي فسأله عن ذلك فقال له: مات اليوم معاوية الليثي بالمدينة وإن الله تعالى بعث سبعين ألف ملك يصلون عليه قال: «فيم نال ذلك؟» قال: بكثرة تلاوته قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وفي ممشاه فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: «نعم» فصلى عليه ثم رجع ثم قال رسول الله ﷺ: «استكثروا منها فإنها تسمية الله عز وجل من قرأها خمسين مرة رفع الله له بها خمسين ألف درجة وحط عنه خمسين ألف سيئة وكتب له بها خمسين ألف حسنة ومن زاد زاده الله»⁽¹⁾، وقال ﷺ: «من قرأها

(1) الثعلبي في تفسيره - خ.

إحدى عشرة مرة بنى الله له قصراً في الجنة من لؤلؤة بيضاء على عمود من ياقوت أحمر فيه اثنا عشر ألف غرفة، ومن قرأها خمسين مرة بنى الله له منازل من نور وأجازه على الصراط، ومن قرأها مائة مرة غفر الله له ذنوب ستين سنة، وقال ﷺ: «من قرأها يتناثر الخير على رأسه من عنان السماء، ونزلت عليه السكينة وتغشته الرحمة ونظر الله إليه وجعله في كلايته وحرزه وأعطاه ما سأل، وفضائلها أكثر من أن تحصى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة فروي عن ابن عباس: أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: صف لنا ربك الذي تدعون إليه. وعن مقاتل أن عامر بن الطفيل العامري قال للنبي ﷺ: انعت لنا ربك أمن ذهب هو؟ أم من فضة؟ أم من نحاس؟ أم من حديد؟ أم من صفر؟ فإن آلهتنا من هذه الأشياء، قال: وبين لنا أياكل ويشرب وكيف هو؟ فشق ذلك على النبي ﷺ فأنزل الله هذه السورة⁽¹⁾، وعن سعيد بن جبير أن اليهود قالوا للنبي ﷺ يا أبا القاسم إنك أخبرتنا أن الله خلق السماء من دخان، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم من طين، فأخبرنا عن ربك فمم خلقه، وروي أنهم قالوا إن هذا الخلق خلق الله فمن خلقه فغضب النبي ﷺ حتى جعل لحمه يربو عليه وحتى هم أن يباطشهم فأوماً إليه جبريل أن اسكن، وأنزل الله عليه هذه السورة، وقال ابن كيسان: اليهود قالوا للنبي ﷺ: صف لنا ربك فإنه قد أنزل نعتة في التوراة فما أطوله؟ وما أعرضه؟ فارتعد النبي ﷺ ووضع أصبعيه في أذنيه وفاضت عيناه فجعل أبو بكر رضي الله عنه يمسح الدموع

(1) الواحد في أسباب النزول: 404.

عن وجنتيه، فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً والمعنى: قل لهم يا محمد الذي سألتهم عن تبين تسميته هو الله وهذا الاسم معروف عند أهل الأديان والملل قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾⁽¹⁾ والأحد والواحد في اللغة بمعنى واحد وقال: يغلب واحد وأحد وفرد سواء قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّكَمُ﴾ معناه: هو الله الذي يصمد إليه في الحوائج وإليه المفزع في الشدائد كقول العرب صمدت إلى فلان أصمد صمداً بسكون الميم إذا قصده والمصمود المفقود. وعن ابن عباس أن الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والغني الذي قد كمل في غناه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، فهو الذي له هذه الصفات كلها لا تنبغي إلا له، وقال قتادة: الصمد الباقي بعد خلقه وقيل هو الدائم وقال السدي الصمد المقصود إليه في الرغائب المستعان به عند المصايب والعرب تسمى السيد صمداً قال الشاعر:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد . . بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد⁽²⁾

وعن أبي بن كعب قال: الصمد هو الذي ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأنه لا شيء يلد إلا سيورث وليس شيء يولد إلا سيموت والله سبحانه لا يورث ولا يموت وكتب أهل البصرة إلى الحسن بن علي فسألوه عن معنى الصمد فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن بغير علم فإن الله تعالى جل ذكره قد فسر الصمد فقال: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وعن محمد بن الحنفية قال: الصمد: الغني عن غيره، وعن زيد بن علي أنه قال: الصمد: الذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي لم يلد أحداً فيرث ملكه، ولم يولد من أحد فيرث عنه الملك، والحاصل من هذا ترجع إلى نفي الحدوث والحاجة إلى الله

(1) سورة الزخرف: 3، الآية: 87.

(2) ذكره القرطبي في تفسيره 20: 245 من غير نسبة.

تعالى لأنه لو كان مولوداً لكان محدثاً ولو كان له ولد لكان محتاجاً لأن أحداً لا يستولد إلا لحاجة إلى الولد والاستمتاع والله سبحانه منزه عن هذه الصفات كما قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾، قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ تقديره: ولم يكن له أحد كفواً له أي ليس كمثله شيء وفي قوله كفواً ثلاث قراءات قرأ حمزة ويعقوب وخلف ساكنة ألفاء مهموزة، ومثله مروى عن أبي عمرو ونافع وقرأ حفص عن عاصم كفواً منقلبة غير مهموزة، وقرأ الباقر كفواً مهموز مضموم الفاء⁽²⁾ والكفو والكفاء والكفوي واحد وهو المثل والنظير تعالى الله عن المثل والنظير.

(1) سورة الأنعام: 6، الآية: 101.

(2) تراجع هذه القراءات في إعراب القراءات وعللها.

سُورَةُ الْفَلَقِ

سورة الفلق مدنية، وهي أربعة وسبعون حرفاً، وثلاث وعشرون كلمة، وخمس آيات، قال ﷺ: «من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها»⁽¹⁾، وعن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبرك بما يتعوذ به المتعوذون؟» قلت: بلى يا رسول الله قال: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾»، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾» قال عقبة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله عز وجل من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾» فإن استطعت أن لا تدعها في صلاة فافعل».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ قال الكلبي هذه السورة والتي بعدها نزلت على النبي ﷺ حين سحر فأمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما وذلك أن رجلاً من اليهود يقال له: لبيد بن أعصم سحر النبي ﷺ فمرض رسول الله ﷺ واشتد شكواه حتى تخوف عليه فبينما النبي ﷺ بين النائم واليقظان إذا أتاه ملكان فقعده أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال الذي عند رأسه

لثاني أي شيء به قال: سحر، قال من فعله؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: فأين جعله؟ قال: في بئر لبني زريق، وجعل سحره في كرية، قال: فما دواؤه، قال: تبعث إلى تلك البئر فتزح ماؤها ثم نقلع الصخرة فيستخرج الكرية من تحتها فيها إحدى عشرة عقدة وإنما قالوا ذلك لكي يفهم النبي ﷺ، فانتبه النبي ﷺ وقد فهم ما قالاه فأرسل ﷺ عمار بن ياسر في نفر من أصحابه إلى تلك البئر فانتهى إليها عمار وقد تغير ماؤها كهيئة الحناء من ذلك السحر فنزحوا ذلك الماء حتى بدت الصخرة ومن تحتها كرية فأخذوها وإذا في الكرية وترة فيها إحدى عشرة عقدة فجاء بها إلى النبي ﷺ وأحرقته ونزلت المعوذتان إحدى عشرة آية فحلت كل آية عقدة وأمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما وكان النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين قال: فحينئذ قام النبي ﷺ كأنما أنشط من عقال، وكان لبيد بعد ذلك يأتي النبي ﷺ فما رأى في وجه النبي ﷺ شيئاً من ذلك قط ولا ذاكره إياه. وفي بعض الروايات أن بنات لبيد بن الأعصم هن اللواتي سحرن النبي ﷺ فذهب بذلك لبيد فجعلوه في وعاء الطلع أعني كُفري النخل وجعلها في بئر تحت صخرة فلما أطلع الله نبيه على ذلك بعث أبا بكر وعمر حتى أخرجاه، وقيل بعث علياً في استخراجهم فأنزل الله هاتين السورتين⁽¹⁾. والفلق على قول الكلبي وقتادة الصبح عند بيانه وظهوره وعن ابن عباس أن الفلق الخلق يخرجون من أصلاب آبائهم، وأرحام أمهاتهم كما ينفلق الحب من النبات وهذا القول أعم من الأول، وأقرب إلى تعظيم الله تعالى لأن الفلق كلمة جامعة من لطائف القرآن والله تعالى فلق الإصباح وفلق الحب والنوى وفلق البحر لموسى ومعنى السورة قل يا محمد امتنع واعتصم واستعد برب الفلق من شر كل ذي شر من الجن والإنس والسباع والحيات والعقارب وغيرها، وعن كعب الأحبار قال: الفلق نبت في النار لو فتح بابه صاح أهل النار من شدته وقال السدي: الفلق بئر في جهنم قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ الغاسق: هو الليل إذا اشتدت ظلمته ووقوب الليل دخوله في الظلام هكذا عن قتادة وأصل الغسق: الجريان بالصدید من قولهم غسقت القرحة إذا جرى صديدها والغساق صديد أهل النار والغاسق كل هاجم بالضرر كائناً ما كان وسمى الليل غاسقاً لأنه

(1) الواحد في أسباب النزول: 405.

تخرج فيه السباع من آجامها والهوام من مكائنها وإنما أضيف الشر إلى الليل لأن الإنسان يحذر في أوقات الليل من الشر ما لا يحذر في مثل ذلك بالنهار فكأنه قال تعالى: ومن شر ما يكون في الغاسق كما يقال أعوذ بالله من شر هذا البلد إذا كثرت فيه الظلم والفساد، وعن علي رضي الله عنه أنه قال الغاسق: هو الظالم ووقوبه دخوله على الظلم ويقال الغاسق سقوط الثريا لأن الطواعين والأسقام تكثر عند سقوطها وترتفع عند طلوعها وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أراني رسول الله ﷺ القمر فقال: «تعوذي بالله من هذا فإنه ﴿غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ﴾» أي إذا كسف واسود قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي ومن شر السواحر ينفثن بسحرهن في عقد السحر وهن المهيجات وذلك أنهن إذا أردن الإضرار بإنسان نفثن عليه ورقيته بكلام فيه كفر وشرك وتعظيم للكواكب وأطعمنه شيئاً من الأدوية الضارة والسموم القاتلة بالاحتتيال ثم يزعمن إذا ظهر الضرر عليه أن ذلك من رقاهن، وإذا أردن أن ينفعن إنساناً نفثن عليه واختلف أن يسقيه شيئاً من النقيع والرقى والنفث هو أن يلقي الإنسان بعض ريقه على من يعوذه يقال نفث نفثاً وتفل يتفل بمعنى واحد. قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ معناه: أن الحاسد يستعظم نعمة صاحبه. ويريد زوالها فيحمله ذلك على الظلم والبغي والاحتتيال بكل ما يقدر عليه لإزالة تلك النعمة عنه، والحسد في اللغة تمنى زوال النعمة عن صاحبها لما يدخل على النفس من المشقة بها، ويقال معناه: التلهف على وجود نعمة الله تعالى وهذا هو الحسد المذموم، وأما إذا تمنى النعمة من الله تعالى مثل نعمة صاحبه من غير أن يتمنى زوالها عنه فذلك يكون غبطة ولا يكون حسداً، وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية الاستعاذة من شر عين الحاسد واستدل على ذلك بما روى أن النبي ﷺ أمر عائشة رضي الله عنها أن تسترقي من العين ويستحب للعائن عند إعجابه بما يراه أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله كما روى أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رأى شيئاً يعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره شيء»، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «العين حق فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا، وإنما ختمت السورة بالحسد ليعلم أنه أحسن من الأشياء التي قبله وهو أحسن الطبائع» والله أعلم.

سُورَةُ النَّاسِ

قال الإمام الحداد:

سورة الناس مدنية، وهي سبعة وسبعون حرفاً، وعشرون كلمة، وست آيات، قال عليه السلام: «قال لي جبريل ألا أخبرك بأفضل ما تتعوذ به فقلت ما هو؟ قال: المعوذتين - ورووا - ما تعوذ المتعوذون بمثلهما»، وقال عليه السلام: «من قرأ سورة الفلق وسورة الناس أعطاه الله من الأجر كأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وآله».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْغَيْثِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ أي قل لهم يا محمد امتنع واعتصم بخالق الخلق المقتدر عليهم المالك لنفعهم وضرهم وحياتهم وموتهم المستحق للعبادة الذي إليه مفزعهم وملجأهم من شر الشيطان ذي الوسواس المستتر المخفي عن الأعين الذي يصل بوسوسته إلى صدور الناس كما ورد في الحديث: «إن الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم فتعوذوا بالله منه» قال قتادة: إن الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صورة الإنسان جائم على قلب ابن آدم إذا غفل العبد عن

ذكر الله وسوس، وإذا ذكر الله خنس. وروي أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلا له فإذا رأسه رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر العبد ربه خنس، وإذا لم يذكر وضع رأسه على ثمرة قلبه فمئاه وحدثه. قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ أي قيل ذلك عابد على الوسواس كأنه قال من شر الوسواس الذي هو من الجنة، والوسواس الذي هو من الناس، ويقال معناه: من شر كل مارد من الجن والإنس، وقيل إن قوله تعالى: من الجنة عابد على لفظ الناس المذكورة في قوله تعالى: ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ لأن اسم الناس يصلح للجن والإنس كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ فجعلهم رجالاً والشيطان يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الإنس ودليل هذا قوله تعالى: في أول السورة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أراد به رب الإنس والجن جميعاً.

وبالله التوفيق وهو الهادي إلى أحسن طريق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه خير صحب وآل وفريق وسلم تسليماً كثيراً.

وكان الفراغ من تحصيل هذا الكتاب المبارك بحمد الله ومنه وكرمه يوم الخميس الأنيس تاسع شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ست بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(i)

أبان بن تغلب : [2]،443 [3]،225

أبان بن يزيد : [3]،214

إبراهيم (عليه السلام) : [1]،25،68،17،78

107،166،169،171،173،174،175

176،177،179،180،182،183،184

185،187،189،190،193،195،196

197،198،201،202،246،286،295

308،310،398،400،406،407،408

410،411،412،414،415،456

459،[2]،9،42،43،66،72،73،74

75،89،90،95،97،98،99،100

101،269،308،325،327،328،353

401،449،453،467،482،483،[3]

11،51،52،53،54،55،56،57

58،59،113،115،116،199،226

292،355،389،310،437،444،451

484،486،487،488،507،[4]،5،9

26،27،49،52،80،85،98،99

100،104،115،162،163،195،203

206،248،298،299،300،302،306

313،374،375،376،377،378،379

380،381،419،420،423،429،445

446،[5]،43،78،79،137،138،139

142،159،162،200،202،244،249

250،251،252،253،254،262،306

321،323،[6]،42،43،44،45،46

47،48،49،50،73،79،81،82

133،167،180،181،182،190،245

246،327،328،329،351،356،358

416،418،460،461،[7]،41،168

202،205،206،235

إبراهيم بن أدهم : [1]،69،256،[5]،139،[7]

236

إبراهيم بن حاطب : [2]،24

إبراهيم بن طلحة : [1]،249

إبراهيم النخعي : [1]،78،172،250،278

284،340،341،352،427،441

448،[2]،428،[3]،97،248،[4]،72

170،190،[5]،288،[6]،326،143،263

أبرهة : [2]،458،459،[7]،270،271،272

273،274،275

أبي بن خلف : [3]،19،274،[4]،263

305،[5]،108،109،268،269،[6]،26

61،273،[7]،189

أبي بن كعب : [1]،63،97،110،114،122

،134 ،133 ،132 ،131 ،130 ،129 ،128
 ،239 ،238 ،227 ،225 ،154 ،136 ،135
 ،468 ،464 ،430 ،421 ،385 ،248 ،240
 ،14 ،8 ،7 [4]،474 ،472 ،471 ،470
 ،144 ،128 ،112 ،111 ،106 ،100 ،73
 ،203 ،202 ،199 ،198 ،176 ،169 ،162
 ،301 ،300 ،291 ،277 ،260 ،248 ،214
 ،353 ،352 ،351 ،350 ،349 ،331 ،302
 ،9 [5]،410 ،408 ،399 ،385 ،371
 ،378 ،377 ،349 ،307 ،295 ،274 ،252
 ،304 ،196 ،91 ،87 ،30 [6]،413 ،392
 ،392 ،391 ،378 ،375 ،372 ،357 ،305
 ،126 ،105 ،91 ،86 ،10 [7]،417 ،408
 288 ،243 ،222 ،213 ،206 ،127

أرميا: [1]،410 [4]،175

أرنوس: [4]،238

أروى: [5]،73

أرباط: [7]،273

آزر: [3]،51 ،53

الأزهري: [7]،149

أزهي بن أصحمة: [2]،459

أسامة بن زيد: [1]،373 [2]،302 ،303
 301 [6]،51 [5]،418

إسحاق (عليه السلام): [1]،71 ،72 ،78

،189 ،187 ،185 ،183 ،182 ،177 ،107

[3]،353 ،90 ،89 ،42 [2]،398 ،190

،486 ،485 ،484 ،214 ،58 ،57

،99 ،52 ،44 ،27 ،26 ،5 [4]،488

،381 ،380 ،379 ،313 ،298 ،100

،45 [6]،254 ،251 ،202 ،159 [5]،385

،245 ،82 ،81 ،79 ،73 ،50 ،47 ،46

329

،175 ،157 ،152 ،147 ،135 ،125 ،123
 [2]،443 ،405 ،371 ،303 ،265 ،198
 ،234 ،220 ،202 ،178 ،150 ،108 ،45
 [3]،502 ،467 ،351 ،318 ،292 ،277
 ،312 ،298 ،248 ،183 ،134 ،113 ،112
 ،104 ،5 [4]،383 ،375 ،370 ،343
 [5]،357 ،313 ،283 ،266 ،126 ،124
 ،239 ،202 ،159 ،81 ،75 ،63 ،62 ،56
 ،206 ،176 ،29 [7]،359 ،246 ،243
 289 ،266 ،248

أبو الأحوص الجشمي: [3]،84 ،100

الأخفش: [1]،31 ،44 ،45 ،76 ،108 ،116

،363 ،289 ،265 ،245 ،232 ،187 ،157

،306 ،153 ،123 ،21 ،16 [2]،436

،124 ،115 ،75 ،48 [3]،366 ،315

،304 ،268 ،264 ،193 ،188 ،157 ،134

،144 ،114 ،111 [6]،399 ،398 ،426

158 ،94 [7]،413 ،360 ،309 ،198

الأخنس بن شريق: [1]،296 ،297 [3]،24

،54 [7]،62 [6]،153 [4]،453 ،255

267 ،174

إدريس (عليه السلام): [1]،144 ،146 ،310

،301 ،300 ،170 [4]،160 ،59 [3]،401

392 ،384 ،313 ،302

آدم (عليه السلام): [1]،62 ،63 ،64 ،65 ،66

،176 ،102 ،93 ،84 ،70 ،69 ،68 ،67

،289 ،288 ،286 ،240 ،220 ،210 ،180

،67 ،43 ،42 ،21 ،12 [2]،308 ،301

،199 ،193 ،119 ،99 ،98 ،69 ،68

،406 ،397 ،389 ،324 ،246 ،237 ،200

،59 [3]،411 ،410 ،409 ،408 ،407

،127 ،126 ،125 ،124 ،123 ،108 ،68

- ابن إسحاق : [2] 45 ، 109 ، [3] 59 ، 172 ، 173 ، 187 ، [4] 173 ، 174 ، 235 ، 378 ، [5] 180 ، 213 ، 336 ، [6] 47 ، 51 ، 274 ، [7] 271 ، 289
- ابن أبي إسحاق : [1] 54 ، 110 ، 102 ، [6] 6
- أبو إسحاق : [1] 422
- أبو إسحاق السبيعي : [3] 316
- إسحاق بن يحيى : [1] 294
- أسد بن كعب : [1] 168 ، [5] 153
- إسرائيل = يعقوب (عليه السلام)
- أسطوس : [4] 238
- أسعد الحميري : [6] 312
- أسعد بن زرارة : [1] 193 ، [2] 107 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113
- أسعد بن ملكي كرب : [6] 213
- الإسكندر : [2] 63 ، [4] 274
- أسلم : [3] 255 ، [5] 185
- أسماء بنت أبي بكر : [1] 431 ، [2] 261 ، [6] 98 ، 352
- أسماء بنت عمرو : [2] 114
- أسماء بنت عميس : [5] 351
- أسماء بنت مخزومة : [5] 247
- إسماعيل (عليه السلام) : [1] 107 ، 169 ، 171 ، 172 ، 173 ، 176 ، 177 ، 179 ، 180 ، 182 ، 183 ، 185 ، 187 ، 189 ، 190 ، 210 ، [2] 77 ، 89 ، 90 ، 207 ، 353 ، 449 ، [3] 58 ، 59 ، 80 ، 89 ، 167 ، 214 ، [4] 9 ، 35 ، 49 ، 98 ، 99 ، 100 ، 300 ، 313 ، 384 ، 392 ، [5] 78 ، [6] 45 ، 46 ، 47 ، 49 ، 50 ، 82
- إسماعيل بن حكيم : [5] 366
- ابن الأسود : [2] 273
- أبو الأسود الدؤلي : [1] 412
- الأسود بن عبد الأسد : [7] 70 ، 188
- الأسود بن عبد يغوث : [3] 78 ، [4] 123 ، [5] 244 ، [7] 54 ، 281
- الأسود بن المطلب : [4] 123 ، 216 ، [7] 281
- الأسود بن مقصود : [7] 271
- أسيد بن ثعلبة : [2] 265
- أسيد بن حضير : [2] 112 ، 113 ، 261 ، [3] 112 ، 359 ، [5] 52 ، [7] 17
- أسيد بن عبيد : [2] 123 ، 265
- أسيد بن كعب : [1] 168 ، [5] 153
- أسيد بن كلدة : [7] 114
- آسية : [4] 323 ، 324 ، [5] 136 ، 205 ، [7] 40 ، 41 ، 215
- أبو الأشد بن كلدة : [7] 178 ، 222
- آشر : [4] 9
- الأشعث بن قيس : [2] 436 ، [4] 155 ، 156
- أشمویل : [1] 388 ، 390 ، 391 ، 395 ، 415
- أشهب العقيلي : [1] 52 ، 422 ، [2] 80 ، [3] 343 ، [4] 346 ، [5] 417 ، [6] 394
- أصف بن برخيا : [1] 142 ، [5] 180 ، [6] 76
- الأصم : [1] 376
- الأصمعي : [1] 142 ، 204 ، 319 ، [3] 179 ، 386 ، [4] 27 ، [6] 47 ، 256
- ابن الأعرابي : [3] 222 ، 340 ، [5] 388 ، 102
- الأعرج : [1] 110 ، 166 ، 249 ، 412 ، [2] 208 ، [3] 65 ، 70 ، 87 ، 363 ، 413 ، [5]

- 55، 174 [6]، 130، 323، 373، 460 [7]، 142، 119
- الأعشى : [2] 374، 446 [6]، 249 [7]، 393، 144
- الأعمش : [1] 52، 105، 110، 115، 125، 139، 170، 187، 219، 257، 259، 271، 302، 332، 376، 393، 413، 421، 429، 434، 448، 455 [2]، 47، 48، 52، 78، 80، 90، 102، 124، 128، 145، 153، 155، 161، 165، 184، 186، 194، 200، 226، 253، 354، 369، 393، 428، 443، 501 [3]، 14، 37، 45، 49، 70، 75، 77، 81، 92، 95، 143، 160، 204، 234، 262، 344، 345، 350، 406 [4]، 126، 190، 339 [5]، 62، 185، 186، 191، 194، 199، 204، 348، 405 [6]، 14، 23، 88، 104، 234، 240، 305، 334، 345، 382 [7]، 10، 97، 128، 136، 137، 176، 213، 249
- أبو الأعور السلمي : [5] 317، 318، 324، 326
- أفلح بن قعيس : [2] 231
- الأقرع بن حابس : [3] 33، 317، 346 [6]، 290، 291، 293 [6]، 23، 24
- أقليمياي : [2] 407، 411
- أكثم الخزاعي : [2] 483
- العازر : [2] 57
- إلياس (عليه السلام) : [1] 387، 58 [3]، 59 [6]، 50، 51، 52، 82
- امرؤ القيس : [1] 241، 338 [2]، 82 [6]، 273، 315
- أبو أمامة : [1] 275، 386 [2]، 13 [3]، 360 [4]، 208، 281 [6]، 135، 199، 372، 395 [7]، 199
- أمامة بنت زينب : [2] 260
- أميمة : [5] 73
- أمية بن خلف : [3] 269، [4] 216، [6] 62 [7]، 163، 217، 219، 230، 231، 281
- أبو أمية الشعباني : [2] 484
- أمية بن عبد الله بن أبي الصلت : [1] 149، 230 [5]، 157 [6]، 362، 383
- أمية بنت عبد المطلب : [5] 353
- ابن الأنباري : [1] 413 [3]، 309، 430، 495 [4]، 275، 276، 315 [6]، 267، 368 [7]، 86، 120، 227
- أنس بن مالك : [1] 23، 171، 173، 208، 210، 244، 245، 248، 259، 290، 291، 332 [2]، 20، 21، 24، 25، 27، 101، 103، 135، 138، 141، 145، 151، 195، 207، 212، 234، 245، 254، 385، 387، 441 [3]، 37، 116، 219، 234، 306 [4]، 122، 191، 220، 258، 293، 301 [5]، 112، 257، 308، 356، 365، 366 [6]، 57، 112، 275، 280، 299، 314، 325، 381، 394، 446، 467 [7]، 9، 11، 27، 167، 211، 263، 278، 279، 287، 293
- أنس بن النضر : [2] 151
- أنيس : [5] 39 [7]، 272
- أنيس الأسلمي : [2] 223
- أنيسة بنت كعب : [5] 351
- أوريا بن حنانا : [6] 67، 68، 69، 70
- الأوزاعي : [2] 259، 417 [6]، 320 [7]، 14
- أوس بن ثابت : [2] 211، 328

البراء بن مالك : [5] 302
البراء بن معرور : [1] 193 ، [2] 114 ، 115
برد : [4] 16
أبو بردة هلال بن عويمر : [1] 44 ، [2] 412
برصيصة : [6] 451 ، 452 ، 453
بركور بن عاموراء : [5] 113
بريدة الأسلمي : [1] 372 ، [2] 443
بريرة : [2] 234 ، [5] 51
البرزي : [1] 219 ، [3] 278 ، [7] 77
بسطام بن عبد الله : [5] 140 ، 405
بشر : [2] 274 ، [5] 85
بشر بن البراء : [3] 339
بشر بن الحارث : [1] 419 ، [2] 210
بشر بن محمد : [4] 421
بشر بن مروان : [3] 153
بشر المريسي : [2] 232
بشر بن النعمان : [6] 298
بشير بن سعد : [1] 338
أبو بكر (قراءات) : [1] 102 ، 219 ، 253 ،
414 ، [2] 23 ، 214 ، [3] 45 ، 87 ، 95 ،
198 ، 220 ، 255 ، 331 ، 346 ، 382 ، 502 ،
355 ، 384 ، 396 ، [5] 16 ، 76 ، 286 ، [6]
30 ، [7] 208
أبو بكر الأصم : [1] 365
أبو بكر الدينوري : [6] 348
أبو بكر الصديق : [1] 43 ، 116 ، 203 ، 299 ،
306 ، 339 ، 344 ، 372 ، 452 ، [2] 124 ،
141 ، 152 ، 153 ، 157 ، 160 ، 170 ، 177 ،
183 ، 184 ، 217 ، 219 ، 220 ، 261 ، 262 ،
269 ، 273 ، 278 ، 287 ، 318 ، 319 ، 325

أوس بن ثعلبة : [3] 376 ، 378
أوس بن الصّامت : [6] 422 ، 423 ، 425 ، 426
إياد بن لقيط : [3] 344
أبو إياس : [3] 220
إيشا : [1] 397
إيشاع : [2] 43 ، 45
الأيهم : [2] 6
أيوب (عليه السلام) : [2] 353 ، 354 ، [3]
57 ، [4] 384 ، 385 ، 386 ، 387 ، 389 ،
390 ، 391 ، 392 ، [6] 79 ، 81 ، 245 ، [7]
136 ، 247
أبو أيوب (سليمان بن يسار) : [1] 370 ، [5] 55 ،
56 ، 63 ، [6] 445
أم أيوب الأنصارية : [5] 56
أيوب بن سوريا : [6] 67
أيوب بن المتوكل : [1] 395 ، 412 ، 421 ،
429 ، [2] 156 ، 255 ، [6] 21 ، [7] 128 ،
143

(ب)

بحري بن عمرو : [2] 266
بحيراء الراهب : [1] 100 ، 168 ، [2] 448 ، 459
البخاري : [6] 15 ، 233 ، [7] 9 ، 36
أبو البخخري بن هشام : [3] 269 ، 270 ، [4]
216 ، [6] 62
بختنصر : [1] 159 ، 408 ، 410 ، [4] 172 ،
173 ، 174 ، 175 ، 274 ، 362
أبو البداح بن عاصم : [1] 357 ، 358
بديل بن ورقاء : [2] 485 ، 487 ، [3] 84
البراء بن عازب : [3] 112 ، [4] 383 ، [5] 223

الترمذي : [6] 405 ، 326 ، 391 ، 435 ، 436 ، 462 ، 477 ،
 تشايح بنت شايح : [6] 67 ، 483 ، [3] 36 ، 145 ، 151 ، 255 ، 276 ،
 تميم الداري : [2] 485 ، 487 ، 488 ، 292 ، 293 ، 300 ، 301 ، 302 ، 304 ، 307 ،
 320 ، 334 ، 335 ، 357 ، 361 ، 415 ، [4]

(ث)

ثابت بن قيس : [1] 349 ، 350 ، [2] 277 ، [3] ، 171 ، 185 ، 192 ، 228 ، 337 ، 369 ، 402 ،
 98 ، [5] 342 ، 343 ، [6] 291 ، 294 ، 295 ، 268 ، 292 ، [6] 24 ، 96 ، 101 ،
 102 ، 153 ، 156 ، 176 ، 194 ، 232 ، 233 ، 273 ، 290 ، 294 ، 314 ، 408 ، 409 ،
 429 ، 434 ، [7] 8 ، 9 ، 34 ، 35 ، 36 ، 69 ، 112 ، 131 ، 167 ، 220 ، 229 ، 230 ، 231 ، 262 ،
 266 ، 288 ، 292

ثابت بن يسار : [1] 354 ، 218 ، بكر بن عبد الله : [7] 85 ، 264 ، أبو بكر بن عبد الله : [7] 264 ،
 ثعلب : [1] 335 ، [3] 124 ، 345 ، [4] 20 ، [6] 283 ، أبو بكر بن عياش : [6] 114 ،
 283 ، أبو ثعلبة الخشني : [2] 484 ، أبو بكر الوراق : [1] 84 ، 374 ، [3] 327 ، [5] 140 ،
 248 ، 178 ، 38 ، 309 ، 318 ، 405 ، [7] 248 ، 178 ، 38

ثعلبة (عالم من بني إسرائيل) : [5] 153 ، ثعلبة بن حاطب : [3] 360 ، 361 ،
 ثعلبة بن سعية : [2] 123 ، ثعلبة بن غنم : [1] 266 ، [2] 107 ، بلال بن أبي بردة : [3] 405 ،
 الثعلبي : [1] 61 ، [2] 21 ، 64 ، 101 ، 405 ، [4] 48 ، 6 ، بلال بن رباح : [1] 299 ، 305 ، [2] 440 ، [3] 11 ،
 32 ، 33 ، 34 ، 36 ، 38 ، 149 ، [4] 136 ، [6] 86 ، 278 ، 304 ، [7] 8 ، 186 ، 231 ، 230

ثوبان (مولى النبي ﷺ) : [2] 278 ، [3] 328

(ج)

جابر بن سمرة : [2] 243 ، جابر بن عبد الله : [1] 251 ، 252 ، 255 ، 274 ،
 284 ، 322 ، 334 ، 373 ، 375 ، [2] 27 ، 103 ، 108 ، 110 ، 131 ، 173 ، 174 ، 219 ،
 234 ، 237 ، 246 ، 262 ، 273 ، 327 ، 362 ، 386 ، 428 ، [3] 8 ، 173 ، 344 ، 383 ، [4] 306 ،
 [5] 374 ، [6] 236 ، 267 ، 275 ، 288 ، 291 ، 302 ، 318 ، 378 ، 447 ، [7] 198 ،
 بلعام بن باعوراء : [2] 36 ، [3] 228 ، 229 ، بلقيس : [5] 171 ، 172 ، 173 ، 175 ، 177 ،
 178 ، 179 ، 181 ، 182 ، 183 ، بنيامين : [1] 391 ، [4] 9 ، 10 ، 38 ، 40 ، 41 ،
 43 ، 44 ، 46 ، 47 ، 53 ، تبع بن شراحيل : [5] 176 ، [6] 148 ، 212 ، 312

جاد: [4] 9

460 ، 461 [3] ، 36 [5] ، 225 [6] ، 94

أبو جعفر الطبري: [1] 430

الجلال بن سويد: [2] 93 ، 349 [3] ، 358

ابن جماز: [2] 76

أم جميل: [4] 192 ، 285 [7]

جميل بن راشد: [5] 319

جميلة بنت عبد الله: [1] 349

جميلة بنت يسار: [1] 357

أم جندب: [6] 316

جندب بن سفيان: [2] 303

جندع بن ضمرة: [2] 310

أبو جندل بن سهيل: [6] 266

الجنيد: [1] 84 ، 64 [2] ، 168 ، 402 [4] ، 5 [5]

140 ، 31 [6] ، 18 [7] ، 38 ، 52 ، 145

جهجاه بن سعيد: [7] 16

جهجاه بن مسعود: [3] 358

أبو جهل: [1] 35 ، 305 [2] ، 35 ، 36

295 [3] ، 11 ، 24 ، 78 ، 84 ، 85 ، 86

149 ، 151 ، 233 ، 244 ، 254 ، 258 ، 262

269 ، 270 ، 274 ، 280 ، 306 [4] ، 192

216 ، 217 ، 227 ، 317 ، 370 ، 412 [5]

115 ، 118 ، 227 ، 229 ، 244 ، 246 ، 247

248 ، 410 [6] ، 7 ، 34 ، 39 ، 60 ، 61

97 ، 99 ، 149 ، 159 ، 214 ، 342 ، 364

372 [7] ، 57 ، 112 ، 114 ، 120 ، 122

124 ، 163 ، 186 ، 229 ، 244 ، 245 ، 266

أبو الجوزاء: [1] 259 ، 276 ، 289 ، 395 [3]

151 ، 415

جووير بن سعيد: [1] 42

جويرية بنت الحارث: [5] 345 ، 361 ، 363

جالوت: [1] 388 ، 392 ، 394 ، 396 ، 397

398 ، 399 ، 400 [4] ، 173

جالينوس: [3] 139

جبر: [2] 448 ، 74 [3] ، 157 [4] ، 98 [5] ، 199

جد بن قيس: [1] 37 ، 49 [2] ، 279 [3]

339 [5] ، 317 ، 318 [6] ، 270

الجرادتان: [3] 165

ابن جريج: [1] 123 ، 159 ، 295 ، 339 ، 379

412 ، 414 ، 444 ، 445 [2] ، 11 ، 64 ، 78

86 ، 205 ، 374 [3] ، 134 ، 157 ، 192

213 ، 247 ، 264 ، 324 ، 405 ، 466 ، 472

476 [4] ، 373 [5] ، 175 [6] ، 104 [6]

273 ، 286 ، 384

جرير: [1] 101 ، 222

ابن جرير: [1] 418

جرير بن عبد الحميد: [1] 456

أبو جعفر (يزيد بن القعقاع): [1] 170 ، 194

223 ، 303 ، 414 ، 421 ، 429 ، 430 ، 434

455 [2] ، 56 ، 80 ، 102 ، 154 ، 195

204 ، 443 ، 487 [3] ، 95 ، 159 ، 160

287 ، 290 ، 331 ، 412 [4] ، 177 ، 178

346 [5] ، 403 ، 83 ، 104 ، 174 ، 373

410 [6] ، 20 ، 80 ، 350 ، 394 [7] ، 141

أبو جعفر الباقر: [3] 477

جعفر بن ربيعة: [3] 273

جعفر بن سعيد: [7] 220

جعفر الصادق: [1] 240 [2] ، 28 ، 101

198 [3] ، 385 ، 386 [4] ، 273 [5]

140 [6] ، 325 ، 382 [7] ، 233

جعفر بن أبي طالب: [1] 168 [2] ، 458 ، 459

364

حاطب بن عمرو : [2] 458

الحاكم : [7] 123

حام : [3] 161 ، 472 ، [6] 141

أبو حامد الخارزنجي : [1] 142

ابن حبان : [1] 302

حبيب بن أوفى : [5] 258

حبيب الثقفي : [1] 439

حبيب بن عمرو : [6] 203

حبيب النجار : [1] 100 ، [5] 112 ، [6] 9 ، 11 ،

12

أم حبيبة بنت أبي سفيان : [2] 458 ، 459 ، [5]

345 ، 363 ، 364 ، [6] 462

الحجاج بن عبد الكريم : [5] 139

الحجاج بن يوسف : [2] 181 ، 351 ، 484 ، [5]

140 ، [6] 303 ، 316 ، [7] 258

الحداد (أبو بكر بن علي) : [1] 17 ، 29 ، 35 ،

37 ، 41 ، 47 ، 48 ، 50 ، 55 ، 58 ، 60 ،

65 ، 71 ، 112 ، 234 ، 245 ، 266 ، 358 ،

419 ، [2] 5 ، 6 ، 25 ، 28 ، 30 ، 31 ، 34 ،

38 ، 41 ، 42 ، 46 ، 48 ، 67 ، 72 ، 74 ،

76 ، 80 ، 89 ، 92 ، 95 ، 98 ، 105 ، 117 ،

120 ، 123 ، 125 ، 129 ، 134 ، 138 ، 144 ،

148 ، 156 ، 161 ، 164 ، 168 ، 172 ، 176 ،

180 ، 185 ، 189 ، 192 ، 195 ، 199 ، 208 ،

213 ، 219 ، 221 ، 225 ، 230 ، 233 ، 240 ،

247 ، 252 ، 256 ، 262 ، 264 ، 269 ، 271 ،

275 ، 276 ، 277 ، 281 ، 284 ، 288 ، 291 ،

295 ، 298 ، 307 ، 309 ، 315 ، 318 ، 320 ،

322 ، 325 ، 328 ، 332 ، 336 ، 339 ، 341 ،

344 ، 346 ، 349 ، 353 ، 357 ، 361 ، 365 ،

371 ، 382 ، 389 ، 393 ، 397 ، 399 ، 401 ،

(ح)

حاتم الأصم : [2] 168 ، [7] 18

أبو حاتم السجستاني : [1] 123 ، 194 ، 321 ،

383 ، 395 ، [2] 159 ، [3] 263 ، 324 ،

403 ، [4] 217 ، 397 ، [6] 257 ، 311 ،

312 ، 380 ، [7] 263

حاتم الطائي : [1] 135 ، 229

حاتم بن أبي المغيرة : [7] 102

الحارث بن أوس : [2] 187 ، 188

الحارث بن سويد : [2] 91 ، 93

الحارث بن شميل : [5] 99

الحارث بن الصمة : [2] 150 ، [6] 442

الحارث بن قيس : [4] 123 ، [5] 115 ، [7] 281

الحارث بن عامر : [3] 272

الحارث بن علقمة : [6] 149

أبو حارثة بن علقمة : [2] 6

الحارث بن عمرو : [5] 92

الحارث بن عوف : [5] 326 ، 327

الحارث بن هشام : [2] 136 ، 295 ، [3] 274 ،

281 ، 282 ، 306 ، 346 ، [5] 246 ،

247 ، [6] 462

الحارث بن يزيد : [2] 295 ، 296

حارثة بن بدر : [2] 414

حارثة بن سراقة : [5] 8

حاطب بن أبي بلتعة : [2] 275 ، [6] 434 ، 457 ،

459 ، 461

حاطب بن الحارث : [2] 109

،137 ،134 ،133 ،131 ،129 ،127 ،125
 ،149 ،146 ،145 ،144 ،142 ،141 ،138
 ،164 ،162 ،161 ،156 ،155 ،152 ،150
 ،187 ،185 ،182 ،178 ،176 ،171 ،169
 ،203 ،201 ،198 ،194 ،192 ،191 ،189
 ،218 ،216 ،214 ،213 ،211 ،208 ،205
 ،230 ،228 ،226 ،225 ،223 ،222 ،220
 ،248 ،245 ،243 ،239 ،236 ،234 ،232
 ،260 ،258 ،256 ،254 ،253 ،251 ،249
 ،273 ،271 ،270 ،267 ،264 ،263 ،261
 ،284 ،283 ،281 ،280 ،278 ،276 ،274
 ،299 ،298 ،296 ،294 ،291 ،289 ،287
 ،317 ،314 ،312 ،310 ،308 ،307 ،305
 ،363 ،359 ،331 ،329 ،324 ،321 ،318
 ،98 ،59 ،28 ،5 [6]،381 ،379 ،367
 ،253 ،240 ،206 ،183 ،164 ،144 ،116
 ،366 ،363 ،347 ،308 ،271 ،261 ،256
 ،450 ،436 ،429 ،426 ،390 ،374
 ،228 ،225 ،202 ،181 ،126 [7]،457
 ،284 ،279 ،261 ،251 ،246 ،239 ،232
 294 ،287

حذافة بن قيس : [2] 481

أبو حذيفة بن عتبة : [2] 457

حذيفة العدوي : [6] 446

أبو حذيفة بن المغيرة : [6] 93

حذيفة بن اليمان : [1] 155 ،170 ،173 ،188
 ،273 ،301 ،327 ،75 [2]،118 ،177 [3]
 ،112 ،415 [4]،173 ،399 [5]،196
 325 ،324

الحريث بن عمرو : [6] 290

حزقيا : [4] 394

حزقيل (نبي) : [7] 247

،428 ،427 ،422 ،419 ،415 ،411 ،407
 ،455 ،453 ،448 ،445 ،441 ،438 ،433
 ،485 ،480 ،478 ،472 ،468 ،462 ،456
 ،19 ،16 ،13 ،9 [3]،500 ،497 ،493
 ،48 ،44 ،39 ،35 ،31 ،29 ،26 ،23
 ،124 ،121 ،119 ،61 ،58 ،56 ،51
 ،155 ،152 ،149 ،145 ،141 ،129 ،127
 ،178 ،174 ،169 ،167 ،163 ،162 ،160
 ،196 ،191 ،190 ،188 ،185 ،182 ،180
 ،406 ،403 ،401 ،367 ،244 ،200 ،198
 ،436 ،433 ،426 ،425 ،423 ،410 ،407
 ،457 ،454 ،446 ،445 ،443 ،442 ،437
 ،500 ،499 ،493 ،478 ،461 ،459
 ،29 ،25 ،21 ،17 ،15 ،10 [4]،506
 ،70 ،62 ،45 ،44 ،40 ،36 ،33 ،32
 ،106 ،97 ،95 ،94 ،90 ،89 ،80 ،74
 ،131 ،129 ،126 ،122 ،121 ،115 ،108
 ،160 ،157 ،154 ،151 ،149 ،146 ،135
 ،189 ،183 ،178 ،175 ،172 ،168 ،163
 ،209 ،208 ،206 ،199 ،195 ،193 ،191
 ،226 ،222 ،221 ،219 ،218 ،214 ،211
 ،253 ،251 ،245 ،242 ،236 ،232 ،227
 ،275 ،274 ،273 ،271 ،269 ،264 ،254
 ،295 ،290 ،285 ،281 ،279 ،278 ،277
 ،331 ،326 ،323 ،312 ،309 ،306 ،303
 ،393 ،384 ،373 ،364 ،347 ،343 ،335
 ،429 ،425 ،416 ،414 ،411 ،403 ،399
 ،16 ،13 ،9 ،5 [5]،445 ،435 ،433
 ،34 ،31 ،30 ،28 ،27 ،25 ،20 ،17
 ،62 ،59 ،57 ،54 ،49 ،43 ،37 ،35
 ،86 ،84 ،82 ،80 ،79 ،75 ،69 ،65
 ،105 ،103 ،100 ،98 ،97 ،93 ،90 ،88
 ،122 ،121 ،119 ،116 ،115 ،111 ،107

،408 ،404 ،403 ،393 ،389 ،388 ،385
 ،443 ،436 ،431 ،424 ،423 ،422 ،421
 ،488 ،484 ،474 ،465 ،464 ،450 ،444
 ،48 ،37 ،11 ،6 [3]،500 ،493 ،490
 ،80 ،75 ،68 ،67 ،66 ،65 ،51 ،49
 ،103 ،97 ،96 ،95 ،89 ،85 ،83 ،82
 ،137 ،134 ،126 ،116 ،114 ،110 ،105
 ،189 ،183 ،180 ،156 ،153 ،142 ،140
 ،224 ،220 ،219 ،218 ،201 ،192 ،190
 ،246 ،244 ،241 ،240 ،237 ،235 ،225
 ،282 ،273 ،266 ،264 ،263 ،262 ،256
 ،311 ،310 ،309 ،306 ،300 ،288 ،283
 ،343 ،342 ،340 ،331 ،320 ،319 ،316
 ،357 ،356 ،353 ،352 ،350 ،349 ،344
 ،383 ،382 ،376 ،372 ،370 ،366 ،361
 ،408 ،405 ،393 ،389 ،387 ،386 ،385
 ،430 ،429 ،416 ،415 ،414 ،412 ،411
 ،473 ،472 ،471 ،468 ،447 ،440 ،438
 ،29 ،24 ،20 ،18 ،17 [4]،485 ،476
 ،100 ،82 ،81 ،70 ،66 ،58 ،57 ،48
 ،191 ،182 ،178 ،177 ،163 ،138 ،121
 ،248 ،242 ،233 ،228 ،207 ،197 ،194
 ،299 ،297 ،293 ،289 ،282 ،262 ،261
 ،320 ،319 ،317 ،315 ،313 ،309 ،308
 ،349 ،348 ،346 ،344 ،342 ،331 ،323
 ،369 ،364 ،362 ،355 ،353 ،351 ،350
 ،398 ،395 ،393 ،390 ،385 ،382 ،373
 ،438 ،432 ،428 ،427 ،422 ،420
 ،33 ،32 ،31 ،24 ،23 ،20 ،6 [5]،445
 ،77 ،75 ،69 ،67 ،55 ،43 ،40 ،37
 ،138 ،125 ،124 ،122 ،121 ،104 ،79
 ،196 ،191 ،186 ،181 ،174 ،168 ،167
 ،262 ،259 ،250 ،243 ،235 ،234 ،213

حزقيل : [1] 380 ،381 ،387 ،[5] 136 ،
 212 ،[6] 126

حزيم بن فاتك : [3] 114

حسان بن ثابت : [1] 96 ،151 ،[2] 235 ،[3]
 222 ،339 ،[5] 50 ،53 ،54 ،55 ،58
 59 ،158 ،[6] 138 ،291 ،292 ،293
 383

أبو الحسن الأقطع : [1] 415

أبو الحسن الأنطاكي : [6] 446

الحسن البصري : [1] 33 ،36 ،51 ،63 ،72 ،
 83 ،92 ،95 ،97 ،108 ،110 ،111
 118 ،124 ،125 ،127 ،128 ،138 ،142
 144 ،148 ،149 ،168 ،171 ،174 ،186
 188 ،211 ،216 ،217 ،222 ،225 ،227
 240 ،241 ،244 ،245 ،249 ،250 ،266
 270 ،274 ،281 ،290 ،292 ،293 ،301
 307 ،313 ،322 ،323 ،328 ،334 ،340
 342 ،352 ،356 ،361 ،370 ،374 ،375
 376 ،380 ،383 ،390 ،399 ،401 ،404
 405 ،410 ،412 ،421 ،427 ،428 ،430
 434 ،437 ،441 ،444 ،445 ،447 ،448
 455 ،456 ،460 ،[2] 11 ،15 ،18 ،20
 24 ،30 ،32 ،37 ،39 ،45 ،46 ،49
 55 ،56 ،58 ،64 ،67 ،69 ،78 ،85
 86 ،87 ،89 ،90 ،93 ،95 ،99 ،100
 120 ،130 ،132 ،147 ،154 ،159 ،160
 165 ،175 ،181 ،183 ،194 ،195 ،202
 204 ،212 ،214 ،218 ،219 ،236 ،241
 242 ،250 ،259 ،263 ،270 ،273 ،282
 283 ،285 ،303 ،311 ،324 ،326 ،329
 339 ،344 ،347 ،349 ،350 ،366 ،367
 369 ،373 ،374 ،375 ،378 ،381 ،382

أبو الحسن الكرخي : [2] 465
 الحسن بن مسلم : [1] 454، [4] 345
 الحسين بن علي : [1] 185، [2] 70، [3] 59، [4]
 39، [5] 350، [6] 211، [7] 23، 131،
 133، 292

الحسين بن الفضل : [2] 66، [5] 415، [6] 31،
 50، 182، 356، 377

حصن بن أبي قيس : [2] 226

حضيا بن تبع : [6] 213

الحطيئة : [3] 473

أبو حفص : [6] 146

حفص بن سليمان : [1] 106، 170، 174،
 189، 194، 219، 229، 237، 376، 429،
 430، [2] 67، 89، 102، 124، 165،
 385، 465، 488، [3] 15، 21، 66، 81،
 82، 207، 262، 263، 287، 384، 403،
 413، [4] 292، 293، 384، 418،
 430، [5] 48، 152، 186، 239، 252،
 388، [6] 30، 80، 218، [7] 103، 116،
 144، 290

حفص بن أبي العاص : [6] 236، 237

حفصة : [1] 371، [5] 345، 346، 363،
 364، [6] 235، [7] 32، 33، 34، 35،
 36، 40

الحكم : [2] 259، [4] 177، [6] 402

الحكم بن أبان : [5] 68

الحكم بن طفيل : [2] 436

الحكم بن عمرو : [6] 23

الحكم القرظي : [5] 342

حكيم بن حزام : [6] 462

270، 272، 280، 294، 309، 310، 320،
 331، 336، 344، 356، 357، 360، 361،
 369، 371، 374، 376، 378، 382، 395،
 402، 406، 411، 419، 420، 422،
 423، [6] 8، 17، 20، 24، 34، 36، 37،
 39، 45، 46، 49، 53، 54، 57، 60،
 66، 72، 79، 80، 82، 84، 85، 88،
 100، 112، 118، 122، 128، 145، 146،
 147، 153، 156، 158، 163، 170، 172،
 174، 177، 197، 203، 220، 223، 232،
 234، 245، 250، 252، 257، 261، 263،
 279، 285، 289، 299، 303، 310، 313،
 316، 319، 320، 324، 325، 326، 327،
 332، 350، 356، 360، 372، 374، 376،
 377، 384، 389، 396، 404، 413، 417،
 432، 434، 439، 443، 454، 473، [7]
 10، 11، 14، 27، 34، 39، 40، 43،
 66، 67، 70، 71، 77، 81، 82، 91،
 94، 96، 97، 100، 101، 103، 106،
 109، 116، 117، 119، 124، 127، 130،
 139، 151، 160، 167، 168، 176، 182،
 184، 199، 208، 210، 211، 213، 216،
 217، 222، 235، 238، 245، 248، 257،
 258، 263، 268، 278، 279، 283

الحسن الحضرمي : [2] 206

الحسن بن حيي : [4] 22

الحسن بن زياد : [2] 312

الحسن بن صالح : [2] 374

الحسن بن علي : [1] 185، 275، [2] 170،

414، [3] 59، [4] 39، 421، [5] 167،

350، [7] 23، 131، 133، 289، 292

أبو الحسن علي بن عبد الرحيم : [1] 85

- حمادة : [7] 230
 أبو حمزة : [7] 101
 حمزة بن حبيب الزيات : [1] 67 ، 105 ، 121 ، 123 ، 125 ، 137 ، 152 ، 170 ، 189 ، 210 ، 219 ، 224 ، 229 ، 243 ، 268 ، 271 ، 302 ، 332 ، 350 ، 360 ، 376 ، 421 ، 429 ، 430 ، 434 ، 455 ، [2] 16 ، 30 ، 39 ، 47 ، 80 ، 86 ، 87 ، 102 ، 124 ، 145 ، 161 ، 165 ، 178 ، 180 ، 184 ، 194 ، 200 ، 226 ، 255 ، 354 ، 394 ، 423 ، 427 ، 428 ، 443 ، [3] 21 ، 37 ، 49 ، 77 ، 113 ، 157 ، 199 ، 202 ، 204 ، 206 ، 234 ، 287 ، 290 ، 331 ، 341 ، 350 ، 382 ، 384 ، 395 ، 486 ، [4] 181 ، 190 ، 249 ، 262 ، 276 ، 288 ، 292 ، 293 ، 315 ، 319 ، 332 ، 338 ، 339 ، 399 ، [5] 34 ، 35 ، 60 ، 76 ، 99 ، 120 ، 185 ، 191 ، 194 ، 199 ، 204 ، 217 ، 219 ، 252 ، 260 ، 262 ، 274 ، 287 ، 294 ، 311 ، 313 ، 319 ، 348 ، 380 ، 382 ، 388 ، 393 ، 399 ، 405 ، [6] 6 ، 13 ، 14 ، 18 ، 23 ، 30 ، 31 ، 36 ، 43 ، 45 ، 84 ، 88 ، 104 ، 107 ، 159 ، 176 ، 198 ، 221 ، 240 ، 271 ، 332 ، 350 ، 365 ، 369 ، 380 ، 394 ، 399 ، 402 ، 435 ، 460 ، [7] 55 ، 97 ، 116 ، 136 ، 137 ، 144 ، 151 ، 154 ، 176 ، 191 ، 196 ، 213 ، 290
 حمزة بن عبد المطلب : [2] 136 ، 145 ، 265 ، 266 ، 321 ، 436 ، [3] 36 ، 85 ، 381 ، [4] 165 ، 416 ، [5] 229 ، 244 ، 336 ، [6] 97
 حمزة بن عمرو : [1] 251
 حمئة بنت جحش : [5] 50 ، 54 ، 55 ، 58
 حميد : [5] 174
 حميد بن قيس : [1] 308 ، [2] 214 ، 270
 حناطة الحميري : [7] 271 ، 272
 ابن حنبل : [2] 259
 حنظلة : [5] 112
 حنظلة بن أبي سفيان : [6] 466
 حنظلة بن صفوان : [6] 312
 حنظلة بن أبي عامر : [2] 107
 حنة (امرأة عمران) : [2] 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 52 ، [4] 294
 حنة بنت أبي سفيان : [5] 245
 أبو حنيفة : [1] 209 ، 225 ، 249 ، 280 ، 281 ، 284 ، 293 ، 325 ، 332 ، 343 ، 344 ، 362 ، 369 ، 375 ، 378 ، 447 ، [2] 210 ، 235 ، 259 ، 261 ، 312 ، 313 ، 379 ، 385 ، 388 ، 413 ، 416 ، 417 ، 475 ، [3] 73 ، 107 ، 276 ، 330 ، 347 ، [4] 128 ، 422 ، [5] 38 ، 43 ، 73 ، 361 ، 362 ، [6] 249 ، 388 ، 424 ، 425 ، 462 ، 464 ، [7] 11 ، 14 ، 191
 حواء : [1] 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 90 ، 210 ، 286 ، [2] 193 ، 200 ، 246 ، 407 ، 408 ، [3] 68 ، 128 ، 132 ، 135 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، [4] 100 ، 352 ، [6] 91 ، 304 ، [7] 213
 الحولاء : [1] 259 ، 260
 حويطب بن عبد العزى : [5] 98
 حيسور : [4] 269
 أبو حيوة : [1] 114 ، 209 ، [2] 86
 حبي بن أخطب : [1] 193 ، [2] 183 ، 267 ، [5] 326 ، 341 ، 342 ، 343

246 ، 264 ، 359 [2] ، 357 ، 431 ،
450 [3] ، 77 ، 124 ، 192 ، 235 [4] ، 52 ،
101 ، 305 [5] ، 238

خنساء (جارية حذيفة) : [1] 327

أبو الخواصر : [3] 343

خولة بنت ثعلبة : [6] 421 ، 422 ، 426

خولة بنت حكيم : [2] 463 ، [5] 362

خولة بنت قيس : [5] 44 ، 47 ، 48

خولة بنت محمد : [2] 330

خيثمة بن عبد الرحمن : [5] 233

أم الخير بنت صخر : [6] 232

(د)

داود (عليه السلام) : [1] 103 ، 255 ، 310 ،
311 ، 391 ، 392 ، 397 ، 398 ، 399 [2] ،
24 ، 222 ، 269 ، 270 ، 354 ، 442 ،
455 [3] ، 11 ، 57 ، 58 ، 220 [4] ، 80 ،
195 ، 373 ، 380 ، 381 ، 382 ، 383 ،
404 [5] ، 71 ، 111 ، 164 ، 165 ، 166 ،
290 ، 383 ، 384 ، 385 ، 386 ، 387 [6] ،
59 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ،
72 ، 73 ، 74 ، 148 ، 245 ، 246 ، 393 [7] ،
41 ، 101 ، 235

داود بن علي : [4] 156 ، [6] 402

دان : [4] 9

الذجال : [2] 10 ، 13 ، 351 ، [4] 283 ، [6]
134 ، 135 ، 136 ، 137

أبو دجانة : [6] 441

أبو الدحداح : [1] 329 ، 384 ، 385

أم الدحداح : [1] 384 ، 385 ، 386

(خ)

خالد بن إلياس : [7] 141

خالد بن الحسين : [5] 195

خالد بن سعيد : [2] 458

خالد بن الوليد : [2] 148 ، 158 ، 160 ، 311 ،
436 [5] ، 315 ، 413 [6] ، 237 ، 296 ،
353 ، 110

خالدة بنت الأسود : [2] 37

خباب بن الأرت : [1] 299 ، 305 ، [3] 32 ، 33 ،
149 [4] ، 250 ، 309 [6] ، 86

خديجة بنت خويلد : [6] 339 ، [7] 41 ، 109 ،
234 ، 242 ، 243

الخرقي : [5] 370

ابن خزيمة : [6] 8 ، 181

خزيمة بن ثابت : [2] 107

خثيود : [4] 269

الخضر : [3] 472 ، [4] 266 ، 267 ، 268 ، 269 ،
273 [6] ، 51

خفاف بن ندبة : [1] 32

خلف : [1] 25 ، 105 ، 123 ، 137 ، 189 ، 214 ،
413 ، 429 ، 455 [2] ، 16 ، 47 ، 102 ،
124 ، 145 ، 161 ، 165 ، 194 ، 226 ، 247 ،
255 ، 427 [3] ، 37 ، 278 ، 290 ، 331 ،
341 [4] ، 315 [5] ، 76 ، 99 ، 185 ، 191 ،
199 ، 204 ، 260 ، 294 ، 348 ، 382 ،
393 [6] ، 14 ، 31 ، 36 ، 84 ، 88 ، 104 ،
271 ، 332 ، 350 ، 365 ، 460 [7] ، 116 ،
137 ، 144 ، 154 ، 196 ، 213 ، 249 ، 290

خلف بن أيوب : [3] 388

الخليل بن أحمد : [1] 23 ، 37 ، 63 ، 232

الدحداحة : [1] 385

دحية الكلبي : [3] 10، [7] 11، 175

أبو الدرداء : [1] 274، 294، 343، 355، [2]

118، 297، 258، [5] 257، [6] 290

325، 381، [7] 229

دريد بن الصمة : [7] 60

دعما : [5] 185

دعيم : [5] 185

الدقاق : [7] 38

دقيانوس : [4] 235، 236، 237، 238، 239

240، 244، 245

دمحا : [5] 185

(ذ)

أبو ذؤيب الهذلي : [1] 319

أبو ذر الغفاري : [1] 100، 246، [2] 22، 99

354، 439، 462، [3] 79، 145، 416، [5]

6، 217، [6] 15، [7] 9، 206

ذكوان بن عبد قيس : [2] 111

ذو الخويرة التميمي : [3] 343

ذو القرنين : [4] 234، 274، 277، 278

279، [6] 309، [7] 232

ذو الكفل : [1] 380، [4] 384، 392، 393، [6]

82، 83

ذو نفر : [7] 271، 272

ذو نواس : [7] 194

ذو النون : [1] 459، [2] 49، 167، [3] 136

157، [5] 140، 190، [6] 359، 447، [7]

38

(ر)

رؤية : [1] 420، [3] 433، [4] 7

راحيل : [4] 7، 8، 41

راعييل : [4] 16

أبو رافع (مولى رسول الله ﷺ) : [2] 379، [4] 355

رافع بن جارية : [1] 221

رافع بن خديج : [6] 273

أبو رافع القرظي : [2] 84، 121، 255

رافع بن مالك : [2] 110، 111

الربيع بن أنس : [1] 104، 112، 118، 145

221، 227، 229، 238، 244، 263، 269

271، 289، 321، 322، 333، 340، 410

414، 427، 440، 444، 445، 446

453، [2] 6، 9، 11، 16، 20، 66، 79

88، 203، 225، 228، 254، 350، [3]

142، 157، 214، [4] 48، [6] 46، 323

245، 396، 466، [7] 149

الربيع بن خثيم : [1] 121، 236، 374، [2] 96

الربيع بن سبرة : [2] 236

ربيعة (أبو عتبة) : [3] 34

ربيعة الثقفي : [1] 439

ربيعة الرأي : [2] 237، [7] 11

ربيعة بن عمرو : [6] 203

أبو رجاء الخراساني : [1] 256

أبو رجاء العطاردي : [1] 127، 140، 153

198، 216، 359، 421، [2] 18، 194

214، 257، [3] 38، 71، 87، 256

414، [4] 23، 179، 271، [5] 246

331، [6] 67، 338، 388، [7] 82، 285

87، 90، 94، 146، 205، 224، 289،
319، 320 [3]، 67، 70، 205، 206،
214، 246، 324، 351، 412، 426، 428،
435، 439، 441، 445، 454، 463،
486 [4]، 20، 67، 233، 248، 252،
267، 270، 307، 323، 326، 334، 340،
365، 430، 432، 434 [5]، 7، 23، 25،
34، 56، 75، 85، 121، 124، 138،
142، 143، 153، 170، 173، 183، 186،
204، 212، 219، 226، 227، 235، 240،
271، 280، 312، 331، 373 [6]، 21،
23، 42، 45، 46، 65، 98، 104، 114،
122، 129، 130، 138، 159، 175، 181،
194، 198، 207، 223، 228، 230، 234،
239، 256، 259، 261، 287، 295، 316،
319، 341، 349، 354، 382، 385، 389،
402، 411، 449، 463، 465 [7]، 63،
104، 116، 154، 173

زرارة بن أوفى: [1] 340، [2] 370، 228

أبو زرعة: [6] 236

زعوراء: [3] 175، [5] 254

زفر بن الهذيل: [2] 383

زكرياء (عليه السلام): [1] 98، 129، 363 [2]،
31، 42، 44، 45، 46، 50، 51، 53،
185، 449، 451 [3]، 58، 59 [4]، 285،
287، 288، 302، 313، 393، 397 [7]،
247

زليخاء: [4] 17، 21، 23، 25، 55

الزمخشري: [5] 418

زمعة بن الأسود: [3] 269، 274 [4]، 216 [6]،
62

أبو الزناد: [6] 231

رحمة بنت أفراثيم: [4] 388

أبو رزين العقيلي: [5] 410، [7] 248

رضوى بن تبع: [6] 213

أبو رغال: [7] 271

رفاعة القرظي: [1] 353، [2] 209

الرقاشي: [6] 312

رقية بنت محمد ﷺ: [2] 164، 457

روبيل: [4] 9، 10، 46، 47

روضة: [5] 63

أبو روق: [1] 104، 117، 201، 218، 379،
421 [2]، 95، 498 [3]، 53، 455

ابن الرومي: [7] 199

رويثاء: [3] 175، 176 [5]، 254 [6]، 330

ريان بن الوليد: [4] 30

ريحانة بنت السكن: [5] 173

ريطة: [4] 153

(ن)

ابن الزبيري: [4] 198، 401 [5]، 157 [6]،
39، 198

الزبير بن باطا: [5] 342، 343

الزبير بن العوام: [1] 60، 61 [2]، 61، 149،
177، 275، 457 [3]، 145، 252،
296 [4]، 114، 402 [5]، 292 [6]، 342،
96، 277، 294، 458

زبيرة: [7] 230

الزجاج: [1] 76، 91، 110، 113، 141، 154،
181، 187، 216، 219، 253، 258، 278،
279، 289، 323، 334، 346، 361،
363 [2]، 11، 16، 40، 59، 63، 86

زئيرة: [6] 231

زهير بن أبي سلمى: [1] 448، [2] 327

الزهري: [1] 72، 99، 148، 219، 244،

288، 340، 343، 378، [2] 37، 56، 80،

99، 119، 139، 187، 201، 212، 219،

474، 481، [3] 98، 246، 266، 318،

330، 344، 347، 396، 471، [4] 379،

382، 395، [5] 40، 319، 342، 408، [6]

46، 267، 273، 326، 439، 464، [7] 11

زيالون: [4] 9

ابن زيد: [1] 211، 238، 259، 263، 383،

411، 433، 458، [2] 9، 109، 154، 237،

373، 428، 431، [3] 48، 80، 103،

133، 181، 344، 261، 404، [5] 40،

180، 235، 295، 322، [6] 84، 177،

245، 286، 320، 370، 376، 386،

398، [7] 38، 76، 123، 158، 208،

218، 223، 257

أبو زيد (ثابت بن قيس): [2] 108، [5] 222

زيد بن أرقم: [1] 374، [3] 359، 339، [7]

16، 17، 18

زيد بن أسلم: [1] 275، 341، 385، 422،

448، [2] 105، 428، 482، [4] 428، [5]

377، [6] 302، 326، [7] 53، 103، 149،

زيد بن ثابت: [1] 122، 169، 343، 443،

373، [2] 108، 216، 305، 466،

493، [7] 68، 82

زيد بن ثعلبة: [2] 111

زيد بن حارثة: [2] 232، [5] 319، 320، 353،

354، 355، 356

زيد بن الحصين: [1] 216

زيد بن السمين: [2] 316، 317

زيد بن علي: [7] 289

زيد بن عمرو بن نفيل: [1] 100، 310

زينب (امراة أبي مسعود): [5] 63

زينب بنت جحش: [1] 378، [4] 184، [5]

339، 345، 353، 354، 355، 356، 357،

363، 364، 365، 366، [7] 34

زينب بنت خزيمة: [5] 362

زينب بنت أبي سلمة: [1] 377

(س)

ابن السائب: [7] 70

السائب بن يزيد: [7] 8

سارة: [1] 172، [3] 485، 486، 487، [4] 14،

379، [5] 252، [6] 47، 328، 329

سارة (مولاة أبي عمرو بن صفى): [6] 457

سالم بن أبي الجعد: [2] 410، [4] 395

سالم بن عبد الله: [1] 336، [6] 236

سالم بن عمير: [3] 371

سالم مولى أبي حذيفة: [1] 152، 252، 305،

343، [2] 135، 136، 462، [3] 36، [6]

86، 295س

سالم بن نوح: [2] 57، 58، [3] 161، 472، [4]

302، [6] 41

السامري: [1] 81، 82، [3] 189، 190،

205، [4] 339، 340، 341، 342، 343،

344، 345

سبا بن يشجب: [5] 388

سيعة بنت الحارث: [1] 364، [6] 463

سجاح بنت المنذر: [2] 436

- السدي: [1] 81، 89، 99، 108، 111، 112، 115، 126، 128، 132، 136، 143، 145، 147، 159، 160، 163، 170، 172، 215، 218، 219، 220، 225، 228، 236، 238، 244، 249، 264، 274، 290، 294، 302، 313، 327، 337، 340، 381، 383، 387، 390، 405، 412، 414، 417، 421، 422، 427، 433، 446، [2] 9، 16، 20، 21، 26، 37، 39، 45، 49، 58، 81، 88، 98، 108، 134، 139، 142، 143، 154، 156، 175، 182، 183، 201، 203، 210، 212، 214، 241، 246، 255، 350، 359، 376، 389، 404، 409، 457، 490، 498، [3] 6، 7، 21، 23، 24، 40، 48، 51، 52، 61، 107، 112، 127، 133، 134، 136، 143، 164، 166، 170، 185، 189، 213، 226، 237، 243، 245، 262، 265، 280، 284، 288، 304، 310، 324، 326، 383، 415، 486، 487، 503، [4] 12، 19، 21، 101، 144، 145، 205، 209، 243، 248، 292، 293، 294، 295، 297، 315، 327، 342، 353، 360، 371، 375، 379، 403، 420، 428، 438، 444، 445، [5] 20، 24، 25، 75، 89، 91، 111، 112، 141، 190، 191، 225، 235، 243، 252، 280، 307، 331، 337، 378، [6] 21، 64، 47، 48، 53، 67، 68، 80، 82، 92، 113، 126، 131، 147، 155، 160، 171، 190، 211، 353، 356، 375، 379، 432، 455، [7] 109، 125، 157، 158، 166، 208، 240، 289، 292
- السري السقطي: [2] 197، [7] 178
- أم سعد: [5] 295
- سعد (مولى عتبة): [2] 145
- سعد بن خيثمة: [2] 313
- سعد بن الربيع: [2] 249، 339
- سعد بن عباد: [1] 42، [2] 17، 108، 132، 402، [3] 318، [5] 45، 52، 327
- سعد بن قيس: [2] 414
- سعد بن معاذ: [1] 150، [2] 108، 112، 113، 402، 434، [3] 267، [5] 52، 327، 328، 338، [7] 17
- سعد بن أبي وقاص: [1] 153، 239، [2] 160، 177، 312، 220، 283، [4] 402، [5] 245، 246، 291، 292، [6] 96
- سعيد بن جبير: [1] 93، 112، 123، 128، 170، 189، 203، 207، 225، 243، 244، 280، 288، 292، 333، 340، 343، 374، 378، 411، 413، 421، 434، 444، 448، 453، 456، [2] 25، 37، 49، 81، 85، 86، 87، 138، 169، 203، 209، 231، 236، 237، 245، 253، 307، 329، 330، 375، 413، 431، 457، 466، 477، [3] 375، 7، 52، 61، 114، 116، 157، 187، 192، 193، 194، 196، 245، 246، 265، 286، 310، 316، 317، 387، 477، 495، [4] 19، 20، 52، 66، 83، 99، 182، 192، 194، 211، 243، 248، 252، 260، 269، 271، 273، 282، 287، 315، 317، 320، 329، 331، 351، 353، 421، 428، 435، [5] 40، 60، 67، 115، 170، 180، 214، 261، 288، 301، [6] 6، 45، 46، 49، 53، 54، 60، 68، 241، 323
- سراقة بن مالك: [3] 281، 282، 334، 335
- ابن أبي سرح: [4] 159، [5] 11

35، 118، 168، 191، 245 [3]، 330 [5]
139 [7]، 14، 35، 110

أبو سفيان بن الحارث: [6] 462

سفيان بن عيينة: [1] 205، 447 [2] 49،
247 [4] 50، 243، 289 [5] 263، 292،
296، 374 [6] 423، 441 [7] 11،
223، 276

ابن السكيت: [7] 68

سلام بن سليمان: [1] 217، 360 [2] 80، 89
سلمى: [1] 102

سلمة (ابن أخي ابن سلام): [1] 180، 336 [2]
سلمان الفارسي: [1] 60، 61، 247 [2] 437،
448، 462 [3] 33، 35، 38، 145،
149 [4] 54، 157 [5] 250، 326 [6]
86، 263 [7] 10

سلمة بن الأكوع: [1] 244 [6] 276

أم سلمة بنت أبي أمية: [5] 351، 364
سلمة بن سلامة: [3] 315

أبو سلمة بن عبد الأسد: [2] 115، 457 [3]
273 [7] 70، 188

أبو سلمة بن عبد الرحمن: [1] 253

سلمة بن هشام: [2] 281

أم سلمة: [1] 172، 331 [2] 193، 229،
457 [5] 345، 350، 363 [6] 299،
300 [7] 70

السلمي (عبد الله بن حبيب): [1] 98، 125،
127، 223، 421 [2] 15، 85،
127 [3] 130، 267، 394، 419 [4] 466 [5]
91، 92، 95 [6] 224، 298 [7] 411،
319 [7] 22، 143، 204

350، 367، 377، 386، 392، 447 [7]
102، 110، 144، 157، 207، 208، 288

أبو سعيد الجوهري: [4] 224

أبو سعيد الخدري: [1] 248، 255، 373،
374، 417 [2] 444، 229 [3] 234،
343 [4] 24، 251، 258، 297،
301، 353 [5] 418، 63 [6] 195، 222،
269 [6] 350، 324، 327، 394،
403 [7] 76، 111، 248، 279

سعيد بن زيد: [4] 402 [5] 292

أبو سعيد الضرير: [6] 47

سعيد بن العاص: [4] 437 [6] 96

سعيد بن عبد الرحمن: [3] 272

أبو سعيد الفارابي: [3] 258

سعيد بن المسيب: [1] 68، 138، 152، 153،
244، 247، 253، 335، 343 [2] 352،
20، 49، 135، 201، 212، 242، 276،
463 [3] 51، 84، 246، 256،
318 [4] 182، 258 [5] 40، 41،
67 [6] 360، 46 [7] 11، 222،
231

سعيد بن يسار: [5] 400

أبو سفيان: [1] 287 [2] 17، 71، 136، 150،
156، 157، 176، 177، 178، 265، 267،
268، 282، 288، 289 [3] 315، 395،
19، 251، 252، 269، 275، 277، 305،
306، 315، 317 [4] 192، 216،
370 [5] 28، 317، 318، 319،
324 [6] 208، 329، 333 [7] 437،
462 [7] 285

سفيان الثوري: [1] 209، 284، 383 [2] 24

أم سليم : [5] 365

سليمان (عليه السلام) : [1] 141 ، 142 ، 143 ، 149 ، 370 ، 391 ، 399 ، 400 ، [2] 99 ، 269 ، 270 ، 353 ، 354 ، [3] 57 ، 58 ، 266 ، [4] 76 ، 80 ، 173 ، 195 ، 274 ، 380 ، 381 ، 382 ، 383 ، 384 ، [5] 113 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 168 ، 169 ، 170 ، 171 ، 172 ، 174 ، 175 ، 176 ، 177 ، 178 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 195 ، 196 ، 202 ، 383 ، 384 ، 385 ، 386 ، 387 ، [6] 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 186 ، [7] 235

أبو سليمان : [1] 189

سليمان بن بريدة : [1] 270

أبو سليمان بن الحارث : [5] 157

أبو سليمان الداراني : [5] 265

سليمان بن يسار : [2] 417

أبو السمال : [1] 140 ، 219 ، 302 ، [2] 69 ، [3] 103 ، [5] 409

سمرة : [6] 286

سمرة بن جندب : [1] 262 ، 370

سمير : [1] 126

سمير بن زيد : [2] 109

سمية (أم عمار بن ياسر) : [1] 298 ، 299

سنان الجهني : [7] 16

أبو سنان وهب : [6] 275

سهل التستري : [1] 291 ، 383 ، 427 ، [2] 139 ، 167 ، [5] 266 ، [6] 359

سهل بن حنيف : [6] 442

سهل بن سعد : [3] 202

سهلة بنت سهيل : [2] 457

سهيل بن بيضاء : [2] 458

سهيل بن عمرو : [3] 294 ، 306 ، 317 ، 346 ، [6] 265 ، 266 ، 282 ، 283 ، 462

سودة بنت زمعة : [2] 330 ، [5] 345 ، 349 ، 363 ، [7] 168

سويد : [2] 211 ، 212

سيبويه : [1] 36 ، 55 ، 100 ، 110 ، [2] 16 ، 34 ، 450 ، [3] 77 ، 121 ، 124 ، 463 ، 503 ، [5] 18 ، [6] 193

السيد : [1] 184 ، [2] 68 ، 70 ، 453 ، [4] 246

ابن سيرين : [1] 210 ، 250 ، 276 ، 343 ، 447 ، 453 ، [2] 212 ، [3] 84 ، 125 ، 141 ، [5] 349 ، [6] 299 ، 303 ، 392 ، [7] 136

(ش)

شاس بن قيس : [2] 105 ، 106 ، [3] 323

الشافعي : [1] 210 ، 225 ، 278 ، 279 ، 280 ، 281 ، 284 ، 332 ، 343 ، 344 ، 369 ، 447 ، [2] 36 ، 205 ، 222 ، 238 ، 254 ، 259 ، 260 ، 261 ، 313 ، 384 ، 385 ، 413 ، 417 ، 418 ، 466 ، 467 ، 474 ، 475 ، [3] 277 ، 346 ، 347 ، 425 ، [5] 73 ، 361 ، 370 ، [6] 158 ، 249 ، 424 ، 425 ، [7] 11 ، 14

الشامي : [5] 319

الشبلي : [1] 84 ، [2] 36

شراحيل بن ذي خدن : [5] 173

شريح : [1] 266 ، 368 ، 441 ، 447 ، 466 ، 489 ، [4] 13 ، 22 ، [5] 43 ، [6] 32

- شريح بن ضبيعة : [2] 368
 أم شريك بنت جابر : [5] 362
 شريك بن سحماء : [5] 44، 45، 46، 47، 48
 شداد بن عاد : [7] 214، 215
 شديد : [7] 214، 215
 شعبة بن عمرو : [1] 168، [2] 420، [6] 405
 الشعبي : [1] 30، 244، 278، 294، 340، 343، 374، 421، 444، 446، 447، 448، 452، [2] 66، 182، 210، 219، 228، 259، 385، 414، 428، 431، 487، [3] 107، 374، 414، [4] 23، 248، [5] 40، 68، 158، 362، 391، [6] 46، 267، 320، 326، 350، 351، 376، 398، 425، [7] 155، 249
 شعيا : [4] 173
 شعيب (عليه السلام) : [1] 93، 159، 303، [2] 9، [3] 120، 167، 175، 176، 177، 178، 179، 183، 184، 355، 437، 451، 492، 493، 494، 495، 496، 497، 507، [4] 88، 89، 118، 119، 135، 318، 325، 326، 394، 150، 151، 159، 162، 202، 212، 213، 215، 216، 217، 223، 255، 256، [6] 63، 312، [7] 206
 أبو الشعثاء : [2] 26
 شقيق بن إبراهيم : [3] 127
 شقيق البلخي : [7] 38، 103
 الشماخ بن ضرار : [4] 428
 شمخي بنت أنوش : [7] 89
 شمعون (أخو يوسف) : [4] 9، 10
 شمعون (رئيس السحرة) : [3] 187
 شمعون الصفار : [2] 494، 495، 496
 شمعون المصفا : [6] 9، 10
 شمعون اليهودي : [7] 131
 شهر بن حوشب : [1] 53، 70، 264، [2] 144، 351، 406، [7] 152
 شهريار : [5] 267
 شهاب العقلي : [5] 12
 شيبه بن ربيعة : [3] 19، 34، 257، 269، 274، [4] 216، 417، [5] 244، [6] 62، 435
 شيبه بن نصاح : [1] 126، 152، 166، 171، 194، 216، 217، 219، 237، 383، 395، 412، 421، 429، 430، 434، [2] 18، 45، [3] 384، [4] 384، [5] 191، [6] 221، [7] 109
 شيت : [1] 310، [2] 407، [3] 59
 صالح (عليه السلام) : [1] 159، [2] 9، 481، 497، [3] 10، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 184، 355، 437، 451، 482، 483، 494، 495، 497، 506، 507، [4] 119، [5] 145، 146، 148، 159، 182، 184، 185، 186، 202، 225، 256، [6] 63، 149، 151، 331، 361، 369، [7] 206، 215، 226، 227
 أبو صالح (ذكوان السمان) : [1] 42، 226، 452، 421، [2] 16، 212، 289، 327، 336، [4] 168، 287، [6] 317، 353

(ص)

79، 81، 84، 85، 90، 95، 98، 99،
 101، 108، 128، 138، 154، 162، 190،
 193، 197، 201، 203، 207، 210، 212،
 224، 226، 245، 254، 257، 273، 286،
 322، 324، 325، 350، 366، 409، 411،
 431، 444، 467 [3]، 10، 11، 19، 21،
 59، 70، 96، 133، 136، 176، 189،
 193، 216، 219، 235، 238، 253، 258،
 265، 269، 288، 309، 313، 325، 345،
 370، 383، 414، 415، 425، 472، 477،
 490 [4]، 15، 19، 22، 27، 47، 50،
 51، 81، 123، 191، 200، 209، 218،
 248، 249، 262، 292، 301، 315، 326،
 329، 353، 367، 369، 394، 404، 431،
 435، 444، 445 [5]، 24، 47، 60، 75،
 78، 83، 92، 104، 145، 296، 311،
 362 [6]، 14، 53، 60، 68، 110، 112،
 117، 120، 128، 170، 175، 244، 285،
 309، 323، 325، 348، 353، 359، 360،
 362، 373، 376، 377، 382، 389، 393،
 396، 398، 411 [7]، 48، 53، 56، 67،
 114، 118، 124، 149، 155، 208، 216،
 222، 223، 229، 249، 285

ضمضم بن عمرو: [3] 252

(ط)

طارق بن شهاب: [2] 376
 أبو طالب: [2] 457 [3] 20، 34، 400،
 447 [5]، 226 [6]، 62 [7]، 234
 طالتوت: [1] 390، 391، 392، 393، 394،
 395، 396، 397، 398، 400
 طاهر المقدسي: [6] 359

381، [7] 274

صخر بن سلمة: [3] 371

صخر بنت عامر: [5] 51

صداق: [5] 185

صدوف: [3] 171

صرمة بن أبي أنس: [1] 260

صرمة بن أياس: [1] 260، 263

صرمة بن غنم: [6] 353

صفوان بن أمية: [2] 136، [6] 203

صفوان بن المعطل: [5] 50، 53، 54، 55،

58، 61

صفورا: [5] 214

صفية بنت جبي: [5] 361، 363، 364، [6]

278، 300

صفية بنت عبد المطلب: [5] 155، [6] 345،

277

صهيب بن سنان: [1] 298، 299، 305، [3]

11، 32، 33، 149، 415 [4]، 136،

250 [6]، 86، 186

ابن صوريا: [1] 136، 139، 168 [2]، 32،

121، 420، 421، 432

(ض)

الضحاك: [1] 35، 49، 63، 89، 91، 97،

108، 112، 128، 144، 153، 168، 170،

213، 219، 224، 236، 244، 250، 452،

264، 274، 286، 289، 293، 294، 306،

308، 322، 360، 370، 374، 379، 405،

418، 421، 441، 446، 448، 450، 451،

453 [2]، 9، 14، 16، 32، 33،

37، 39، 41، 49، 58، 64، 65، 67،

259، 260، 264، 279، 280، 307، 331،
340، 341، 343، 344، 370، 371، 372،
373، 453، 454 [2]، 103، 129،
145، 152، 177، 204، 229، 231، 234،
235، 260، 261، 329، 330، 386، 417،
418، 451، 464، 465، 466، 492 [3]،
64، 307 [4]، 38، 103، 145، 259،
369، 400 [5]، 23، 49، 51، 52، 53،
54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61،
66، 68، 72، 82، 158، 191، 322،
336، 342، 345، 346، 363، 364، 366،
367 [6]، 24، 25، 156، 213،
234، 240، 243، 288، 289، 299، 341،
350، 351، 372، 419، 422، 428 [7]،
32، 33، 34، 35، 36، 40، 41، 52،
69، 85، 99، 100، 101، 102، 104،
116، 168، 190، 242، 248، 274، 278،
280، 293

عاتكة بنت أبي رهم : [5] 51

عاتكة بنت عبد المطلب : [4] 217

عاج : [7] 88

عاد بن عوض : [3] 162

عازوراء : [2] 420

أبو العاص بن الربيع : [2] 260، [3] 489

العاص بن هشام : [5] 244، [6] 435

العاص بن وائل : [3] 78، [4] 123، 216،

309، [6] 62، [7] 186، 277، 280، 281

العاص بن الوليد : [7] 110

عاصم بن ثابت : [2] 108

عاصم الجحدري : [1] 22، 37، 106، 122،

123، 125، 126، 143، 152، 219، 224،

طاوس : [1] 220، 238، 279، 281، 320،

324، 332، 340، 343، 374 [2]، 13،

87، 205، 220، 242، 467، 474 [4]،

364

الطحاوي : [2] 209، [5] 370

طسوس بن إسبيسانوس : [1] 159، [4] 174

ططوس بن آسسيانوس : [2] 349

طرفة بن العبد : [6] 24، [7] 258

طريف بن شهاب : [1] 250

طعمة بن أبيرق : [2] 91، 93، 316، 317،

318، 319، 320، 321، 416

أبو طلحة : [2] 162، [6] 275، 445

طلحة بن خويلد : [2] 436، [5] 324

طلحة بن شيبة : [3] 311

طلحة بن أبي طلحة : [2] 149

طلحة بن عبيد الله : [1] 60، 61، [2] 150،

160، 177، 283، 391، [3] 145، 405،

[4] 114، 402، [5] 292، 336، 337،

367، [6] 96

طلحة بن مصرف : [1] 96، 97، 123، 124،

125، 138، 170، 271، 390، 429 [2]،

80، 179، 194، 373، 374 [3]، 49، 87،

192، [4] 6، [5] 5، 37 [6]، 14، 350،

373، 460 [7]، 22، 81، 249

طه = محمد رسول الله ﷺ

أبو الطيب سهل بن محمد : [1] 373

طيطانوس : [2] 62، 349

(ع)

عائشة : [1] 147، 236، 243، 249، 252،

95، 146، 157، 198، 207، 215، 220،
256، 262، 263، 287، 306، 331، 382،
384، 406، 412، 442، 386 [4]، 6،
160، 178، 186، 249، 275، 305، 332،
384، 396، 399، 430، 430 [5]، 21، 30، 68،
69، 76، 80، 101، 123، 135، 146،
153، 199، 213، 330، 347، 374، 380،
393 [6]، 7، 13، 21، 25، 110، 151،
161، 320، 340، 345، 350، 377، 389،
409، 413، 414، 417، 460 [7]، 55،
82، 102، 117، 136، 154، 176، 190،
199، 213، 217

أبو عامر الأشعري: [3] 317

عامر بن الأكوع: [6] 276

أبو عامر الراهب: [3] 380

عامر بن ربيعة: [2] 115، 458

عامر بن سعد: [3] 415

عامر بن الطفيل: [7] 288

عامر بن فهيرة: [1] 305، [4] 250، [7] 230

عامر بن قيس: [3] 358، 359، 381، 383

عامر بن كعب: [6] 234

عامر بن النعمان: [3] 358

عاميل: [1] 105، 112، 113

عباد بن بشر: [2] 187، [3] 359، [7] 17

عبادة بن الصامت: [2] 39، 111، 169، 242،

250، [3] 415، [6] 422

أبو العباس السراج: [1] 363، 413

عباس بن عبادة: [2] 111، 115

العباس بن عبد المطلب: [2] 114، [3] 255،

294، 295، 309، 310، 311، 315

268، 321، 332، 360، 383، 412، 421،
429، 430، 434، 449، 455 [2]، 23،
45، 56، 80، 86، 133، 145، 169،
181، 189، 194، 214، 258، 374، 423،
427، 449، 494 [3]، 37، 70، 71، 91،
157، 201، 214، 220، 245، 290، 324،
331، 384، 502 [4]، 32، 182، 305،
410، 418 [5]، 33، 68، 84، 101،
173، 186، 188، 191، 206، 217، 219،
320، 330، 331، 349، 357، 374، 380،
384 [6]، 6، 13، 21، 23، 80، 240،
250، 286، 320، 345، 366، 399، 413،
414، 423، 430، 460 [7]، 55، 68، 97،
128، 154، 176، 199، 213، 268، 290

أبو عاصم العامري: [2] 371

عاصم بن عدي: [3] 362، [5] 44، 47، [6] 294

العاقب: [1] 184، [2] 6، 68، 70، 453 [4] 246

أبو العالية: [1] 122، 213، 295، 278، 427،
451 [2]، 109، 138، 337، 370 [3]، 68،
128، 246، 256، 503 [4]، 368، 380،
415، 431 [5]، 75 [6]، 6، 331، 375،
404 [7]، 82، 101، 102، 149، 268

عامر: [5] 366

ابن عامر: [1] 125، 152، 171، 175، 189،
194، 198، 217، 237، 268، 360، 376،
383، 421، 429، 430، 434، 455 [2]،
44، 45، 48، 74، 85، 86، 132، 139،
156، 175، 208، 214، 217، 257، 277،
369، 385، 423، 427، 433، 449 [3]،
21، 24، 37، 47، 75، 77، 81، 89

- 14، 15، 16، 17، 18
عبد الله بن أريقط : [3] 334
عبد الله بن أبي أمية المخزومي : [1] 154، [3]
10، 456، [4] 76، 106، 217، 227
عبد الله بن أبي أوفى : [1] 262، [3] 301
عبد الله بن بريدة : [4] 213، [6] 275
عبد الله بن أبي بكر : [3] 334، [5] 268
عبد الله بن ثعلبة : [2] 265
عبد الله بن جبير : [2] 148، 153، 157، 158،
172
عبد الله بن جحش : [1] 315، 317، [2] 116،
145، [5] 353
عبد الله بن جدعان : [6] 233، 234
أبو عبد الله الجدلي : [7] 99
عبد الله بن جعفر : [2] 414
عبد الله بن الحارث : [6] 350
عبد الله بن أبي حدر : [3] 314، 315
عبد الله بن حذافة : [2] 481
عبد الله بن الحسن : [1] 336
عبد الله بن الحسين : [7] 247
عبد الله بن خطل : [5] 300، [7] 221
عبد الله بن رسول الله ﷺ : [7] 280
عبد الله بن رواحة : [1] 324، 327، 338، [3]
385، [5] 158، [6] 297، 298
عبد الله بن الزبير : [1] 210، [2] 99، [3] 312،
275، [4] 333، [5] 196، [6]
326، [7] 102، 158
عبد الله بن زيد : [5] 73
عبد الله بن سعد بن أبي السرح : [3] 63،
163 [7]، 46 [6]، 316
العباس بن الفضل : [2] 423
العباس بن مرداس : [3] 346، [6] 23
عبد الحميد : [4] 229
عبد الدار : [1] 44
عبد الرحمن بن أبي بكر : [1] 339، [3] 49، [6]
233، 234
عبد الرحمن بن الزبير : [1] 353
عبد الرحمن بن زيد : [1] 95، 269
عبد الرحمن بن سابط : [3] 167، [4] 419
أبو عبد الرحمن السلمي : [2] 471
عبد الرحمن بن سمرة : [5] 371
عبد الرحمن بن عوف : [1] 250، 381، 416،
417، 418، 435، 452، [2] 160، 234،
258، 283، 391، 457، 476، [3] 200،
323، 342، 362، [4] 402، [5] 292، [6]
96، 302، 448
عبد الرحمن بن كعب : [3] 371
عبد الرحيم : [1] 333
عبد الرزاق : [5] 145
عبد شمس بن الوليد : [7] 110
عبد الصمد : [2] 371، [4] 12، 45، 49، [5]
370
عبد العزيز بن يحيى : [1] 99، 112
عبد الله بن أبي بن سلول : [1] 37، 42، 43،
116، 305، [2] 38، 42، 130، 132،
135، 150، 165، 172، 279، 338، 358،
359، 366، 368، [5] 50، 52، 54، 55،
59، 60، 61، 73، 74، 317، 318، 331،
341، [6] 297، 298، 437، 449، [7] 13

،417 ،416 ،414 ،413 ،412 ،411 ،410
،440 ،439 ،435 ،431 ،430 ،427 ،421
،452 ،451 ،447 ،446 ،444 ،443 ،441
،13 ،12 ،9 ،6 [2]،460 ،455 ،453
،38 ،37 ،34 ،33 ،32 ،26 ،17 ،16
،62 ،58 ،53 ،49 ،48 ،42 ،41 ،39
،84 ،82 ،81 ،75 ،68 ،66 ،65 ،63
،95 ،93 ،91 ،90 ،89 ،88 ،86 ،85
،119 ،106 ،103 ،100 ،99 ،98 ،96
،142 ،139 ،138 ،137 ،133 ،124 ،123
،182 ،176 ،173 ،169 ،162 ،154 ،147
،212 ،211 ،210 ،203 ،202 ،199 ،186
،230 ،229 ،228 ،225 ،219 ،217 ،215
،244 ،242 ،238 ،237 ،236 ،234 ،231
،258 ،255 ،253 ،250 ،249 ،248 ،245
،272 ،269 ،267 ،266 ،263 ،262 ،259
،294 ،293 ،292 ،290 ،289 ،282 ،275
،311 ،310 ،309 ،307 ،302 ،298 ،295
،324 ،322 ،321 ،316 ،315 ،314 ،313
،349 ،344 ،336 ،335 ،329 ،328 ،327
،369 ،367 ،366 ،358 ،355 ،351 ،350
،382 ،381 ،378 ،377 ،376 ،375 ،372
،403 ،400 ،395 ،390 ،389 ،388 ،386
،412 ،411 ،410 ،409 ،408 ،407 ،404
،432 ،431 ،428 ،427 ،424 ،417 ،416
،446 ،445 ،444 ،443 ،439 ،438 ،435
،474 ،467 ،466 ،465 ،464 ،461 ،457
،490 ،488 ،487 ،485 ،481 ،480 ،477
،16 ،15 ،14 ،13 ،10 [3]،500 ،494
،47 ،46 ،40 ،39 ،36 ،35 ،34 ،19
،84 ،78 ،72 ،67 ،63 ،62 ،61 ،48
،95 ،93 ،92 ،90 ،89 ،88 ،86 ،85
،113 ،111 ،108 ،103 ،98 ،97 ،96

317 ،300 [5]،64

عبد الله بن سلام : [1] 42 ،124 ،130 ،141
،168 ،180 ،197 ،198 ،300 [2]،13
،26 ،32 ،121 ،123 ،124 ،196 ،264
،265 ،270 ،336 ،347 ،352 ،395 ،438
،439 ،448 [3]،17 ،18 ،80 ،213 ،224
،445 [4]،79 ،82 ،83 ،243 [5]،153
225 ،226 ،259 [6]،229

عبد الله بن سويد : [1] 44

عبد الله بن شداد : [4] 226

عبد الله بن عامر بن ربيعة : [1] 161 [2]،418

عبد الله بن عباس : [1] 18 ،21 ،31 ،33 ،42
،44 ،46 ،49 ،55 ،62 ،70 ،82 ،83
،86 ،88 ،90 ،91 ،93 ،96 ،99 ،102
،106 ،109 ،112 ،115 ،119 ،123 ،128
،129 ،135 ،136 ،137 ،140 ،148 ،144
،146 ،149 ،153 ،154 ،158 ،161 ،163
،165 ،167 ،168 ،170 ،171 ،172 ،174
،175 ،176 ،177 ،179 ،181 ،184 ،185
،186 ،195 ،197 ،198 ،203 ،208 ،210
،211 ،213 ،214 ،216 ،217 ،219 ،221
،224 ،225 ،226 ،238 ،243 ،246 ،250
،251 ،254 ،257 ،259 ،262 ،265 ،270
،272 ،274 ،276 ،277 ،279 ،280 ،281
،282 ،284 ،285 ،289 ،291 ،292 ،293
،294 ،295 ،296 ،298 ،300 ،302 ،306
،308 ،312 ،313 ،315 ،318 ،320 ،322
،324 ،326 ،328 ،329 ،330 ،331 ،333
،334 ،336 ،337 ،340 ،342 ،343 ،344
،348 ،349 ،351 ،352 ،359 ،361 ،362
،366 ،370 ،374 ،375 ،376 ،379 ،384
،392 ،393 ،395 ،401 ،404 ،408 ،409

،247 ،245 ،243 ،241 ،236 ،234 ،229	،133 ،132 ،128 ،127 ،125 ،122 ،119
،260 ،259 ،258 ،257 ،253 ،251 ،248	،147 ،145 ،144 ،139 ،137 ،136 ،135
،272 ،271 ،269 ،267 ،266 ،265 ،263	،159 ،158 ،153 ،151 ،150 ،149 ،148
،291 ،290 ،289 ،285 ،282 ،278 ،273	،181 ،179 ،178 ،175 ،170 ،168 ،163
،301 ،300 ،296 ،295 ،294 ،293 ،292	،192 ،190 ،189 ،187 ،186 ،185 ،184
،318 ،317 ،315 ،311 ،310 ،305 ،302	،210 ،207 ،205 ،202 ،198 ،195 ،193
،334 ،330 ،328 ،325 ،322 ،321 ،320	،228 ،226 ،219 ،218 ،216 ،213 ،212
،348 ،347 ،345 ،343 ،341 ،337 ،336	،243 ،239 ،238 ،236 ،234 ،232 ،231
،379 ،374 ،368 ،367 ،364 ،360 ،353	،258 ،257 ،255 ،253 ،250 ،247 ،246
،394 ،392 ،390 ،385 ،384 ،382 ،380	،276 ،273 ،272 ،268 ،266 ،265 ،260
،407 ،404 ،403 ،402 ،400 ،398 ،396	،287 ،286 ،284 ،282 ،281 ،280 ،278
،427 ،424 ،423 ،421 ،412 ،409 ،408	،297 ،296 ،294 ،292 ،291 ،290 ،288
[5]،438 ،437 ،435 ،433 ،430 ،428	،321 ،311 ،310 ،309 ،307 ،306 ،301
،39 ،35 ،32 ،25 ،11 ،10 ،8 ،7 ،6	،350 ،349 ،344 ،332 ،326 ،324 ،323
،60 ،59 ،58 ،47 ،45 ،44 ،43 ،41	،365 ،361 ،360 ،359 ،358 ،356 ،352
،100 ،94 ،83 ،79 ،75 ،73 ،66 ،62	،379 ،378 ،376 ،371 ،370 ،367 ،366
،121 ،117 ،115 ،111 ،109 ،102 ،101	،421 ،417 ،415 ،400 ،399 ،396 ،390
،145 ،144 ،142 ،137 ،134 ،133 ،123	،437 ،430 ،429 ،426 ،425 ،424 ،423
،167 ،161 ،159 ،157 ،155 ،153 ،148	،451 ،447 ،446 ،445 ،444 ،443 ،442
،191 ،188 ،186 ،183 ،180 ،179 ،170	،470 ،465 ،461 ،456 ،455 ،453 ،452
،206 ،201 ،200 ،198 ،197 ،196 ،195	،487 ،485 ،477 ،475 ،474 ،472 ،471
،226 ،217 ،214 ،213 ،210 ،209 ،208	،497 ،495 ،494 ،493 ،492 ،491 ،490
،273 ،265 ،262 ،257 ،244 ،241 ،233	،15 ،12 ،7 ،6 [4]،506 ،504 ،499
،302 ،298 ،294 ،292 ،287 ،284 ،280	،39 ،34 ،25 ،23 ،20 ،19 ،18 ،17
،317 ،315 ،314 ،313 ،311 ،306 ،303	،61 ،54 ،52 ،51 ،49 ،47 ،46 ،41
،350 ،348 ،347 ،345 ،331 ،321 ،318	،87 ،82 ،81 ،80 ،74 ،69 ،68 ،62
،402 ،377 ،376 ،375 ،368 ،360 ،352	،110 ،108 ،105 ،100 ،90 ،89 ،88
[6]،423 ،418 ،415 ،408 ،407 ،405	،139 ،137 ،136 ،133 ،126 ،125 ،120
،42 ،38 ،33 ،29 ،18 ،15 ،8 ،7 ،6	،162 ،155 ،154 ،152 ،149 ،144 ،143
،83 ،69 ،66 ،65 ،61 ،60 ،51 ،46	،178 ،176 ،174 ،172 ،171 ،168 ،163
،105 ،104 ،103 ،100 ،99 ،96 ،93	،205 ،201 ،193 ،192 ،187 ،183 ،179
،123 ،119 ،117 ،115 ،113 ،110 ،107	،216 ،213 ،211 ،210 ،209 ،208 ،207
،140 ،139 ،138 ،135 ،131 ،130 ،128	،228 ،227 ،225 ،224 ،223 ،222 ،220

343 ، 344 ، 364 ، 372 [2] ، 66 ، 95 ، 98 ،
103 ، 164 ، 186 ، 207 ، 208 ، 229 ، 244 ،
259 ، 342 ، 380 ، 383 ، 386 ، 406 ، 418 ،
462 ، 466 ، 494 [3] ، 39 ، 84 ، 97 ، 122 ،
327 ، 346 ، 361 ، 382 ، 461 ، 215 [4] ،
258 ، 262 ، 378 [5] ، 78 ، 196 ، 198 ،
289 ، 320 ، 421 [6] ، 46 ، 72 ، 99 ، 112 ،
282 ، 298 ، 302 ، 387 ، 448 ، 467 [7] ،
11 ، 26 ، 86 ، 101 ، 123 ، 151 ، 152 ،
158 ، 183 ، 189 ، 203 ، 248 ، 263

عبد الله بن عمرو : [3] 230 ، 245 ، 275 [5] ،
34 [7] ، 219

عبد الله بن عمرو بن حرام : [2] 113 ، 174

عبد الله بن عيينة : [5] 184

عبد الله بن قلابة : [7] 214

عبد الله بن قمئة : [2] 135 ، 149 ، 150

عبد الله بن كعب : [3] 371

عبد الله بن المبارك : [1] 383 ، [2] 35 ، 62 [4] ،
128

عبد الله بن محمد بن واسع : [5] 295

عبد الله بن مسعود : [1] 30 ، 37 ، 49 ، 54 ،
82 ، 97 ، 102 ، 104 ، 108 ، 123 ، 140 ،
146 ، 152 ، 166 ، 168 ، 170 ، 178 ، 198 ،
210 ، 211 ، 257 ، 278 ، 279 ، 294 ، 295 ،
303 ، 305 ، 332 ، 336 ، 342 ، 343 ، 344 ،
349 ، 352 ، 364 ، 365 ، 370 ، 374 ، 378 ،
393 ، 395 ، 424 ، 427 ، 443 ، 453 [2] ،
12 ، 24 ، 25 ، 26 ، 47 ، 49 ، 80 ، 103 ،
108 ، 123 ، 126 ، 131 ، 141 ، 145 ، 154 ،
158 ، 161 ، 173 ، 176 ، 177 ، 178 ، 180 ،
182 ، 184 ، 210 ، 216 ، 236 ، 244 ، 253 ،
256 ، 259 ، 268 ، 292 ، 313 ، 342 ، 378

150 ، 151 ، 152 ، 156 ، 158 ، 161 ، 165 ،
166 ، 167 ، 170 ، 171 ، 172 ، 176 ، 179 ،
189 ، 198 ، 202 ، 207 ، 210 ، 229 ، 232 ،
234 ، 235 ، 237 ، 239 ، 241 ، 245 ، 248 ،
249 ، 250 ، 251 ، 254 ، 256 ، 268 ، 275 ،
279 ، 280 ، 289 ، 295 ، 300 ، 304 ، 305 ،
308 ، 317 ، 323 ، 324 ، 328 ، 331 ، 333 ،
337 ، 343 ، 350 ، 351 ، 356 ، 358 ، 360 ،
361 ، 362 ، 364 ، 365 ، 370 ، 377 ، 379 ،
380 ، 382 ، 383 ، 386 ، 387 ، 390 ، 392 ،
402 ، 413 ، 417 ، 433 ، 440 ، 450 ، 454 ،
456 ، 461 ، 463 ، 466 [7] ، 10 ، 19 ، 27 ،
35 ، 36 ، 37 ، 39 ، 45 ، 47 ، 50 ، 51 ،
52 ، 54 ، 60 ، 65 ، 68 ، 69 ، 71 ، 72 ،
78 ، 79 ، 86 ، 92 ، 93 ، 95 ، 98 ، 101 ،
102 ، 103 ، 114 ، 116 ، 118 ، 122 ، 125 ،
127 ، 130 ، 131 ، 134 ، 144 ، 149 ، 154 ،
155 ، 158 ، 164 ، 167 ، 168 ، 171 ، 183 ،
192 ، 194 ، 197 ، 199 ، 203 ، 212 ، 214 ،
222 ، 232 ، 233 ، 239 ، 245 ، 248 ، 249 ،
263 ، 267 ، 268 ، 274 ، 276 ، 278 ، 280 ،
281 ، 283 ، 285 ، 286 ، 287 ، 288 ، 289 ،
292

عبد الله بن عبد الرحمن : [2] 174

عبد الله بن عبد الله : [3] 367 [7] 18

عبد الله بن عبد المطلب : [3] 93 [5] 78 [6] ،
46 ، 149

عبد الله بن عبيد الله : [6] 237

عبد الله بن عروة : [6] 98

عبد الله بن عمر : [1] 146 ، 162 ، 173 ، 236 ،
244 ، 252 ، 255 ، 274 ، 278 ، 279 ، 280 ،
282 ، 285 ، 294 ، 319 ، 322 ، 328 ، 336

- ابن أبي عبله: [1] 36، 47، 223، 242،
457، [2] 7، 163، 203
- أبو عبيد (القاسم بن سلام): [1] 40، 123،
321، 421، 429، [2] 99، [3] 158، 263،
403، [4] 397، [5] 200، [6] 100،
126، 214، 380، 417، [7] 154، 213،
269، 274
- عبيد بن عمير: [1] 199، 219، 389، [2] 40،
76، 423، 443، [4] 395، [6] 435، [7]
102
- عبدة: [1] 240
- أبو عبدة: [1] 27، 91، 113، 116، 163،
170، 182، 187، 194، 201، 230، 325،
335، 344، 350، 381، 413، 451، [2]
104، 134، 177، 205، 289، 341، 346،
431، [3] 36، 323، 383، 428، [4] 52،
202، 295، 325، [5] 67، 120، 297،
331، [6] 75، 105، 283، 389، 434، [7]
94، 152
- أبو عبدة بن الجراح: [1] 305، [2] 31، [4]
402
- عبدة بن الحارث: [3] 257، [4] 416، [5]
244، [6] 221
- عبدة السلماني: [2] 209، 212
- أم عيسى: [7] 230
- عتاب بن أسيد: [1] 440، 441، [2] 282، [3]
300
- عتبة بن ربيعة: [2] 18، 136، [3] 19، 34،
257، 269، 274، [4] 216، 417، [5]
244، [6] 62، 93، 149، 221، 435، [7]
59، 138، 163
- 416، 417، 422، 423، 424، 441، 443،
457، 462، 466، 467، [3] 8، 32، 40،
49، 57، 68، 75، 87، 113، 134، 144،
145، 189، 228، 246، 254، 262، 263،
279، 286، 292، 321، 327، 331، 389،
414، 452، [4] 26، 27، 81، 83، 110،
111، 122، 133، 151، 173، 196، 197،
207، 209، 211، 214، 219، 275، 292،
293، 294، 302، 306، 311، 320، 353،
372، 381، 382، 385، 392، 401، 410،
427، [5] 33، 36، 63، 66، 107، 146،
174، 288، 311، 366، 369، 393، 404،
408، [6] 12، 31، 46، 49، 54، 97،
116، 132، 186، 202، 208، 214، 242،
243، 254، 349، 350، 351، 353، 364،
365، 379، 387، 395، 408، 411، 413،
434، 447، [7] 8، 38، 39، 42، 102،
127، 134، 142، 155، 158، 173، 176،
178، 179، 192، 205، 208، 235، 238،
263، 278، 279، 285
- عبد الله بن المغفل: [2] 380، [3] 371، [6] 275
- عبد الله بن نبتل: [6] 432
- عبد الله بن أبي نعيم: [5] 140
- عبد المطلب بن هاشم: [3] 93، [5] 78، [6]
46، 149، [7] 271، 272، 273
- عبد الواحد بن زياد: [1] 188
- عبد الوارث بن سعيد: [1] 451
- ابن عبد الوهاب: [1] 459
- عبد ياليل بن عمرو: [1] 439
- عبدان بن الأسوع: [2] 82، [4] 155
- أبو عبس: [2] 187

عزیز: [1] 163، 408، 409، 410 [2]، 29،
84، 86، 98، 121، 187، 336، 428 [3]،
72، 322، 323، 324، 434 [4]، 196،
232، 312، 401 [5]، 30، 103، 370 [6]،
90، 91، 109، 156، 198، 204

عطاء بن دينار: [1] 402، [7] 278

عطاء بن أبي رباح: [1] 96، 102، 119، 129،
140، 142، 147، 153، 159، 160، 170،
182، 183، 211، 214، 219، 220، 221،
228، 237، 238، 243، 262، 274،
279، 280، 281، 284، 289، 293، 294،
305، 320، 332، 333، 343، 374، 379،
404، 412، 413، 421، 434، 448،
453 [2]، 36، 49، 62، 84، 93، 95،
108، 136، 141، 190، 210، 212، 223،
226، 228، 231، 236، 241، 257، 273،
294، 326، 415، 437، 460، 474،
476 [3]، 36، 84، 118، 128، 157،
189، 193، 209، 211، 224، 225، 231،
234، 235، 244، 284، 306، 309، 316،
330، 342، 344، 363، 387، 415، 441،
493 [4]، 47، 69، 182، 203، 233،
243، 248، 287، 289، 302، 325، 364،
367، 428، 437 [5]، 6، 40، 64، 109،
126، 141، 143، 174، 221، 228، 235،
241، 262، 292، 295، 416، 423 [6]،
46، 53، 60، 65، 68، 93، 96، 109،
113، 117، 177، 205، 232، 238، 261،
282، 299، 304، 317، 326، 327، 362،
368، 369، 384، 386، 391، 395 [7]،
41، 51، 67، 98، 110، 157، 158،
171، 172، 199، 208، 216، 257

عطاء بن يسار: [3] 303، [6] 49

عتبة بن فرقد: [6] 236

عتبة بن أبي لهب: [7] 166

عتبة بن أبي وقاص: [2] 135

أبو عثمان الميري: [1] 84

عثمان بن زفر: [1] 18

عثمان بن شماس: [2] 145

عثمان بن طلحة: [2] 272

عثمان بن عفان: [1] 30، 88، 118، 343،

344، 352، 373، 395، 416، 417 [2]،

138، 164، 177، 273، 278، 287، 388،

391، 457، 469 [3]، 36، 106، 234،

145، 266، 276، 299، 361، 362، 363،

500 [4]، 258، 401، 402، 438 [5]، 86،

292 [6]، 93، 96، 154، 274، 282، 266،

عثمان بن مظعون: [2] 458، 462، 463،

464 [3]، 36 [6]، 419

أبو عثمان النهدي: [1] 205، 384 [2]،

355 [3]، 414

عداس: [5] 98، 99

عدي بن بداء: [2] 485، 487، 488، 489

عدي بن حاتم: [1] 261 [2]، 372، 377، 378

عرابة بن أوس: [6] 111، [7] 73

عرفجة: [2] 211، 212

ابن العرقعة: [5] 328

عروة بن ثابت: [1] 236

عروة بن الزبير: [1] 236، 250، 252،

348 [2]، 13، 177 [4]، 182 [5]، 362 [6]،

25، 419 [7]، 176

عروة بن مسعود: [5] 231 [6]، 191، 264

أبو عزة: [6] 249

عطارد بن الحجان : [6] 290 ، 291

عطية بن الأسود : [1] 246 ، 374 ، 413 ، [2] 495 ، [3] 258 ، 306 ، 416 ، [4] 69 ، 209 ، [5] 153 ، [6] 64 ، 285 ، 328 ، [7] 195

عطية بن سعد : [1] 290 ، [2] 95

ابن عفان : [6] 316

عفراء : [3] 257

عقبة بن عامر : [2] 110 ، 111 ، [3] 287 ، [6] 22 ، [7] 291

عقبة بن صهبان : [5] 420

عقبة بن أبي معيط : [3] 255 ، [5] 108 ، 109 ، [7] 76

أبو عقيل : [3] 362 ، 363

عقيل بن أبي طالب : [3] 292 ، 295

عكاشة بن محصن : [4] 409

عكاف بن وادعة : [5] 71

عكرمة بن أبي جهل : [2] 148 ، 158 ، [5] 300 ، 301 ، 317 ، 413

عكرمة بن عبد الله : [1] 53 ، 115 ، 121 ، 136 ، 162 ، 164 ، 168 ، 170 ، 207 ، 211 ، 221 ، 236 ، 243 ، 244 ، 260 ، 272 ، 274 ، 275 ، 284 ، 294 ، 340 ، 359 ، 374 ، 390 ، 412 ، 421 ، 430 ، 448 ، 451 ، 452 ، 455 ، [2] 9 ، 13 ، 16 ، 20 ، 49 ، 73 ، 102 ، 135 ، 139 ، 154 ، 183 ، 190 ، 210 ، 224 ، 228 ، 253 ، 273 ، 278 ، 284 ، 287 ، 324 ، 350 ، 431 ، 434 ، 477 ، 493 ، [3] 34 ، 36 ، 48 ، 101 ، 144 ، 195 ، 196 ، 218 ، 219 ، 253 ، 256 ، 258 ، 262 ، 304 ، 310 ، 323 ، 381 ، 388 ، 415 ، 471 ، 477 ، 486 ، 503 ، [4]

24 ، 68 ، 191 ، 216 ، 244 ، 245 ، 248 ، 258 ، 262 ، 290 ، 315 ، 319 ، 321 ، 325 ، 327 ، 336 ، 353 ، 368 ، 370 ، 427 ، [5] 8 ، 9 ، 40 ، 45 ، 67 ، 68 ، 104 ، 112 ، 145 ، 170 ، 181 ، 265 ، 269 ، 289 ، 290 ، 318 ، 350 ، 421 ، 424 ، [6] 8 ، 46 ، 117 ، 154 ، 207 ، 232 ، 255 ، 263 ، 285 ، 300 ، 309 ، 323 ، 350 ، 441 ، [7] 51 ، 52 ، 55 ، 60 ، 72 ، 76 ، 104 ، 109 ، 127 ، 145 ، 183 ، 191 ، 200 ، 208 ، 240

العلاء بن الحضرمي : [3] 295

العلاء بن عمرو : [6] 409

علقمة بن قيس : [1] 137 ، 244 ، 413 ، [2] 85 ، 385 ، [7] 185

علي بن أبي طالب : [1] 31 ، 43 ، 88 ، 109 ، 138 ، 145 ، 157 ، 177 ، 198 ، 202 ، 219 ، 236 ، 238 ، 240 ، 249 ، 280 ، 290 ، 294 ، 299 ، 303 ، 305 ، 320 ، 340 ، 342 ، 343 ، 364 ، 370 ، 371 ، 373 ، 393 ، 412 ، 419 ، 435 ، [2] 17 ، 18 ، 21 ، 34 ، 44 ، 70 ، 85 ، 88 ، 108 ، 118 ، 132 ، 138 ، 145 ، 149 ، 155 ، 160 ، 161 ، 166 ، 177 ، 206 ، 216 ، 217 ، 228 ، 229 ، 234 ، 253 ، 259 ، 269 ، 272 ، 273 ، 278 ، 287 ، 313 ، 318 ، 367 ، 379 ، 385 ، 391 ، 392 ، 413 ، 414 ، 417 ، 422 ، 424 ، 436 ، 438 ، 439 ، 462 ، 466 ، 471 ، [3] 34 ، 36 ، 84 ، 96 ، 101 ، 113 ، 145 ، 167 ، 174 ، 205 ، 257 ، 261 ، 266 ، 276 ، 292 ، 300 ، 301 ، 302 ، 309 ، 311 ، 321 ، 334 ، 405 ، 416 ، 471 ، [4] 114 ، 145 ، 168 ، 193 ، 211 ، 223 ، 224 ، 243 ، 274 ، 280 ، 311 ، 361 ، 400 ، 401 ، 416 ، [5] 15 ، 51 ، 73 ، 81 ، 86 ، 112

234 ، 236 ، 258 ، 269 ، 273 ، 274 ، 275 ،
278 ، 287 ، 311 ، 355 ، 376 ، 391 ، 417 ،
424 ، 441 ، 462 ، 466 ، 472 ، 477 ، 480 ،
481 [3] ، 12 ، 17 ، 18 ، 32 ، 34 ، 36 ،
61 ، 112 ، 145 ، 156 ، 208 ، 276 ، 289 ،
292 ، 293 ، 318 ، 323 ، 328 ، 343 ، 346 ،
356 ، 357 ، 359 ، 361 ، 362 ، 363 ، 367 ،
375 ، 376 ، 381 ، 505 [4] ، 54 ، 81 ،
138 ، 226 ، 228 ، 337 ، 344 ، 402 ،
419 [5] ، 38 ، 63 ، 67 ، 72 ، 74 ، 82 ،
83 ، 94 ، 122 ، 158 ، 214 ، 216 ، 244 ،
317 ، 344 ، 345 ، 346 ، 366 ، 371 ، 372 ،
419 [6] ، 24 ، 46 ، 61 ، 118 ، 154 ، 156 ،
194 ، 220 ، 235 ، 236 ، 237 ، 273 ، 274 ،
282 ، 294 ، 295 ، 301 ، 360 ، 372 ، 398 ،
409 ، 438 ، 442 ، 465 ، 466 [7] ، 8 ، 16 ،
17 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 68 ، 85 ، 95 ،
127 ، 131 ، 158 ، 167 ، 171 ، 192 ، 230 ،
235 ، 248 ، 266 ، 276 ، 292

عمر بن عبد العزيز : [1] 252 ، 270 ، 372 [2] ،
95 ، 194 [4] ، 421 [5] ، 154 [7] ، 243 ،
176

عمر بن عمر : [7] 86

عمر بن مسعود : [1] 364

عمران (أبو موسى) : [2] 43

عمران بن ماثان : [2] 42 ، 43 ، 45

عمران بن حديد : [3] 101

عمران بن حصين : [1] 275 ، 457 [6] ،
473 [7] ، 79 ، 217 ، 238

ابن عمارة : [5] 195

عُمرة : [5] 73

أبو عمرو (زبان بن تميم المازني البصري) : [1]

113 ، 158 ، 200 ، 229 ، 244 ، 245 ، 311 ،
312 ، 339 ، 342 ، 350 [6] ، 21 ، 46 ، 58 ،
69 ، 97 ، 124 ، 172 ، 202 ، 221 ، 232 ،
276 ، 277 ، 282 ، 283 ، 323 ، 334 ، 337 ،
339 ، 346 ، 350 ، 384 ، 392 ، 396 ، 397 ،
402 ، 409 ، 415 ، 431 ، 435 ، 458 ،
459 [7] ، 54 ، 67 ، 131 ، 132 ، 133 ،
144 ، 151 ، 174 ، 183 ، 199 ، 202 ، 203 ،
211 ، 233 ، 256 ، 263 ، 266 ، 278 ، 282 ،
292 ، 293

علي بن أبي طلحة : [5] 124

أبو علي الفارسي : [4] 249 ، 397 [5] ، 200 [6] ،
52 ، 214

علي بن الفضيل : [6] 385

علي بن قادم : [5] 140

أبو علي الكوفي : [3] 386

عمار بن ياسر : [1] 155 ، 298 ، 305 ، 315 [2] ،
75 ، 104 ، 462 [3] ، 11 ، 32 ، 33 ، 37 ،
84 ، 86 ، 145 ، 149 ، 352 [4] ، 136 ،
158 ، 250 ، 229 [6] ، 86 ، 93 ، 97 ،
415 [7] ، 186 ، 292 عمار بن القعقاع : [6]
236

عمار بن القعقاع : [6] 236

أبو عمار الوائلي : [5] 326

عمار بن الوليد : [7] 110

عمر بن الخطاب : [1] 30 ، 43 ، 61 ، 88 ، 99 ،
136 ، 137 ، 153 ، 159 ، 171 ، 172 ، 197 ،
208 ، 254 ، 257 ، 280 ، 299 ، 319 ، 320 ،
321 ، 344 ، 351 ، 352 ، 360 ، 361 ، 370 ،
372 ، 381 ، 382 ، 432 ، 452 [2] ، 103 ،
124 ، 135 ، 152 ، 153 ، 157 ، 170 ، 177 ،
195 ، 216 ، 219 ، 220 ، 222 ، 228 ، 229

- عمر بن العاص: [1] 429، [2] 458، 485،
486، 487، 488، [6] 342
عمر بن عبد الله أبو عزة: [5] 157
أبو عمرو بن العلاء: [5] 27، 55، [6] 47
عمر بن غزية: [3] 504
عمر بن كلثوم: [2] 63، [6] 411
عمر بن لحي: [2] 482، 483
عمر بن مرة: [3] 401
عمر بن مسعود: [7] 289
عمر بن ميمون: [2] 405، [3] 364، [6]
396، [7] 276
عمر بن نوفل: [3] 34
عمليق بن لاوذ: [3] 165
عناق: [1] 326، [5] 42
عترة بن شداد: [1] 85، 229
عوج بن عناق: [2] 400، 406
عورا: [6] 330
عوف بن أبي جميلة: [1] 178، 291
عوف بن عامر: [1] 44
عوف بن عفراء: [2] 110، 111، [3] 257، 262
العوفي: [2] 431، [3] 48، 82، [4] 325
عون العقيلي: [2] 443
عويم بن ساعدة: [2] 111
عويمر بن الحارث: [5] 44، 45، 46، 47
عياش بن أبي ربيعة: [2] 282، 295، 296، [5]
246، 247
عياض بن غنم: [2] 437، [5] 71
عيسى بن عمر: [1] 123، 271، 208،
255، [2] 416، [3] 410، [5] 187، 223،
39، 82، 86، 105، 122، 125، 139،
153، 178، 219، 224، 237، 245، 323،
360، 376، 395، 412، 421، 422، 429،
430، 443، 448، 451، [2] 45، 80، 85،
89، 128، 133، 154، 162، 169، 189،
190، 194، 369، 423، 427، 465، [3]
37، 68، 77، 82، 158، 161، 228،
245، 256، 310، 331، 384، 403، 491،
502، 503، [4] 190، 276، 286، 315،
332، 334، 345، 347، 430، [5] 13،
18، 19، 30، 37، 76، 107، 109، 152،
191، 213، 219، 229، 250، 256، 294،
318، 319، 320، 330، 347، 380، 386،
389، 391، 393، 405، 422، [6] 6، 15،
18، 20، 21، 83، 100، 103، 126،
250، 259، 320، 332، 340، 361، 365،
383، 408، 417، 439، 450، [7] 41،
66، 102، 103، 136، 141، 154، 158،
171، 180، 206، 208، 211، 213، 217،
268، 290
عمر بن أمية: [2] 458
عمر بن الأهتم: [6] 294
عمر بن جحاش: [2] 392
عمر بن الجموح: [1] 312، 321، [2] 49،
174
عمر بن الحضرمي: [1] 315، [3] 371، [5]
244
أبو عمرو بن حفص: [7] 27
عمر بن دينار: [5] 6، [7] 114
أبو عمرو بن صفى: [6] 457
عمر بن شعيب: [1] 364، [2] 170، [3]
166، [5] 42

38 ، 346 [4]، 250 [5]، 324 ، 326 ،
327 [6]، 23 ، 24 ، 295

(غ)

غالب بن فضالة : [2] 302
غزال بن سموأل : [5] 343
غورث بن الحارث : [2] 314
غيلان بن سلمة : [2] 204
غيلان بن عمرو : [2] 71

(ف)

فاطمة : [2] 70 ، 228 ، 418 [5]، 155 ، 245 ،
350 [6]، 172 [7]، 41 ، 131 ، 132 ، 133 ،
233 ، 282

فاطمة بنت قيس : [7] 27
فاطمة بنت يذكر : [3] 253
فتح الموصلي : [7] 38

الفرءاء : [1] 24 ، 85 ، 135 ، 157 ، 163 ، 201 ،
215 ، 228 ، 232 ، 238 ، 245 ، 279 ، 351 ،
421 ، 451 [2]، 13 ، 29 ، 34 ، 69 ، 70 ،
94 ، 176 ، 228 ، 289 ، 290 ، 357 ، 363 ،
369 ، 443 [3]، 48 ، 51 ، 88 ، 158 ، 225 ،
366 ، 370 ، 430 ، 431 ، 441 ، 444 [4]،
174 ، 248 ، 318 ، 322 ، 332 ، 339 ، 408 ،
434 [5]، 18 ، 25 ، 80 ، 125 ، 153 ، 166 ،
193 ، 217 ، 219 ، 248 ، 271 ، 334 ، 348 ،
384 ، 390 ، 418 [6]، 8 ، 75 ، 109 ، 150 ،
198 ، 203 ، 249 ، 251 ، 266 ، 279 ، 286 ،
324 [7]، 10 ، 67 ، 73 ، 77 ، 119 ،
144 ، 153 ، 165 ، 172 ، 229 ، 269 ، 274

الفرزدق : [1] 101 ، 262 [2]، 372

373 [6]، 6 ، 60 [7]، 51 ، 87 ، 141

عيسى المجدري : [7] 40

عيسى ابن مريم (عليه السلام) : [1] 76 ، 97 ،
99 ، 100 ، 127 ، 128 ، 129 ، 132 ، 159 ،
163 ، 164 ، 180 ، 184 ، 185 ، 186 ، 192 ،
311 ، 328 ، 400 ، 401 ، 406 [2]، 6 ، 7 ،
8 ، 10 ، 11 ، 12 ، 13 ، 29 ، 30 ، 42 ، 48 ،
52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ،
60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 66 ، 67 ، 68 ،
69 ، 71 ، 72 ، 73 ، 84 ، 86 ، 89 ، 93 ،
98 ، 114 ، 121 ، 141 ، 187 ، 327 ، 337 ،
345 ، 348 ، 349 ، 350 ، 351 ، 352 ، 353 ،
354 ، 356 ، 357 ، 358 ، 359 ، 360 ، 361 ،
396 ، 398 ، 399 ، 425 ، 426 ، 428 ، 442 ،
451 ، 452 ، 453 ، 454 ، 455 ، 460 ، 461 ،
481 ، 489 ، 490 ، 491 ، 492 ، 493 ، 494 ،
495 ، 496 ، 497 ، 498 ، 499 ، 500 ، 501 ،
502 [3]، 58 ، 59 ، 61 ، 72 ، 113 ، 213 ،
245 ، 293 ، 322 ، 324 ، 325 ، 432 ،
434 [4]، 106 ، 109 ، 169 ، 174 ، 195 ،
196 ، 203 ، 206 ، 232 ، 235 ، 238 ، 289 ،
290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 295 ، 296 ، 297 ،
302 ، 312 ، 313 ، 366 ، 385 ، 401 ،
431 [5]، 11 ، 19 ، 20 ، 21 ، 30 ، 103 ،
104 ، 111 ، 159 ، 193 ، 196 ، 295 ، 321 ،
323 ، 349 ، 370 ، 394 ، 401 ، 413 [6]،
9 ، 90 ، 91 ، 109 ، 136 ، 137 ، 156 ،
167 ، 180 ، 197 ، 198 ، 199 ، 200 ، 204 ،
245 ، 246 ، 250 ، 348 ، 418 ، 419 ، 468 ،
469 ، 470 ، 471 ، 472 ، 473 [7]، 41 ،
90 ، 194 ، 195 ، 217 ، 295

العيص : [1] 182

عيننة بن حصن : [2] 328 ، 436 [3]، 33 ، 35

(ق)

قابيل: [2] 407، 408، 409، 410، 411، [3] 410، [5] 378، [6] 153، [7] 168
 قارون: [3] 45، [4] 137، [5] 232، 202، 233، 236، 237، 238، 239، 255، 256، [6] 106، 124، 125
 أم القاسم: [1] 95
 أبو القاسم بن حبيب: [7] 210
 القاسم بن ربيعة: [1] 153
 القاسم بن محمد: [1] 320، [5] 253
 قالون: [2] 369
 قيصة بن جابر: [2] 476
 قيصة بن ذؤيب: [1] 372
 قتادة: [1] 33، 49، 53، 63، 72، 78، 86، 91، 99، 104، 111، 115، 118، 119، 125، 126، 128، 129، 130، 132، 136، 145، 146، 159، 160، 170، 172، 178، 211، 216، 217، 219، 221، 224، 227، 229، 231، 238، 249، 263، 271، 272، 290، 291، 294، 295، 308، 323، 333، 334، 340، 348، 361، 370، 374، 387، 405، 410، 413، 414، 421، 427، 430، 440، 448، 453، [2] 9، 17، 20، 24، 28، 32، 33، 37، 48، 49، 58، 62، 66، 79، 81، 87، 93، 98، 107، 108، 133، 135، 143، 154، 159، 163، 167، 181، 196، 200، 203، 210، 212، 219، 223، 224، 226، 237، 246، 247، 250، 253، 254، 255، 259، 269، 282، 285، 289، 310، 324، 325، 329، 337، 350، 366، 369، 372، 374، 376، 428

فرعون: [1] 72، 78، 79، 80، 81، 93، 97، 407، [2] 15، 16، 35، 203، 342، 399، 420، [3] 35، 182، 184، 185، 186، 188، 189، 190، 191، 192، 193، 195، 196، 197، 198، 203، 205، 232، 233، 283، 284، 285، 399، 404، 436، 437، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 497، 498، 499، [4] 77، 87، 222، 223، 224، 318، 323، 324، 325، 326، 327، 328، 329، 330، 331، 332، 335، 336، 337، 338، 339، 341، 432، [5] 17، 19، 112، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 164، 203، 204، 205، 206، 207، 210، 211، 212، 215، 218، 219، 220، 221، 244، 255، 256، [6] 50، 63، 64، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 195، 197، 198، 209، 210، 211، 212، 312، 329، 330، 332، 370، 371، [7] 39، 40، 41، 64، 66، 104، 105، 159، 160، 196، 197، 212، 215

فرقد السبخي: [2] 464

فروة بن مسيك: [5] 387

فضالة بن عبيد: [5] 207

فضة: [7] 131

الفضيل بن عياض: [1] 83، 189، 203، 276، [2] 107، [5] 265، [6] 260، [7] 38، 178، 260

فطحل: [1] 26

فنحاص بن عازوراء: [1] 80، [2] 183، 184، 185، [3] 61، 229

،469 [7]، 34، 43، 47، 48، 51، 66،
 ،76، 81، 88، 97، 101، 102، 118،
 ،124، 129، 136، 143، 145، 149، 155،
 ،157، 172، 178، 185، 206، 208، 213،
 ،223، 229، 232، 240، 289، 292، 294

أبو قتادة: [1]، 442، [2]، 478، [3]، 379

قتادة بن النعمان: [2]، 150، 316

قتال: [5]، 185

القتيبي: [1]، 109، 179، 219، 258، [2]، 284،
 ،287، [3]، 265، 286، 452، [4]، 202،
 ،270، 311، 369، [5]، 141، 271، 336،
 ،383، [6]، 135، 334، 340، [7]، 53، 54،
 ،60، 154، 240

قتيلة: [1]، 431، [5]، 73

أبو قحافة: [1]، 431، [6]، 232، 233، [7]، 231

قدار بن سالف: [3]، 172، [5]، 185، 369، [7]،
 226

قدامة بن مظعون: [2]، 471، 472

القرطبي: [6]، 245، 466

قس بن ساعدة: [1]، 100

قصي بن كلاب: [4]، 216، 212

قطبة بن عامر السلمي: [1]، 268، [2]، 110

قـطـرب: [1]، 42، 86، 110، 227، 307،
 ،436، [2]، 16، 230، 374، 460، 498، [3]،
 ،306، 414، [4]، 67، 122، [6]، 75، 348

قطفير بن رويجب: [4]، 16

أبو قعيس: [2]، 231

أبو قلابـة: [1]، 276، [3]، 193، [6]، 326، [7]،
 ،137، 167، 285

قنبـل: [1]، 25، 219

،436، 460، 467، 470، 474، 477، 493،
 ،494، [3]، 6، 66، 75، 76، 77، 82، 87،
 ،101، 113، 127، 130، 134، 139، 180،
 ،182، 193، 202، 203، 211، 220، 234،
 ،235، 237، 239، 246، 253، 280، 298،
 ،304، 309، 315، 320، 324، 330، 331،
 ،339، 347، 352، 353، 361، 383، 389،
 ،408، 411، 429، 441، 446، 451، 454،
 ،461، 463، 466، 471، 472، 476، 485،
 ،486، 490، 503، [4]، 24، 27، 32، 61،
 ،62، 72، 87، 127، 145، 173، 175،
 ،178، 182، 188، 191، 192، 195، 197،
 ،206، 207، 218، 220، 243، 261، 266،
 ،267، 271، 281، 286، 287، 288، 292،
 ،294، 297، 299، 304، 305، 310، 313،
 ،315، 320، 325، 342، 344، 348، 355،
 ،364، 372، 375، 379، 380، 381، 382،
 ،383، 385، 392، 397، 405، 427، 431،
 ،434، 438، 441، [5]، 7، 10، 20، 24،
 ،40، 68، 93، 121، 122، 124، 128،
 ،145، 148، 151، 157، 161، 168، 169،
 ،176، 180، 194، 195، 200، 204، 208،
 ،209، 225، 229، 233، 235، 238، 243،
 ،312، 320، 326، 330، 331، 332، 333،
 ،351، 358، 362، 364، 371، 373، 381،
 ،389، 402، 406، 408، [6]، 19، 29، 32،
 ،34، 39، 45، 46، 65، 80، 82، 90،
 ،92، 97، 99، 105، 112، 123، 145،
 ،148، 186، 188، 192، 199، 203، 222،
 ،238، 256، 258، 262، 266، 275، 286،
 ،299، 310، 323، 326، 328، 331، 337،
 ،341، 344، 350، 360، 362، 376، 384،
 ،385، 404، 411، 413، 440، 461

أبو قيس بن الأسلت : [2] 225

قيس بن الحارث : [2] 204

أبو قيس بن صرمة : [1] 260 ، 261

قيس بن عاصم : [6] 294

قيس بن الوليد : [7] 110

قيصر : [2] 195 ، [3] 380 ، 391 ، [5] 267 ،

327 ، [6] 212 ، 235 ، 237

قيل بن عنز : [3] 165 ، 166

(ك)

كاشح : [4] 273

كالب بن يوقنا : [1] 380 ، 387 ، [2] 393 ،

400 ، 401 ، [3] 209

كبيشة بنت معن : [2] 226

ابن كثير : [1] 69 ، 121 ، 125 ، 128 ، 144 ،

153 ، 178 ، 194 ، 219 ، 237 ، 268 ، 360 ،

383 ، 395 ، 412 ، 421 ، 422 ، 429 ، 430 ،

448 ، [2] 451 ، 79 ، 128 ، 133 ،

154 ، 165 ، 169 ، 189 ، 190 ، 217 ، 247 ،

257 ، 369 ، 423 ، [3] 37 ، 68 ، 77 ، 82 ،

87 ، 95 ، 158 ، 241 ، 256 ، 310 ، 331 ،

375 ، 384 ، 400 ، 417 ، 476 ، 491 ، 502 ،

503 ، [4] 9 ، 18 ، 155 ، 190 ، 276 ، 345 ،

430 ، 434 ، [5] 8 ، 13 ، 19 ، 30 ، 35 ،

37 ، 39 ، 101 ، 104 ، 108 ، 152 ، 191 ،

219 ، 220 ، 250 ، 260 ، 280 ، 347 ، 380 ،

381 ، [6] 15 ، 18 ، 20 ، 61 ، 83 ،

93 ، 100 ، 138 ، 253 ، 354 ، 383 ، 414 ،

450 ، [7] 77 ، 106 ، 136 ، 154 ، 164 ،

171 ، 179 ، 190 ، 191 ، 213 ، 268

أم كجة : [2] 212 ، 328 ، 329

كردم بن أبي السائب : [7] 92

كرز بن علقمة : [3] 334

كريمة بنت كلثوم : [5] 71

الكسائي : [1] 22 ، 41 ، 86 ، 105 ، 116 ، 120 ،

121 ، 122 ، 123 ، 125 ، 126 ، 137 ، 152 ،

179 ، 186 ، 189 ، 210 ، 214 ، 219 ، 227 ،

228 ، 232 ، 243 ، 245 ، 268 ، 271 ، 278 ،

302 ، 332 ، 360 ، 395 ، 412 ، 421 ، 429 ،

430 ، 434 ، 451 ، 455 ، [2] 13 ، 16 ، 28 ،

39 ، 47 ، 48 ، 94 ، 102 ، 124 ، 128 ،

145 ، 156 ، 161 ، 165 ، 176 ، 194 ، 226 ،

235 ، 237 ، 247 ، 255 ، 357 ، 366 ، 385 ،

394 ، 423 ، 427 ، 431 ، 450 ، 492 ، [3] 394 ،

24 ، 37 ، 66 ، 92 ، 113 ، 128 ، 134 ،

146 ، 157 ، 160 ، 199 ، 202 ، 204 ، 206 ،

234 ، 245 ، 324 ، 331 ، 341 ، 384 ، 417 ،

476 ، 402 ، 503 ، [4] 190 ، 223 ، 224 ،

248 ، 276 ، 286 ، 288 ، 293 ، 315 ، 332 ،

339 ، 355 ، 376 ، 399 ، [5] 18 ، 34 ، 35 ،

60 ، 76 ، 99 ، 174 ، 175 ، 185 ، 191 ،

204 ، 260 ، 262 ، 294 ، 313 ، 319 ، 348 ،

380 ، 382 ، 393 ، 405 ، [6] 14 ، 31 ، 36 ،

45 ، 61 ، 84 ، 104 ، 198 ، 215 ، 271 ،

320 ، 331 ، 332 ، 350 ، 354 ، 365 ، 394 ،

402 ، 460 ، [7] 34 ، 66 ، 128 ، 137 ،

144 ، 152 ، 154 ، 190 ، 191 ، 196 ، 204 ،

213 ، 217 ، 219 ، 249

كسرى : [2] 195 ، [5] 267 ، 327 ، [6] 212 ،

235 ، 237 ، 448

كعب الأحبار : [1] 60 ، 61 ، 141 ، 444 ، [2] 444 ،

354 ، [3] 6 ، 12 ، 108 ، 187 ، 389 ،

392 ، [4] 14 ، 38 ، 67 ، 277 ، 381 ، 302 ،

،313 ،284 ،262 ،245 ،235 ،226 ،214
 ،315 ،323 ،342 ،424 ،451 [4]،15
 ،111 ،128 ،168 ،192 ،242 ،263 ،276
 ،277 ،287 ،310 ،315 ،364 ،372 ،399
 ،400 ،405 ،420 ،428 ،429 [5]،20
 ،24 ،56 ،60 ،104 ،105 ،138 ،145
 ،166 ،180 ،188 ،198 ،200 ،226 ،229
 ،236 ،247 ،262 ،288 ،308 ،322 ،357
 ،358 ،373 ،377 ،394 ،400 ،402 [6]
 ،30 ،36 ،38 ،45 ،46 ،54 ،60 ،64
 ،66 ،72 ،74 ،82 ،84 ،86 ،99 ،118
 ،132 ،145 ،146 ،167 ،172 ،184 ،186
 ،189 ،196 ،232 ،241 ،263 ،268 ،314
 ،320 ،327 ،328 ،329 ،333 ،341 ،343
 ،351 ،352 ،353 ،357 ،359 ،362 ،366
 ،380 ،393 ،408 ،443 ،469 [7]،40
 ،54 ،62 ،67 ،70 ،71 ،76 ،95 ،116
 ،123 ،134 ،149 ،157 ،170 ،171 ،182
 ،194 ،199 ،208 ،223 ،226 ،257 ،277
 291 ،292

أم كلثوم بنت علي : [2] 228

كليمة : [7] 41

كنانة بن الربيع : [5] 326 ، [6] 278

كنانة بن عبد ياليل : [3] 315

كنعان بن نوح : [3] 471 ، 472 ، 473 ، 474
 475 [5]،15 [7]،168

كورش : [4] 173

كوفي : [7] 96

ابن كيسان : [1] 166 ، 179 ، 187 ، 203 ، 333

،421 [2]،10 ،20 ،21 ،242 ،424 [3]

،65 [4]،326 ،373 [6]،36 ،270

،343 [7]،94 ،102 ،149 ،268 ،288

،367 ،379 ،392 ،404 [5]،169 [6]،46
 350 [7]،214 ،215 ،292

كعب بن أسيد : [1] 116 ، 420 ، 432 [5]
 339 ،341 ،343

كعب بن الأشرف : [1] 44 ، 73 ، 116 ، 168
 ،184 ،197 [2]،17 ،75 ،76 ،77 ،83
 ،121 ،185 ،187 ،188 ،189 ،267 ،268
 ،274 ،346 ،392 ،395 ،420 ،423 ،448
 456 [3]،62 ،285 [5]،85 [6]،437 ،439

كعب بن عجرة : [1] 277 ، [3] 415 ، [5] 369

كعب بن عمرو : [2] 474

كعب بن لؤي : [7] 10

كعب بن مالك : [2] 113 ، 151 [3]،378
 379 ،391 [5]،158

الكلبي : [1] 35 ، 42 ، 96 ، 99 ، 113 ، 115

،116 ،117 ،121 ،129 ،143 ،145 ،162

،163 ،168 ،178 ،179 ،181 ،182 ،183

،213 ،218 ،219 ،225 ،226 ،452 ،257

،260 ،263 ،266 ،287 ،295 ،302 ،305

،309 ،322 ،330 ،333 ،334 ،337 ،355

،370 ،374 ،379 ،387 ،395 ،404 ،417

،421 ،426 ،431 ،453 ،457 ،458 [2]

،16 ،25 ،26 ،30 ،31 ،35 ،50 ،54

،55 ،58 ،64 ،66 ،73 ،75 ،76 ،81

،89 ،90 ،95 ،97 ،99 ،106 ،129 ،134

،135 ،140 ،142 ،154 ،159 ،169 ،180

،185 ،193 ،197 ،201 ،205 ،224 ،241

،242 ،257 ،265 ،273 ،274 ،282 ،287

،289 ،317 ،327 ،330 ،336 ،337 ،349

،351 ،355 ،398 ،410 ،428 ،437 ،460

،491 ،495 ،501 [3]،10 ،35 ،36 ،87

،107 ،136 ،138 ،161 ،174 ،187 ،204

(ل)

لاحق بن حميد : [6] 243

لامك بن مشولخ : [7] 89

لاوي بن يعقوب : [1] 391 ، [4] 9

أبولبابة : [2] 434 ، [3] 267 ، 268 ، 376 ،
340 [5] ، 378

ليد بن أعصم : [7] 291 ، 292

ليد بن ربيعة : [1] 449 ، [2] 59 ، 385 ، [3] 68 ،
127 ، 222 [6] ، 57لقمان : [2] 24 ، [4] 374 ، [5] 287 ، 289 ،
290 ، 291 ، 293 [6] ، 219 [7] ، 51

لقيم بن هزال : [3] 165

أبولهب : [3] 499 ، [4] 192 ، [5] 156 ، [6] 196 ،
284 [7] ، 285 ، 97

لوط : [1] 27 ، 159 [2] ، 9 ، 133 ، 144 [3] ،

45 ، 58 ، 59 ، 174 ، 175 ، 183 ، 184 ،

254 ، 271 ، 324 ، 355 ، 437 ، 484 ، 485 ،

486 ، 487 ، 488 ، 489 ، 490 ، 491 ، 494 ،

499 ، 506 ، 507 [4] ، 57 ، 116 ، 117 ،

118 ، 119 ، 202 ، 354 ، 377 ، 380 ، 381 ،

385 ، 429 [5] ، 114 ، 148 ، 149 ، 159 ،

187 ، 188 ، 202 ، 251 ، 252 ، 253 ، 254 ،

256 ، 281 [6] ، 22 ، 52 ، 63 ، 180 ، 241 ،

312 ، 329 ، 330 ، 348 ، 361 ، 370 [7] ،

39 ، 40 ، 46 ، 66 ، 168 ، 174

ليا : [4] 9

ليان : [1] 184

الليث بن ربيعة : [2] 260

الليث بن سعد : [1] 284 ، 259 [2] ، 414 [5] ،

183 [6] ، 126 ، 244 [7] ، 11

أبو الليث السمرقندي : [2] 173

ليلي : [2] 241

ابن أبي ليلي : [2] 253 ، 305 ، 313 ، 386 [6] ،
279 ، 448

ليلي بنت أبي حيثمة : [2] 115 ، 458

ليوذا : [2] 407

(م)

المؤرج بن عمرو : [1] 90 ، 219 ، 413 [6] ،
67 [7] ، 94

مارية القبطية : [5] 364 ، [7] 32 ، 33

المازني : [4] 179

ماعز بن مالك الأسلمي : [2] 222 ، [5] 38 [6] ،
302

أبو مالك : [1] 379 ، [4] 315

مالك بن أنس : [1] 209 ، 225 ، 264 ، 279 ،

280 ، 284 ، 343 ، 344 ، 369 ، 447 [2] ،

13 ، 259 ، 260 ، 261 ، 313 ، 384 ، 385 ،

417 ، 466 ، 467 ، 476 [3] ، 153 ، 307 ،

345 ، 346 ، 347 [4] ، 156 [5] ، 361 [6] ،

423 ، 425 [7] ، 11 ، 14

مالك بن الدخشم : [3] 381

مالك بن دينار : [1] 115 ، [3] 135 ، 204 ، 207 ،

366 [4] ، 29 [6] ، 71 [7] ، 182

مالك بن ذعر : [4] 14 ، 15 ، 16

مالك بن زيد : [5] 92

مالك بن الصيف : [1] 140 ، 184 [2] ، 185 ،

267 [3] ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 323

مالك بن العجلان : [2] 109

مالك بن عوف : [1] 221 ، [2] 71 [3] ، 101

،237 ،231 ،228 ،225 ،224 ،220 ،207
،284 ،280 ،265 ،247 ،245 ،244 ،238
،345 ،344 ،331 ،316 ،310 ،306 ،304
،429 ،411 ،384 ،370 ،356 ،353 ،347
،476 ،471 ،463 ،461 ،456 ،454 ،441
،50 ،44 ،22 ،20 ،18 [4]،485 ،482
،153 ،119 ،100 ،99 ،89 ،88 ،75 ،64
،190 ،184 ،183 ،180 ،179 ،177 ،163
،224 ،220 ،219 ،208 ،207 ،206 ،200
،307 ،301 ،274 ،261 ،258 ،248 ،228
،348 ،342 ،326 ،319 ،318 ،317 ،315
،393 ،392 ،375 ،373 ،367 ،364 ،353
،431 ،428 ،427 ،426 ،421 ،403 ،398
،20 ،10 ،9 ،8 ،7 ،6 [5]،446 ،438
،67 ،64 ،61 ،40 ،38 ،37 ،24 ،23
،146 ،145 ،120 ،106 ،94 ،75 ،68
،198 ،191 ،186 ،181 ،180 ،174 ،157
،238 ،233 ،229 ،226 ،218 ،214 ،209
،352 ،314 ،310 ،288 ،262 ،253 ،243
،46 ،45 ،13 [6]،392 ،377 ،358 ،357
،142 ،140 ،118 ،100 ،88 ،82 ،65
،172 ،170 ،167 ،158 ،154 ،153 ،152
،249 ،215 ،214 ،211 ،203 ،200 ،196
،327 ،326 ،325 ،323 ،317 ،285 ،259
،378 ،376 ،367 ،362 ،353 ،348 ،345
،461 ،450 ،431 ،404 ،398 ،396 ،381
،102 ،96 ،76 ،65 ،53 ،44 [7]،466
،134 ،130 ،128 ،127 ،113 ،110 ،109
،160 ،158 ،157 ،155 ،149 ،143 ،136
،208 ،200 ،199 ،184 ،170 ،167 ،166
278 ،249 ،229 ،225 ،223 ،219 ،213

أبو مجلز: [1]،325 [3]،101 ،148

مجمع بن جارية: [3]،379 ،381

،106 ،314 ،315 ،316 ،317 ،319 [5]
326

مالك بن أبي كعب: [4] 400

المأمون: [4] 224

المبرد: [1] 279 ،338 [2]،16 ،49 ،56
،416 ،431 [3]،324 [4]،320 [5]،254
،417 [6]،188 ،204 ،240 ،248 ،267
397 ،368 ،300

مجاشع: [1] 312

مجاهد: [1] 21 ،33 ،52 ،75 ،85 ،89 ،91
،92 ،99 ،104 ،108 ،110 ،111 ،112
،115 ،116 ،118 ،119 ،125 ،127 ،129
،146 ،150 ،163 ،168 ،170 ،176 ،179
،195 ،196 ،210 ،211 ،217 ،219 ،221
،224 ،225 ،231 ،236 ،237 ،238 ،241
،243 ،245 ،252 ،259 ،266 ،270 ،272
،278 ،279 ،281 ،284 ،290 ،293 ،294
،301 ،308 ،320 ،322 ،328 ،332 ،333
،340 ،348 ،359 ،375 ،393 ،401 ،404
،412 ،421 ،424 ،427 ،445 ،446 ،448
،451 ،452 ،460 [2]،9 ،13 ،16 ،20
،21 ،26 ،35 ،37 ،39 ،45 ،54 ،56
،58 ،76 ،78 ،81 ،88 ،95 ،98 ،106
،108 ،126 ،129 ،132 ،154 ،169 ،190
،193 ،201 ،203 ،212 ،224 ،237 ،241
،248 ،253 ،254 ،255 ،259 ،270 ،273
،290 ،308 ،324 ،325 ،329 ،344 ،350
،374 ،428 ،467 ،474 ،489 ،490
،493 [3]،7 ،34 ،37 ،43 ،48 ،51 ،52
،65 ،70 ،77 ،82 ،84 ،87 ،91 ،97
،98 ،113 ،122 ،128 ،133 ،136 ،137
،138 ،142 ،148 ،183 ،193 ،196 ،204

- محارب بن دثار : [2] 194
أبو محجن الثقفي : [1] 350
ابن المحصين : [1] 45 ، 79 ، 105 ، 129 ، 139 ، 224 ، [3] 256 ، [5] 76 ، [7] 87
محمد ﷺ : ورد في أغلب صفحات التفسير
محمد بن جرير : [2] 13 ، [3] 13 ، 222
محمد بن الحسن : [1] 280 ، 293 ، 343 ، 369 ، [2] 259 ، 261 ، 312 ، 313 ، 379 ، 467 ، 475 ، 476 ، 260 ، [3] 347 ، [4] 422 ، [5] 38 ، 293 ، [6] 249 ، 388 ، 425 ، 462 ، [7] 11
محمد بن الحسن العسقلاني : [5] 374
محمد بن الحنفية : [1] 404 ، 431 ، [2] 85 ، 351 ، 387 ، 388 ، [5] 124 ، 391 ، [7] 289
محمد بن أبي السري : [5] 374
محمد بن السميع : [1] 43 ، 48 ، 116 ، [2] 98 ، 145 ، 175 ، [3] 21 ، 39 ، 207 ، 217 ، [5] 354 ، [6] 269
محمد بن الفضل : [2] 10
محمد بن قيس : [3] 132
محمد بن قيس بن مخرمة : [3] 301
محمد بن كثير العبدي : [5] 139
محمد بن كعب : [1] 31 ، [2] 192 ، [3] 61 ، 385 ، 429 ، 478 ، [4] 20 ، 203 ، 222 ، 422 ، [5] 78 ، 127 ، 311 ، [6] 46 ، 47 ، 60 ، 309 ، 328
محمد بن عبد الله الكاتب : [6] 254
محمد بن علي الترمذي : [6] 360 ، 385
محمد بن مسلمة : [2] 187 ، 188 ، 217 ، 249 ، [3] 345 ، [6] 437 ، [7] 17
محمد بن المنكدر : [3] 187 ، 439 ، [4] 209 ، 273 ، [5] 124 ، 374
محمد بن ميسرة : [6] 236
محمد بن واسع : [5] 295
محمد بن يحيى : [2] 405
محمود الوراق : [5] 231
ابن محيريز : [2] 306
مخرمة بن نوفل : [3] 251 ، [6] 62
مخشي بن حمير : [3] 352
مدائن بن إبراهيم : [1] 182
مدين بن إبراهيم : [1] 182 ، [3] 176 ، 355 ، 492 ، 212
مرارة بن الربيع : [3] 378 ، 391
مرثد بن زيد : [2] 214
مرثد الغنوي : [1] 326 ، [2] 18 ، [5] 42
مرحب بن زيد : [2] 266
مرحب : [6] 277
مرداس بن نهيك : [2] 302
مرة بن شرحبيل : [2] 85
مردويه الصائغ : [6] 385
مروان بن الحكم : [1] 202 ، [6] 234
مريم (عليها السلام) : [2] 12 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 63 ، 345 ، 348 ، 356 ، 358 ، 359 ، 499 ، [4] 285 ، 286 ، 290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 294 ، 313 ، 398 ، [7] 39 ، 41 ، 103
مريم (أخت موسى عليه السلام) : [5] 207
مريم بنت ذاموس : [5] 136
مسافع بن عبد المناف : [5] 157

- مسروق: [1] 225، 234، 239، 331، 340، [2] 422، 424، [6] 46، 158، 209، 289، 350، 351، 390، [7] 213
- مسطح بن أثانة: [1] 339، [5] 50، 51، 53، 54، 55، 58، 59
- مسعر بن رحيلة: [5] 326
- أبو مسعود الثقفي: [5] 231
- مسعود بن عمرو الثقفي: [1] 439، [7] 271
- مسلم بن جندب: [7] 96
- مسلم بن الحجاج: [3] 462، [4] 272، [5] 375، [6] 186، [7] 36
- المسيب بن شريك: [6] 257
- مسيكة: [5] 73، 74
- مسيلمة الكذاب: [2] 39، 345، 436، [3] 63، 64، 304، [4] 76، 234، [5] 119، 157، [6] 273، 295
- مصدع بن دهر: [3] 172، [5] 185، [6] 369
- مصعب بن عمير: [2] 61، 111، 112، 113، 145، 150، 457، [3] 36، [6] 435
- مصعب بن نوح: [6] 466
- مطرّف بن عبد الله: [5] 294
- مطعم بن عدي: [3] 234، 383
- المطلب المخزومي: [2] 410
- المطلب بن أبي وداعة: [2] 486، 487، 488
- ابن مطيع: [5] 153
- معاذ بن جبل: [1] 65، 174، 244، 252، 259، 260، 266، 346، 452، 460، [2] 20، 71، 75، 108، [3] 248، [5] 72، 258، [6] 381، [7] 38، 41، 150
- معاذ بن عفراء: [2] 111، 257، 262
- أبو معاذ النحوي: [7] 152
- معاذة: [5] 73، 74
- أبو معاوية البجلي: [3] 477
- معاوية بن بكر: [3] 165
- معاوية بن أبي سفيان: [1] 61، 138، [2] 428، [4] 243، [5] 54، [6] 46، 234، [7] 214، 215
- معاوية بن قرّة: [1] 294، [2] 207
- معاوية الليثي: [6] 404، [7] 287
- معبد الجهني: [3] 134
- معتب بن قشير: [1] 37، [2] 161، 162، [5] 317، 327
- المعتمر: [4] 27
- أبو معشر: [5] 200
- معقل بن مقرن: [2] 462
- معقل بن يسار: [1] 356، 357، 358، [3] 371
- معمر بن راشد: [1] 130
- معن بن أوس: [5] 275
- معن بن عدي: [3] 381
- معوذ بن الحارث: [3] 257
- مغيث: [2] 234
- مغيرة: [1] 448
- المغيرة بن شعبة: [2] 217
- المفضل بن محمد: [1] 36، 179، 182، 323، 327، [2] 26
- مقاتل بن سليمان: [1] 74، 91، 99، 115، 121، 123، 136، 158، 160، 163، 164، 165، 172، 179، 185، 186، 187، 195، 225، 229، 263، 271، 274، 305، 319، 326، 333، 334، 339، 370، 374، 379

- 152، 154، 155، 162، 166، 170، 178،
185، 210، 213، 216، 234، 249، 267،
277، 288
أبو مقبل التمار: [2] 141
المقداد بن عمرو: [2] 18، 275، 283، 402،
462، 252، 272، [6] 458، [7] 256
ابن المقفع: [5] 412
مقيس بن صباية: [2] 298، [5] 300، [7] 221
ابن أم مكتوم: [2] 305، [3] 34، [7] 27، 163،
164، 165، 205
مكحول: [1] 281، 340، 359، [2] 210، [5] 288
مكسلمينا: [4] 235، 236، 237، 244
ابن مليكة: [4] 19
ابن أبي مليكة: [5] 55، [7] 102
منبه: [3] 269
المنذر بن عمرو: [2] 390، 391، [6] 289
المنصور: [4] 224
منصور بن أبي رزين: [5] 363
منصور بن المعتمر: [6] 285
منطاس: [7] 231
مهاجر (ابن أخي ابن سلام): [1] 180
مهجع بن صالح: [5] 244
المهدي: [2] 66
المهدي (الخليفة العباسي): [4] 224
المهلب بن أبي صفرة: [5] 294
موسى (عليه السلام): [1] 70، 72، 79، 80،
81، 82، 84، 85، 86، 87، 88، 89،
90، 91، 92، 93، 94، 95، 97، 99،
100، 102، 103، 104، 105، 106، 107،
135، 136، 140، 144، 145، 149، 151،
166، 167، 183، 201، 205، 244، 249،
258، 273، 317، 337، 410، 413، 428،
460، [3] 6، 10، 20، 72، 86، 131،
142، 143، 150، 187، 188، 193، 204،
213، 229، 231، 243، 273، 281، 315،
367، 415، 423، 424، 461، 485، [4]
10، 47، 121، 163، 197، 198، 203،
233، 243، 292، 295، 297، 303، 319،
418، 420، 432، 445، [5] 7، 16، 19،
20، 24، 25، 59، 68، 89، 90، 111،
112، 115، 121، 125، 126، 141، 144،
146، 153، 155، 157، 166، 167، 169،
180، 181، 188، 191، 193، 194، 197،
198، 217، 219، 223، 235، 240، 244،
247، 252، 256، 259، 261، 262، 269،
288، 292، 295، 299، 307، 319، 321،
331، 334، 351، 357، 362، 366، 368،
377، [5] 389، 393، 394، 402، 413،
418، 419، [6] 13، 14، 17، 20، 21،
29، 33، 38، 43، 45، 46، 50، 53،
54، 66، 73، 82، 93، 94، 97، 102،
126، 136، 140، 154، 158، 160، 168،
170، 174، 176، 178، 181، 186، 191،
205، 209، 214، 232، 238، 241، 245،
253، 255، 278، 279، 281، 313، 314،
317، 318، 325، 328، 329، 338، 352،
365، 372، 377، 383، 389، 396، 411،
429، 432، 443، 454، 455، 462،
468، [7] 34، 35، 43، 67، 95، 101،
108، 110، 116، 118، 123، 128، 130،
135، 136، 140، 144، 145، 149، 151،

،134 ،130 ،129 ،128 ،126 ،125 ،124
 ،197 ،196 ،195 ،181 ،167 ،160 ،159
 ،246 ،245 ،240 ،230 ،229 ،210 ،198
 ،358 ،356 ،351 ،336 ،330 ،329 ،300
 ،66 ،41 ،40 [7]،469 ،468 ،419 ،371
 ،206 ،205 ،202 ،160 ،159 ،105 ،88
 298 ،243 ،235

أبو موسى الأشعري: [1] 344 ،355 ،442 [2]
 ،66 [3]،464 ،437 ،355 ،224 ،208
 ،156 ،171 ،365 ،372 ،415 [4]
 392 [5]،63

موسى بن عقبة: [6] 233

ميسرة بن حبيب: [2] 498

ميمون بن مهران: [4] 224

ميمونة بنت الحارث: [1] 230 ،345 [5]،362
 364 ،363

(ن)

أبو نائلة (سلكان بن سلامة): [2] 187 ،188

النابعة الذبياني: [1] 241 ،401 [6]

نافع: [1] 39 ،98 ،122 ،126 ،152 ،166
 ،171 ،174 ،194 ،216 ،219 ،236 ،237
 ،243 ،268 ،281 ،336 ،360 ،370 ،371
 ،372 ،395 ،412 ،421 ،422 ،429
 ،430 [2]،18 ،45 ،56 ،87 ،128 ،139
 ،154 ،165 ،179 ،194 ،208 ،216 ،229
 ،385 ،419 ،423 ،427 ،449 [3]،24
 ،37 ،82 ،139 ،158 ،185 ،245 ،253
 ،263 ،278 ،331 ،349 ،382 ،384 ،502
 ،503 [4]،293 ،305 ،332 ،430 [5]،24
 ،34 ،76 ،152 ،191 ،199 ،219 ،227
 ،261 ،280 ،294 ،307 ،319 ،330 ،349

،108 ،115 ،116 ،119 ،127 ،128 ،132
 ،133 ،154 ،165 ،184 ،185 ،186 ،205
 ،304 ،310 ،380 ،387 ،388 ،391 ،392
 ،394 ،400 [2]،8 ،9 ،17 ،43 ،73 ،74
 ،89 ،96 ،144 ،185 ،275 ،327 ،336
 ،337 ،345 ،347 ،353 ،355 ،393 ،399
 ،400 ،401 ،402 ،403 ،404 ،405 ،406
 ،420 ،421 ،425 [3]،18 ،57 ،60 ،61
 ،62 ،108 ،109 ،182 ،184 ،185 ،186
 ،187 ،189 ،190 ،191 ،192 ،193 ،194
 ،195 ،196 ،197 ،199 ،200 ،201 ،202
 ،203 ،204 ،205 ،207 ،208 ،209 ،210
 ،213 ،214 ،215 ،221 ،224 ،228 ،229
 ،230 ،234 ،293 ،436 ،437 ،438 ،439
 ،440 ،442 ،443 ،459 ،460 ،497 ،498
 ،502 ،506 ،507 [4]،57 ،86 ،87 ،106
 ،164 ،167 ،170 ،171 ،173 ،195 ،203
 ،222 ،223 ،224 ،225 ،264 ،265 ،266
 ،267 ،268 ،269 ،273 ،275 ،294 ،298
 ،300 ،302 ،307 ،313 ،315 ،317 ،318
 ،319 ،321 ،322 ،324 ،325 ،327 ،328
 ،329 ،330 ،331 ،332 ،334 ،335 ،336
 ،337 ،338 ،339 ،340 ،341 ،342 ،343
 ،344 ،345 ،346 ،372 ،374 ،375 ،404
 ،431 ،432 [5]،13 ،17 ،19 ،110 ،111
 ،112 ،127 ،128 ،129 ،130 ،131 ،132
 ،133 ،134 ،135 ،136 ،159 ،161 ،162
 ،163 ،164 ،195 ،196 ،202 ،203 ،207
 ،208 ،209 ،210 ،211 ،212 ،213 ،214
 ،215 ،216 ،217 ،218 ،219 ،220 ،221
 ،222 ،223 ،224 ،226 ،232 ،233 ،235
 ،236 ،237 ،238 ،255 ،256 ،312 ،313
 ،321 ،323 ،374 ،375 [6]،50 ،63

- النعمان بن مالك : [2] 129
 نعيم بن ثعلبة : [3] 332
 نعيم بن مسعود : [1] 287، [2] 176، 177،
 178، [5] 328، 329
 نفتالي : [4] 9
 نبطويه : [3] 131
 نفيل بن حبيب : [7] 271، 273
 النقاش : [7] 67
 نمرود بن كنعان : [1] 407، [3] 52، 53،
 54، [4] 132، 274، 376، 378،
 379، [5] 244
 نهشل : [1] 312، [2] 436
 أبو نهيك : [2] 26، [3] 217
 نهيم : [5] 185
 نوح (عليه السلام) : [1] 139، 159، 215،
 308، 309، [2] 9، 16، 42، 43، 96،
 97، 99، 353، 406، [3] 9، 45، 57،
 58، 159، 161، 162، 163، 183، 184،
 292، 324، 355، 310، 435، 436، 451،
 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470،
 471، 472، 473، 474، 475، 476، 478،
 494، 495، 507، [4] 87، 88، 167،
 172، 179، 300، 301، 302، 329، 380،
 381، 423، 429، 432، [5] 13، 16،
 110، 119، 142، 143، 144، 225، 248،
 249، 250، 252، 256، 321، 323،
 349، [6] 16، 41، 42، 63، 117، 118،
 127، 167، 185، 190، 245، 312، 330،
 332، 334، 359، 361، 365، 366، 367،
 371، 416، 418، [7] 39، 40، 66، 83،
 84، 85، 86، 87، 88، 89، 142، 168
- 380، [6] 15، 18، 20، 21، 25، 52،
 55، 93، 126، 132، 151، 161، 189،
 317، 340، 361، 399، 413، 417، [7]
 63، 103، 116، 117، 121، 122، 128،
 136، 143، 154، 164، 173، 176، 190،
 197، 213، 268، 282، 290
 نباتة : [5] 342
 نبيه : [3] 269
 النجاشي : [2] 196، 448، 457، 458، 459،
 460، [7] 270
 أبو النجم القرشي : [2] 101
 ابن أبي نجيع : [5] 145، [7] 336، 71
 أبو نجيع الأسلمي : [5] 70
 النخعي (الأسود بن يزيد) : [1] 125، 153،
 172، 249، 293، 294، 343، 447، [2]
 44، 60، 194، 195، 200، 201، 210،
 237، 253، 259، 394، 477، [3] 67،
 80، 87، 143، 245، [5] 40، 388، 350،
 391، 394، 460
 نسيبة بنت كعب : [2] 114
 النضر بن الحارث : [3] 10، 19، 20، 38،
 269، 271، 272، 274، 406، [4] 192،
 215، 216، 263، 317، 409، 412، [5]
 287، 297، [6] 62، 65، 218، 219، [7]
 75، 76، 98
 النضر بن شميل : [1] 130، [2] 16، 62،
 134، [3] 87، 188، 222، [4] 256، [5]
 27، 107، [7] 139
 النضر بن كنانة : [7] 276
 النعمان بن أبي أوفى : [3] 323
 النعمان بن سالم : [5] 208

285 ، 288 ، 330 ، 336 ، 364 ، 370 ، 384 ،
 386 ، 412 ، 435 ، 436 ، 438 ، 441 ، 442 ،
 453 [2] ، 20 ، 21 ، 22 ، 49 ، 141 ، 152 ،
 186 ، 197 ، 223 ، 229 ، 238 ، 252 ، 253 ،
 270 ، 273 ، 301 ، 326 ، 380 ، 405 ، 422 ،
 441 ، 477 ، 483 [3] ، 7 ، 12 ، 113 ، 160 ،
 246 ، 302 ، 328 ، 387 ، 389 ، 467 [4] ،
 69 ، 75 ، 220 ، 258 ، 279 ، 306 ، 307 ،
 395 ، 425 [5] ، 20 ، 39 ، 63 ، 112 ، 165 ،
 195 ، 196 ، 198 ، 290 ، 306 ، 352 ، 375 ،
 394 ، 411 [6] ، 48 ، 78 ، 112 ، 237 ،
 267 ، 294 ، 299 ، 352 ، 356 ، 359 ، 362 ،
 386 ، 443 ، 447 ، 456 ، 467 ، 473 [7] ،
 11 ، 51 ، 52 ، 55 ، 155 ، 194 ، 236 ،
 247 ، 263

ابن هشام : [2] 291

هشام بن حسان : [6] 372

هشام بن العاص : [6] 446

هشام بن عروة : [1] 370 ، [2] 372 ،
 230 [7] ، 387

هشام بن عمار : [1] 41 ، 174

هشام بن عمرو : [3] 270

هشام بن المغيرة : [3] 406

هشام بن الوليد : [7] 110

هلال بن أمية : [3] 378 ، 379 ، 391 [5] ، 45 ،
 46 ، 47 ، 48

هلال بن عويمر : [2] 293

أبو هند : [6] 411

هند بنت عتبة : [2] 135 ، 136 ، 149 ، [4] 165 ،
 198 [7] ، 465

هود (عليه السلام) : [1] 159 ، [2] 9 ، [3]

نوفل بن الحارث : [3] 34

نوفل بن خويلد : [3] 10

(هـ)

هابيل : [2] 407 ، 408 ، 409 ، 410 ، 411 [3] ،
 410 [7] ، 168

هاجر : [1] 172 ، 210 ، [3] 486 ، [4] 98

هارون (عليه السلام) : [1] 79 ، 80 ، 87 ، 91 ،
 387 ، 391 ، 392 ، 394 [2] ، 43 ، 45 ، 77 ،
 353 ، 354 ، 403 ، 405 [3] ، 57 ، 184 ،
 186 ، 188 ، 189 ، 199 ، 200 ، 207 ، 208 ،
 326 ، 436 ، 437 ، 442 [4] ، 170 ، 291 ،
 294 ، 298 ، 300 ، 302 ، 313 ، 322 ، 323 ،
 335 ، 336 ، 340 ، 342 ، 343 ، 344 ، 372 ،
 374 ، 375 [5] ، 17 ، 19 ، 110 ، 112 ،
 129 ، 130 ، 133 ، 134 ، 209 ، 218 ، 219 ،
 236 ، 375 [6] ، 50 ، 51 ، 300 ، 371

هارون الأعور : [6] 6

هارون الرشيد : [1] 298 ، [2] 359 ، 360 ،
 138 [4] ، 224

هاشم بن عبد مناف : [6] 149

هامان : [1] 80 ، 81 ، [4] 327 ، [5] 135 ، 203 ،
 204 ، 206 ، 207 ، 221 ، 255 ، 256 [6] ،
 124 ، 125 ، 129

أم هانئ بنت أبي طالب : [4] 168 ، [6] 66 ، [7] ،
 274

ابن هبيرة : [1] 412

هبيرة بن محمد : [6] 80

هبيرة بن وهب : [5] 157

هرقل : [3] 380

أبو هريرة : [1] 23 ، 250 ، 266 ، 274 ، 276 ،

ورقة بن نوفل : [1] 100 ، 310 ، [7] 243
الوليد بن عتبة : [3] 257 ، [4] 417 ، [5]
221 ، [6] 244

الوليد بن عقبة : [5] 311 ، 312 ، [6] 296
الوليد بن المغيرة : [3] 19 ، 78 ، 86 ، 149 ،
456 ، [4] 121 ، 123 ، 210 ، 216 ، 309 ،
401 ، 435 ، 437 ، [5] 229 ، 231 ،
244 ، [6] 61 ، 62 ، 191 ، 357 ، 361 ، [7]
53 ، 54 ، 110 ، 111 ، 112 ، 138 ، 184 ،
186 ، 205 ، 267 ، 281

الوليد بن الوليد : [2] 282 ، [7] 110
وهب بن منبه : [1] 89 ، 93 ، 380 ، 390 ، 410 ،
[2] 58 ، 62 ، 65 ، 101 ، 350 ، 405 ،
423 ، [3] 6 ، 134 ، 135 ، 163 ، 190 ،
193 ، 491 ، [4] 10 ، 11 ، 16 ، 24 ، 48 ،
156 ، 248 ، 271 ، 277 ، 302 ، 319 ، 326 ،
328 ، 338 ، 385 ، 391 ، 392 ، 395 ، [5]
40 ، 170 ، 205 ، 206 ، 388 ، [6] 60 ، 70 ،
71 ، 309 ، [7] 65 ، 194 ، 214

وهب بن يهوذا : [1] 116 ، 184 ، [2] 185

(ي)

ياسر (أخو مرحب) : [6] 277
أبو ياسر : [1] 184 ، [2] 121
ياسر بن عامر : [1] 299
يافث : [3] 161 ، 472 ، [4] 277 ، [5] 113 ، [6]
41 ، 42

ابن يامين : [1] 168 ، [5] 153 ، [6] 229
يامين بن تامين : [2] 336
يحيى (عليه السلام) : [1] 98 ، 129 ، [2] 31 ،
46 ، 47 ، 48 ، 53 ، 185 ، 449 ، 451 ، [3]

162 ، 163 ، 164 ، 166 ، 167 ، 184 ، 324 ،
355 ، 437 ، 451 ، 458 ، 479 ، 481 ، 494 ،
495 ، 507 ، [4] 118 ، 423 ، [5] 16 ، 17 ،
18 ، 19 ، 144 ، 145 ، 146 ، 159 ،
202 ، [6] 150 ، 238 ، 239 ، 240 ، 331 ،
361 ، [7] 142 ، 206 ، 215

هوذة بن قيس : [5] 326
أبو الهياج الأسدي : [6] 447
أم الهيثم : [1] 85
أبو الهيثم بن التيهان : [2] 111 ، 114 ، [7] 262
هيزن : [4] 378

(و)

الواحدى : [3] 130 ، [4] 48
واصل بن حيان : [6] 327
واغلة : [3] 472 ، [4] 116 ، [5] 254
ابن واقد : [2] 69 ، 359 ، 360 ، [3] 138
واقد بن عبد الله : [1] 315
أبو واقد الليثي : [2] 443 ، 444
الواقدي : [1] 113 ، 116 ، 130 ، 383 ، [3]
6 ، [5] 342 ، [7] 87

الواليبي : [2] 431 ، 145
والهة : [5] 149
وحشي : [2] 163 ، 265 ، 266 ، 321 ، 436 ،
381 ، 383 ، [6] 107 ، 108
وحوح بن الأسلت : [2] 91
وديعه بن حرام : [3] 376 ، 378
الوراق : [2] 139 ، 273
ورش : [1] 429 ، [3] 331 ، [4] 315 ، [5]
18 ، [6] 55

،256 ،59 ،57 ،21 [3]،492 ،487 ،353
،262 ،324 ،331 ،343 ،5 [4]،8 ،7 ،9
،11 ،13 ،20 ،26 ،27 ،38 ،40 ،41
،42 ،43 ،44 ،46 ،48 ،49 ،52 ،53
،56 ،59 ،286 ،287 ،298 ،300 ،302
،313 ،380 ،381 ،53 [5]،159 ،202
،251 ،252 ،254 ،73 [6]،79 ،82

يعقوب بن إسحاق : [1] ،41 ،82 ،127 ،166
،216 ،224 ،383 ،421 ،427 ،429 ،443
،448 ،455 ،456 ،18 [2]،80 ،89 ،162
،194 ،385 ،37 [3]،58 ،75 ،81 ،206
،383 ،384 ،395 ،406 ،411 ،417 ،476
،485 ،486 ،241 [4]،384 ،399
،413 ،55 [5]،104 ،143 ،173 ،174
،191 ،195 ،227 ،239 ،291 ،335 ،348
،374 ،383 ،389 ،391 ،393 ،399 [6]
،15 ،21 ،80 ،100 ،103 ،126 ،147
،151 ،232 ،240 ،245 ،257 ،320 ،350
،361 ،365 ،371 ،404 ،413 ،460 [7]
،41 ،48 ،55 ،66 ،96 ،109 ،115 ،144
،154 ،164 ،166 ،208 ،213 ،219 ،290

يعلى بن عطاء : [1] 252

يمان : [7] 76

يمليخا : [4] ،236 ،237 ،238 ،239 ،241
،244 ،245

يهودا : [2] ،62 ،63 ،349

يهودا (أخو يوسف) : [4] ،9 ،10 ،12 ،15
،44 ،45 ،52

يهودا بن يعقوب : [1] 391

يوخوند بنت لاوي (أم موسى عليه السلام) : [5]
،204 ،205 ،206 ،207 ،209

يوسف (عليه السلام) : [1] ،65 ،184 ،207

،58 ،59 [4]،20 ،169 ،173 ،285 ،288
،289 ،290 ،302 ،313 ،393 ،397 [6]
180

يحيى بن آدم : [1] ،138 [7]،236

يحيى بن سعيد : [1] ،255 ،256

يحيى بن عامر : [1] 270

يحيى بن معاذ : [1] ،189 ،306 ،386 ،459 [4]
327

يحيى بن وثاب : [1] ،96 ،138 ،144 ،243
،271 ،413 ،429 ،16 [2]،80 ،119
،124 ،354 ،394 ،443 ،38 [3]،160 [4]
،177 [6]،14 ،286 ،450

يحيى بن يعمر : [1] ،110 ،138 ،183
،456 [2]،255 [3]،70 ،109 ،240 [4]
،286 [5]،185

يزيد : [2] 445

أبو يزيد البسطامي : [2] ،49 [5]،140 [6]،446
447

يزيد بن حازم : [2] 194

يزيد بن أبي سفيان : [2] 471

يزيد بن القعقاع : [1] 253

يسار : [3] ،74 [4]،157 [5]،98 ،99

ابن يسار : [4] 392

اليسع (عليه السلام) : [1] ،388 [3]،58
،59 [4]،393 [6]،51 ،82

يشجر : [4] 9

يعقوب (عليه السلام) : [1] ،71 ،78 ،107
،110 ،125 ،139 ،180 ،182 ،183 ،184
،185 ،187 ،189 ،190 ،207 ،360 ،398
،412 [2]،42 ،89 ،90 ،95 ،96 ،97

- 425 [7]، 11
- يوسف بن الحكم: [1] 252
- يوسف بن ذي نواس: [7] 194
- يوسف النجار: [2] 348
- يوشع (عليه السلام): [1] 91، 380، 387 [2]، 393، 400، 401، 404، 406 [3]، 209
- 265، 266، 267 [6]، 51 [7]، 247
- يونس (عليه السلام): [2] 353، 354 [3]، 59
- 399، 446، 447 [4]، 393، 394، 395
- 396 [5]، 238 [6]، 52، 53، 245 [7]، 62
- أبو يونس: [1] 371
- يونس بن حبيب: [1] 45، [4] 305
- 212 [2]، 56، 136، 302 [3]، 57، 59
- 186 [4]، 5، 6، 7، 9، 10، 11، 13
- 14، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 22
- 24، 25، 26، 28، 29، 30، 31، 32
- 33، 34، 35، 36، 37، 38، 40، 41
- 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49
- 50، 51، 52، 54، 55، 56، 59، 79
- 161، 169، 227، 286، 296 [5]، 24
- 71، 136 [6]، 127، 129، 245 [7]، 57
- 128، 276
- أبو يوسف: [1] 280، 293، 343، 369 [2]
- 210، 235، 240، 359، 312، 313، 379
- 388، 413، 429، 475 [3]، 347 [4]
- 422 [5]، 39، 293 [6]، 249، 388

فهرس الأحاديث

(أ)

- ائت بني النجار فأقرئهم مني السلام 298 / [2].
- اتتدموا بالزيت وادهنوا به 77 / [5].
- آتته وإياك أن يقربك 379 / [3].
- أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون 114 / [2].
- أبشر أن الله تعالى يقول: هي ناري 307 / [4].
- أبشروا فقد أتاكم اليسر 238 / [7].
- ابعثوا الهدايا في وجوههما 265 / [6].
- أبغض الحلال إلى الله الطلاق 227 / [2].
- أبوك حذافة 481 / [2].
- أتاكم أهل اليمن ألين قلوباً 437 / [2].
- أتاني ملك برسالة من الله عز وجل 306 / [5].
- اتخذ الله إبراهيم خليلاً لإطعامه 327 / [2].
- أتدرون ما المعيشة الضنكى؟ 353 / [4].
- أتدري من أشقى الأولين؟ 174 / [3].
- أتري هذه الشمس؟ 447 / [1].
- أتشهدان أن مسيلمة رسول الله 436 / [2].
- أتشهدون أن عيسى كلمة الله وعبدته 30 / [2].

- أتعفوا؟ . . . أتأخذ الدية؟ 300 / [2]
- اتقوا الشخّ فإن الشخّ أهلك 447 / [6]
- اتقوا ظلم من لا ناصر له غير 235 / [7]
- اتقوا الله في النساء فإنهن عوان 227 / [2]
- اتقوا النار ولو بشق تمرة 255 / [7]
- أتمشي أمام من هو خير منك 290 / [6]
- أتمكم عقلاً أشدكم خوفاً لله 43 / [7]
- إتيان النساء في أعجازهنّ حرام 333 / [1]
- اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر 469 / [2]
- آجرك الله أما إنك لو أعطيتها 231 / [1]
- اجعلوها في ركوعكم 401 / [6]
- اجمعوا صدقاتكم 362 / [3]
- أحبّ الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود 100 / [7]
- احتكار الطعام بمكة إلحاد 419 / [4]
- احرقوا متاع الغال واضربوه 170 / [2]
- أحسنّت (سأل رسول الله ﷺ أبا بكر) 228 / [4]
- أحقّ ما بلغني عن زوجك وأصحابه 463 / [2]
- أحلت لنا ميتتان ودمان 224 / [1]
- احلقوا الشوارب واعفوا اللحاء 180 / [3]
- احموا ظهورنا وإن رأيتمونا قد غشنا 157 / [2]
- أخبرك يا حفصة أنّ أباك 34 / [7]
- أخبرني كيف قتلت حمزة 266 / [2]
- أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم 228 / [2]
- اخرجوا (إلى أين؟) 438 / [6]
- اخرجوا إلى المدينة وهاجروا 263 / [5]

- اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات 196 / [2].
- أدبني ربي فأحسن تأديبي 52 / [7].
- أدني مني 74 / [5].
- إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها 8 / [7].
- إذا أحب الله عبداً قال الله تعالى 313 / [4].
- إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله 337 / [1].
- إذا أرسلت كلبك المعلم 378 / [2].
- إذا استهل الصبي صارخاً ورث 102 / [3].
- إذا اشتهوا لحم طير وقع بينهم 394 / [6].
- إذا اغتاب أحدكم أخاه 302 / [6].
- إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحانت 98 / [6].
- إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه 98 / [6].
- إذا أنزل الله أهل الجنة منازلهم 357 / [3].
- إذا أنعم الله على عبد أحب أن 236 / [7].
- إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليضطجع 105 / [6].
- إذا تردت رميتك من جبل 372 / [2].
- إذا ترعد له أنوف كثيرة في يثرب 17 / [7].
- إذا تزوج أحدكم مع الشيطان 71 / [5].
- إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات 394 / [5].
- إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة 372 / [6].
- إذا حان أجل الرجل أتاه ملك الموت 309 / [5].
- إذا حسن إسلام أحدكم فكل حسنة 114 / [3].
- إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار 123 / 7 ، 415 / [3].
- إذا دخل النور في القلب انشرح 87 / [3].
- إذا دخل النور القلب : انشرح 97 / [6].

- إذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أهلهم 93 / [5].
- إذا ذكر الله فانتبهوا 359 / [6].
- إذا رأى أحدكم منكراً فاستطاع 484 / [2].
- إذا رددته ثلاثاً بلطف فلم يذهب 235 / [7].
- إذا رأى الله يعطي عبداً 30 / [3].
- إذا رأى مثل الشمس فاشهد 449 / [1].
- إذا زالت الشمس يستبح كل شيء لربنا 374 / [1].
- إذا زلزلت تعدل نصف القرآن 254 / [7].
- إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه 235 / 7 ، 418 / [1].
- إذا سئلت عن أي الأجلين قضى 217 / [5].
- إذا سلمتم عليّ فسلموا على المرسلين 58 / [6].
- إذا سميتم محمداً فأكرموه 152 / [2].
- إذا شرب أحدكم الماء فليشرب 263 / [7].
- إذا شربه صاحبه فقطع أمعاه 254 / [6].
- إذا غربت الشمس دفع بها 111 / [3].
- إذا قام أحدكم إلى الصلاة 6 / [5].
- إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد 66 / [1].
- إذا قضى الله الأمر في السماء 394 / [5].
- إذا كان أول ليلة من شهر رمضان 248 / [1].
- إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث 282 / [1].
- إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج 285 / [1].
- إذا مات ولد العبد قال الله 207 / [1].
- إذا مات العبد قالت الناس 157 / [1].
- إذا مات المؤمن فدفن في قبره 240 / [7].
- إذا نزلت منزلتين فافتح الكتاب 315 / [1].

- إذا وجدتم الرجل قد غلّ 170 / [2]
- إذا وقع هذا الرجز في أرض 382 / [1]
- اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره 303 / [6]
- أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة 120 / [6]
- الأذنان من الرأس 385 / [2]
- اذهب وادعه لي 294 / [6]
- أرأيت لو كان على أبيك دين 292 / [1]
- أرأيتم إنني دعوت لكم فسقيتم 403 / [6]
- اربطوا الخيل وامسحوا بنواصيها 22 / [2]
- أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا تركوهن 467 / [6]
- أربع من الكبائر: الإشراك بالله 245 / [2]
- أربعة يلعنهم الله من فوق عرشه 71 / [5]
- اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون 156 / [3]
- ارتفاعها كما بين السماء والأرض 397 / [6]
- ارجعي إلى بيتك حتى أنظر ما يحدث 211 / [2]
- ارفعوا طعامكم 365 / [5]
- أريد منهم كلمة واحدة إذا قالوها 62 / [6]
- أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب 386 / [2]
- الاستئذان ثلاث فإن أذن لك 64 / [5]
- الاستئذان ثلاث مرّات، مرة 64 / [5]
- استأذنت ربّي أن أستغفر لوالدي 389 / [3]
- استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان 8 / [4]
- استقبلني عيسى في الطواف 66 / [2]
- استكثروا من الباقيات الصالحات 258 / [4]
- أسرعن بي لحاقاً أطولكن يداً 184 / [4]

- أسلما . . . كذبتما يمنعكما 6 / [2].
- أسلمت نفسي إليك 425 / [2].
- أسلموا . . . يمنعكم من الإسلام 68 / [2].
- اسم الله الذي إذا دعي به أجاب 396 / [4].
- اشتد غضب الله على من آدمى 135 / [2].
- أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا 386 / [3].
- أشفع لأمتي حتى ينادي ربي 233 / [7].
- اشهدوا (أشار النبي ﷺ إلى القمر) 364 / [6].
- أصبتما الخير وأفلحتما 156 / [1].
- اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة 299 / [1].
- اصبروا فإنني أومر بالقتال 430 / [4].
- أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم 273 / [2].
- اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن 65 / [5].
- أطعموهم ممّا تاكلون واكسوهم 254 / [2].
- أعجل الخير ثواباً صلة الرحم 74 / [4].
- أعطيك مائة من الإبل ورعاتها 319 / [3].
- أعظم نساء أمتي بركة أصبحهن 72 / [5].
- أعلنوا بالنكاح واضربوا عليه بالدفوف 72 / [5].
- أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين 423 / [5].
- أعمال أمتي تعرض عليّ في كل جمعة 40 / [5].
- الأعمال ستة : موجبتان مثل بمثل 115 / [3].
- أعفوا للحي 322 ، 83 / [1].
- أعوذ برضاك من سخطك 260 / [2].
- أعوذ بك من فقر ينسي 244 / [7].
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه 31 / [5].

- اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك 432 / [2].
- اغزوا باسم الله وفي سبيل الله 270 / [1].
- اغسل باطن قدميك 386 / [2].
- أفضل الحج : العج والثج 149 / [7].
- أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح 230 / [1].
- أفطر ويحك فأني أراك لو مت 252 / [1].
- افعلوا كل شيء إلا الجماع 332 / [1].
- أفلا أكون عبداً شكوراً 268 / [6].
- أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ 235 / [6].
- أقام أيوب في بلائه ثلاثة عشرة سنة 390 / [4].
- اقتدوا من بعدي بأبي بكر وعمر 273 / [2].
- اقتضي منه 249 / [2].
- اقتلوا الكلاب 380 / [2].
- اقتلوهم ولو وجدتموهم متعلقين 300 / [5].
- اقرأ آخر سورة بني إسرائيل 229 / [4].
- أقرئي النساء مني السلام 246 / [2].
- أقسم ربكم بآخر النهار 266 / [7].
- اقطعوا يدها 418 / [2].
- اقعدي في بيتك حتى يأتيني فيك 226 / [2].
- اكتب : باسمك اللهم ، ثم اكتب 282 / [6].
- اكتب فهكذا أنزل علي 63 / [3].
- اكتب في آخر كتابهم إن لكم ما للمسلمين 439 / [1].
- اكتمي علي ولا تخبري عائشة 33 / [7].
- أكرم الرجل دينه وتقواه وفضله 305 / [6].
- أكبر الكبائر الإشراك بالله 245 ، 83 / [2].

- 174 / [2]..... ألا أبشرك يا جابر
- 291 / [7]..... ألا أخبرك بما يتعوذ به المتعوذون
- 320 / [2]..... ألا أخبركم بأفضل درجة
- 141 / [2]..... ألا أخبركم بخير من ذلك؟
- 197 / [2]..... ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا
- 287 / [3]..... ألا أن القوة الرمي
- 207 / [2]..... ألا إنما خلقت النساء سفهاء
- 325 / [5]..... ألا رجل يأتيني بخبر القوم
- 204 / [2]..... ألا تجوروا وألا تميلوا
- 72 / [5]..... التمسوا الرزق بالنكاح
- 381 / [6]..... أَلْظُورًا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
- 20 / [2]..... ألفا مثقال
- 150 / [2]..... إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ
- 159 / [2]..... إِلَيَّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَا أَصْحَابَ
- 346 / [5]..... أَمَا أَنْتَ فَلَا تَحْدِثِي مِنْ أَمْرِكَ
- 301 / [3]..... أَمَا بَعْدُ فَإِنْ هَذَا يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
- 59 / [5]..... أَمَا تَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ؟
- 410 / [5]..... أَمَا مَرَرْتُ بِوَادٍ كَانَ مُجْدِبًا
- 39 / [2]..... أَمَا الْمَقْتُولُ فَمَضَى عَلَى صَدَقِهِ وَيَقِينَهُ
- 326 / [2]..... أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَمَا أَنْزَلْتُ
- 121 / [2]..... أَمْتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ إِذَا كَانَ يَوْمٌ
- 501 / [2]..... أَمْتِي أَمْتِي يَا رَبِّ
- 156 / [6]..... أَمْتِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ
- 463 / 6 ، 348 / [3]..... أَمَرْتُ أَنْ آخِذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِكُمْ
- 170 / [4]..... أَمَرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ

- أمسلمة جئت؟ 458 / [6]
- إن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى 8 / [5]
- إن أبواب السماء وأبواب الجنة 248 / [1]
- إن أحب العباد إلى الله تعالى من إذا 300 / [5]
- إن أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً 52 / [7]
- إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده 132 / [6]
- إن أحدكم ليتصدق بجميع ماله 185 / [4]
- إن أحق الشروط أن توفوه ما استحللتم 206 / [2]
- إن الأخلاء أربعة مؤمنان وكافران 200 / [6]
- إن آدم كان رجلاً طوالاً 132 / [3]
- إن أدنى أهل الجنة من ينادي الخادم 341 / [6]
- إن أدنى أهل الجنة منزلة 123 / [7]
- إن أردت أن يلين قلبك 253 / [2]
- إن أرواح الشهداء تعلق في شجرة 213 / [4]
- إن أرواح الشهداء في أجواف طير 206 / [1]
- إن أعتى الناس على الله ثلاثة 187 / [4]
- إن أعينهم كالبرق الخاطف 113 / [7]
- إن أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب 373 / [1]
- إن أفضل ما أكل الرجل من كسبه 285 / [7]
- إن إقامة حدّ في أرض خير لأهلها 40 / [5]
- إن أهل الجنة كلّما جامعوا نساءهم 20 / [6]
- إن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح 405 / [3]
- إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو 337 / [4]
- إن أول ما يسأل الله العبد 263 / [7]
- إن أول نسكنا في يومنا هذا الصلاة 441 / [4]

- 109 / [2]..... إن بني إسرائيل افترقت على إحدى
- 173 / [4]..... إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا
- 282 / [7]..... إن بني مخزوم استأذنوني في أن
- 122 / [5]..... أن تجعل لله ندّاً وهو خالقك
- 244 / [2]..... أن تجعل لله ندّاً وهو قد خالقك
- 302 / [6]..... أن تذكر من الرجل ما يكرهه
- 410 / [6]..... أن تصدّق وأنت صحيح صحيح
- 327 / [2]..... أن تعبد الله كأنك تراه
- 331 / [6]..... إن تلك الريح كانت تتبع مسافريهم
- 258 / [5]..... أن تموت ولسانك رطب
- 121 / [2]..... إن الجنة محرّمة على الأمم
- 176 / [1]..... إن الحجر ياقوت من ياقوت الجنة
- 407 / [3]..... إن الدنيا حلوة خضرة وإنّ الله
- 167 / [5]..... إنّ الديك يقول في صياحه
- 262 / [7]..... إنّ ذلك للكفار
- 112 / [5]..... إنّ الذي أمشاه على رجليه في الدنيا
- 220 / [4]..... إنّ الذي أمشاه على رجليه قادر
- 239 / [1]..... إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير
- 213 / [6]..... إن الرجل من أمتي ليشفع
- 79 / [4]..... إنّ الرجل من أهل الجنة تقسم له شهوة
- 142 / [5]..... إنّ الرجل يقول في الجنة ما فعل
- 243 / [2]..... إنّ رجلاً ممّن كان قبلكم أخذته قرحة
- 238 / [2]..... إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت
- 194 / [7]..... إنّ الشاهد يوم عرفة
- 78 / [6]..... إن الشيطان عرض لي ليفسد عليّ

- 96 / [7]..... إِنَّ الصعود صخرة ملساء
 176 / [2]..... إِنَّ الطعنة والضربة على الشهيد
 430 / [6]..... إِنَّ العالم يستغفر له كل شيء
 255 / [1]..... إن العبد ليدعو الله تعالى وهو يحبه
 258 / [4]..... إن عجزتم عن الله أن تكابروه
 272 ، 270 / [4]..... إِنَّ الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً
 282 / [4]..... إِنَّ الفردوس أرفع موضع في الجنة
 464 / [2]..... إن في بطن قلب المؤمن زاوية لا يملؤها
 396 / [6]..... إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
 394 / [6]..... إِنَّ في الجنة لطيراً فيه سبعون
 333 / [2]..... إِنَّ في النار وادياً تتعوذ منه جهنم
 135 / [6]..... إن قبل خروج الدجال ثلاث سنين
 14 / [2]..... إن قلب ابن آدم مثل العصفور
 367 / [3]..... إِنَّ قميصي لن يغني عنه شيئاً
 99 / [2]..... إِنَّ الكعبة كانت حشفة على وجه
 229 / [2]..... إن كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة
 358 / [1]..... إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع
 61 / [2]..... إِنَّ لكل نبي حوارٍ وحواري الزبير
 62 / [5]..... إن لم تستأذن حتى إذا رأيت منها
 394 / [5]..... إِنَّ الله تعالى إذا تكلم بالوحي
 70 / [2]..... إِنَّ الله أمرني أن أباهلكم
 437 / [6]..... إِنَّ الله أمرني بقتله فانتدبوا
 186 / [1]..... إن الله أمرني بهذا
 174 / [1]..... إِنَّ الله أوحى إلي أن أنذر قومك
 19 / [4]..... إِنَّ الله تجاوز عن أمي ما حدثت به

- 454 / [1]..... إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها
- 175 / [1]..... إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات
- 7 / [3]..... إن الله تعالى خلق آدم من تراب
- 128 / [4]..... إنّ الله تعالى خلق أرضاً بيضاء مثل
- 82 / [5]..... إنّ الله خلقني من نوره، وخلق أبا بكر
- 109 / [2]..... إن الله تعالى رضي لكم ثلاثاً
- 424 ، 223 / [1]..... إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب
- 21 / [5]..... إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً
- 16 / [2]..... إن الله غالبكم وحاشركم إلى جهنم
- 9 / [5]..... إنّ الله غرس الفردوس بيده ثم قال
- 425 / [1]..... إنّ لله في أموالكم حقاً
- 174 / [1]..... إن لله في كل يوم وليلة عشرين
- 289 / [1]..... إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية
- 305 / [6]..... إنّ الله تعالى قد أذهب نخوة الجاهلية
- 220 / [2]..... إنّ الله قد أعطى كلّ ذي حقّ حقّه
- 103 / [2]..... إنّ الله قد فرض عليكم الحجّ فحجّوا
- 372 / [6]..... إنّ الله عزّ وجلّ قدر المقادير
- 356 / [6]..... إنّ الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا
- 469 / [2]..... إن الله تعالى لا يجمع الخمر
- 336 / [1]..... إنّ الله لا يستحي من الحق
- 305 / [6]..... إنّ الله لا ينظر إلى صوركم
- 238 / [1]..... إنّ الله لم يرض بملك مقرب
- 233 / [3]..... إنّ الله تعالى لما ذرأ لجهنم
- 287 / [3]..... إنّ الله ليدخل الثلاثة الجنة
- 168 / [5]..... إنّ الله ليزع بالسلطان أكثر

- إن الله تعالى ليعجب من شاب 31 / [6]
- إنّ لله تعالى مائة رحمة كلها بين السماء 12 / [3]
- إنّ لله ملائكة في السماء السابعة 139 / [4]
- إن الله تعالى وكل بعبده ملكين 314 / [6]
- إنّ الله تعالى يبغض ثلاثة أصوات 296 / [5]
- إن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار 337 / [6]
- إن الله يحبّ أن يرى أثر نعمته 435 / [1]
- إن الله تعالى يحشر الخلق كلهم 27 / [3]
- إن الله تعالى يفني ماء هذه البحار 171 / [7]
- إن الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها 438 / [1]
- إن الله تعالى يقول لعبده يوم القيامة استطعمتك 386 / [1]
- إنّ لها ملكاً صالحاً لا يظلم 457 / [2]
- إنّ لي أسماء أنا أحمد وأنا محمد 470 / [6]
- إن ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع 9 / [7]
- إنّ المؤمن إذا دخل قبره 95 / [4]
- إنّ المؤمن إذا عمل في حال شبابه 240 / [7]
- إنّ المؤمن حلو يحبّ الحلاوة 464 / [2]
- إنّ المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه 158 / [5]
- إن المؤمنين وأولادهم في الجنة 339 / [6]
- إن المرأة خلقت من ضلع أعوج 251 ، 200 / [2]
- إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض 387 / [6]
- إنّ المسلم إذا قال : سبحان الله والحمد لله 258 / [4]
- إنّ المسيح جاي ، فمن لقيه 352 / [2]
- إن مكة حرام لا يحل بيع رباعها 418 / [4]
- إنّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة 385 / [5]

- إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً [2] / 405
- إنّ من أبغض الحلال إلى الله الطلاق [1] / 354
- إنّ من أبواب الجنة باباً يدعى الريّان [7] / 69
- إنّ من الشعر لحكمة [5] / 158
- إن النار تنزع فقار رأسه [7] / 78
- إنّ نوحاً عليه السلام كان إذا جادل [3] / 467
- إنّ هذا القرآن هو حبل الله المتين [2] / 109
- إن هذه الآية نزلت في القدرية [6] / 372
- إنّ هذه الرياح التي أصابتهم [7] / 65
- أن يتوب التائب ثم لا يرجع [7] / 38
- إنّ اليتيم إذا بكى اهتز [7] / 235
- إن اليهود قوم بُهت [1] / 408
- أنا أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً [6] / 465
- أنا ابن الذبيحين [6] / 46
- أنا أقتلك إن شاء الله [2] / 150
- إنا أمة أمة لا نكتب ولا نحسب [3] / 211
- أنا أولى الناس بعيسى عليه السلام [2] / 65 ، 351
- أنا بريء من كلّ مسلم أقام [2] / 292
- أنا دعوة إبراهيم وبشرى أخي [1] / 180
- أنا ذلك الإنسان، أنا أول [7] / 189
- أنا سيد ولد آدم ولا فخر [5] / 295
- أنا على ملة إبراهيم عليه السلام [2] / 97
- أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي [1] / 204
- أنا فرطكم على الحوض [4] / 142
- إنّا معشر الأنبياء لا نورث [4] / 287

- أنا وكافل اليتيم كهاتين [2] / 45 ، 217 / 7
- أنت ومالك لأبيك [5] / 91
- أنتم تتمون سبعين أمة [2] / 121
- أنتم خير من قوم يغدو أحدهم في حلة [6] / 238
- أنتم على عدد أصحاب طالوت [1] / 396
- انحاث الماء عن مسلك الحوت [4] / 266
- انزل بساحتهم ليلاً فإن رأيت [6] / 296
- انزل فاجدع لي ماء [1] / 262
- أنزل الله من الجنة خمسة أنهار [5] / 12
- انزلا فأصيبا منه [6] / 303
- أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث [1] / 246
- أنشدك الله يا مالك بالذي أنزل [3] / 61
- انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً [2] / 335
- انصرفوا إلى رجالكم فإن الله [2] / 449
- انطلق إلى الخازن فليعطك [6] / 301
- انظر إن هم اجتنبوا الخيل [2] / 161
- أنفست؟ [1] / 331
- أنفقه على نفسك [1] / 322
- إنك حين كنت ساكتاً كان معك [2] / 141
- إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله [7] / 291
- إنكم وما تعبدون من دون الله [4] / 401
- إنما أبكي للذي عرض على أصحابك [3] / 292
- إنما أدعو ربي ولا أشرك [7] / 97
- إني أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة [7] / 105
- إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهم [1] / 429

- إنما أنا بشر مثلكم ولعل بعضكم 266 / [1].
- إما أنا لكم مثل الوالد لولده 166 / [2].
- إنما أنتم من رجل واحد، وامرأة 304 / [6].
- إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع 268 / [5].
- إنما حرمت المدينة كما حرم إبراهيم 175 / [1].
- إنما ذلكم الله الذي مدحه زين 291 / [6].
- إنما سميت الجمعة جمعة لأن آدم 10 / [7].
- إنما هي من المغيبات تكون في الدنيا 326 / [2].
- إنما يجر جر في بطنه نار جهنم 227 / [1].
- إنه سيحال بيني وبينها 192 / [4].
- إنه ليس بذلك أفلا تستمعون 57 / [3].
- إنه ليس لهم أن يعلنوا 157 / [2].
- إنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله 66 / [5].
- إنه ينادي أيتها العظام البالية 320 / [6].
- إنها أعرف بأصحابها من الوالدة 151 / [7].
- إنهم كانوا يسمون بأسماء الأنبياء 294 / [4].
- إنهم يتحدثون بكذا وكذا 352 / [3].
- إنهم يصطفون في صلاتهم في السماء 29 / [6].
- إنني أبيت يطعمني ربي ويسقيني 140 / [5].
- إنني أحب أن تفعل 408 / [5].
- إنني أخوف ما أخاف على أمتي 106 / [4].
- إنني أمرت أن أقرأ على الجن 242 / [6].
- إنني خلقت قبل الأنبياء وبعثت بعدهم 323 / [5].
- إنني على جناح سفر فيه حال شغل 380 / [3].
- إنني عند الله في أم الكتاب خاتم 180 / [1].

- إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ 36 / [5]
- إِنِّي لَأَعْرِفُ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ 482 / [2]
- إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا 282 / [6]
- إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ 395 / [4]
- إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لَأَعْذِبْ بِعَذَابِ اللَّهِ 258 / [3]
- إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ فِيهِمْ بِشَيْءٍ 195 / [4]
- أَهْجَهُمْ وَرُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ 158 / [5]
- أَهْلُ الْجَنَّةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صِنْفًا 121 / [2]
- أَوْ فِي تَشْكٍ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ 237 / [6]
- أَوْ هَذَا الْخَبِيثُ يَعْرِفُ هَذَا الْكَلَامَ 68 / [5]
- أَوْ جِبَ طَلْحَةُ الْجَنَّةِ 336 / [5]
- أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمَ 51 / [7]
- أَوَّلُ عَظْمٍ يَنْطِقُ مِنَ الْإِنْسَانِ 22 / [6]
- أَوَّلُ مَا يَتَكَلَّمُ مِنَ الْآدَمِيِّ فَخْذُهُ 22 / [6]
- أَوَّلُ مَنْ يُعْطَى كِتَابُهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ 68 / [7]
- أَوْفَاهُمَا وَأَبْطَاهُمَا 217 / [5]
- أَوْفُوا لِلْخُلَفَاءِ بِعَهْدِهِمُ الَّتِي 248 / [2]
- أَوْ قَدْ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ 417 / [3]
- أَيُّ بَرِيرَةٍ هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا يَرِيكَ 51 / [5]
- أَيُّ بَنِي لَا تَرْمُوا جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ 288 / [1]
- أَيُّ خَالَاتِي هَذِهِ؟ 37 / [2]
- أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ فَيَكُنْ؟ 207 / [2]
- أَيُّذِيكَ هُوَامَ رَأْسُكَ 277 / [1]
- إِيَّاكُمْ وَالْإِعْتِدَاءَ فِي الدَّعَاءِ 156 / [3]
- إِيَّاكُمْ وَالْحَذْفَ فَإِنَّهُ لَا يَنْكِي الْعَدُوَّ 253 / [5]

- إياكم والظن فإنّ الظنّ أكذب الحديث 301 / [6].
- إياكم والغيبة فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا 302 / [6].
- إياكم واليمين الفاجرة 83 / [2].
- آيئون تائبون عابدون لربنا 186 / [6].
- أيشهد لك أحد؟ 155 / [4].
- أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح 311 / [4].
- أيما امرأة سألت زوجها الطلاق 27 / [7].
- أيما رجل قام إلى وضوئه يريد 388 / [2].
- أيما قوم اتخذوا كلباً وليس بكلب 380 / [2].
- الإيمان بالقدر يذهب الهمّ والحزن 372 / [6].
- أيها الناس إنه لم تكن فتنة في الأرض 135 / [6].
- أيها الناس إنهما نجدان 222 / [7].
- أيها الناس ما هذه الكتب التي تكتبون 214 / [4].

(ب)

- باب التوبة مفتوح من قبل المغرب 111 / [3].
- بادرُوا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس 110 / [3].
- بارك الله فيما أمسكت وفيما أعطيت 416 / [1].
- بئس الخطيب أنت هلاً قلت 350 / [3].
- بئس الشعب جياذ 196 / [5].
- بئس ما صنع صاحب الحشف 425 / [1].
- بئسما صنعتم قتلتم رجلين 391 / [2].
- بئسما فعلتم: إنهما من أهل ميثاقي 289 / [6].
- البرّ حسن الخلق، والإثم ما حاك 370 / [2].
- بعثت أنا والساعة كهاتين 255 / 6 ، 238 / [3].

- بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي 182 / [1]
- بعثت ليتم بي مكارم الأخلاق 52 / [7]
- بكروا بالعصر في يوم الغيم 372 / [1]
- بل آمنوا بالله وبرسوله محمد 336 / [2]
- بل بعثت رحمة للعالمين 317 / [4]
- بل عنيت الجميع 298 / [5]
- بل هي إلى يوم القيامة 247 / [7]
- بل يجمعها لي في الآخرة 100 / [5]
- بلى (أليس هو كلمة الله) 11 / [2]
- بلى (أليس هذا مقام أيننا إبراهيم) 171 / [1]
- بلى (أين تشاء أتخيل لك) 175 / [7]
- بلى (أنشدك الله والرحم ألتست ترعم) 28 / [5]
- بلى يا رب 234 / [7]
- بلى يا رب أنت أحكم الحاكمين 241 / [7]
- بم؟ (يا رسول الله لا تحرمني الجنة) 129 / [2]
- بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر 168 / [4]
- بينما أهل الجنة في نعيمهم 20 / [6]
- بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت 196 / [5]
- بيني وبينكم التوراة فمن أعرفكم بها 32 / [2]

(ت)

- تبكى السماء من رجل أصح الله جسمه 55 / [7]
- تحتاج آدم وموسى فقال له موسى 70 / [1]
- تحت كل شعرة جنازة فبلوا 387 / [2]
- تحشر أمتي يوم القيامة غراً 285 / [6]

- تَحْرِمُ الْجُرْعَةَ وَالْجُرْعَتَانِ مَا يَحْرَمُ 231 / [2]
- تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَبْعٍ 248 / [7]
- تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا 196 / [5]
- تَخْرُجُ النَّائِحَةُ مِنْ قَبْرِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ 467 / [6]
- تَزَوَّجُوا الْأَبْكَارَ فَإِنَّهُنَّ أَعَذِبَ أَفْوَاهُهَا 72 / [5]
- تَزَوَّجُوا الزَّرَقَ فَإِنَّ فِيهِنَّ ثَمَنًا 72 / [5]
- تَزَوَّجُوا وَلَا تَطْلُقُوا فَإِنَّ الطَّلَاقَ 27 / [7]
- تَزَوَّجُوا وَلَا تَطْلُقُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ 227 / [2]
- تَسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ 425 / [1]
- تَسَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ 133 / [2]
- تَشْوِيهِ النَّارِ حَتَّى تَتَقَلَّصَ شَفْتُهُ 33 / [5]
- تَصَدَّقْ بِحُلَالِهَا وَخَطَامِهَا 367 / [2]
- تَصَدَّقْ بِهِ 269 / [5]
- تَعْلَمُهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ 29 / [1]
- تَعْلَمُوا الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ 5 / 2 ، 29 / [1]
- تَعْلَمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعْلَمَهُ اللَّهُ خَشِيَهُ 27 / [2]
- تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ 293 / [7]
- تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرَ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ 324 / [1]
- تَكَلِّمْ (اقْضُ بَيْنَنَا بَكْتَابِ اللَّهِ) 223 / [2]
- تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ 317 / [3]
- تَمْسِكُوا بِالْأَمْلَاقِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ فِي 72 / [5]
- تَنَاقَحُوا تَكَاثَرُوا فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمُ 70 / 5 ، 259 / [1]
- تَنَامُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانِ 136 / [1]
- تَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ 37 / [7]

(ث)

- ثلاث جذهن جد وهزلهن هزل 355 / [1].
- ثلاث من جاء بهن يوم القيامة 428 / [2].
- ثلاث من فعلهن فقد أجرم 313 / [5].
- ثلاث من كن فيه فهو منافق 361 / 3 ، 82 / [2].
- ثلاثة أصوات يحبهم الله : صوت الديك 24 / [2].
- ثلاثة لا يكثرثون من الحساب 440 / [2].
- ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم 445 / [1].

(ج)

- جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام 405 / [2].
- جئت بالحنيفية دين إبراهيم 380 / [3].
- جرح العجماء جبار 383 / [4].
- جعل رزقي تحت ظل رمحي 21 / [5].
- جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً 160 / [1].
- جلس السوء كمثل الكير 109 / [5].
- الجن على ثلاثة أصناف : صنف 242 / [6].
- جنات الفردوس أربع : جنتان من فضة 281 / [4].
- جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم 79/5 ، 174 / [1].
- الجنة دار الأسخياء 140 / [2].
- الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين 281 / [4].
- جهله يا رب 178 / [7].
- الجيران ثلاثة : جار له ثلاثة حقوق 253 / [2].

(ح)

- حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى 371 / [1].

- حتى تستعد المغيبة وتمشط الشعثة 198 / [7].
- الحجاج والعمار وقد الله تعالى 288 / [1].
- الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما 101 / [2].
- حسن المصاحبة: أن تطعمهما 292 / [5].
- حقت الجنة بالمكارة وحقت النار 308 / [1].
- حق الضيافة ثلاث فما فوق ذلك 231 / [1].
- حقاً قوله لم يكن لقمان نبياً 289 / [5].
- الحلال بين والحرام بين 372 / [2].
- حلالها حساب وحرامها عقاب 307 / [1].
- حم اسم من أسماء الله 117 / [6].
- الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا 345 / [6].
- الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرني 36 / [3].
- الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني 34 / [3].
- الحواميم ديباج القرآن 116 / [6].
- الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبعة 116 / [6].
- حول لنا الصفا ذهباً 197 / [4].

(خ)

- خذوا جنتكم من النار قولوا 258 / [4].
- خذوا عني: قد جعل الله لهن سبيلاً 222 / [2].
- خزت الدموع من وجه داود 72 / [6].
- خلق الحور العين من العصفران 395 / [6].
- خمس بخمس 182 / [7].
- خمس جذهن جد وهزلهن هزل 355 / [1].
- خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم 473 / [2].

- خير الأصحاب أربعة وخير 260 / [3]
- خير الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد 194 / [7]
- خير الدعاء الخفي وأفضل الرزق 286 / [4]
- خير الذكر الخفي 156 / [3]
- الخير عشرة أجزاء أفضلها التجارة 425 / [1]
- خير الناس قرني ثم الذين يلونهم 9 / [3]
- خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك 249 / [2]
- خيرات الأحداق حسان الوجوه 388 / [6]
- خبرني جبريل بين أن أكون نبياً ملكاً 101 / [5]
- الخيال ثلاثة: فرس للرحمن 22 / [2]
- الخيال معقود في نواصيها الخير 21 / [2]

(د)

- دابة الأرض طولها ستون ذراعاً 196 / [5]
- دثروني دثروني 109 / [7]
- دخلت من الباب وأنت محرم 268 / [1]
- دعي الصلاة أيام أقرائك 120 / [1]
- دم القرظي وفاء بدم النضيري 424 / [2]

(ذ)

- ذكر الله علم الإيمان 191 / [2]
- ذلك خطيب الأنبياء صلوات الله عليهم 496 / [3]
- ذلك عرق يفيض مثل ريح المسك 339 / [6]
- الذي إذا سمعت قراءته رأيت أنه 228 / [4]
- الذي لا يجد غنى يغنيه 326 / [6]

(ر)

- الراعية في الدنيا تكثر الهم والحزن 416 / [6]

- رأيت على باب الجنة مكتوباً القرض 386 / [1].
- رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً 352 / [6].
- رأيت عمرو بن لحي يجرّ قصبه 483 / [2].
- رأيت قصوراً مشرفة على الجنة 141 / [2].
- رأيت ليلة أسري بي قوماً 215 / [2].
- رأيت ليلة أسري بي نهراً 279 / [7].
- ربّ احكم بالحق 405 / [4].
- ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني 209 / [4].
- ربّ زد أمتي 383 / [1].
- الربا بضع وسبعون باباً أدناها 438 / [1].
- رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر 445 / [4].
- رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بالمعروف 31 / [2].
- رجل من العرب، ولد عشرة أولاد 387 / [5].
- رحم الله أخي موسى استحيًا فقال 270 / [4].
- رحم الله أخي يوسف لو أنّه ذكر 29 / [4].
- رحم الله قوماً انتدبوا لهؤلاء 178 / [2].
- رحمة الله عليك فإنك كنت فعّالاً 165 / [4].
- رضى الله مع رضى الوالدين 182 / [4].
- رفع عن أمتي الخطأ والنسيان 458 / [1].
- ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها 346 / [6].
- الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة 173 / [1].

(ن)

- زد في الخطر وأبعد في الأجل 268 / [5].
- زملوهم بدمائهم وكلوهم 175 / [2].

(س)

- السائحون: الصائمون 387 / [3]
- سابقنا سابق ومقتصدنا ناج 419 / [5]
- السابقون يدخلون الجنة بغير حساب 420 / [5]
- سأخبركم غداً 232 / 7 ، 234 / [4]
- ساعة من عالم متكىء على فراشه 27 / [2]
- سألت جبريل عن الإخلاص ما هو 188 / [1]
- سألت ربّي أن لا يبعث على أمتي 46 / [3]
- سألت ربّي مسألة وددت 234 / [7]
- سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي 67 / [7]
- سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا 186 / [6]
- سبحان الله إذا جاء النهار 140 / [2]
- سبحان من يسبح الرعد بحمده 69 / [4]
- سبحانك لا إله إلا أنت وبحمدك 69 / [1]
- سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك 283 / [7]
- سبحانك اللهم وبلى 125 / [7]
- سبعة يظلهم الله في ظله 429 / [1]
- السخي قريب من الله قريب من الجنة 140 / [2]
- سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن 295 / [5]
- سطع نور في الجنة 395 / [6]
- سلوا (أخبرنا عن الرعد) 68 / [4]
- سلوا الله لي الوسيلة 415 / [2]
- سنوا بهم ستة أهل الكتاب 323 / [3]
- سيأتي على الناس زمان لا يبقى أحد 438 / [1]

- 387 / [3]..... سياحة أمتي الصوم
 244 / [5]..... سيد الشهداء مهجع
 41 / [7]..... سيدات نساء أهل الجنة أربع

(ش)

- 22 / [2]..... الشؤم في ثلاثة: المرأة والفرس والدار
 316 / 3 ، 18 / [2]..... شأهت الوجوه
 424 / [4]..... شاهد الزور لا تزول قدماء
 71 / [5]..... شراركم عزابكم
 371 / [1]..... شغلونا عن الصلاة والصلاة الوسطى

(ص)

- 252 / [1]..... الصائم في السفر كالمفطر في الحضر
 23 / [7]..... صدق الله عز وجل ﴿إنما أموالكم...﴾
 311 / [2]..... صدقة تصدق الله بها عليكم
 429 / [1]..... صدقة السر تطفئ غضب الرب
 111 / [7]..... الصعود جبل من نار يتصعد
 457 / [1]..... صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً
 261 / [1]..... صل كذا وكذا وضم كذا وكذا
 254 / [2]..... الصلاة وما ملكت أيمانكم
 169 / [2]..... صلوا على صاحبكم
 504 / 3 ، 244 / [2]..... الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة

(ض)

- 208 / [7]..... الضريع شيء يكون في النار

(ط)

- طَلَّقَهَا (إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَرَدُّ يَدَ لَامِسٍ) 41 / [5]
- طَلَّقَهَا ظَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ 26 / [7]
- الطَّوَّافُ صَلَاةً 415 / [6]
- طَوَّلَ الْقَنُوتَ 375 / [1]

(ع)

- العائد في هبته كالكلب يعود 424 / [6]
- عجب ربكم من قوم يقادون إلى الجنة 89 / [2]
- عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله 424 / [4]
- عضة النمل أشدّ على الشهيد 176 / [2]
- على الألفة والخير والطير الميمون 72 / [5]
- على جسر جهنم 103 / [4]
- عليّ قائد البررة 439 / [2]
- علي وفاطمة وولدهما 172 / [6]
- عليك بآخر سورة الحشر فأكثر 456 / [6]
- عليك بالبراءة 72 / [5]
- عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدّس 97 / [1]
- عليكم بقيام الله فإنه دأب الصالحين 311 / [5]
- علمنيه ربي 10 / [4]
- علموا أقرأكم سورة يوسف 5 / [4]
- عمّ الرجل صنو أبيه 64 / [4]
- عمرو بن لحي، ولقد رأيته 482 / [2]
- عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور 425 / [1]
- العين حق 293 ، 63 / 7 ، 39 / [4]

(غ)

- غفر الله لك يا أبا بكر 326 / [2]
- غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون 270 / [2]

(ف)

- فاتحة الكتاب رقية لكل شيء 27 / [1]
- فإن كان دماً عبيطاً فليصدق بدينار 331 / [1]
- فإني لم أؤمر بقتالهم وأقيموا 283 / [2]
- فبم نال ذلك؟ 287 / [7]
- الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها 267 / [3]
- الفتنة واقعة في بلاد الله 267 / [3]
- فذلك الذي أجلسني عنكم 345 / [5]
- فضل العالم على العابد كفضلي على 430 / [6]
- فك رقية وأعتق نسمة 346 / [3]
- فكيف بلا إله إلا الله 303 / [2]
- فمضيت حتى انتهيت إلى ما أراد الله 460 / [1]
- فوربك لنسألنهم يوم القيامة 122 / [4]
- في الجنة (سألت رسول الله ﷺ عن أطفال) 117 / [7]
- في الزنا ست خصال: ثلاث في الدنيا 187 / [4]
- في قوله ﴿أو تسريح بإحسان﴾ 349 / [1]
- في مائتي درهم خمسة دراهم 327 / [3]
- في النار (يا رسول الله أين أبي) 481 / [2]
- في نصف الليل وقليل فاعله 325 / [6]
- فيم أنتم تتفكرون؟ 359 / [6]
- فيهما جميعاً 364 / [1]

(ق)

- قاتل الله أقواماً، اقسم لهم 327 / [6].
- قاربوا وسددوا وكل ما يصيب 326 / [2].
- قال الله تعالى: قد غفرت لكم 460 / [1].
- قال لي جبريل ألا أخبرك 294 / [7].
- قال موسى: يا رب كيف استطاع آدم 84 / [1].
- قتلت مسلماً؟ 303 / [2].
- قد آذناك يا رسول الله 379 / [2].
- قد أرادوا ذلك اللهم العنهم 392 / [2].
- قد استجيب لك 381 / [6].
- قد أنزل الله فيما قلت فجعل 398 / [6].
- قد بايعتكن 466 / [6].
- قصر من لؤلؤة في الجنة 473 / [6].
- قل . . . والذي نفسي بيده لأقضين بينكما 39 / [5].
- قل له إن رسول الله ﷺ بعثني إليك 355 / [4].
- قل لهم: أليس تجدون النعال 263 / [7].
- القلب يحزن والعين تدمع 47 / [4].
- قم يا فلان وأنت يا فلان 429 / [6].
- القنطار اثنا عشر ألف أوقية 20 / [2].
- قولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك 369 / [5].
- قولوا اللهم استر عوراتنا 324 / [5].
- قولوا اللهم أمتنا فوالذي نفسي بيده 7 / [7].
- قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد 369 / [5].
- قومي إلى هذا فعلميه 63 / [5].

(ك)

- الكافر يكسى لو حين من نار 144 / [3]
- كافل اليتيم كالصائم لا يفطر 217 / [7]
- كان أحد أبوي بلقيس جنياً 173 / [5]
- كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة 94 / [1]
- كان جبريل عليه السلام إذ أقبل شيء 248 / [3]
- كان رجلاً له عشرة من البنين 173 / [5]
- كان الناس يعودون داود يظنون 72 / [6]
- كانت إحداكن تجلس في أحلاس بيتها 377 / [1]
- كانت الأنبياء صلوات الله عليهم مائة ألف 354 / [2]
- كانوا أهل قرية لثاماً 271 / [4]
- كانوا يجلسون وعند كل رجل منهم 253 / [5]
- كأنني بأهل لا إله إلا الله وهم ينفضون 194 / [4]
- كتاب الله هو الحبل المتين 109 / [2]
- كذب أبو السنابل إذا أتاك 365 / [1]
- كذب أعداء الله ما من شيء 81 / [2]
- كذبت ذلكم الله تعالى 290 / [6]
- كذبت لا يدخلها أبداً لأنه قد شهد بداراً 359 / [6]
- كذبت اليهود 334 / [1]
- الكرامة الأكل بالأصابع 203 / [4]
- كرم الكتاب ختمه 176 / [5]
- الكره ما نزل بك يا خديجة 41 / [7]
- كفى بالسيف شا 44 / [5]
- كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت 290 / [2]

- كفارات المجلس كلمات جاءني بهم 346 / [6].
- كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذنبه 49 / [2].
- كل أهل النار يرى منزله 146 / [3].
- كل إيمان الرماة لغو لا كفارة 341 / [1].
- كل شيء يلهو به الرجل باطل 288 / [3].
- كل قنوت في القرآن فهو الطاعة 374 / [1].
- كل لحم نبت من سحت فالنار أولى 422 / [2].
- كل لعب حرام إلا ثلاثة: ملاعبة 11 / [4].
- كل ما أصميت، ودع ما أنميت 379 / [2].
- كل ما يؤذي المؤمن فهو له مصيبة 207 / [1].
- كل مؤمن شهيد 415 / [6].
- كل الملائكة أطاعوا في السماء 90 / [2].
- كل معروف صدقة 320 / [2].
- كل مولود يولد على الفطرة 277 / 5 ، 227 / 3 ، 187 / [1].
- كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم 89 / [2].
- كلا الفريقين منكم بريء 73 / [2].
- كلّا والذي نفسي بيده إنّ الشملة 170 / [2].
- كلام الله تعالى 386 / [3].
- كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته 8 / [5].
- كلوا وادخروا 428 / [4].
- كم من عذق رдах ودار نياح 386 / [1].
- كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء 41 / [7].
- كن أنت الذي تقرأ هذه الآيات 300 / [3].
- كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى 66 / [2].
- كيف وجدت قلبك؟ 158 / [4].

- كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم 135 / [2]
- كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم 134 / [2]

(J)

- لا (أفأوصي بثلاث مالي) 239 / [1]
- لا (ألا تقتلها؟) 307 / [3]
- لا (يا رسول الله أني ذو مال) 213 / [2]
- لا أدري أبفتح خير أسر 459 / [2]
- لا أبالك أما كان موسى 343 / [3]
- لا أجد ما أحملكم عليه 371 / [3]
- لا أسأل أحداً ولا أشك فيه 445 / [3]
- لا أسأل قد اكتفيت 196 / [6]
- لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذ الدية 234 / [1]
- لا إله إلا الله والله أكبر ﴿إن صلاتي . . .﴾ 116 / [3]
- لا تبرحوا من مكانكم 157 / [2]
- لا تتبع النظرة النظرة 124 / [6]
- لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا 301 / [6]
- لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة 447 / [1]
- لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تنابزوا 116 / [2]
- لا تحزن يا أبا بكر إن الله معنا 334 / [3]
- لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة 347 / [3]
- لا تخادع الله فإنه من يخادع الله 412 / [5]
- لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة 379 / [2]
- لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم 55 / [7]
- لا تسألوني من شيء إلا حدثتكم به 480 / [2]

- لا تسبّوا أصحابي فإنهم أسلموا من خوف [2] / 90
- لا تستضيئوا بنار المشركين [2] / 127
- لا تسمّوه الرّاهب [3] / 380
- لا تشدّدوا على أنفسكم فيشدّد [6] / 419
- لا تطلقوا النساء إلّا من ريبة [7] / 27
- لا تعذبوا أحداً بعذاب الله [4] / 346
- لا تقتل نفس ظلماً إلّا على ابن آدم [2] / 411
- لا تقولوا رمضان أنسبوه كما نسبه [1] / 245
- لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان [3] / 350
- لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس [3] / 113
- لا تمارو في القرآن فإن المراء فيه كفر [6] / 350
- لا تمس القرآن إلّا وأنت طاهر [6] / 402
- لا تنكح الأمة على الحرّة [2] / 240
- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [5] / 246
- لا قطع في أقل من عشرة دراهم [2] / 417
- لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة [2] / 143
- لا نصرت إن لم أنصركم [3] / 307
- لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد [2] / 292 ، 3 / 298
- لا وصيّة لوارث [1] / 235 ، 376
- لا وضوء إلّا من حدث [2] / 383
- لا ولا السهم الذي تستخرجه [2] / 169
- لا يجتمع الشخ والإيمان في قلب رجل [6] / 447
- لا يحصد شوكها ولا يخضد شجرها [6] / 396
- لا يحلّ تعليم المغنيات ولا بيعهن [5] / 288
- لا يحلّ ثمن الكلب ولا حلوان الكاهن [2] / 380

- لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى 122 / 5 ، 106 / [3]
- لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد 378 / [1]
- لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري 55 / [7]
- لا يدخل الجنة ولد زنا، ولا ولده 55 / [7]
- لا يدخلن أحد منكم هذه القرية 173 / [3]
- لا يركبن البحر إلا حاج أو معتمر 337 / [6]
- لا يسأل عبد مسألة وله ما يغنيه 348 / [3]
- لا يصح لبشر أن يسجد لبشر 347 / [1]
- لا يقبل الله صلاة امرئ حتى يضع 386 / [2]
- لا يقبل الله قولاً بلا عمل 412 / [5]
- لا يقرب صاحب فرس جنّ أبداً 288 / [3]
- لا يلج النار من بكى من خشية الله 362 / [6]
- لا يمسن القرآن إلا طاهر 402 / [6]
- لا يمنعن أحدكم السائل أن يعطيه 236 / [7]
- لا يمنعن أحدكم مخافة الناس 402 / [2]
- لا يمنعنكم من السحور أذان بلال 262 / [1]
- لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته 130 / [2]
- لا ينبغي لهم أن يعلنونا 135 / [2]
- لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً 336 / [1]
- لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت 224 / [7]
- لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً وصديداً 157 / [5]
- لساناً ذاكرأً وقلباً شاكراً 328 / [3]
- لعل أحدكم أن يتخذ الصبة من الغنم 9 / [7]
- لعل بعضكم ألحن بحجته 200 / [6]
- لعلك نفست؟ 331 / [1]

- لعن الله الخمر وشاربها وساقبها 469 / [2]
- لعن الله الزاشي والمرتشي 423 / [2]
- لعن الله الزهرة فإنها فتنت ملكين 146 / [1]
- لعن الله سهيلاً إنه كان عشّاراً 145 / [1]
- لعن الله المعذّرين 370 / [3]
- لعن الله النائحة والمستحية والحالقة 467 / [6]
- لعن الله اليهود حرمت عليهم 103 / [3]
- لقد أنزلت عليّ عشر آيات من أقامهن 8 / [5]
- لقد رضيته لك 353 / [5]
- لقد عجبت من صبر أخي يوسف 33 / [4]
- لقد هممت أن أحرق على قوم 373 / [1]
- لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي 137 / [3]
- لقد وافقك ربك يا عمر 137 / [1]
- لقنني جبريل بعد فراغي من قراءة 26 / [1]
- لك عليها الجنة 82 / [2]
- لكل شيء ثمرة وثمره القرآن الحواميم 116 / [6]
- لكل شيء سنام وسنام القرآن 29 / [1]
- لكل شيء قلب وقلب القرآن يس 5 / [6]
- لكم الروث وكل أرض سبعة 91 / [7]
- للحاج الزاكب بكل خطوة 421 / [4]
- للسائل حق وإن جاء على ظهر فرس 231 / [1]
- للسائل حق وإن جاء على فرس 348 / [3]
- لم تحل الغنائم لقوم سود الرؤوس 249 / [3]
- لم فعلت ذلك؟ . . . أنا أحمي 268 / [1]
- لم يبق من النبوة بعدي إلا المبشرات 432 / [3]

- لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت 395 / [4].
- لما أراد الله أن يخلق الخيل 21 / [2].
- لما أراد الله أن ينزل فاتحة الكتاب 34 / [2].
- لما أصيب أخوانكم يوم أحد 173 / [2].
- لما خلق الله آدم اشتكت الأرض 186 / [2].
- لما خلق الله جنة عدن، وخلق فيها 5 / [5].
- لما خلق الله الخلق كتب فوق 12 / [3].
- لما عرج بي رأيت إدريس 301 / [4].
- لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار 303 / [6].
- لما فرغ الله من خلق السماوات 198 / [5].
- لما كان ليلة أسري بي وأنا 168 / [4].
- لن يدخل النار إن شاء الله تعالى 307 / [4].
- الله عز وجل (يا محمد من يعصمك) 314 / [2].
- الله أكبر ضربت خير إنا إذا 275 ، 57 / [6].
- الله تعالى خير وأبقى وأحل 188 / [5].
- اللهم آتنا في الدنيا حسنة 291 / [1].
- اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً 215 / [1].
- اللهم اشد وطأتك 102 ، 57 / 7 ، 208 / 6 ، 24 / 6 ، 24 / 5 ، 161 / 4 ، 136 / [2].
- على مضر 288 / [1].
- اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر 441 / [2].
- اللهم اغفر للمؤذنين 136 / [2].
- اللهم العن أبا سفيان 331 / [2].
- اللهم إن هذا قسمي فيما أملك 439 / [2].
- اللهم إن أخي موسى سألك 249 / [7].
- اللهم إنك تحب العفو فاعف عني

- اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد [5] / 315
- اللهم إني أسألك خيرها [6] / 240
- اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون [7] / 52
- اللهم أهلي هؤلاء أذهب عنهم الرجس [5] / 350
- اللهم سنين كسني يوسف [5] / 27
- اللهم لا تحول عليه الحول حتى يموت [2] / 135
- اللهم لا تقتلنا بغضبك [4] / 69
- اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفه [4] / 205
- لو أبصرنا ما استقبلنا بعودته [3] / 334
- لو التعنوا لهلكوا كلهم [2] / 71
- لو ألقى من أعلاها فراش لهوى [7] / 209
- لو أنّ أحدكم فرّ من رزقه لتبعه [6] / 327
- لو أنّ أدنى أهل الجنة حلية عدلت [4] / 252
- لو أنّ الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة [1] / 306
- لو أنّ صخرة عشرين قذفوا بها [5] / 123
- لو باهلوني لا اضطرم الوادي [2] / 71
- لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً [3] / 365
- لو حبس الله تعالى عن أمّتي المطر [6] / 403
- لو خشع قلبه لخشعت جوارحه [5] / 6
- لو دعا نادية لأخذته الزبانية [7] / 245
- لو رأيته البارحة وأنا أستمع [2] / 355
- لو علم أهل النار أنهم يلبثون [7] / 152
- لو علم الله شيئاً من العقوق [4] / 182
- لو علمت أنّك تريد أن تنظر إليّ [5] / 64
- لو علمت أنّي لو زدت على السبعين [3] / 364

- لو قالوا ذلك لما بقي على ظهر الأرض 135 / [1]
- لو لحق آخرهم أولهم لالتهب الوادي 12 / [7]
- لو وزن حلم بني آدم مذ كان آدم 351 / [4]
- لو وضع مقمع من حديد على الأرض 417 / [4]
- لو وضعت السماوات السبع وما فيهن 32 / [5]
- لو يعلم الناس ما في لم يكن 251 / [7]
- لولا أن الكلاب أمة من الأمم 380 / [2]
- لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم 90 / [1]
- لولا رجال رثع وصبيان رضع 399 / [1]
- لبي الواجد ظلم 335 / [2]
- ليت شعري ما فعل بأبوي 166 / [1]
- ليتنى أعلم متى يكون ذلك 443 / [1]
- ليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه 253 / [2]
- ليس الخبر كالمعاينة 69 / [7]
- ليس على أهل لا إله إلا الله 421 / [5]
- ليس لكم ، لأن صاحبكم انتسبا 391 / [2]
- ليس من البرّ الصيام في السفر 251 ، 250 / [1]
- ليس يوم القيامة أحد إلا ويلوم 119 / [7]
- ليلج عليك فإنه عمك 231 / [2]
- ليلة أسري بي رأيت تحت العرش 9 / [7]
- ليلة القدر ليلة السابع والعشرين والتاسع 248 / [7]
- ليلة القدر ليلة سبع وعشرين 248 / [7]

(م)

- ما أدري ما أرد عليك حتى يأتي 505 / [3]

- ما أراك إلا قد حرمت عليه 422 / [6].
- ما اسمك؟ (قال: الحباب بن عبد الله) 367 / [3].
- ما أصّر من استغفر ولو عاد 143 / [2].
- ما أنا بطارد المؤمنين 33 / [3].
- ما أنا بقارىء 242 / [7].
- ما أنزل الله في التوراة والإنجيل 120 / [4].
- ما أنعم الله على عبد من نعمة 262 / [7].
- ما أهلك الله قوماً ولا قرناً 222 / [5].
- ما أوحى الله إلي أن أجمع المال 123 / [4].
- ما بال صاحبكم هذا؟ 251 / [1].
- ما بغت امرأة نبي قط 477 / [3].
- ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى يحب 189 / [1].
- ما بي ما تقولون ما جئتم به 216 / [4].
- ما تتذكرون؟ . . . إنها لا تقوم 113 / [3].
- ما تقرب امرئ إلى الله بشيء 416 / [5].
- ما تقولون في عبد الله بن سلام 229 / [6].
- ما تقولون في هؤلاء؟ 292 / [3].
- ما توضأ عبد فأسبغ وضوءه 388 / [2].
- ما جلس قوم مجلساً قط يذكرون 358 / [5].
- ما حلف بالطلاق ولا استحلف به 27 / [7].
- ما حملك على ما صنعت؟ 183 / [2].
- ما حملك على ما فعلت؟ 287 / [7].
- ما خلا يهوديان بمسلم إلا هما بقتله 457 / [2].
- ما طعامك؟ 167 / [7].
- ما دعاك يا حاطب إلى ما فعلت 434 / [6].

- 206 / [7]..... ما الدنيا في الآخرة إلا كرجل أدخل
- 75 / [4]..... ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل
- 36 / [5]..... ماذا قرأت في أذنه
- 97 / [2]..... ما الذي حرّم إسرائيل على نفسه
- 304 / [4]..... ما زرتنا حتى استبطنناك
- 117 / [5]..... ما سنة بأمطر من أخرى
- 263 / [4]..... ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
- 422 / [6]..... ما عندي في أمرك شيء
- 278 / [2]..... ما غير لونك؟
- 397 / [6]..... ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة
- 257 / [11]..... ما كنت جديراً بذلك يا عمر
- 211 / [2]..... ما كنت ضارباً منه ولدك
- 355 / [5]..... مالك؟ أراك منها شيء؟
- 100 / [3]..... مالك يا مالك لا تتكلم
- 378 / [6]..... مالي أراكم سكوتاً للجنّ كانوا أحسن
- 480 / [2]..... ما كان يؤمنك أن أقول نعم
- 252 / [6]..... ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه
- 370 / [5]..... ما من أحدٍ أصبر على أذى يسمعه
- 20 / [4]..... ما من أحدٍ إلا لقاها الله تعالى
- 8 / [6]..... ما منكم من أحدٍ إلا وله منزلان
- 179 / [7]..... ما من أحدٍ يأوي إلى مضجعه
- 48 / [2]..... ما من أحدٍ يلقاه الله عزّ وجلّ إلا وقد وهمّ
- 422 / [4]..... ما من أيام العمل الصالح أفضل فيهن
- 174 / [6]..... ما من خدشة عود أو عشرة قدم
- 285 / [2]..... ما من خدشة عود ولا اختلاج عرق

- ما من خطيئة أعظم عند الله عز وجل بعد الكبائر [1] / 442
- ما من ذي رحم يأتي رحمه [2] / 182
- ما من رجل يجاور قوماً فيعمل بالمعاصي [2] / 444
- ما من زرع على الأرض ولا ثمار [3] / 41
- ما من شيء أثقل في الميزان من حسن [7] / 52
- ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته [3] / 328
- ما من عبد يدخل الجنة إلا وهو يزوج [6] / 395
- ما من فارس عربي إلا يؤذن له [2] / 22
- ما من قوم جلسوا في مجلس [5] / 258
- ما من قوم يعمل بين ظهرائهم [2] / 483
- ما من مؤمن ذكر ولا أنثى حر [2] / 86
- ما من مؤمن يدخل الجنة [7] / 21
- ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع [7] / 130
- ما من مسلم إلا وله بابان: باب يصعد [6] / 211
- ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة [1] / 255
- ما من مسلم يموت له ثلاثة أولاد [4] / 306
- ما من مولود إلا والشيطان يطعنه في جنبه [2] / 44
- ما من يوم غربت شمسُه [7] / 229
- ما من يوم يصبح العباد فيه [5] / 401
- ما نأكل من طعامك يا عقبه حتى تشهد [5] / 108
- ما هذا لها بعادة، ولكن حبسها [6] / 274
- ما هذه الروائح التي أجدها [1] / 259
- ما هكذا أمرك ربك، إنما أمرك [1] / 349
- ما يبكيك؟ (قالت: إنما أذنت لي) [7] / 33
- ما يبكيك يا عمر؟ [2] / 376، 195

- 176 / [2]..... ما يجد الشهيد من القتل في سبيل الله
- 189 / [6]..... ما يدريكم أنهم إناث؟
- 417 / [1]..... ما يضر عثمان ماذا عمل بعد اليوم
- 278 / [7]..... الماء والنار والملح
- 441 / [2]..... المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط
- 184 / [7]..... المؤمن إذا أخطأ خطيئة
- 131 / [3]..... المؤمن غرّ كريم والفاجر
- 415 / [6]..... المؤمنون شهداء الله في أرضه
- 243 / [2]..... المؤمنون كلهم كنفس واحدة
- 206 / [7]..... مائة ألف نبي، وأربعة وعشرون
- 182 / [2]..... مانح الزكاة في النار
- 434 / [6]..... متّعنا بنفسك يا أبا بكر
- 48 / [5]..... المتلاعنان لا يجتمعان أبداً
- 375 / [1]..... مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
- 372 / [6]..... مجوس هذه الأمة القدرية
- 469 / [2]..... مدمن الخمر كعابد الوثن
- 165 / [7]..... مرحباً بمن عاتبني فيه ربي
- 171 / [4]..... مررت على غير بني فلان
- 24 / [4]..... مررت ليلة أسري بي فرأيت
- 26 / [7]..... مره فليراجعها، فإذا طهرت
- 68 / [5]..... مروهم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً
- 118 / [2]..... مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به
- 281 / [7]..... مروا صبيانكم فليقرأوا سورة
- 426 / [6]..... مريه فليعتق رقبة
- 346 ، 120 / [1]..... المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها

- المسجد الحرام ثم بيت المقدس 99 / [2].
- المسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة 430 / [1].
- سكين مسكين رجل ليست له زوجة 71 / [5].
- المسلم أخو المسلم لا يظلمه 299 / 6 ، 116 / [2].
- معاذ الله أن نشرك به غيره 281 / [7].
- معاذ الله أن نعبد غير الله 84 / [2].
- المعدة بيت الأدواء 139 / [3].
- مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله 40 / [3].
- مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن 302 / [5].
- مكانك يا بني قد حدث بعدك 366 / [5].
- ملعون من أتى امرأة في دبرها 336 / [1].
- ملعون من أتى امرأته في دبرها 336 / [1].
- ملعون من ضارّ مسلماً أو مكره 355 / [1].
- من أوّتمن على أمانة فأداها 82 / [2].
- من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها 337 / [1].
- من أحبّ أن تستجاب دعوته 441 / [1].
- من أحبّ أن يرتع في رياض الجنة 191 / [2].
- من أحبّ أن يرتفع في رياض الجنة 257 / [5].
- من أحبّ أن يرفع في رياض الجنة 116 / [6].
- من أحبّ فطرتي فليستن بسنتي 70 / [5].
- من إذان ديناً وهو ينوي أن لا يؤديه 206 / 2 ، 442 / [1].
- من أدرك حجة الإسلام فلم يحج 103 / [2].
- من أدرك له ولد وعنده ما يزوجه 70 / [5].
- من آذى جاره فقد آذاني 254 / [2].
- من أذن خمس صلوات إيماناً 441 / [2].

- 441 / [2]..... من أذن سنة من نية صادقة
- 436 / [1]..... من ارتبط فرساً في سبيل الله
- 275 / [1]..... من أرسل نفقة في سبيل الله
- 305 / [1]..... من استدل مؤمناً أو مؤمنة
- 208 / [1]..... من استرجع عند مصيبة جبر الله
- 434 / [1]..... من استغنى أغناه الله
- 136 / [3]..... من استمع النداء فلم يجبه
- 266 / [7]..... من استوى يومه فهو مغبون
- 352 / [5]..... من استيقظ من الليل وأيقظ
- 60 / [5]..... من أشاع على رجل مسلم بكلمة
- 35 / [2]..... من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه
- 428 / [2]..... من أصيب بشيء من جسده فتركه
- 203 / [1]..... من أطاع الله فقد ذكر الله
- 82 / [2]..... من اقتطع شيئاً من مال مسلم
- 380 / [2]..... من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد
- 89 / [3]..... من أعان ظالماً سلطه الله عليه
- 264 / [1]..... من اعتكف عشراً من رمضان
- 236 / [7]..... من أعطي خيراً فلم ير عليه سمي
- 9 / [7]..... من اغتسل يوم الجمعة خرّجت ذنوبه
- 9 / [7]..... من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله
- 28 / [7]..... من أكثر من الاستغفار جعل له
- 263 / [7]..... من أكل خبز البر وشرب الماء البارد
- 118 / [2]..... من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر
- 183 / [4]..... من أمسى مرضياً لوالديه
- 419 / [6]..... من آمن بي وصدقني واتبعني

- من أنظر معسراً أو وضع له 441 / [1].
- من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة 441 / [1].
- من أنتم؟ . . . أفلا تجلسون حتى أكلمكم 110 / [2].
- من برّ في يمينه وصدق لسانه 13 / [2].
- من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه 224 / [2].
- من تركها استخفافاً بها أو جحوداً 9 / [7].
- من تصدّق بدم فما دونه كان كفارة 428 / [2].
- من تصدّق من جسده بشيء 428 / [2].
- من تعلّم القرآن وعلمه 110 / [5].
- من توضأ فهو على وضوئه 383 / [2].
- من جاءت منيته وهو يطلب العلم 430 / [6].
- من حاف في وصيته ألقي في اللواء 239 / [1].
- من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف 283 / [4].
- من حلف على يمين ورأى غيرها 338 / [1].
- من رابط يوماً في سبيل الله كان 197 / [2].
- من رأى شيئاً يعجبه فقال 293 / [7].
- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده 118 / [2].
- من رزق إيماناً وحسن خلق 126 / [5].
- من سأل منكم وعنده أوقية 348 / [3].
- من سأل الناس عن ظهر غنى 348 / [3].
- من سأل وله ما يغنيه جاءت مسأله 435 / [1].
- من سرّه أن يكال له بالقفيز الأوفى 273 / [5].
- من سرّه أن يكون أكرم الناس 305 / [6].
- من سرّه أن ينظر إلى رجل يمشي 336 / [5].
- من سرّه أن ينظر إلى شهيد يمشي 337 / [5].

- من سقى مؤمناً شربة من ماء 412 / [2].
- من سنّ سنّة حسنة كان له أجرها 9 / [6].
- من سنّة سنّة سيّئة فعلية وزرّها 248 / [5].
- من سيّدكم يا بني سلمة؟ 49 / [2].
- من سيّدكم يا بني مسلمة 339 / [3].
- من شرب الخمر بعد إذ حرّمها 469 / [2].
- من شرب الخمر في الدنيا 469 / [2].
- من صبر على حرّ مكة ساعة 101 / [2].
- من صلى صلاة يراني فيها فقد أشرك 283 / [4].
- من صلى العشاء في جماعة 373 / [1].
- من ضمّ يتيماً فكان في نفقته 235 / [7].
- من طلق لاعباً أو أعتق لاعباً 355 / [1].
- من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه 189 / [2].
- من علاماتها أنها ليلة بلجة سمحة 248 / [7].
- من علم أن تلك النعمة من قبل الله 263 / [7].
- من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله 372 / [1].
- من فتح له في الدعاء فتح له أبواب 255 / [1].
- من فرّ بدينه من أرض إلى أرض 262 / 5 ، 308 / [2].
- من فقه المرء رفقه في معيشته 400 / [5].
- من قال الحمد لله الذي تعزّز بالقدرة 122 / [6].
- من قال ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ 273 / [5].
- من قتل قتيلاً فله كذا 250 / [3].
- من قرأ آل عمران أعطي بكل آية 5 / [2].
- من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة 405 / [1].
- من قرأ حم السجدة أعطي من الأجر 144 / [6].

- من قرأ حم المؤمن لم يبق روح 116 / [6].
- من قرأ حين يصبح الثلاث الآيات 456 / [6].
- من قرأ الذاريات أعطي من الأجر 322 / [6].
- من قرأ سورة إبراهيم أعطي من الأجر 104 / [4].
- من قرأ سورة الإخلاص فكأنما 287 / [7].
- من قرأ سورة الأعراف جعل الله 248 / [3].
- من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله 202 / [7].
- من قرأ سورة ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ 359 / [4].
- من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة 5 / [2].
- من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما 237 / [7].
- من قرأ سورة الإنسان كان جزاؤه 126 / [7].
- من قرأ سورة انشقت أعاده 188 / [7].
- من قرأ سورة البروج أعطي من الأجر 193 / [7].
- من قرأ سورة البلد أعطاه الله 221 / [7].
- من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمان 224 / [7].
- من قرأ سورة التحريم أعطاه الله 32 / [7].
- من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت 20 / [7].
- من قرأ سورة التكاثر لم يحاسبه 261 / [7].
- من قرأ سورة التين أعطاه الله 239 / [7].
- من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً 64 / [7].
- من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر 447 / [4].
- من قرأ سورة الحجر له من الأجر 124 / [4].
- من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر 288 / [6].
- من قرأ سورة الحديد كتب من الذين 406 / [6].
- من قرأ سورة الحشر لم تبق جنة 436 / [6].

- من قرأ سورة الحشر غفر له ما تقدم [6] / 456
- من قرأ سورة حمعسق كان ممن تصلي [6] / 164
- من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة [6] / 216
- من قرأ سورة الرحمن رحم الله [6] / 374
- من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر [4] / 61
- من قرأ سورة الروم كان له من الأجر [5] / 267
- من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له [6] / 183
- من قرأ سورة الزلزلة أربع مرات [4] / 254
- من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله [6] / 89
- من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول [5] / 406
- من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي [5] / 379
- من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر [5] / 159
- من قرأ سورة الشمس فكأنما [7] / 225
- من قرأ سورة ص أعطي من الأجر [6] / 59
- من قرأ سورة الصافات أعطي من الأجر [6] / 28
- من قرأ سورة الصف كان عيسى [6] / 468
- من قرأ سورة الضحى كان فيمن [7] / 232
- من قرأ سورة الطلاق مات على سنة [7] / 25
- من قرأ سورة (طه) أعطي يوم القيامة [4] / 357
- من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله [6] / 336
- من قرأ سورة العاديات أعطي من الأجر [7] / 256
- من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة [7] / 163
- من قرأ سورة العصر ختم الله عليه [7] / 265
- من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر [7] / 242
- من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر [5] / 266 ، 243

- من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله 207 / [7]
- من قرأ سورة الفتح كان كمن بايع 264 / [6]
- من قرأ سورة الفجر كانت له نوراً 212 / [7]
- من قرأ سورة الفرقان دخل الجنة 97 / [5]
- من قرأ سورة الفلق وسورة الناس 294 / [7]
- من قرأ سورة الفيل عافاه الله 270 / [7]
- من قرأ سورة القارعة ثقل الله ميزانه 259 / [7]
- من قرأ سورة القدر كان كمن صام 246 / [7]
- من قرأ سورة قريش أعطي من الأجر 275 / [7]
- من قرأ سورة القصص لم يبق ملك 203 / [5]
- من قرأ سورة القيامة، شهدت أنا 119 / [7]
- من قرأ سورة الكافرون 281 / [7]
- من قرأ سورة الكهف فهو معصوم 283 / [4]
- من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة 283 / [4]
- من قرأ سورة الكوثر سقاه الله 279 / [7]
- من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر 502 / [2]
- من قرأ سورة الماعون أعطي ثواب 277 / [7]
- من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة 5 / [5]
- من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب 421 / [6]
- من قرأ سورة محمد كان حقاً 247 / [6]
- من قرأ سورة المرسلات كتبه الله 140 / [7]
- من قرأ سورة مريم أعطي من الأجر 313 / [4]
- من قرأ سورة المزمل دفع عنه 99 / [7]
- من قرأ سورة المسد رجوت 284 / [7]
- من قرأ سورة المعارج أعطاه الله 75 / [7]

- من قرأ سورة الملك فكأنما أحيأ [7] / 42
- من قرأ سورة المنافقين برىء من النفاق [7] / 13
- من قرأ سورة الليل أعطاه الله [7] / 228
- من قرأ سورة ن والقلم أعطاه الله [7] / 50
- من قرأ سورة النبأ سقاه الله [7] / 147
- من قرأ سورة النساء أعطي من الأجر [2] / 363
- من قرأ سورة النصر فكأنما شهد [7] / 283
- من قرأ سورة النمل كان له من الأجر [5] / 202
- من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين [7] / 83
- من قرأ سورة النور أعطي من الأجر [5] / 95
- من قرأ سورة الهمزة أعطي من الأجر [7] / 267
- من قرأ سورة هود أعطي [3] / 507
- من قرأ سورة الطارق أعطاه الله [7] / 198
- من قرأ سورة الواقعة كل يوم [6] / 390
- من قرأ سورة الواقعة لم يكتب من الغافلين [6] / 390
- من قرأ سورة يونس أعطي من الأجر [3] / 399
- من قرأ سورتي الأنفال والتوبة [3] / 298
- من قرأ ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ [2] / 25
- من قرأ لم يكن كان يوم القيامة [7] / 251
- من قرأ من أول سورة الأنعام [3] / 8
- من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب [7] / 291
- من قرأها إحدى عشرة مرة بنى له الله [7] / 289
- من قرأها أعاده الله أن يفضحه [7] / 170
- من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة [7] / 177
- من قرأها أعطي بعدد كل جني [7] / 90

- من قرأها أعطي من الأجر عشر 108 / [7].
- من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات 347 / [6].
- من قرأها أعطي من الأجر كأنما 305 / [5].
- من قرأها دعت يوم القيامة ثمانية 407 / [5].
- من قرأها ستر الله عورته وسكن 217 / [6].
- من قرأها سقاه الله يوم القيامة 181 / [7].
- من قرأها فرق قلبه عند ذكر 167 / [4].
- من قرأها كان المؤمنون والمؤمنات 457 / [6].
- من قرأها كتب له عشر حسنات بعدد من ذهب 5 / [7].
- من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم 125 / [4].
- من قرأها ليلة الجمعة غفر له 206 / [6].
- من قرأها هون الله عليه سكرات 308 / [6].
- من قرأها هون الله عليه نزع 156 / [7].
- من قرأها وعلمها أهله وما ملكت 317 / [5].
- من قرأها يتنافر الخير على رأسه 289 / [7].
- من قطع ميراثاً فرضه الله 218 / [7].
- من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما 331 / [2].
- من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج 70 / [5].
- من كان متحزباً فليتحزبها 248 / [7].
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم 336 / [2].
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم 328 / 6 ، 231 / [1].
- من كثرت صلاته بالليل حسن 286 / [6].
- من كظم غيظاً وهو يقدر 140 / [2].
- من لم تنهه صلاته عن الفحشاء 257 / [5].
- من لم يحمد الله على ما عمل من عمل 155 / [3].

- من لم يرحم الناس لم يرحمه الله 224 / [7].
- من لم يسأل الله من فضله غضب عليه 247 / [2].
- من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله 210 / [4].
- من لم يشكر القليل لم يشكر 236 / [7].
- من لم يكن في الزيادة فهو في النقصان 266 / [7].
- من لي بابن الأشرف؟ 187 / [2].
- من مات في أحد الحرمين بعثه الله 101 / [2].
- من مات قبل أن يتوب من شرب الخمر 469 / [2].
- من مات له ثلاثة من الولد 337 / [1].
- من مات ولم يحج فلم يقبل 104 / [2].
- من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه 276 / [1].
- من مسح برأس يتيم كان له بكل 235 / [7].
- من مسح رقبته من الوضوء 385 / [2].
- من ملأ مسامعه من غناء 288 / [5].
- من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها 319 / 4 ، 458 / [1].
- من نذر فيما لا يملك فلا نذر 340 / [1].
- من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها 248 / [4].
- من هذا؟ ، (قالوا: عامر بن الأكوع) 276 / [6].
- من هو ان الدنيا على الله عز وجل أن يحيى 48 / [2].
- من وطئ امرأته وهي حائض 331 / [1].
- من يمن المرأة أن يتيسر صداقها 229 / [2].
- من يوق شح نفسه ويطلع ربه 201 / [2].
- المنفق في سبيل الله على فرسه 436 / [1].
- مه يا معاذ كذب اليهود والنصارى 65 / [1].
- مهلاً يا عائشة 428 / [6].

- مهلاً يا عائشة فإن الله تعالى يحب الرفق 307 / [3]
 مهلاً يا عثمان فإن اختصاء أمتي 463 / [2]

(ن)

- النائحة إذا لم تتب قبل موتها 467 / [6]
 ناولني كفاً من تراب الوادي 261 / [3]
 نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب 242 / [1]
 النظر إلى محاسن المرأة سهم مسموم 65 / [5]
 نصرت بالضبا وأهلك عادي 331 / 6 ، 324 / 5 ، 280 / [3]
 نعم (أمن كل ذنب تقبل التوبة؟) 302 / [2]
 نعم (يا رسول الله أرى ربنا يستقرض) 384 / [1]
 نعم (إلام تدعو؟) 368 / [2]
 نعم (يا محمد أنبي أنت؟) 206 / [4]
 نعم (قد وضعت السلاح يا رسول الله) 339 / [5]
 نعم (استأذن على أمتي) 63 / [5]
 نعم . . . إذا لبسوا الحرير 219 / [3]
 نعم أراني بعض ما أوعدهم 426 / [3]
 نعم أنا محمد وأحمد 26 / [2]
 نعم التنعل والظل والماء البارد 263 / [7]
 نعم لقطعك الرحم ولظلمك 294 / [3]
 نعم المال الصالح للرجل الصالح 429 / [1]
 نعم يريد أن يدخلكم الجنة 385 / [1]
 نعوذ بالله من الحور بعد الكور 61 / [2]
 النعيم: الماء البارد والرطب 263 / [7]
 نم مكاني على الفراش 333 / [3]

- النوائح يجعلن يوم القيامة صفيين 467 / [6].
- النوم أخو الموت 104 / 6 ، 42 / [3].
- نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح 249 / [1].

(هـ)

- هاتها . . . يجيء أحدكم بماله كله 322 / [1].
- هدية الله إلى المؤمن السائل على بابه 231 / [1].
- هذا بقية آبائي 184 / [1].
- هذا ما أوحى الله تعالى إليّ أنّه 104 / [3].
- هذا وأصحابه ، والذي نفسي بيده 263 / [6].
- هذا وذووه . . . لو كان الدين معلقاً 437 / [2].
- هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة 386 / [2].
- هذه عن عثمان 164 / [2].
- هذه غير قريش قد أقبلت 252 / [3].
- هذه الفجر 372 / [1].
- هذان محرمان على ذكور أمتي 188 / 6 ، 352 / [4].
- هكذا أنزل يا عاصم 47 / [5].
- هكذا نزلت . . . أفقولون كما قالت اليهود 453 / [1].
- هل أعطاك أحد شيئاً؟ 438 / [2].
- هل أعنتم؟ هل أثرتم؟ 478 / [2].
- هل تستطيع أن تعتق رقبة 425 / [6].
- هل تعلمون موضع قبرها 389 / [3].
- هل جامعك عبد الرحمن 353 / [1].
- هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي 387 / [6].
- هل عليه دين؟ 442 / [1].

- هل عندك شيء؟ 445 / [6]
- هل كنت تدعو الله بشيء 291 / [1]
- هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً 346 / [5]
- هل مرّت بكما العير؟ 255 / [3]
- هلاً قلت: إنّ أبي هارون 300 / [6]
- هم ثمرة القلوب وقرّة الأعين 20 / [2]
- هم جبريل وميكائيل وإسرافيل 112 / [6]
- هم الذين إذا رأوا ذكر الله تعالى 432 / [3]
- هم رجال غزوا في سبيل الله 148 / [3]
- هم المتحابون في الله 432 / [3]
- هما جنتان من فضة لبيهما 388 / [6]
- هما في النار 340 / [6]
- هو تنزيه الله من كل سوء 405 / [3]
- هو الذي يحمل نخل الناس ولا يحمل 79 / [7]
- هو الطهور ماؤه الحل ميتته 313 / [1]
- هو قول الرجل: سبحان الله، والحمد لله 412 / [5]
- هو عبد الله ورسوله 164 / [1]
- هو لك (يا رسول الله قد كان للزبير) 343 / [5]
- هي الصلوات الخمس في الجماعة 404 / [4]

(9)

- وأنا لا أحلهم حتى أومر بهم 377 / [3]
- وددت أنّ تبارك الذي بيده الملك 42 / [7]
- وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة 195 / [1]
- والذي نفسي بيده إنّ الرجل منهم 339 / [6]

- والذي نفسي بيده: إنَّ فضل المخدم 341 / [6].
- والذي نفسي بيده إنَّ العذاب تدلَّى 71 / [2].
- والذي نفسي بيده أنه ليخفف 76 / [7].
- والذي نفسي بيده أنهم يستكبرهون 102 / [5].
- والذي نفسي بيده لأخرجنَّ إليهم 177 / [2].
- والذي نفسي بيده لتقومنَّ الساعة 18 / [6].
- والذي نفسي بيده لو أنهم عمدوا 106 / [1].
- وراءك يا أنس 365 / [5].
- الورود: الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر 306 / [4].
- الوضوء ثلاثاً إلا المسح 385 / [2].
- الوضوء يكفر ما قبله 208 / [4].
- وكيف ذلك؟ 198 / [1].
- وكيف لي بقتالهم وهم في حصونهم 338 / [5].
- وكُلّ بالمؤمن ستون ومائة ملك 199 / [7].
- ولا يأتين ببهتان 466 / [6].
- والله لا يخرج من النار من دخلها 151 / [7].
- والله لأصبرن كما صبر أولوا العزم 246 / [6].
- والله ما يحلّ لي من فيئكم إلا الخمس 249 / [3].
- الولاء للكُبر 55 / [5].
- وماذا تريدون؟ 204 / [4].
- وماذا عليك لو حلفت بالله العظيم 364 / [6].
- وماذا يسألونني؟ 62 / [6].
- ما ذاك؟ (يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت) 44 / [5].
- وما يغني عنه قميصي وصلاتي 368 / [3].
- وممّ ذلك؟ (يا رسول الله أن النساء في خيبة) 351 / [5].

- وما هو؟ (يا رسول الله إن الناس يقولون) 29 / [7]
- وما هي يا عبد الله؟ 327 / [1]
- وهل ترضون بقضائي في ذلك 420 / [2]
- ويحك اركبها 425 / [4]
- ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره 360 / [3]
- ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر 215 / [1]
- ويلك من يعدل إذا لم أعدل 343 / [3]

(ي)

- يا أبا بكر: إن الملك سيقوله لك 220 / [7]
- يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف 484 / [2]
- يا أبا ذر تعوذ بالله من شياطين 79 / [3]
- يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله 298 / [6]
- يا ابنة الصديق: الذين يصومون 23 / [5]
- يا أبي إن الشمس والقمر يكسيان 112 / [3]
- يا إخوة القردة والخنازير 116 / [1]
- يا أسامة لا أراك تكلمني في حد 418 / [2]
- يا آل غالب يا آل لؤي بن كعب 155 / [5]
- يا أم هانئ: هذه صلاة الإشراق 66 / [6]
- يا أنس انظر هذا الصوت 51 / [6]
- يا أيها الناس اتقوا الله ولا تموتن 40 / [6]
- يا أيها الناس استمتعوا من هذه النساء 236 / [2]
- يا أيها الناس إن هذه من غنائمكم 169 / [2]
- يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم 247 / [1]
- يا بني إذا أخذت في الغسل 387 / [2]

- يا ثابت مالك ولأهلك 350 / [1].
- يا جبريل أخبرني عن ثواب 202 / [7].
- يا جبريل إنه أنفق ماله قبل الفتح 409 / [6].
- يا جبريل ما بقاء أمتي على هذه 46 / [3].
- يا جبريل وما شدة غضبك 442 / [3].
- يا ربّ رضيت عنه فارض عنه 417 / [1].
- يا رضوان لا حاجة لي فيها 102 / [5].
- يا صباحاه 284 / 7 ، 155 / [5].
- يا عائشة ألا تغنون عليها 72 / [5].
- يا عائشة إني ذاكر لك أمراً 346 / [5].
- يا عائشة كل الناس يحاسبون 69 / [7].
- يا عائشة من حوسب عذب 190 / [7].
- يا عثمان إنّ الرّهبانية لم تكتب علينا 419 / [6].
- يا عثمان إن كنت تؤمن بالله 272 / [2].
- يا عجباً كلّ العجب لمتصدق بدار 101 / [5].
- يا عدي إنّما ذلك بياض النهار 262 / [1].
- يا عكاف ألك زوجة 71 / [5].
- يا علي هذا جبريل يقرئك السلام 240 / [1].
- يا علي يا فاطمة إنّ الله قد أنزل 245 / [5].
- يا عم قل لا إله إلاّ الله أشهد لك بما عند الله 227 / [5].
- يا عم قل لا إله إلاّ الله أشهد لك بها يوم القيامة 226 / [5].
- يا عمر إذن يتحدث الناس أنّ محمّداً 359 / [3].
- يا عمر إنّ أولئك قوم عجلت 236 / [6].
- يا عياض لا تتزوجن عجوزاً ولا عاقراً 71 / [5].
- يا غلام . . . احفظ الله يحفظك 16 / [3].

- يا فلان اخرج فإنك منافق 376 / [3].
- يا مالك أسلم 101 / [3].
- يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر 150 / [7].
- يا معشر الأنصار ألا تستمعون ما يقول 45 / [5].
- يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أحسن 382 / [3].
- يا معشر الأنصار ما هذا الذي بلغني 318 / [3].
- يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو 426 / [1].
- يا معشر المجاهدين إلي 315 / [3].
- يا معشر المسلمين أتدعون إلى الجاهلية 105 / [2].
- يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله 9 / [7].
- يا معشر الناس اتقوا الزنى 40 / [5].
- يا مالك ارفق به فإنه مؤمن 43 / [3].
- يؤتى بالرجل العظيم الأكل 123 / [3].
- يؤتى بالعالم يوم القيامة والعابد 430 / [6].
- يؤتى بالعبد المؤمن يوم القيامة إلى الميزان 118 / [3].
- يأتي كنز أحدهم شجاعاً أقرع 182 / [2].
- يأجوج أمة وماجوج أمة كل أمة 277 / [4].
- يأمر بناس من المنافقين إلى الجنة 46 / [1].
- يبعث زيد بن عمرو بن نفيل 310 / [1].
- يبعث الناس حفاة عراة غرلاً 168 / [7].
- يبعث الناس يوم القيامة حفاة 168 / [7].
- يتكلم الرجل بالتكبير والتسبيحة 63 / [5].
- يجاء بالموت يوم القيامة 297 / [4].
- يجزيك الثلث أن تصدق به 268 / [3].
- يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب 231 / [2].
- يحشر الناس يوم القيامة 220 / [4].

- 451 / [2]..... يحشر الناس يوم القيامة حفاة
- 112 / [5]..... يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
- 259 / [4]..... يحشر الناس يوم القيامة من قبورهم
- 26 / [6]..... يحيي الله هذا ويميتك ويدخلك
- 432 / [6]..... يدخل عليكم الآن رجل قلبه
- 461 / [3]..... يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة
- 490 / [3]..... يرحم الله أخي لوطاً لقد آوى
- 365 / [3]..... يرسل الله البكاء على أهل النار
- 352 / [6]..... يسير الراكب في ظلها مائة عام
- 404 / [6]..... يصبح الناس مجدبين فيأتيهم الله
- 384 / [1]..... يضاعف الله تعالى للمؤمن حسنته
- 206 / [1]..... يعطى الشهيد ست خصال عند أول
- 91 / [4]..... يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني
- 355 / [1]..... يقول أحدكم لامرأته قد طلقتك
- 208 / [1]..... يقول الله تعالى: إذا وجهت إلى عبدي
- 357 / [5]..... يقول الله تعالى: أنا مع عبدي
- 225 / [6]..... يقول الله تعالى الكبرياء ردائي
- 193 / 3 ، 306 / [1]..... يقول الله عز وجل: لولا أن يجزع عبدي
- 143 / [2]..... يقول الله تعالى: من علم أنني ذو قدرة
- 408 / [4]..... يقول الله تعالى يوم القيامة لآدم
- 182 / [7]..... يقوم الناس لرب العالمين حتى إن
- 83 / [2]..... اليمين الفاجرة تعقم الرحم
- 433 / [6]..... ينادي مناد يوم القيامة أين خصماء الله
- 301 / [3]..... يوم عرفة
- 68 / [7]..... اليوم يحمله أربعة، وإذا كان يوم القيامة

فهرس المدن

(أ)

الأبطح : [4] 98 ، [7] 175

الأبلة : [4] 396

أبين : [5] 314

أحد : [2] 129 ، 130 ، 131 ، 148 ، 157 ،

163 ، [3] 201

الأحقاف : [6] 238

أذرعات : [5] 267 ، [6] 269 ، 438

أردم (نهر) : [3] 221

الأردن : [1] 91 ، [2] 45 ، [3] 198 ،

444 ، [4] 11

إرم : [7] 212 ، 214

أرميا : [1] 410

أريحاء : [1] 91 ، [2] 347 ، 401 ، 404 ، [3]

215 ، [6] 438

أصبهان : [1] 69

اصطخر : [4] 384

أفسوس : [4] 235 ، 238 ، 244

الأنبار : [7] 6

أنطاكية : [4] 271 ، [5] 112 ، [6] 9

أوطاس : [2] 234 ، [3] 317

الأيكة : [5] 150 ، 151 ، [6] 63 ، 312

أيله : [1] 69 ، 103 ، [3] 216 ، 220

إيليا : [1] 91

(ب)

بئر سميحة : [6] 301

بئر معونة : [2] 391 ، [6] 289 ، [7] 230

بابل : [1] 141 ، 144 ، 146 ، 147 ، 408 ، [2]

63 ، [4] 173

بخارى : [2] 372

بحر الروم : [4] 394

بحر القلزم : [3] 442 ، [5] 136 ، 221

البحرين : [2] 436

بدر : [2] 131 ، 132 ، 177

البصرة : [1] 18 ، 69 ، 78 ، 138 ، [2] 74 ،

154 ، 409 ، 435 ، [3] 87 ، 220 ، [5]

188 ، [6] 85 ، [7] 289

بصري : [5] 267

البطحاء : [6] 244

بطن نخلة : [1] 315 ، [6] 241 ، [7] 91 ، 96

بطن نعمان : [3] 222

البقيع : [2] 101 ، 188 ، 196

بلغ : [5] 12 ، 139 ، [6] 447

البلقاء : [6] 67

بيت المقدس : [1] 79 ، 91 ، 152 ، 159 ، 160

162 ، 167 ، 191 ، 192 ، 193 ، 195 ، 196

197 ، 199 ، 229 ، 338 ، 394 ، 408

410 ، [2] 45 ، 53 ، 77 ، 98 ، 99 ، 352

400 ، [3] 198 ، 213 ، 215 ، 386 ، [4]

167 ، 168 ، 171 ، 173 ، 174 ، 380 ، [5]

20 ، 171 ، 267 ، 313 ، 387 ، [6] 320

365 ، [7] 160 ، 240

(ت)

تبالة : [3] 321

التنعيم : [2] 310 ، [4] 171 ، [6] 280

تبوك : [2] 131 ، 335 ، 358 ، [3] 380 ، [7] 387

تهامة : [5] 391 ، [6] 293 ، [7] 91

(ث)

ثبير : [3] 201 ، [6] 47 ، 49

ثفيف : [2] 142 ، [6] 353

ثور : [3] 201

(ج)

جبل ثور : [3] 333 ، 334

جبل زبير : [3] 201

جبل زفير : [5] 223

الجحفة : [5] 203 ، 240

جدة : [3] 321

الجزيرة : [3] 475 ، [5] 269

الجعرانة : [3] 317

جرش : [3] 321

الجند : [7] 39

الجودي : [1] 177 ، [3] 470 ، 474 ، 475 ، 478

جياذ : [5] 196

جيحون : [4] 130 ، [5] 12

(ح)

الحبشة : [1] 168 ، [2] 196 ، 457 ، 459

460 ، [3] 339 ، [4] 403 ، [5] 8 ، 225 ، 351

الحجاز : [1] 105 ، 302 ، 317 ، [2] 103 ، 202

256 ، 465 ، [3] 255 ، 372 ، 363 ، [4]

332 ، 431 ، [5] 343 ، [6] 278 ، 393

438 ، [7] 103 ، 213

الحجر : [3] 168 ، 171 ، 173 ، [4] 119 ، [5]

255 ، [6] 241

الحجون : [2] 101 ، [6] 242

الحديبية : [1] 160 ، 267 ، 268 ، 269

280 ، [3] 374 ، [6] 264 ، 266 ، 267

270 ، 271 ، 273 ، 274 ، 280 ، 281 ، 283

284 ، [7] 283

حراء : [1] 177 ، [3] 201 ، [5] 179 ، [6]

349 ، [7] 108 ، 242

الحرّة : [2] 105 ، 413

حـضرموت : [3] 164 ، 167 ، [4] 155

363 ، [6] 238

الحطيم : [6] 149

حمراء الأسد : [2] 178

حمص : [5] 140

حنين : [2] 131 ، [3] 314 ، 319 ، 330 ، [6] 279

حومل : [6] 316

الحيرة : [3] 271، [6] 438، [7] 5، 6

(ز)

زبير : [6] 336

زمزم : [6] 46

(خ)

خراسان : [2] 359، 445، [4] 421

خيبر : [2] 32، 131، 459، [6] 57، 266،

267، 272، 273، 275، 276، 277، 278،

279، 284، 438، 439

(س)

ساحل الروم : [1] 388

سبأ : [5] 170، 173، 175، 379، 387، 389،

390، 391، 392

سدوم : [3] 491، [4] 117، 381، [5] 254

سلوان (نهر) : [2] 45

سيحون : [4] 130، [5] 12

(د)

دادوماء : [3] 491

دجلة : [1] 408، [4] 130، 396، [5] 12

الدخول : [6] 316

دمشق : [2] 400، [5] 20، [6] 74، [7] 240

دومة الجندل : [1] 147، [7] 87

دير هرقل : [1] 408

(ش)

الشحر : [6] 238

الشام : [1] 44، 91، 103، 105، 125، 138،

144، 168، 182، 187، 243، 381، [2]

25، 73، 83، 258، 265، 266، 291،

321، 433، 435، 436، 459، 460، 461،

466، 471، 485، 494، [3] 78، 95، 134،

168، 173، 198، 199، 216، 247، 277،

287، 336، 352، 360، 380، 381، 382،

444، 476، [4] 18، 171، 206، 216،

219، 224، 225، 241، 299، 300، 354،

380، 384، 433، [5] 13، 64، 88، 121،

169، 171، 227، 252، 267، 306، 330،

390، 391، [6] 45، 47، 51، 118، 135،

229، 232، 237، 241، 283، 286، 391،

430، 438، 439، [7] 11، 240، 273، 276

(ر)

الرس : [5] 110، 112، 113، 114، [6] 312

رضوى : [3] 201

رمل عالج : [3] 221

الرملة : [1] 91، [5] 20

رهوة : [6] 437

الروحاء : [3] 248، [4] 171

الروم : [3] 339، 380، 242، 243، [4] 274،

276

الري : [6] 446

(ص)

صغوه : [3] 491

(ذ)

ذات عرق : [2] 65

العریش : [4] 52	الصفاء : [1] 154 ، [3] 235 ، [6] 465
عسفان : [4] 423	صنعاء : [3] 321 ، [5] 171 ، 173 ، [6] 331 ،
عسقلان : [5] 374	411 ، [7] 39 ، 56 ، 273
عمان : [1] 117 ، [3] 164 ، 178 [4] 27 ، [5]	صيدون : [6] 76
238 [6] ، 391	الصين : [3] 213 ، 214
العوالي : [2] 380	

(ض)

(غ)

الضروان : [7] 56

غار ثور : [3] 335

(ط)

(ف)

فارس : [1] 145 ، [3] 271 ، [4] 274 ، [5] 267 ،
268 ، 269 ، 308 ، 330 ، 344 ، [6] 263 ،
279 ، 304

فخ الناقة : [6] 51

فدك : [2] 420 ، [6] 443

الفرات : [4] 130 ، 170 ، [5] 12 ، 118 ، [6] 351
فلسطين : [1] 91 ، 102 ، 388 ، 392 ، 395 ، [2]
400 ، [3] 444 ، [4] 233 ، 394 ، [5] 20 ،
130

(ق)

قاباذ : [6] 254

قباء : [2] 296 ، [3] 380 ، 381 ، 382 ، [5] 247

أبو قبيس : [1] 177 ، [3] 98 ، 474 ، [4] 184 ،
420 ، [7] 148

قشم : [3] 491

القدوم : [1] 187

قنسرین : [3] 380

الطائف : [1] 315 ، [2] 131 ، 137 ، [3]
226 ، 317 ، 319 ، 330 ، 332 ، [5] 169 ،
231 ، [6] 191 ، 241 ، 281 ، 353 ، [7] 5 ،
96 ، 110 ، 126 ، 271 ، 276

طرسوس : [4] 244

الطور : [4] 298 ، 300 ، 337 ، 339 ، 340 ، [5]
13 ، 223 ، [6] 336 ، [7] 240

طورزيتا : [1] 177

طور سيناء : [1] 88 ، 177

طوى : [4] 318 ، 319 ، [7] 160

(ع)

عاموراء : [3] 491

عدن : [3] 113 ، [6] 411 ، [7] 214

العراق : [1] 69 ، 144 ، [3] 153 ، 346 ، [5]
167 ، 227 ، 252 ، [6] 99 ، 135

عرفات : [1] 169 ، 178 ، 204 ، 281 ، 282 ،
285 ، 286 ، 287 ، 288 ، 294 ، 295

443 ، [2] 367 ، 376 ، [3] 222 ، [6] 51 ، [7]

173 ، 175

،165 ،182 ،184 ،191 ،195 ،196 ،202 ،243 ،252 ،254 ،259 ،269 ،299 ،304 ،318 ،329 ،334 ،405 ،440 [2]،17 ،25 ،57 ،74 ،83 ،101 ،107 ،110 ،111 ،112 ،115 ،116 ،129 ،130 ،131 ،157 ،161 ،172 ،173 ،174 ،178 ،196 ،226 ،244 ،258 ،283 ،284 ،291 ،294 ،295 ،296 ،298 ،308 ،309 ،368 ،369 ،380 ،391 ،413 ،419 ،435 ،449 ،459 ،485 ،494 [3]،38 ،60 ،65 ،72 ،78 ،82 ،87 ،116 ،134 ،168 ،201 ،215 ،216 ،220 ،248 ،267 ،270 ،272 ،277 ،296 ،313 ،314 ،318 ،331 ،332 ،334 ،335 ،344 ،358 ،359 ،360 ،366 ،373 ،375 ،376 ،377 ،378 ،380 ،381 ،392 ،393 ،424 ،444 ،451 ،476 [4]،18 ،83 ،136 ،159 ،204 ،206 ،208 ،234 ،374 ،412 ،417 ،421 ،424 ،430 ،439 [5]،41 ،42 ،50 ،51 ،58 ،64 ،86 ،87 ،92 ،94 ،121 ،127 ،203 ،240 ،246 ،247 ،262 ،263 ،298 ،303 ،306 ،317 ،324 ،326 ،327 ،331 ،332 ،339 ،361 ،372 [6]،136 ،229 ،266 ،271 ،283 ،289 ،296 ،306 ،430 ،437 ،441 ،442 ،445 ،457 [7]،11 ،13 ،16 ،18 ،22 ،36 ،92 ،99 ،165 ،181 ،287

مرو: [2] 359 ،360

المزدلفة: [1] 169 ،282 ،285 ،286 ،287 ،288 [7]،173

مصر: [1] 79 ،81 ،82 ،88 ،92 ،97 ،183 ،388 ،422 [3]،186 ،189 ،191 ،193 ،194 ،197 ،198 ،404 ،437 ،439 ،440 ،442 [4]،14 ،16 ،17 ،24 ،30

(ك)

كداء: [4] 171

كراع الغميم: [1] 252

كربلاء: [7] 132

كسكر: [5] 269

كنعان: [4] 52

كوثي: [3] 51 ،[5] 252

الكوفة: [1] 18 ،144 ،321 [2]،74 ،165 ،190 ،200 ،234 ،242 ،248 ،258 ،435 ،465 ،475 [3]،15 ،51 ،71 ،81 ،82 ،83 ،87 ،92 ،115 ،227 ،256 ،262 ،331 ،400 ،501 [4]،32 ،188 ،197 ،217 ،241 ،263 ،275 ،330 ،332 ،360 ،403 ،408 ،424 [5]،126 ،162 ،179 ،195 ،200 ،206 ،224 ،252 ،307 ،324 ،353 ،390 ،392 [6]،7 ،14 ،30 ،151 ،232 ،309 ،314 ،327 ،377 [7]،36 ،71 ،151 ،158 ،166 ،178 ،217 ،268

(ل)

لبنان: [1] 177

(م)

مأرب: [5] 173 ،388

المدائن: [3] 499

مدين: [3] 201 ،203 ،355 [4]،14 ،118 ،307 ،322 ،325 ،326 [5]،131 ،136 ،150 ،151 ،211 ،212 ،213 ،214 ،221 ،223 ،254 ،255 [6]،336 [7]،240

المدينة: [1] 18 ،44 ،55 ،91 ،99 ،103 ،121 ،132 ،136 ،138 ،139 ،151 ،163

،99 ،106 ،121 ،122 ،127 ،132 ،133 ،134 ،136 ،137 ،149 ،157 ،159 ،160 ،162 ،167 ،171 ،195 ،196 ،198 ،206 ،207 ،208 ،209 ،215 ،218 ،219 ،225 ،226 ،227 ،263 ،283 ،290 ،297 ،310 ،316 ،354 ،356 ،359 ،361 ،365 ،369 ،370 ،372 ،374 ،384 ،400 ،404 ،405 ،408 ،409 ،418 ،419 ،421 ،430 ،434 ،438 ،439 ،443 [5] ،20 ،23 ،27 ،42 ،58 ،64 ،87 ،98 ،103 ،111 ،114 ،115 ،119 ،123 ،126 ،127 ،136 ،139 ،141 ،152 ،153 ،154 ،157 ،171 ،186 ،188 ،189 ،191 ،192 ،193 ،196 ،197 ،201 ،203 ،223 ،224 ،225 ،227 ،228 ،229 ،231 ،232 ،240 ،247 ،248 ،250 ،251 ،256 ،259 ،260 ،261 ،262 ،263 ،264 ،265 ،267 ،268 ،269 ،270 ،271 ،278 ،281 ،287 ،305 ،309 ،312 ،314 ،315 ،318 ،326 ،335 ،344 ،361 ،373 ،378 ،392 ،395 ،396 ،397 ،399 ،401 ،402 ،404 ،409 ،410 ،424 ،425 [6] ،7 ،9 ،13 ،16 ،17 ،23 ،26 ،31 ،32 ،47 ،55 ،56 ،60 ،61 ،64 ،73 ،86 ،88 ،92 ،94 ،99 ،100 ،102 ،105 ،107 ،122 ،136 ،142 ،145 ،146 ،163 ،165 ،168 ،171 ،173 ،177 ،184 ،190 ،191 ،195 ،199 ،203 ،208 ،210 ،212 ،220 ،222 ،228 ،229 ،231 ،235 ،238 ،240 ،241 ،242 ،244 ،247 ،248 ،249 ،250 ،251 ،252 ،254 ،264 ،266 ،267 ،269 ،271 ،272 ،274 ،275 ،279 ،280 ،281 ،282 ،283 ،284 ،286 ،312 ،313 ،318 ،319 ،321 ،324 ،333 ،334 ،342

،36 ،39 ،40 ،44 ،46 ،51 ،52 ،53 ،55 ،224 ،326 ،331 ،332 ،337 [5] ،12 ،88 ،130 ،203 ،210 ،212 ،214 ،215 ،217 ،227 ،390 [6] ،128 ،197 ،211 ،283

المغمس : [7] 271

المغيث : [3] 166 ،[6] 239

مكة : [1] 55 ،78 ،138 ،154 ،160 ،172 ،174 ،175 ،176 ،177 ،179 ،180 ،191 ،195 ،200 ،213 ،226 ،252 ،269 ،271 ،272 ،273 ،277 ،278 ،281 ،285 ،295 ،299 ،315 ،316 ،318 ،326 ،439 ،440 [2] ،15 ،17 ،18 ،34 ،35 ،36 ،74 ،93 ،98 ،99 ،100 ،101 ،102 ،110 ،113 ،116 ،131 ،156 ،161 ،162 ،180 ،181 ،200 ،255 ،265 ،267 ،268 ،269 ،281 ،282 ،283 ،288 ،291 ،292 ،295 ،298 ،307 ،308 ،310 ،321 ،322 ،338 ،355 ،365 ،367 ،368 ،375 ،377 ،395 ،476 ،479 ،483 [3] ،5 ،8 ،10 ،11 ،12 ،13 ،16 ،19 ،21 ،22 ،23 ،26 ،28 ،30 ،45 ،46 ،60 ،62 ،64 ،74 ،77 ،78 ،80 ،81 ،84 ،85 ،86 ،91 ،92 ،95 ،106 ،120 ،136 ،149 ،152 ،164 ،165 ،167 ،201 ،214 ،226 ،227 ،234 ،239 ،248 ،251 ،267 ،269 ،271 ،272 ،275 ،277 ،278 ،280 ،281 ،282 ،283 ،284 ،285 ،286 ،295 ،296 ،300 ،302 ،303 ،308 ،313 ،314 ،316 ،319 ،324 ،333 ،334 ،335 ،385 ،396 ،400 ،408 ،409 ،411 ،420 ،423 ،424 ،429 ،448 ،469 ،482 [4] ،57 ،58 ،64 ،65 ،68 ،70 ،74 ،76 ،77 ،82 ،98

351 ، 197 [6] ، 118

نينوى : [3] 187 ، [4] 396 ، [6] 54

(هـ)

هجر : [3] 323 ، [4] 170

الهند : [1] 176 ، [3] 226 ، [5] 12 ، [6] 305 ،
451 ، 348

(و)

وادي القرى : [7] 215

ورقان : [3] 201

(ي)

يثرب : [2] 420 ، [3] 444 ، [5] 330 ، [6] 391 ،
17 [7] ، 430

اليمامة : [2] 368 ، 435 ، 436 [4] ، 76 ،
234 [5] ، 112 ، 119 [6] ، 312

اليمن : [1] 65 ، 228 ، 287 [2] ، 70 ، 71 ،
436 ، 437 [3] ، 162 ، 164 ، 193 ، 286 ،
321 ، 363 ، 364 [5] ، 136 ، 145 ،
171 ، 172 ، 173 ، 183 ، 227 ، 255 ، 314 ،
388 ، 389 [6] ، 39 [6] ، 40 ، 212 ، 213 ،
238 ، 241 ، 312 ، 362 ، 391 [7] ، 56 ،
208 ، 214 ، 373 ، 276

345 ، 348 ، 363 ، 364 ، 367 ، 371 ، 383 ،
399 ، 403 ، 408 ، 409 ، 426 ، 434 ، 437 ،
444 ، 445 ، 450 ، 457 ، 458 ، 459 ، 462 ،
463 ، 464 ، 465 [7] ، 21 ، 46 ، 53 ،
56 ، 59 ، 71 ، 87 ، 91 ، 92 ، 93 ، 95 ،
96 ، 97 ، 100 ، 105 ، 109 ، 110 ، 114 ،
115 ، 117 ، 118 ، 122 ، 126 ، 138 ، 139 ،
141 ، 142 ، 146 ، 155 ، 161 ، 175 ، 176 ،
181 ، 186 ، 201 ، 221 ، 230 ، 234 ، 240 ،
270 ، 271 ، 272 ، 273 ، 275 ، 276 ، 283

منف : [5] 210

منى : [1] 278 ، 285 ، 289 ، 295 [2] ، 115 [3] ،
138 [6] ، 48 ، 49 [7] ، 175

مهرة : [6] 238

الموصل : [3] 474

(ن)

ناصره : [1] 99 ، [2] 73

نجد : [2] 103 ، [3] 269 ، [6] 293

نجران : [1] 151 ، 163 ، 167 ، 184 ، 187 ،
196 [2] ، 6 ، 11 ، 15 ، 68 ، 70 ، 71 ، 84 ،
358 ، 360 ، 397 ، 398 ، 434 ، 453 ، 460 ،
461 [3] ، 324 [4] ، 246 [6] ، 438 [7] ، 194

نصيبين : [6] 74 ، [7] 91

النيل : [3] 442 ، [4] 130 ، 170 ، [5] 12 ،

فهرس الأشعار

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية
254 / [6]	[1]	البسيط	أمعاء
254 / [6]	[1]	البسيط	الماء
256 ، 48 / [1]	[1]	الطويل	مُجيبُ
302 / [6]	[3]	الطويل	أَلَاعِيَةُ
97 / [3]	[1]	البسيط	بابُ
391 / [6]	[1]	البسيط	الطربُ
334 / [6]	[1]	الرجز	القليبُ
277 / [6]	[2]	الرجز	مَجْرَبُ
334 / [6]	[1]	الوافر	ذَنُوبُ
414 / [2]	[2]	الطويل	يعيئها
327 / [6]	[1]	البسيط	طلبنا
397 / [4]	[1]	الوافر	الكلابنا
106 / [2]	[1]	الوافر	نابا
234 / [5]	[1]	الطويل	المتقلبُ
400 / [4]	[1]	الطويل	كعبُ
316 / [6]	[1]	الطويل	المعذبُ
426 / [1]	[1]	البسيط	نشبُ
200 / [2]	[1]	البسيط	عجبُ
222 / [3]	[1]	الكامل	الأجربُ
144 / [3]	[1]	الوافر	الحليبُ

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية
144 / 7 ، 109 / [1]	[1]	الخفيف	كالزبيب
140 / [5]	[1]	المتقارب	سراب
273 / [7]	[1]	الرجز	الغالب
316 / [3]	[1]	مجزوء الرجز	المطلَب
18 / [5]	[1]	الطويل	هيهات
289 / [2]	[1]	الخفيف	مقيث
335 / [1]	[5]	مجزوء الرمل	النبات
289 / [2]	[1]	الوافر	مقيتا
333 / [4]	[1]	الرجز	غايتها
468 / 2 ، 342 / [1]	[1]	الطويل	برت
341 / [3]	[1]	الطويل	تقلت
19 / [2]	[1]	الطويل	فشلت
199 / [4]	[1]	الرجز	أضعفت
258 / [1]	[1]	الرمل	الرفث
190 / [7]	[1]	الطويل	أكدح
445 / [2]	[2]	البسيط	مفتوح
387 / [3]	[1]	الطويل	سائحا
86 / [5]	[1]	الوافر	راح
386 / [1]	[3]	الرجز	نصح
151 / [2]	[4]	الطويل	أمجد
349 / [4]	[1]	الطويل	تسجد
246 / [6]	[1]	الطويل	محمّد
345 / [3]	[1]	البسيط	سبد
233 / [3]	[1]	الطويل	يخلد
449 / [1]	[1]	الكامل	ليد
26 / [1]	[1]	الطويل	بُعدا
283 / [1]	[2]	الطويل	تزودا

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية
374 / [2]	[1]	الطويل	فاعبدا
152 / [7]	[1]	الطويل	برّدا
339 / [3]	[5]	الطويل	سيّدا
307 / [3]	[6]	الرجز	الأتلدا
426 ، 683 / [1]	[1]	الطويل	موعدي
215 / [2]	[1]	الطويل	الأباعِد
258 / [7]	[1]	الطويل	المتشدد
194 / [6]	[1]	الطويل	موقِد
24 / [6]	[1]	الطويل	تزوّد
61 / [7]	[1]	الطويل	أنجِد
267 / [2]	[1]	البسيط	هاد
52 / [4]	[1]	البسيط	بمردود
335 / [1]	[1]	الوافر	الجراد
433 / [1]	[1]	الوافر	زاد
392 / 4 ، 459 / [1]	[2]	الكامل	الحساد
385 / [1]	[5]	الرجز	السداد
133 / [7]	[4]	الرجز	مسوّد
444 / [2]	[1]	الرجز	القروِد
289 / [7]	[1]	الطويل	الصمّد
443 / [2]	[1]	الرمل	عبدُ
231 / [5]	[3]	الطويل	يقدرُ
6 / [3]	[1]	البسيط	الكبرُ
413 / [1]	[1]	البسيط	صورُ
421 / [4]	[1]	البسيط	أستارُ
156 / [6]	[1]	البسيط	عمرُ
181 / [3]	[1]	الوافر	يعيرُ
277 / [6]	[2]	الرجز	معاقرُ

القفاففة	البحر	عدد الأفاء	الصفحة
مغامر	الرجز	[1]	276 / [6]
خمارها	الرجز	[2]	149 / [7]
فجورها	الطويل	[1]	50 / [1]
أسحارا	البسيط	[2]	199 / [7]
ذكورا	المتقارب	[1]	249 / [6]
مشورا	المتقارب	[1]	135 / [7]
فعبيرا	المتقارب	[1]	393 / [6]
قسوره	الرجز	[2]	277 / [6]
هجر	الطويل	[1]	242 / [1]
الأمر	الطويل	[1]	155 / [3]
العساكر	الطويل	[1]	174 / [4]
بشاعر	الطويل	[2]	53 / [5]
حاضر	الطويل	[7]	292 / [6]
المقادير	الطويل	[1]	438 ، 436 / 4 ، 118 / [1]
الأمير	الوافر	[1]	216 / [1]
فداره	الطويل	[1]	110 / [5]
الأبكار	الكامل	[1]	372 / [2]
سعر	الرجز	[3]	136 / [2]
اعتذر	الطويل	[1]	203 / [7]
ضراز	الرجز	[3]	277 / [6]
الملجأ	البسيط	[1]	300 / [6]
أبلسا	الرجز	[1]	272 / [5]
الكاسي	البسيط	[1]	474 / [3]
عرضا	الرجز	[1]	323 / [2]
الحائضي	الرجز	[1]	345 / [1]
كالشواظ	الوافر	[1]	383 / [6]
مجاشع	الطويل	[1]	312 / [1]

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية
69 / [3]	[1]	الطويل	الودائع
223 / [3]	[1]	الطويل	تابع
194 / [6]	[1]	الطويل	الطوالع
292 / [6]	[2]	البسيط	تتبع
292 / [6]	[3]	البسيط	البيع
319 / [1]	[1]	الكامل	يصدع
69 / [3]	[2]	الكامل	مفجع
131 / [3]	[1]	الكامل	يخدع
248 / [6]	[1]	الكامل	تبع
17 / [5]	[1]	الطويل	رجوعها
36 / [2]	[2]	الوافر	القناعه
132 / [7]	[4]	الرجز	وضاعه
298 / [2]	[2]	الطويل	فارح
23 / [6]	[1]	المتقارب	الأقرع
428 / [4]	[1]	الوافر	القنوع
133 / [7]	[2]	الرجز	الذراع
38 / [1]	[1]	الرمل	خدع
263 / [1]	[1]	الطويل	علف
313 / [6]	[1]	المنسرح	مختلف
194 / [1]	[1]	الوافر	رؤوفا
342 / [1]	[1]	الوافر	بكفي
222 / [3]	[1]	الرجز	خصف
275 / [3]	[1]	الرجز	واقترف
446 / [2]	[1]	الطويل	تنفق
351 / [1]	[2]	الطويل	عروقها
210 / [7]	[1]	الطويل	نمارق
383 / [5]	[1]	الوافر	الطريق

القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
للمتقي	السريع	[2]	305 / [6]
مهراق	الرجز	[1]	153 / [3]
ساق	الرجز	[1]	60 / [7]
النمارق	مجزوء الرجز	[1]	198 / [7]
النمارق	مجزوء الرجز	[3]	149 / [2]
نعالكا	الطويل	[1]	141 / [1]
عزائكا	الطويل	[2]	45 [1]
هالك	الطويل	[1]	362 / [6]
أنا ذلك	الطويل	[1]	32 / [1]
سواكا	الوافر	[3]	64 / [2]
أهانك	الرجز	[1]	353 / [6]
رحالك	مجزوء الكامل	[4]	273 / [7]
أول	الطويل	[1]	276 / [5]
أطول	الطويل	[1]	276 / [5]
أفضل	الطويل	[1]	166 / [2]
الوسائل	الطويل	[1]	415 / [2]
البقل	الطويل	[1]	13 / [5]
الزلل	البسيط	[1]	200 ، 127 / [6]
الأول	الكامل	[1]	381 / [5]
فعال	الكامل	[2]	412 / [5]
التنزيل	الكامل	[2]	47 / [6]
أقول	الوافر	[1]	47 / 2 ، 133 / [1]
يعيل	الوافر	[1]	234 / 7 ، 321 / 3 ، 205 / [2]
الحوقل	المتقارب	[1]	96 / [1]
أجله	الرجز	[1]	138 / [3]
حليلها	الطويل	[1]	343 / [1]
مرملا	الطويل	[1]	332 / [5]

القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
ضلالاً	الكامل	[1]	222 / [1]
غزالاً	الخفيف	[1]	413 / [1]
برسول	الطويل	[1]	130 / [5]
بالهزل	الطويل	[1]	52 / [1]
ينزل	الطويل	[1]	102 / [1]
مائل	الطويل	[1]	199 / [1]
الغوافل	الطويل	[6]	54 / [5]
أوصالي	الطويل	[1]	338 / [1]
الغوافل	الطويل	[1]	59 / 5 ، 235 / [2]
فحومل	الطويل	[1]	316 / [6]
سبيل	الطويل	[1]	241 / [2]
أغلال	البسيط	[1]	149 / [1]
بالعقول	الوافر	[1]	140 / [3]
عيالي	الرجز	[5]	132 / [7]
سرباله	الرجز	[1]	233 / [7]
الكمال	المتقارب	[1]	199 ، 47 / [2]
فتزل	الرجز	[1]	242 / [1]
حالم	الطويل	[2]	154 / [5]
أتائم	الطويل	[1]	70 / [5]
حرم	البسيط	[1]	327 / [2]
مكتوم	البسيط	[1]	261 / [1]
عظيم	الكامل	[1]	147 / [2]
حرام	الكامل	[1]	209 / [5]
حمامها	الكامل	[1]	127 / 6 ، 59 / [2]
السلام	الوافر	[1]	65 / [2]
نعامها	الكامل	[1]	385 / [2]
ظلامها	الكامل	[1]	75 / [6]

القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
لصمما	الطويل	[1]	332 / [4]
اللجما	البسيط	[1]	241 / [1]
غماما	الوافر	[7]	165 / [3]
هامه	الكامل	[1]	16 / [4]
هامه	مجزوء الكامل	[1]	300 / [1]
أكرمة	الرجز	[1]	282 / [7]
أمامها	الطويل	[1]	137 / [1]
عقيم	الطويل	[1]	333 / [4]
يسام	الطويل	[1]	449 / [1]
الأكارم	الطويل	[4]	293 / [6]
المكارم	الطويل	[2]	293 / [6]
المكارم	الطويل	[3]	293 / [6]
القاسم	الكامل	[1]	95 / [1]
الهيم	الكامل	[1]	85 / [1]
الأيام	الكامل	[1]	189 / [4]
مطعم	الكامل	[1]	61 / [6]
الرحيم	الوافر	[1]	194 / [1]
لثيم	الوافر	[1]	54 / [7]
باللثيم	الرجز	[4]	132 / [7]
غنم	الرجز	[3]	368 / [2]
لضنين	الطويل	[1]	176 / [7]
مروان	البسيط	[1]	202 / [1]
السفن	البسيط	[1]	138 / [4]
ميزانه	الكامل	[1]	348 / [6]
أمينا	البسيط	[1]	27 / [1]
أمينا	البسيط	[1]	27 / [1]
عريانا	البسيط	[1]	134 / [2]

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية
187 / [6]	[1]	البسيط	أحياناً
20 / [3]	[5]	الكامل	دفيماً
64 / [2]	[1]	الوافر	الجاهليين
253 / [3]	[1]	الوافر	الظنوناً
138 / [6]	[1]	الوافر	داخرياً
411 / [6]	[1]	الوافر	اليقيناً
276 / [6]	[4]	الرجز	صلياً
333 / [4]	[2]	مجزوء الكامل	ألومهنّ
101 / [1]	[1]	الطويل	يصطحبان
366 / 4 ، 396 ، 202 / [1]	[1]	الوافر	الفرقدان
418 / [1]	[1]	البسيط	بمئان
316 / [4]	[1]	البسيط	الملاعيق
111 / 6 ، 73 / [7]	[1]	الوافر	باليمين
136 / [3]	[2]	الرجز	ينساني
503 / [3]	[1]	الهمزج	حقان
386 / [3]	[3]	الطويل	ثمن
131 / [7]	[7]	الرجز	أجمعين
386 / [3]	[2]	البسيط	مبانيها
233 / [3]	[1]	البسيط	نبنيتها
46 / [4]	[2]	الرجز	كالأرشيّة
36 / [2]	[1]	الوافر	غنيّة
333 / [4]	[1]	الرجز	علاها

فهرس أنصاف الأبيات

نصف البيت	البحر	الصفحة
ألم تسأل الربع القديم فينطق	الطويل	122 / [2]
أقوت وطال عليها سالف الأمد	البسيط	401 / [6]
أو تموت فنعدرا	الطويل	273 / [6]
براق أصلاذ الجبين الأجله	الرجز	420 / [1]
قد نام ليلي وتجلّى همي	الرجز	433 / [3]
قي بناصيتها بلادي	الرجز	401 / [6]
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا	الطويل	24 / [6]
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	الكامل	74 / [1]
ولقد كان عصرة المنجود	الخفيف	33 / [4]
هتفت بظه في القتال فلم يجب	الطويل	316 / [4]
ونمت وما ليل المطي بنائم	الطويل	398 / [5]
يا أبتا عليك أو عسك	الرجز	7 / [4]
يا أحسن الناس ما قرناً إلى قدم	البسيط	59 / [1]

فهرس المحتويات

الجزء الأول

5.....	مقدمة التحقيق
21.....	سورة الفاتحة
29.....	سورة البقرة

الجزء الثاني

5.....	سورة آل عمران
199.....	سورة النساء
365.....	سورة المائدة

الجزء الثالث

5.....	سورة الأنعام
119.....	سورة الأعراف
249.....	سورة الأنفال
299.....	سورة التوبة
399.....	سورة يونس
451.....	سورة هود

الجزء الرابع

5.....	سورة يوسف
61.....	سورة الرعد
85.....	سورة ابراهيم

105	سورة الحجر
125	سورة النحل
167	سورة الإسراء
231	سورة الكهف
285	سورة مريم
315	سورة طه
359	سورة الأنبياء
407	سورة الحج

الجزء الخامس

5	سورة المؤمنون
37	سورة النور
97	سورة الفرقان
127	سورة الشعراء
161	سورة النمل
203	سورة القصص
243	سورة العنكبوت
267	سورة الروم
287	سورة لقمان
305	سورة السجدة
317	سورة الأحزاب
379	سورة سبأ
407	سورة فاطر

الجزء السادس

5	سورة يس
28	سورة الصافات
59	سورة ص
89	سورة الزمر

116.....	سورة غافر
144.....	سورة فصلت
164.....	سورة الشورى
183.....	سورة الزخرف
206.....	سورة الدخان
217.....	سورة الجاثية
226.....	سورة الأحقاف
247.....	سورة محمد
264.....	سورة الفتح
288.....	سورة الحُجرات
308.....	سورة ق
322.....	سورة الذاريات
336.....	سورة الطور
347.....	سورة النجم
363.....	سورة القمر
374.....	سورة الرحمن
390.....	سورة الواقعة
406.....	سورة الحديد
421.....	سورة المجادلة
436.....	سورة الحشر
457.....	سورة الممتحنة
468.....	سورة الصف

الجزء السابع

5.....	سورة الجمعة
13.....	سورة المنافقون
20.....	سورة التغابن
25.....	سورة الطلاق
32.....	سورة التحريم

42.....	سورة الملك
50.....	سورة القلم
64.....	سورة الحاقة
75.....	سورة المعارج
83.....	سورة نوح
90.....	سورة الجن
99.....	سورة المزمل
108.....	سورة المدثر
119.....	سورة القيامة
126.....	سورة الإنسان
140.....	سورة المرسلات
147.....	سورة النبأ
156.....	سورة النازعات
163.....	سورة عبس
170.....	سورة التكويد
177.....	سورة الانفطار
181.....	سورة المطففين
188.....	سورة الانشقاق
193.....	سورة البروج
198.....	سورة الطارق
202.....	سورة الأعلى
207.....	سورة الغاشية
212.....	سورة الفجر
221.....	سورة البلد
225.....	سورة الشمس
228.....	سورة الليل
232.....	سورة الضحى
237.....	سورة الشرح

239	سورة التين
242	سورة العلق
246	سورة القدر
251	سورة البينة
254	سورة الزلزلة
256	سورة العاديات
259	سورة القارعة
261	سورة التكاثر
265	سورة العصر
267	سورة الهمزة
270	سورة الفيل
275	سورة قريش
277	سورة الماعون
279	سورة الكوثر
281	سورة الكافرون
283	سورة النصر
284	سورة المسد
287	سورة الإخلاص
291	سورة الفلق
294	سورة الناس